

المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي

الإصدار الرابع والعشرون

تاريخ النشر : 5 - 4 - 2021م

ISSN : 2706-6495

الإهداء

إنه لمن دواعي سرورنا وامتنياز كبير أن نقدم الإصدار الرابع والعشرون من المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي لجميع الباحثين والدكاترة المنشورة بحوثهم في العدد، كما نوجه كلمة الشكر والتقدير الى جميع المساهمين والداعمين للمجلة الأكاديمية والمشاركين في إنتاج هذا الصرح العلمي و المعرفي .

المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي

منارة البحث العلمي

المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي

مجلة علمية دولية محكمة ، تصدر المجلة دورياً كل شهر

الإصدار الرابع والعشرون كاملاً | 2021-4-5م

Email: editor@ajrsp.com

رئيس التحرير :

أ.د ختام احمد النجدي

الهيئة الاستشارية :

أ.د/ رياض سعيد علي المطيري

د/ عائشة عبد الحميد

أعضاء لجنة التحكيم :

أ.د/ عذاب العزيز الهاشمي

أ.د/ صالح بن بشير بن سليمان يوشلاغم

أ.د/ خالد ابراهيم خليل ابو القمصان

أ.د/ وصفي ياسين عباس

د/ أبو عبيدة طه جبريل علي

د/ بدرالدين براحلية

أ.م.د. زينب رضا حمودي

د / بسمة مرتضى محمد فودة

د/ وصال علي الحماده بنت سعاد

د/ تميم موسى عبدالله الكراد

د/ نوال حسين صديق

د/ أسامة عبد الوهاب محمد إبراهيم

قائمة الأبحاث المنشورة:

رقم الصفحة	التخصص	الدولة	اسم الباحث	عنوان البحث	NO
35 - 6	الشرعية والقانون	المملكة العربية السعودية	د/ مصطفى سعد جمعة، د/ فهد عبد الرحمن المثيب، د/ خالد محمد حمدي	تداول النقود الافتراضية المشفرة بين الفقه الإسلامي والنظام النقدي السعودي	1
57 - 36	الإعلام	قطر	د/ عبد المطلب صديق مكي، د/ خالد بن مبارك ال شافي، د/ وائل عبد العال	حقوق العمال الأجانب في الصحافة القطرية (دراسة تحليلية)	2
83- 58	الشرعية	المملكة العربية السعودية	د/ نزار بن معروف بن محمد جان بنتن	التقسيم عند الأصوليين دلالاته وتطبيقاته	3
106- 84	التأريخ والجغرافيا	مملكة البحرين	الدكتورة/ فاطمة الزهراء قديحي	مؤسسة الحريم في البلاط العثماني (الجدور التاريخية والاجتماعية)	4
141-107	الشرعية والقانون	المملكة العربية السعودية	د/ أحمد سعد علي البرعي، د/ خالد محمد حمدي، د/ محمود عبد الجواد علي	تكنولوجيا سلاسل الكتل وأثرها في توثيق المعاملات المدنية وحماية المحررات الرسمية	5
187 -142	إدارة الاعمال	المملكة العربية السعودية	الباحث/ عبد الله سعيد سليم الحارثي، أ.د. رياض إبراهيم حريزي	الإبداع الإداري من خلال الثقافة التنظيمية (دراسة ميدانية لإدارة التعليم بمحافظة بيشة)	6

222-188	فقه مقارن	المملكة العربية السعودية	الباحث/ عبد اللطيف بن عبد الرحمن العريفي	إقامة صلاة الجمعة في البيوت زمن الأوبئة إذا منع ولي الأمر من إقامتها في المساجد	7
246-223	التنمية والتخطيط	جمهورية مصر العربية	الباحث/ محمد أحمد حسين محمد	آليات تفعيل الابتكار الاجتماعي لتحقيق رؤية مصر 2030	8
278-247	التربية الخاصة	المملكة العربية السعودية	الباحث/ علي بن صالح بن عثمان الشهري	الذكاء العاطفي وعلاقته بسمة الكمالية لدى الطلاب الموهوبين	9
288-279	الدراسات الإسلامية	أفغانستان	الباحث/ خان محمد خدرخيل، الباحث/ ميريوس ستانكزي	منزلة سنن الترمذي ومكانتها بين كتب الحديث	10
339-289	علم الاجتماع	فلسطين	د/ عبد المجيد نايف أحمد علاونه	الاتجاهات النظرية في تعريف الديمقراطية وتحديد مجالاتها	11
363-340	الشريعة والقانون	باكستان	د/ عبد الله أبوبكر أحمد النيجيري	الأدب المقارن بين العالمية والعولمة	12

تداول النقود الافتراضية المشفرة بين الفقه الإسلامي والنظام النقدي السعودي

Circulating virtual crypto currency between Islamic jurisprudence and the Saudi monetary system

إعداد

د/ مصطفى سعد جمعة

الأستاذ المساعد في قسم الفقه وأصوله، كلية الشريعة والقانون جامعة حائل، المملكة العربية السعودية

د/ فهد عبد الرحمن المثيب

الأستاذ المشارك في قسم الثقافة الإسلامية، كلية التربية، جامعة حائل، المملكة العربية السعودية

د/ خالد محمد حمدي

الأستاذ المساعد في قسم الثقافة الإسلامية، كلية التربية، جامعة حائل، المملكة العربية السعودية

بحث مدعوم من عمادة البحث العلمي

جامعة حائل المملكة العربية السعودية

المجموعة البحثية رقم (RG- 191187)

ملخص البحث

شكل ظهور العملات الافتراضية المشفرة مشكلة كبيرة للاقتصاد العالمي وفرض تحدياته الكبيرة عليه؛ إذ أنه يتخطى الأنظمة المعروفة لتداول النقود بل ويتخطى السياسة المالية والتخطيط الاقتصادي للدول، لهذا سارع العلماء من اقتصاديين وفقهاء شرعيين وقانونيين إلى دراسة هذه الظاهرة والبحث فيها من كافة الجوانب القانونية والاقتصادية والفقهية ليكون الناس على بصيرة من أمرهم وليضعوا أمام صانع القرار الرأي المدروس الذي يمكنه من اتخاذ ما يراه مناسباً، وقد بذلنا جهدنا في هذه الدراسة لجمع آراء فقهاء هذا العصر في حكم هذه النازلة وتكييفها الشرعي وهل تعتبر مالا أو لا تعتبر، وهل يجوز اتخاذها عملة لتبادل السلع وتقييم الأشياء أم لا؟ كما عرضنا موقف مؤسسة النقد العربي السعودي من هذه المسألة.

الكلمات المفتاحية: التداول، النقود، الافتراضية، المشفرة، النظام

Circulating virtual crypto currency between Islamic jurisprudence and the Saudi monetary system

Abstract:

The rise of cryptocurrencies has caused a huge problem for the global economy. This has created major challenges for the economy. It overrides the known systems of circulating money, and even overrides the fiscal policy and economic planning of countries.

That is why scholars, economists, jurists and religious scholars rushed to study and research this phenomenon from all legal, economic and religious aspects, so that the picture becomes clear to people and to the legislator the scientific opinion that enables him to take what he deems appropriate. I have made a great effort in this study to collect the opinions of scholars of this era Regarding the ruling on this new topic, and its legal adaptation, whether it is considered money or not, and is it permissible to consider it as a valid currency for exchanging and evaluating commodities, or not? It also presented the position of the Saudi Arabian Monetary Agency on this issue.

Keywords: Trading, cash, virtual, crypto, system

مقدمة:

إن من النوازل المستجدة في الجانب المالي والاقتصادي الآن ما يسمى بالعملات الافتراضية المشفرة، والتي أصبحت واقعا فرض نفسه وتحدياته على الاقتصادي العالمي منذ بداية ظهوره في 2008م، وجعل الاقتصاديين على مستوى العالم يعيدون التفكير مرة بعد أخرى في كيفية مواجهة هذه الظاهرة والتي تحمل تهديدا خطيرا لاقتصاديات الدول وتتخطى الأنظمة المتعارف عليها في تحويل الأموال واستثمارها على مستوى العالم؛ من أجل هذا سارع العلماء من اقتصاديين وفقهاء شرعيين وقانونيين إلى دراسة هذه الظاهرة والبحث فيها من كافة الجوانب القانونية والاقتصادية والفقهية ليكون الناس على بصيرة من أمرهم وليضعوا أمام صانع القرار الرأي المدروس الذي يمكنه من اتخاذ ما يراه مناسباً، وقد اختلف هؤلاء العلماء وتعددت وجهات نظرهم في تكييف هذه العملة وفي الحكم النهائي عليها، فمنع البعض منهم هذه العملات منعاً باتاً حتى تتعدل أوضاعها، وأباح البعض منهم هذه العملة -على ما فيها- ورأها شيئاً جديداً مفيداً، وهذا الاختلاف الطبيعي نظراً لحدوث هذه الظاهرة، وقد وقفت المؤسسات المالية الرسمية الدولية منها والعربية منها موقف الرفض والمعارضة لهذه العملات؛ نظراً لانتهائها خصوصيات الدول وسياساتها النقدية، وبدأت بعض المؤسسات المالية العربية وغيرها في تدارس واقع هذه العملات وكيفية الاستفادة من تقنياتها وتعديل شروطها لتتوافق مع السياسات المالية والنقدية لهذه الدول ولكي تسهم في بناء الاقتصاد لا أن تكون معول هدم له، لكن في ظني أن هذه الدراسات والأبحاث إلى وقت الدراسة هذه لم يُنَّ على قرار فعلي ينظم هذه العملات في قوانين معينة ويتعامل بها. وقد حاولنا في هذه الدراسة جمع آراء فقهاء هذا العصر في حكم هذه النازلة وتكييفها الشرعي وهل تعتبر مالا أو لا تعتبر؟ وإذا اعتبرت مالا في نفسها هل يجوز اتخاذها عملة لتبادل السلع وتقييم الأشياء أم لا؟ كما أننا أوضحنا موقف مؤسسة النقد العربي السعودي من هذه المسألة.

مشكلة البحث

أدى ظهور العملات الافتراضية المشفرة التي لا تخضع لرقابة الدول ولا لتخطيطها الاقتصادي إلى ظهور العديد من المشكلات الناجمة عن تلك العملات، والسؤال الرئيس في هذه الدراسة هو: ما حقيقة هذه العملات وما حكم تداولها الشرعي والرسمي لمؤسسة النقد السعودي؟

أهداف البحث

- 1- بيان ماهية النقود الافتراضية المشفرة وأنواعها.
- 2- بيان التكييف الفقهي للنقود الافتراضية المشفرة.
- 3- بيان ما يتعلق بتداول النقود الافتراضية المشفرة في الفقه الإسلامي.
- 4- بيان ما يتعلق بتداول النقود الافتراضية المشفرة في النظام النقدي السعودي.

أهمية البحث

تأتي أهمية هذا البحث من كونه يبحث نازلة من النوازل التي لا يزال الكلام فيها موصولاً لم ينقطع بعد ولم يصدر فيها كلام نهائي من كل من بحثوها من أفراد أو مؤتمرات أو مجامع فقهية، وحسب كل باحث أن يضع فيها لبنة بحسب تطور تلك النازلة حتى يكتمل بناؤها وتتضح معالمها، بإذن الله تعالى.

منهجية البحث

اتبعنا في هذا البحث المنهج الوصفي الاستقرائي حيث نتبع ما قيل في تلك النقود ونصفها ونوضح الجوانب المتعلقة بها، ثم نستقرأ الأحكام الشرعية التي صدرت من الفقهاء حولها ونحاول جمعها واستعراض أدلتها ومناقشتها ثم استخلاص رأي راجح في تلك النازلة.

الدراسات السابقة

هناك العديد من الدراسات التي تكلمت عن هذه النازلة ومنها :

- 1- مؤتمر "العملات الافتراضية في الميزان" الشارقة، أبريل 2019م، وهو مؤتمر عقده كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الشارقة بدولة الامارات العربية المتحدة وتناول حوالي 37 بحثاً حول الجوانب المختلفة للعملات الافتراضية من شرعية وقانونية.
- 2- النقود الرقمية وأثر التعامل بها في نمط الحياة الإسلامية، د/ أحمد عيد عبد الحميد، منشور ضمن بحوث منتدى فقه الاقتصاد الإسلامي الرابع 2018 م، "الابتكار والسعادة في نمط الحياة الإسلامي رؤية استشرافية" تنظيم دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، دبي، وتناول فيه النقود الرقمية ونشأتها، وسلطة إصدار النقود في الفقه الإسلامي، أثر الالتزام بأحكام النقود في نمط الحياة الإسلامي،
- 3- العملات المشفرة والمعماة، ماهيتها وضوابط التعامل بها، د. محمد عيادة أيوب الكبيسي كبير مفتين، إدارة الإفتاء، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي، وقسم الدراسة إلى محورين: المحور الأول: العملات المشفرة والمعماة، مفهومها والعلاقة بينها. المحور الثاني: إشكاليات وضوابط التعامل بالعملات المشفرة والمعماة.
- 4- النقود الافتراضية مفهومها وأنواعها وأثارها الاقتصادية، د. عبد الله بن سليمان بن عبدالعزيز الباحث، أستاذ الاقتصاد المشارك في جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، والدراسة منشورة في المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة، كلية التجارة، جامعة عين شمس، القاهرة، العدد 1 يناير، 2017 م وهي دراسة اقتصادية في المقام الأول ذكر فيها أهم الآثار الاقتصادية للنقود الافتراضية. وهناك العديد من المقالات الموجودة على الانترنت.

الاختلاف بين هذه الدراسة وما سبقها من دراسات.

والذي يميز هذه الدراسة عن غيرها من الدراسات السابقة ما يلي:

* أنها رصدت غالب ما صدر من دراسات شرعية في هذه النازلة سواء كانت من جهات رسمية كدور الإفتاء أو دراسات جماعية كالمؤتمرات، أو أبحاث فردية وصنفت ما انتهت إليه هذه الدراسات من تحليل أو تحريم وأهم المبررات التي ساقها هؤلاء العلماء لتحريم أو تحليل هذه العملة، وناقشتها وصولاً إلى الدليل المؤثر في حرمة هذه العملة أو حلها.

* أنها رصدت بعض التغييرات التي طرأت على هذه العملة والتي قد ينتج عنها تغيير في الحكم عليها أو -على الأقل- على بعضها، وذلك مثل العملات التي أصدرتها بعض دول والتي من شأنها أن تزيل المحاذير التي توجد في العملات المشفرة عادة.

* أنها رصدت زيادة هذه العملات وتنوعها تنوعاً كبيراً حتى زادت على الثلاثة آلاف عملة معلنة ومشهورة، فضلاً عن العملات المغلقة، مما يدل على أن هذه العملات أصبح لها واقع قوي فهل يدعو ذلك جل الفقهاء والاقتصاديين الذين قالوا بتحريم ومنع هذه العملة من إعادة النظر فيها.

* أنها رصدت موقف مؤسسة النقد السعودي العربي من هذه العملات ومبرراتها لمنع هذه العملة.

خطة البحث.

قسمنا هذا البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة وفهارس.

فأما المقدمة فذكرنا فيها مشكلة البحث وأسئلته وأهميته ومنهجيته وخطته.

وأما المبحث الأول: فعن ماهية النقود الافتراضية المشفرة.

وقسمناه إلى ستة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالمصطلحات الواردة في البحث.

المطلب الثاني: نشأة النقود الافتراضية المشفرة.

المطلب الثالث: أنواع النقود الافتراضية المشفرة.

المطلب الرابع: كيفية الحصول على النقود الافتراضية المشفرة وإنتاجها (التعدين)

المطلب الخامس: خصائص النقود الافتراضية المشفرة.

المطلب السادس: تقنية عمل هذه النقود (البلوكتشين، أو سلسلة الثقة)

وأما المبحث الثاني: فعن تداول العملات الافتراضية.

وفيه تمهيد وثلاثة مطالب.

التمهيد: في تحرير محل النزاع في حكم النقود الافتراضية المشفرة.

المطلب الأول: التكيف الفقهي للنقود الافتراضية المشفرة.

المطلب الثاني: تداول النقود الافتراضية المشفرة في الفقه الإسلامي.
المطلب الثالث: موقف مؤسسة النقد العربي السعودي من تداول النقود الافتراضية المشفرة
وأما الخاتمة فذكرت فيها أهم النتائج.
وأما الفهارس فقسمناها إلى:
فهرس المراجع.
وفهرس الموضوعات.

المبحث الأول: ماهية النقود الافتراضية المشفرة.

وفيه ستة مطالب:

- المطلب الأول: التعريف بالمصطلحات الواردة في البحث.
- المطلب الثاني: نشأة النقود الافتراضية المشفرة.
- المطلب الثالث: أنواع النقود الافتراضية المشفرة.
- المطلب الرابع: كيفية الحصول على النقود الافتراضية المشفرة وإنتاجها (التعدين)
- المطلب الخامس: خصائص النقود الافتراضية المشفرة.
- المطلب السادس: تقنية عمل هذه النقود (البلوكتشين، أو سلسلة الثقة)

المطلب الأول: التعريف بالمصطلحات الواردة في البحث

أ) تعريف النقود:

- **تعريف النقود لغة:** وتطلق على: ما هو خلاف النسبئة وعلى الجيد الذي لا زيف فيه، وعلى العملة من الذهب أو الفضة وغيرهما مما يتعامل به، وحين يطلق كلمة نقد ينصرف إلى العملة من الذهب، والفضة، ويقال لهما: النقدان (إبراهيم، بدون سنة نشر، صفحة 944)
 - **تعريف النقود اصطلاحاً:** هي أي شيء يحظى بالقبول العام بحكم القانون في الوفاء بالالتزامات ويستخدم كوسيط في التبادل وكوحدة حساب ومخزن للقيم وأداة لتسوية المدفوعات الأجلية (الأفندي، 2009م، صفحة 21)
- ب- تعريف الافتراضية:

- 1) **تعريف الافتراض لغة:** الافتراض: في اللغة التقدير، مشتق من: الفرض، يقال: فرض القاضي النفقة أي قدرها، والافتراضية: مصدر صناعي من افتراض افتراضاً، أي قدر تقديراً" (عمر، 2008 م، صفحة 1680)
- وتطلق كلمة الافتراضية ويراد بها التعبير عن شيء لا توجد له صورة حقيقية في الواقع فقد تكون الافتراضية في ذهن الإنسان وعقله وقد تكون في بيئة غير واقعية كبيئة الحاسوب. (المحيميد، 1435هـ، صفحة 5)

ج- تعريف التشفير:

- **تعريف التشفير لغة:** من الفعل شَفَّرَ يَشْفِرُ، تشفيرًا، فهو مُشَفِّرٌ، وشَفَّرَ الرَّسَالَةَ: كتبها بالرموز... وهي: إشارات ورموز يستعملها طائفة من الناس كالجيش والمخابرات ونحوهما للتفاهم السري فيما بينهم (عمر، 2008 م، صفحة (2/ 1215، 1216))
 - **تعريف التشفير اصطلاحا:** تتمثل فكرة نظام التشفير في إخفاء المعلومات السرية بطريقة يصبح من خلالها معناها غير مفهوم بالنسبة إلى أي شخص غير مصرح له بالاطلاع عليها، ويتمثل الاستخدام الأكثر شيوعا للتشفير في تخزين البيانات بأمان في ملف كمبيوتر أو نقلها عبر قناة خاصة. (بيبر، فريد، وآخرون، 2016، صفحة 16)
- د- تعريف النقود الافتراضية المشفرة:

تعرف النقود الافتراضية المشفرة بأنها: عملة رقمية ليس لها كيان مادي ملموس أو وجود فيزيائي منتجة بواسطة برامج حاسوبية، لا تخضع للسيطرة أو التحكم فيها من جانب بنك مركزي أو أي إدارة رسمية دولية، يتم استخدامها عن طريق الإنترنت في عمليات الشراء والبيع أو تحويلها إلى عملات أخرى، وتلقى قبولا اختياريا لدى المتعاملين فيها. (الباحوث، 2017، صفحة 23)

وهذا التعريفات قد تكون عرضة للتغيير والتبديل بالزيادة أو النقص بحسب ما يطرأ عليها من تعديلات، فالدول التي بدأت بإنتاج واستخدام العملة الافتراضية المشفرة أصبح يتحكم فيها بنك مركزي وإدارة رسمية من جهة الدولة. وهكذا كل ما جد جديد في هذه العملة قد يتغير تعريفها تبعاً لهذا الجديد.

ه- تعريف التداول.

- (1) **التعريف اللغوي: جاء اللفظ من (أدال) الشيء جعله متداولاً و(تداولت) الأيدي الشيء أخذته هذه مرة وهذه مرة.** (مصطفى، الزيات، و عبد القادر، بدون سنة نشر، صفحة 304/1)
- (2) **تعريف التداول اصطلاحا:** التداول في المعنى الاصطلاحي لا يخرج عن المعنى اللغوي إذ تداول النقد يعني: انتقاله من يد إلى يد في البيع والشراء. (عمر، 2008 م، صفحة 787/1)

تعريف تداول العملات الافتراضية: هو عبارة عن عملية المضاربة على تحركات أسعار العملات الافتراضية من خلال حساب تداول العقود مقابل الفروقات⁽¹⁾، أو شراء وبيع العملات الأساسية عبر البورصة⁽²⁾.
(2020، <https://www.ig.com/ar-ae/cryptocurrency-trading>)

المطلب الثاني: نشأة النقود الافتراضية المشفرة.

نشأة النقود المشفرة: ابتدأ التفكير في العملة الافتراضية عام 2007م من قبل مبرمج أطلق على نفسه اسم (ساتوشي ناكاموتو) يقال إنه يعيش في اليابان، وذلك بطرح فكرة العملة الرقمية المسماة "بيتكوين"، ثم قام في عام 2008م بنشر ورقة بحث بعنوان (البيتكوين: نظام عملة الند للند الإلكترونية) طرح فيها فكرة استخدام النقود الإلكترونية وصفها بأنها نظام نقدي إلكتروني، يعتمد في التعاملات المالية المباشرة بين مستخدم وآخر دون وجود وسيط، في محاولة منه للاستغناء والابتعاد عن مركزية البنوك ومراقبتها. وفي عام 2009م قام "ساتوشي" بإنتاج أول عملة "بيتكوين" بطريقة التعدين، وتمت أول عملية تحويل عملات "بيتكوين" من الند للند بين "ساتوشي" وبين "هال فيني" المبرمج الفعلي لنظام "البيتكوين" وتم نشر أول سعر تداول بين هذه العملة والدولار وكان 1 بيتكوين يبلغ 0.001 دولار. بدأ انتشار عملة ال "البيتكوين" في عام 2010م، حيث تم إنشاء منصة لتبادل البطاقات التجارية، وسوق الكتروني لصرف عملة البيتكوين، وتمت أول عملية شراء سلعة بالبيتكوين قطعة بيتزا مقابل 10 آلاف بيتكوين، ومن ثم توالى التعاملات لشراء السلع والخدمات، أو لتحويل وتخزين الأموال وتبادل العملات عبر العديد من المواقع الإلكترونية. توالى إنشاء عملات أخرى كثيرة ففي عام 2011م، قام "تشارلي لي" المهندس السابق لدى شركة جوجل باختراع عملة اسمها لتكوين (LTC)، والتي ظهرت كبديل "البيتكوين". وفي عام 2013م، ظهرت عملة من أشهر العملات الرقمية وهي "الريبيل (Ripple)" حيث تحتل المرتبة الثالثة في عالم العملات الرقمية من حيث السيولة، وتختلف عملة "الريبيل" عن عملة "البيتكوين"، حيث إن عملة البيتكوين تستبدل النظام المصرفي التقليدي،

1- تداول العقود مقابل الفروقات هو أحد المشتقات التي تسمح بالمضاربة على تحركات أسعار العملات الافتراضية دون الحصول على ملكية العملات الأساسية حيث يمكن الشراء في حالة ظن أن قيمة العملة الافتراضية سوف ترتفع، أو البيع في حالة ظن أن قيمة العملة الافتراضية سوف تنخفض ويعني هذا الحاجة إلى وضع إيداع صغير- يعرف بالهامش- للحصول على تعرف كامل بالسوق الأساسي. (انظر: <https://www.ig.com/ar-ae/cryptocurrency->

2- عندما يشتري أي شخص العملات الافتراضية عبر البورصة، فهو يشتري العملات نفسها. وسيحتاج إلى إنشاء حساب بالبورصة، وطرح القيمة الكاملة للأصل وذلك لفتح مركز، ومن ثم تخزين الرموز المشفرة للعملات الافتراضية في محفظته الخاصة إلى أن تصبح جاهزة للبيع. (انظر: <https://www.ig.com/ar-ae/cryptocurrency->

أما الريبل فلا تستبدله بل تدعمه، (<https://democraticac.de/>، 2020) ثم توالي إنشاء العملات المشفرة والتي بلغت إلى الآن (3485 عملة) حسب إحصاء موقع (<https://coinmarketcap.com/>) (Today's) (Cryptocurrency Prices by Market Cap، 2020) **المطلب الثالث: أنواع النقود الافتراضية المشفرة.**

أحدث إصدار عملة البتكوين الافتراضية للمرة الأولى في يناير 2009 والنجاح الذي حققته- ثورة في عالم المعاملات المالية عبر الإنترنت، وأخذ العديد من مطوري البرامج يطلقون المزيد من العملات المشفرة القائمة على نظام لا مركزي لا يحتاج إلى وسيط.

وهنا يطراً سؤال ما الذي يميز عملة عن عملة أخرى؟

والجواب أن هذه العملات تختلف في شيئين:

الأول: حسب نوعية المجتمع الافتراضي والخدمات التي يقدمها.

الثاني: من حيث السيولة المتوفرة، وشهرتها وتعامل عدد كبير من الناس بها.

فالأول وهو من حيث المجتمع الافتراضي فتنقسم إلى نوعين عموماً:

النوع الأول: وهو النقود الافتراضية المفتوحة:

وتعني العملة الافتراضية التي يمكن استبدالها بالأموال الحقيقية باستخدام أنظمة التبادل على الإنترنت أو أجهزة الصرافات الآلية (ATM) المخصصة لتحويل العملة الافتراضية إلى أموال حقيقية، ومن أمثلتها عملة بيتكوين Bitcoin أحد أشهر العملات الغير مركزية التي تتداول على شبكة الإنترنت، ولأن العملة الافتراضية المفتوحة تملك قيمة يمكن تحديدها بالنسبة للأموال الحقيقية ويمكن استبدالها بعملة حقيقية فإنها تعامل كمنتجات أو كأصول رأسمالية بالنسبة للضرائب في دول مثل الولايات المتحدة الأمريكية.

النوع الثاني: وهو النقود الافتراضية المغلقة

وهذه تم إنشاؤها للتعامل ضمن المجتمعات الافتراضية المغلقة، وهي محدودة فقط للمعاملات في الأغراض الافتراضية ضمن تلك المجتمعات المغلقة فقط، وهي تسمح بتحويل الأموال الحقيقية إلى عملة افتراضية مغلقة لكنها لا تسمح بالعملية العكسية، ومن أمثلتها: عمليات الشراء التي تتم داخل الألعاب والتطبيقات والمناجر الإلكترونية، والخدمات والأغراض التي يتم شراؤها ضمن تلك التطبيقات والألعاب يمكن مبادلتها بخدمات وأغراض أخرى ضمن نفس التطبيق أو اللعبة.

ويوجد العديد من المجتمعات الافتراضية المغلقة التي تملك عملاتها الافتراضية الخاصة ومن أبرزها: عملة Gold الخاصة بمجتمع لعبة World Of Warcraft⁽¹⁾ وكذلك عملة Tokens الخاصة بمجتمع Video Arcade⁽²⁾.

كذلك يملك موقع فيسبوك عملة خاصة به تدعى Facebook Credits⁽³⁾ ويمكن الحصول على هذه العملة عبر الدفع من خلال أساليب عديدة كبطاقة الائتمان وخدمة PayPal أو عبر الهاتف المحمول، أو عبر بعض متاجر التجزئة التي تباع بطاقات (Facebook Credits) هذه العملة تمكن المستخدمين من شراء الأغراض والميزات ضمن الألعاب التي يمارسها مستخدمو موقع فيسبوك، حيث يشتري المستخدم الأغراض والأسلحة والشخصيات السرية في تلك الألعاب مقابل مبلغ معين من رصيده الخاص بـ Facebook Credits.

الفرق بين هذين النوعين ومميزات كل منهما

العملات المغلقة يوجد لها نظام مركزي يصدر العملة ويحدد القواعد التي تحكم استعمالها، ويسجل المعاملات التي تجري بين مستخدميها ويحتفظ بحق سحب العملة من التداول ضمن المجتمع في حال وجود مشكلة ما. أما العملات المفتوحة مثل بيتكوين فلا تحكمها أي سلطة مركزية. والثاني وهو من حيث السيولة المتوفرة، وشهرتها وتعامل عدد كبير من الناس بها فترتب حسب القيمة السوقية لكل عملة منهما، وهذا ترتيب بأشهرها في السوق حسب موقع CoinMarketCap والملاحظ أن هذا الترتيب قد يختلف من فترة لأخرى حسب قيمة كل عملية وعمليات التداول التي تتم عليها.

1- البيتكوين (Bitcoin)

2- لينكوين (LTC)

أصدرها عام 2011 خريج معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا تشارلي لي، والذي عمل فيما سبق مهندساً لدى جوجل، وتقوم لينكوين على شبكة عالمية للدفع مفتوحة المصدر، ولا تتحكم بها أية سلطة مركزية، وتستخدم خوارزمية "scrypt" كبروتوكول لإثبات صحة العمل، ويمكن فك شفرتها باستخدام وحدات المعالجة المركزية، وتبلغ القيمة السوقية لها نحو 5.1 مليار دولار.

3- الإثيريوم: وهي عملة افتراضية ومنصة لا مركزية في الوقت نفسه، تسمح بإنشاء العقود الذكية، بطريقة تحاكي إبرام العقود التقليدية، لكنها تتطلب شروطاً ومتطلبات لتنفيذها دون الحاجة إلى سلطة أو جهة معينة تتحكم في عملياتها.

¹ - لعبة فيديو من نوع ألعاب تَقْمَصُ الأدوار كثيفة اللاعبين على الإنترنت، تنتجها بليزارد إنترتينمنت منذ عام 1994.

² - لعبة آرکید أو لعبة عملات معدنية هي آلة ترفيه تعمل بقطع النقود المعدنية وعادة ما يتم تثبيتها في الشركات العامة مثل المطاعم، وصلات الألعاب.

³ - عملة افتراضية تمكن الأشخاص من شراء عناصر في الألعاب أو شراء تطبيقات غير الألعاب على منصة فيسبوك. وكان الدولار الأمريكي يعادل 10 نقاط في فيسبوك. وهي متاحة بـ 15 عملة بما في ذلك الدولار الأمريكي والجنيه الإسترليني واليورو والكرونه الدنماركية.

تم إطلاقها بشكل رسمي عام 2015. وقد تعرضت منصتها لعملية اختراق وسرقة نحو 50 مليون دولار في 2016، وبعد هذا الهجوم تم تقسيم الإثريوم إلى إثريوم (ETH) وإثريوم كلاسيك (ETC). وتبلغ القيمة السوقية للإثريوم 46.19 مليار دولار، وهي ثاني أعلى عملة رقمية قيمة بعد البتكوين.

- 4- زد كاش (ZEC) وهي عملة لا مركزية مفتوحة المصدر تم إصدارها في أواخر 2016، وتوفر المزيد من الخصوصية، حيث تُسجل وتُنشر كل المعاملات على البلوك شين، بينما تبقى التفاصيل الخاصة بالمرسل والمستلم والمبلغ سرية، تتجاوز قيمتها السوقية 951.4 مليون دولار.
- 5- الداش (Dash) وهي نسخة أكثر سرية من بتكوين تم إطلاقها في يناير 2014، وتتيح المزيد من فرص عدم الكشف عن الهوية لأنها تعمل على شبكة رمزية لا مركزية، أنشأها وطورها إيفان دوفيلد، ويمكن تعدينها باستخدام وحدات المعالجة المركزية (CPU) أو (GPU)، وقد كان اسمها في الأصل دار كوين، لكن في مارس 2015 تم تغيير اسمها إلى داش، تبلغ قيمتها السوقية نحو 4.84 مليار دولار.
- 6- (الريبيل) يطلق هذا الاسم على منصة (نظام) تسوية الدفعات الذي أطلقته شركة (Ripple) الخاصة في عام 2012، ويطلق على العملة التي تستخدم ضمن هذه المنصة عملة (الريبيل) (XRP)، وتستهدف هذه البنوك والمؤسسات المالية التي يمكنها استخدام هذه المنصة لتسوية المدفوعات فيما بينها، حيث كان هدف منشئ عملة (الريبيل) هو أن تحل محل شبكة سويفت العالمية كمزود خدمات تراسل مالية آمنة، وهذه العملة أنها لا تستخدم تقنية (البلوكتشين) إنما تستخدم آلية خاصة بها تعتمد على مجموعة محددة من الخوادم الموزعة المستخدمة للتحقق من الحركات، وبالتالي لا يتم تعدين عملة (الريبيل) (XRP)، بل تم إنشاء (100) مليار قطعة عند إطلاقها أول مرة، وتم وضع (55) مليار قطعة منها في حساب أمانات بحيث يتم إصدار الوحدات منها بطريقة منظمة يتم التحكم بها من خلال ما يسمى بالعقود الذكية (Smart Contract) (العملات المشفرة، Cryptocurrencies) (، 2020، صفحة 25)

- 7- المونيرو (XMR) وهي عملة آمنة وسرية ومفتوحة المصدر وغير قابلة للتتبع، تم إطلاقها في أبريل 2014، وتستخدم هذه العملة لحماية عناوين الإرسال والاستقبال والمبالغ الموجودة في المعاملات، وتبلغ القيمة السوقية لها 2.89 مليار دولار. (<https://www.argaam.com/ar/article/articledetail/id/516782>)

المطلب الرابع: كيفية الحصول على النقود الافتراضية المشفرة وإنتاجها (التعدين)

يتم الحصول على العملة الافتراضية المشفرة بطريقتين:
الطريقة الأولى: عن طريق شرائها من آخرين والاحتفاظ بها في محفظة خاصة على أمل بيعها بأعلى من سعرها مرة أخرى.

الطريقة الثانية: عن طريق التعدين أو التنقيب، وهو عملية يقوم فيها المعدن أو المنقب بإنتاج عملات مشفرة عن طريق برامج حاسوبية معينة حيث يبدأ البرنامج بمعالجة وحل خوارزميات معقدة (معادلات رياضية) مطروحة على الشبكة تتوقف صعوبتها على قوة وحجم الحاسب المستخدم، وبمجرد حل هذه البرمجيات، يتم إعطاء المستخدم 50 وحدة فورا في كل مرة يتم فيها حل الخوارزمية، يقوم المستخدم بتخزين وحدات العملة التي حصل عليها في محفظة رقمية خاصة به في القرص الصلب لجهازه، ويتم إضافة توقيع إلكتروني إلى عملية التحويل، للتحقق من العملية من قبل النظام الخاص بها، وتخزن أيضا بشكل مشفر في الشبكة، ولكل وحدة من وحدات هذه العملة مفتاح تشفير خاص بمالكها، يتغير كلما تم تحويل العملة من مستخدم لآخر ويمكنه من استخدامها، ويتم تسجيل هذا التحويل على سجل عام في الشبكة حيث يتم فيه تسجيل كافة التعاملات التي تتم في هذه الشبكة، ويحتوي كافة عناوين المحافظ وعدد وحدات العملة الموجودة، وما تم منها وإليها من تحويلات لكافة مستخدميها وأطلق على هذه العملية لفظ "التعدين" لوجود شبه بين إنتاج المعدن وبينها حيث إن عملية استخراج المعادن من باطن الأرض تحتاج إلى منقبين وأدوات للتنقيب، كذلك إنتاج العملة الافتراضية. (أبو حسين، 2019، صفحة 118)

المطلب الخامس: خصائص النقود الافتراضية المشفرة.

للعلمة الافتراضية عدة خصائص ومميزات لا تتوفر في غيرها ومنها:

- (1) ليس لها وجود فيزيائي فهي عبارة عن بيانات مشفرة في الحواسيب.
- (2) لا يشترط في إصدارها أن تكون من مؤسسات رسمية تمثل حكومات معينة بل تصدر من مؤسسات وشركات خاصة معلومة الهوية أو مجهولتها.
- (3) إخفاء هوية المستخدمين: يتيح التعامل بهذه العملة إخفاء هوية المتعامل فلا يتطلب إتمام العملية التحقق من شخصية المتعامل كما لا يتطلب تنفيذ عمليات البيع والشراء الإفصاح عن بيانات العميل أو ما يخص شخصيته. (تقرير بعنوان "بيتكوين BITCOIN ، 2020) وهذه الخاصية تسري في كثير من العملات الافتراضية ولكن في عملات أخرى يتطلب إتمام العملية معرفة العميل، مثل عملة النيو التي تخضع شبكتها حاليًا لسيطرة مُشددة بواسطة فريق النيو (Team NEO) الذي يطلب من المستخدمين أن يكون لديهم هوية قابلة للتحقق في الشبكة بواسطة فريق النيو (Team NEO) الذي يطلب من المستخدمين أن يكون لديهم هوية قابلة للتحقق في الشبكة (<https://www.ig.com>، 2020).
- (4) السرعة والرسوم القليلة: تعتبر السرعة العالية في إنجاز المعاملات بين الأفراد من أهم السمات التي تجعل الناس يقبلون على العملات المشفرة حيث تتم عملية التبادل بين الطرفين المشتري والبائع عن طريق الند للند بنقل كود العملة من محفظة إلى المحفظة الثانية بدون وجود وسيط وهذا ما يوفر عامل السرعة إضافة إلى قلة الرسوم أو انعدامها.

(5) إمكانية التقسيم إلى وحدات أصغر: إمكانية التقسيم هي واحدة من خصائص أي شكل من أشكال المال، والعملات المشفرة مثلها مثل أي عملة تقسم أيضا إلى وحدات أصغر فإذا كان الإنسان يستطيع أخذ جزء من أي عملة كنصف ريال أو ربع جنيه مثلا، أيضا فإن عملة كالببتكوين تقسم أيضا إلى وحدات أصغر، ويمكن شراء جزء من العملة الافتراضية بدلاً من شرائها بالكامل دفعة واحدة، وكل عملة بيتكوين تحتوي 100 مليون ساتوشي. (<https://spectrocoin.com/ar/faqs>، 2020)

(6) صعوبة التعقب: توصف العملات الافتراضية المشفرة بأنها عملات مجهولة بمعنى صعوبة تعقبها وصعوبة الوصول إلى البائع والمشتري مما يجعل منها فكرة رائجة لكل الباحثين والمدافعين عن الخصوصية، ويجعل منها فرصة سانحة لكل باحث عن التخفي وتحويل الأموال دون أن يراقبه أحد، كتجار المخدرات، والممنوعات.

(7) التحصين الأمني: يقصد بالتحصين الأمني الذي تمتاز به العملات الافتراضية هو أن كل صفقة من الصفقات التي يكون محلها عملة افتراضية تكون علنية وإذا حاول شخص ما أن يجري عملية احتيالية فإن الحسابات الرياضية التي تمتاز بها (blockchain) سوف تحدها وتحول دون الوصول إلى التوصل إلى الاحتيال على تلك العملة. (العثمان، 2019، صفحة 600)

لكن هذا التحصين ليس مسلما دائما فقد كشفت الأحداث إمكانية اختراق بعض المنصات التي يتم تداول العملات المشفرة فيها وسرقة بعض محتوياتها، فقد أعلنت "upbit" 27/11/2019 لتداول العملات الرقمية سرقة 342 ألف قطعة من عملة "إيثريوم" الافتراضية بقيمة 49 مليون دولار من محفظتها الاستثمارية إلى أخرى مجهولة الهوية (<https://aitnews.com>, 2020)

المطلب السادس: تقنية عمل هذه النقود (البلوكشين، أو سلسلة الثقة)

البلوكشين: عبارة عن قاعدة بيانات تستخدم آلية التشفير (Cryptography) لبناء سجل دفتري إلكتروني لامركزي موزع انتشاريا بشكل تراتبي تاريخي غير قابل للتعديل أو التلاعب، ويمتاز بالشفافية والسرعة والسهولة في إجراء العمليات، كما يوفر إمكانية مشاركة الأطراف المعنية به في بنائه والتأكد من صحته والحفاظ عليه بحسب الأنظمة والتعليمات ذاتية التشغيل المقننة للاستخدام.

يمتاز (البلوكشين) بعدم مركزية تخزين البيانات، حيث يكون التخزين فيها توزيعيا في نقاط كثيرة منتشرة على الشبكة تسمى (Nodes)، أما الأنظمة الحالية فتخزن بياناتها على أجهزة مركزية مختصة تعرف ب (Servers) (ماهر، 2018، صفحة 5)

المبحث الثاني: حكم تداول النقود الافتراضية.

وفيه تمهيد وثلاثة مطالب.

التمهيد في تحرير محل النزاع في حكم النقود الافتراضية المشفرة.

المطلب الأول: التكييف الفقهي للنقود الافتراضية المشفرة.

المطلب الثاني: الحكم الشرعي لتداول النقود الافتراضية المشفرة

المطلب الثالث: موقف مؤسسة النقد العربي السعودي من النقود الافتراضية المشفرة.

التمهيد في تحرير محل النزاع في حكم تداول النقود الافتراضية المشفرة.

لا يمكن الحكم على النقود الافتراضية كلها بمنزلة واحدة أو إعطائها حكما واحدا من حيث الحل أو الحرمة؛ لأنها تختلف فيما بينها من عدة حيثيات تجعل الحكم عليها مختلفا وهي في مجملها تنقسم إلى عدة أقسام باعتبارات متعددة: القسم الأول: باعتبار الجهة المصدرة لها.

وتنقسم إلى نوعين:

النوع الأول: عملات افتراضية تصدرها حكومات وتقوم بتنظيم استخداماتها وتحديد قيمتها وما إلى ذلك وهي الأقل لأن معظم لدول ما زالت ضد هذه الفكرة، لكن بعض الدول ذات الاقتصاديات المتقدمة أعلنت أنها ستصدر عملات افتراضية مشفرة تستخدم في كل المعاملات المالية الرسمية، الحكومية أو الخاصة ومن هذه الدول:

بريطانيا وفنزويلا والإمارات وروسيا واليابان، والصين (<https://www.youm7.com>، 2018)

النوع الثاني: عملات افتراضية تصدرها جهات خاصة وهي أكثر العملات، ومن هذه العملات (البيتكوين، الكاش كوين، الايثريوم، وغيرهما).

القسم الثاني: باعتبار معلومية الجهة المصدرة لها:

وهي أيضا على نوعين:

النوع الأول: عملات تصدرها جهات معلومة كالجهاز الحكومية، وبعض البنوك التي اتحدت على قبول عملة معينة فيما بينها كعملة الريبل.

النوع الثاني: عملات مجهولة المصدر كالبيتكوين، رغم شهرتها إلا أن الخلاف فيمن قام بعملها وهل هو شخص طبيعي أم جهة معينة غير معلومة، أو شخص مجهول كل هذا وارد.

القسم الثالث: من حيث عمومية التداول وتنقسم إلى نوعين:

النوع الأول: عام التداول يستطيع أي شخص أن يملكه مثل كثير من العملات المعروضة على ساحات الإنترنت لمن يريد تداولها.

النوع الثاني: خاص بجهات معينة ولا يمكن للأفراد أن يتداولوه مثل عملة (الريل) فإنها متاحة فقط للبنوك، أي لا يمكن للأفراد الاستثمار في شبكة الرييل.

القسم الرابع: مشروعية التداول: وينقسم إلى نوعين:

النوع الأول: عملات افتراضية مشفرة متفق على حرمتها مثل العملات الخاصة بتداول الجنس والإباحية والمخدرات.

النوع الثاني: مختلف في حلها وحرمتها وهو باقي العملات.

وبناء على هذا سيخرج من محل النزاع العملات الحكومية حيث إنها تصدر بإذن حاكم، وتحت رقابته.

كما سيخرج من محل النزاع العملات التي لا تستخدم إلا في الأمور المحرمة كالعملات الخاصة بتجارة الجنس والإباحية والمخدرات (أبو حسين، 2019، الصفحات 115-120)

المطلب الأول: التكييف الفقهي للعملات الافتراضية المشفرة.

على أي أساس كيف الفقهاء العملات الافتراضية المشفرة على أنها نقود؟ وهل لها شبيه في النقود التي كانت متداولة في العالم الإسلامي. من ذي قبل؟

تمهيد.

كانت النقود التي يتداولها الناس قديماً فيما بينهم هي: الدينار، والدرهم، وهما من الذهب والفضة، وكان الذهب والفضة هما أساس التعامل النقدي في العالم، ولما بعث النبي صلى الله عليه وسلم وصار للإسلام دولة أقر النبي -صلى الله عليه وسلم- ذلك، ولم يغير من واقع الأمر شيئاً وأنبط بهذا المعدنين-الذهب والفضة- الأحكام الشرعية، وكان بجانب هذين النقيدين الغالبين نقد آخر هو الفلوس وكان يضرب من النحاس غالباً، أو غيره من المعادن أحياناً كالحديد، وكانت هذه الفلوس ذات قيمة يجري بها التعامل بين الناس، في بعض المجتمعات. فاختلقت آراء الفقهاء في هذه تكييف هذه الفلوس هل تعتبر نقداً كالذهب والفضة أم أنها ليست نقداً وإنما تعامل كسلعة من السلع؟

وقد اتفق الفقهاء على ثمنية الذهب والفضة وكونهما معياراً مهماً لتقييم الأشياء واختلفوا في غيرهما كالفلوس هل تعامل معاملة الذهب والفضة من حيث اعتبار ثمنيتها أم لا؟ وذلك على قولين:

القول الأول: ذهب أبو حنيفة وأبو يوسف (الشيباني، صفحة 57/5) من الحنفية، وهو المذهب عند المالكية (الدسوقي، بدون، صفحة 455/1) والشافعية (الشافعي، 1990، صفحة 15/3) والحنابلة في رواية (البهوتي، 1993، صفحة 62/2) إلى أن الثمنية معتبرة في الذهب والفضة بأصل الخلقة وأن الفلوس عرض لا ثمنية فيها

ولا تلحق بالنقود الذهبية والفضية، ويترتب على ذلك أنه لا تجب في الفلوس الزكاة إلا إذا أعدت للتجارة، ولا يجري فيها الربا.

القول الثاني: ذهب محمد بن الحسن من الحنفية وهو المعتمد للفتوى في المذهب، (الكاساني، 1986، صفحة 185/5) والمالكية في قول، (القرافي، 1994، صفحة 31/6) وأحمد في رواية، (ابن مفلح، 2003م، صفحة 197/6) وهو ما ذهب إليه ابن تيمية (ابن تيمية، 1995، صفحة 468/29) وابن القيم (ابن قيم الجوزية، 1991، صفحة 105/2) إلى أن الفلوس الرائجة تعطى صفة الثمنية، وتلحق بالنقود الذهبية والفضية، ويترتب على ذلك أنه يجب فيها الزكاة لمن ملك نصابا، وأنه يجري فيها الربا فلا يجوز بيعها نسيئة ولا بيعها بجنسها متفاضلة.

الأدلة.

أدلة أصحاب القول الأول.

استدل أصحاب القول الأول القائلون بأنه لا ثمنية في غير الذهب والفضة بما يأتي:
أولا: إن علة كون الثمنية منحصرة في الذهب والفضة كونهما جنس الأثمان غالبا، وهذه علة قاصرة عليهما لا تتعداهما؛ إذ لا توجد في غيرهما، والفلوس ليست أثمانا خلقة فهي تعتبر كالعروض. والدليل عليه أنه لا يجوز أن يكون تحريم الربا لمعنى يتعداهما إلى غيرهما من الأموال، لأنه لو كان لمعنى يتعداهما إلى غيرهما لم يجز إسلامهما فيما سواهما من الأموال، لأن كل شيئين جمعتما علة واحدة في الربا لا يجوز إسلام أحدهما في الآخر، كالذهب والفضة والحنطة والشعير فلما جاز إسلام الذهب والفضة في الموزونات والمكيلات وغيرهما من الأموال، دل على أن العلة فيهما لمعنى لا يتعداهما، وهو أنه من جنس الأثمان. (النووي م.، 1997م، صفحة 376/9)

ثانيا: الثمنية في الفلوس طارئة وليست أصلا وبالتالي لا يعلل بها.

ثالثا: لا يوجد نص أو إجماع على جريان الثمنية في الفلوس. (البهوتي، 1993، صفحة 65/2)

أدلة أصحاب القول الثاني.

استدل أصحاب القول الثاني القائلين بأن الفلوس يجري فيها الثمنية بما يأتي:
أولا: إن علة الثمنية في الذهب والفضة ليست علة قاصرة بحيث لا يجوز تعديها إلى غيرهما بل هي علة متعدية بمعنى أن العلة هي مطلق الثمنية فكل ما اصطاح الناس على كونه ثمنا صح جعله ثمنا، قال الإمام مالك: (لو أن الناس أجازوا بينهم الجلود حتى يكون لها سكة وعين، لكرهتها أن تباع بالذهب والورق نظرة" (الإمام مالك، 1994، صفحة 5/3).

ونقل البلاذري عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه - قال: " هممت أن أجعل الدراهم من جلود الإبل، فقيل له:

إذا لا بعير فأمسك" (البلاذري، 1988 م، صفحة 452)

ثانيا: إن وصف الفلوس ثمنا تعليل بوصف مناسب يتوصل بها إلى معرفة مقادير الأموال، ولا يقصد الانتفاع

بعينها" (ابن تيمية، 1995)

ثالثاً: إن حصر الثمنية في الذهب والفضة واعتبار الفلوس عروضا لا يجري فيها الربا ولا تجب فيها الزكاة يوجب عموم الضرر، وحصول الظلم فيبيع الفلوس بالفلسين، ولو جعلت ثمناً واحداً لا يزداد ولا ينقص بل تقوم به الأشياء ولا تقوم هي بغيرها لصلح أمر الناس" (ابن قيم الجوزية، 1991)

الترجيح

القول الراجح هو القول الثاني القائل بأن الفلوس تجري فيها الثمنية وهو ما عول عليه العلماء في العصر الحاضر في ثمنية الأوراق النقدية، حيث قاسوا الأوراق النقدية على الفلوس في الثمنية بجامع أن كلا منهما نقد رائج ومعتبر عند الناس، ويتم به قبول تبادل السلع والخدمات وهذا ما مشى عليه العالم الآن حيث إن النقود الورقية مال معتبر عند العالم أجمع.

وبناء على الرأي المختار فإن العملات الافتراضية المشفرة تكيف على أنها نقد ولكن هل يجوز التعامل بهذا النقد نظراً لما يكتنفه من مخاطر عالية؟

اختلف المعاصرون في ذلك على قولين وهذا ما سنناقشه في المطلب الآتي بإذن الله تعالى.

المطلب الثاني: الحكم الشرعي لتداول هذه العملات.

اختلف العلماء المعاصرون في حكم التعامل بهذه العملات على قولين اثنين إجمالاً؛ هما المنع والجواز، ويدخل في المنع من قال بالحرمة؛ لأن بعض الباحثين تورع عن إطلاق لفظ "التحريم" واستعمل بدلاً منه لفظ "المنع" وإن كان الأدلة التي استدلت بها الفريقان واحدة والنتيجة واحدة وهي عدم جواز تداول هذه العملات.

القول الأول: المنع من تداول هذه العملة وتحريمها.

فقد ذهب إلى التحريم دار الإفتاء المصرية (دار الإفتاء المصرية، 2018) ودار الإفتاء الفلسطينية (الفلسطينية، 2017) والهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف بدولة الإمارات (الإمارات، 2018) ومن المشايخ عبد الله المطلق من هيئة كبار العلماء بالسعودية، (المطلق، 2018) والدكتور غسان محمد الشيخ، أستاذ الفقه الإسلامي وأصوله، قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، جامعة عجمان، الإمارات (الشيخ، 2019) ويميل إلى التحريم أيضاً في وضعها الحالي الدكتور/ إسماعيل عبد عباس الجميلي كلية الإمام الأعظم "رحمه الله" الجامعية، العراق (الجميلي، 2018، صفحة 85)، وكذا الدكتور/ محمد عيادة الكبيسي (الكبيسي، 2018، صفحة 576) وممن ذهب إلى منع إصدار هذه العملات ومنع التعامل بها حتى تتضح معالمها الدكتور/ محمد محمود أبو ليل، (أبو ليل، 2019، صفحة 150) والدكتور/ عبدالستار أبوغدة في بحثه بعنوان. (أبوغدة، 2018، صفحة 11)، والدكتور/ مراد رايق رشيد عودة، أستاذ الفقه المشارك بقسم الدراسات الإسلامية، كلية العلوم الإدارية والإنسانية جامعة الجوف، السعودية، (رايق، 2019، صفحة 214) والدكتورة/ خالدة ربحي عبد القادر الناطور، (رايق، 2019، صفحة 214) أستاذ مساعد بكلية الشريعة،

جامعة القصيم، السعودية، (الناطور ، 2019) والباحث/ سامي مطر الحمود، الهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف، أبوظبي، طالب دكتوراه في قسم الفقه وأصوله، جامعة الشارقة، الإمارات (الحمود، 2019، صفحة 351)

الأدلة

استدل العلماء على منع أو تحريم هذه العملة بما يأتي:

أولاً: لا يوجد لها غطاء قانوني رسمي، سواء من مؤسسات حكومية، أو دولية تشرف أو تنظم تداول مثل هذه العملة، مما يعرضها للوقوع في كثير من التقلبات الحادة والسريعة والتي تؤثر سلباً على استقرار الحالة النقدية. **ثانياً:** الأصل في النقود الرواج وهذه ليست رانجة فما زال الكثير من الناس لا يقبل التعامل بها بل كثير من الدول ترفضها وتقاومها وتصدر التحذيرات المتوالية من التعامل بها.

ثالثاً: أنها غير مرئية ولا تستخدم إلا في الفضاء الإلكتروني فقط.

رابعاً: أنها تشتمل على الغرر الفاحش نظراً لتعرض سعرها للتذبذب والتقلب المستمر مما ينتج عنه أنه لا يمكن كُنزها للثروة واختزانها للطوارئ المحتملة مع عدم طريان التغيير والتلف عليها، كما أنه يمكن أن يحصل لها اختراق وهجوم إلكتروني، يؤدي إلى ضياع المال وإهداره، كما أن فقدان الرقم السري للحساب يعني ضياع النقود التي يخزنها الإنسان في محفظته وأيضاً موت صاحب الحساب دون معرفة الرقم السري الذي معه قد يغيب الملايين منها معه سواء كانت له أو لغيره، وهذا مما يجعل الدول لا تقبل.

وقد نصت الشريعة على تحريم الغرر والتحذير منه فعن أبي هريرة-رضي الله عنه-: أن النبي صلى الله عليه وسلم "نهى عن بيع الغرر زاد عثمان والحصة" (مسلم)

قال الإمام النووي في شرحه على صحيح مسلم: "النهى عن بيع الغرر أصل عظيم من أصول كتاب البيوع... ويدخل فيه مسائل كثيرة غير منحصرة كبيع الأبق والمعدوم والمجهول وما لا يقدر على تسليمه وما لم يتم ملك البائع عليه وبيع السمك في الماء الكثير واللبن في الضرع وبيع الحمل في البطن وبيع بعض الصبرة مبهما وبيع ثوب من أثواب وشاة من شياه ونظائر ذلك وكل هذا يبيعه باطل لأنه غرر من غير حاجة" (النووي ، 1392 ، صفحة 156/10)

والعملة الافتراضية فيها جهالة من جهة المصدر، وكيفية الحصول عليها، وطبيعتها، وغطائها وغير ذلك، فيها الكثير من جوانب الجهالة والمخاطرة، ولذا فهي من البيوع الباطلة (علوش و رفيق ، 2019 م، صفحة 11). **خامساً:** المضاربة بمثل هذه العملات الافتراضية بصورتها الحالية، نوع من المقامرة التي حرمها الله تعالى، والنقود وظيفتها أن تكون معياراً للقيم، لا سلعة يتجر بها، وبالتالي فإن هذه المضاربة حولت النقد إلى ما يشبه السلعة؛

لأن من يشتري هذه العملات غالباً لا يشتريها في مقابل الحصول على سلعة أو نحوها- لأنه بإمكانه أن يحصل على السلعة بالعملية الأخرى التي يملكها قبل أن يحولها إلى عملة افتراضية- وإنما يشتري العملة الافتراضية بغرض استبدالها بعملات أخرى ورجاء ارتفاع أسعارها، فيجعل النقد سلعة يتجر فيها ولا يتجر بها، وهذا مما جعل التذبذب في سعرها كبيراً جداً.

سادساً: تسببها في مشكلات كثيرة لاقتصاد الدول وضياع أموال الأفراد من حيث إخلالها بمنظومة العمل التقليدية التي تعتمد على الوسائط المتعددة في نقل الأموال والتعامل فيها كالبنوك وحيث إنها لا تخضع لسلطة في إصدارها ولا تراقب من خلال جهات رسمية، ولا مؤسسة نقدية وبالتالي لا يحصل ثقة واطمئنان الناس لها؛ لأن إصدار النقود وتداولها لا بد له من سلطة دولة حتى تكون هذه النقود معلومة المصرف والمعياري؛ ومن ثمَّ يحصل اطمئنان الناس إلى صلاحيتها وسلامتها من التزيف والتلاعب والتزوير سواء بأوزانها أو بمعيارها.

سابعاً: يمكن أن تتخذ وسيلة سهلة لضمان موارد مالية مستقرة وأمنة للجماعات الإرهابية والإجرامية، وتسهيل عملية تبييض الأموال، والأنشطة الإجرامية كتجارة المخدرات وغيرها؛ نظراً لكونه نظاماً مغلقاً يصعب خضوعه للإشراف وعمليات المراقبة التي تخضع لها سائر التحويلات الأخرى من خلال البنوك العادية في العملات المعتمدة لدى الدول، والقاعدة الشرعية تقول "لا ضرر ولا ضرار" (الإمام أحمد و الإمام مالك)

ثامناً: أن فيها تعدياً على سلطات الدولة؛ لأن إصدار العملات من صلاحيات الدولة وليس الأفراد، فقد اجتمعت كلمة الفقهاء على أن سلطة إصدار النقود من حق الدولة فقط، قال النووي: "ويكره أيضاً لغير الإمام ضرب الدراهم والدنانير وإن كانت خالصة لأنه من شأن الإمام ولأنه لا يؤمن فيه لغش والإفساد" (النووي م.، 1997م، صفحة 11/6).

وقال الإمام أحمد في رواية جعفر بن محمد " لا يصلح ضرب الدراهم إلا في دار الضرب بإذن السلطان لأن الناس إن رخص لهم ركبو العظام" (ابن مفلح ، 2003م ، صفحة 345/2)

وقال القاضي أبو علي الفراء في الأحكام السلطانية فقد منع من الضرب بغير إذن السلطان لما فيه من الإفتيات عليه" (أبو يعلى الفراء ، 2000، صفحة 181) وقال الماوردي " وإذا خلص العين والورق من غش كان هو المعتبر في النقود المستحقة والمطبوع منها بالسكة السلطانية الموثوق بسلامة طبعه، المأمون من تبديله وتلييسه، هو المستحق دون نفاذ الفضة وسبائك الذهب؛ لأنه لا يوثق بهما إلا بالسك والتصفية والمطبوع موثوق به، ولذلك كان هو الثابت في الذم فيما يطلق من أثمان المبيعات وقيم المتلفات (الماوردي و أبو الحسن علي ، بدون، صفحة 238).

وعلى هذا فالدولة -ممثلة في البنوك المركزية ووزارة المالية- هي التي تقوم بضرب النقود والتحكم بحجم الكتلة النقدية المتداولة، وكذلك الحفاظ على التوازن بين حجم النقود المتداولة من جهة، والسلع والخدمات من جهة أخرى كي لا يكون هناك تضخم أو انكماش، وقد نص قانون جميع الدول على ذلك، وهذا يتفق مع قول جمهور الفقهاء على أن إصدار النقود من مهام ولي الأمر.

والتعامل بالبتكوين سواء بالصرف أو بالتعدين يؤثر في حركات التداول وضبط المعروض من النقود الائتمانية مما يعيق عمل البنك المركزي ويوقعه في اضطراب.

مناقشة الأدلة.

أولاً: يلاحظ في البداية أن الذين تكلموا على تحريم النقود الافتراضية المشفرة في الغالب يقصرون الكلام على "البيتكوين" أو إن هذا هو الحكم المسؤول عنه دون التطرق إلى باقي العملات، والتفريق بين العملات الرئيسية منها -على الأقل-؛ لأنه ربما كان هناك بعض الفروق التي تغير هذا الحكم، كالعلاقات التي تتولاها بعض الدول وتحدد قيمتها وشروط تداولها الدول.

ثانياً: أن بعض هذه الأدلة ليست مؤثرة في الحكم الشرعي للقول بتحريم هذه العملة ومن ذلك:

- أ- القول بأنها ليست رائجة والعكس أن بعض هذه العملات أصبحت الآن رائجة، وبعضها تبنته بنوك وبعض الحكومات أصدرت عملات افتراضية خاصة بها، كما أن هذه العملات لها انتشار واسع وعريض في الفضاء الرقمي، بما يفوق انتشار كثير من العملات الورقية لأكثر دول العالم، حيث لا ينتشر عالمياً من العملات الورقية إلا أنواع قليلة جداً وهي العملات القوية، أما العملات المشفرة فبلغ مجموعها حتى الآن (3485 عملة) حسب إحصاء موقع [https://coinmarketcap.com/] ولو كانت غير رائجة لماتت في مهدها إذ من غير المعقول أن يقبل الناس على شيء لا قيمة له ولا رواج أو لا يحقق لهم فائدة وكذا لو لم يكن لها رواج لما أقبلت الشركات والكيانات الاقتصادية على إنشاء عملات وطرحها للناس.
 - ب- القول بأنها عرضة للسرقة والضياع هذا لا يخصها وحدها فكل العملات عرضة للسطو عليها سواء ذهبية أو ورقية أو اليكترونية، والافتراضية ليست بدعا من العملات.
 - ت- القول بأنها لا تستخدم إلا في الفضاء الإلكتروني وليس لها وجود مادي، فهذا أيضاً غير مؤثر في الحرمة؛ وذلك لانتشار وسائل التقنية الحديثة واستخدامها في كثير من المعاملات في جميع بقاع الأرض كما أن هذه النقود موجودة فيزيائياً كذلك وبعدد كبير من النسخ المتطابقة لتأكيد هذا الوجود، وإن كان هذا الوجود على شكل معلومة رقمية مخزنة على وسيلة تخزين معلومات رقمية ملائمة.
 - ث- القول بأن هذه النقود تستخدم في عمليات مشبوهة كتجارة المخدرات وكالإرهاب فهذا واقع ومتوقع، لكن يمكن أن تستخدم بقية العملات الورقية وغيرها في نفس الغرض.
- فإن قيل إن الاستخدام المشبوه في هذه العملات أكثر لجهالة المتعاقدين وصعوبة تعقبها حيث تجري المعاملات بين طرفين لا يستطيع أحد مراقبة ما يتم بينهما من تعاملات؟
- قلت: هذا صحيح ويمكن أن ينتهي هذا الأمر أو يتم التقليل منه ومن مخاطرة إذا صدرت هذه العملات من جهات رسمية أو تم مراقبتها من خلال الأنظمة المرعية في الدول.

ج- القول بأن فيها غررا وجهالة فيمكن تفادي هذه الجهالة بأن تتبناها الدولة إذا رأت أنها تحقق مصلحة راجحة للأمة وبذلك تنتفي المخاطرة فيها وتصبح معلومة ومغطاة.

ح- لم يتبق إلا أن نقول إن العامل المؤثر في تحريم أو منع هذه العملة من وجهة نظري- هي أنها من لم تصدر عن سلطة تنظم حركتها وبالتالي فإن كل ما يحيط هذه العملة من مشكلات هو بسبب عدم صدورها من سلطة مركزية.

القول الثاني: جواز التعامل بالعملات الافتراضية المشفرة، وتداولها.

وممن قال بذلك الدكتور نايف العجمي من الكويت (العجمي ، 2018) والباحث أسامة أسعد أبو حسين، وزارة التربية والتعليم، الشارقة، الإمارات، (أبو حسين، 2019، صفحة 131) والدكتور عبد الله العقيل (العقيل، صفحة 52) والدكتور سامي بن إبراهيم السويلم. (السويلم ، 2018، صفحة 15)

الأدلة.

استدلوا على ذلك بما يأتي:

أولاً: الأصل في الأشياء الإباحة حتى يدل الدليل على التحريم. (السبكي ، 1991م، صفحة 132)

ثانياً: أن هذه العملة الافتراضية عملة رائجة، وهي تشبه الفلوس فكلاهما نقد اصطلاحاً.

ثالثاً: أن العملة الافتراضية مال متقوم شرعاً بحكم ما آلت إليه تلك العملة في الواقع حيث إنها يتملك بها السلع والخدمات.

مناقشة أدلة المبيحين:

1- قولهم إن الأصل في الأشياء الإباحة والعملات الافتراضية مباحة.

نقول إن الاستدلال بهذه القاعدة صحيح، بشرط ألا يكون هناك محذور شرعي وهذه العملة يوجد فيها محاذير لم يتم تفاديها فما زال هناك غرر فاحش وتذبذب في أسعارها ما يعني فقد كثير من المال لمن دخلها فيها، وهذا يعني عدم جواز إجراء هذه القاعدة على هذه العملة وذلك لوجود المحذور، يضاف إلى ذلك أن هذه العملات قد تتعارض مع مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية، وهو حفظ المال.

الجواب عن هذه المناقشة.

وقد يجاب على هذه المناقشة بأن بعض هذه العملات تولى إصدارها بنوك ودول مما يعني انتفاء المحظورات التي فيها.

2- قولهم إنها عملة رائجة تراضى الناس على قبولها والعمل بها.

يجاب عن ذلك بأن التراضي في حد ذاته ليس دليلاً على جعل الشيء نقداً، لأن إصدار النقود سياسة دولة تخضع لمعايير معينة فأصدارها خارج هذا الإطار يهدد أمن الدول واستقرارها،

ولأن الواقع يخالف هذا التراضي فما زال كثير من دول العالم الإسلامي وغيره، تمنع تداولها، كما أنها لا تجد قبولا عند كثير من الناس أيضا بل تجد تخوفا.

3- وقولهم إنها مال متقوم شرعا.

يقال بأنه إذا سلمنا أنها مال متقوم شرعا لكن تبقى جهالة المصدر والمتحكم فيها حائلا دون ذلك.

الجواب عن هذه المناقشة.

ويمكن أن يجاب على ذلك بأن العملة الافتراضية لم تعد كلها مجهولة المصدر فقد بدأت بعض دول العالم تعترف بها، وهناك بعض البنوك التي تتعامل بها.

إضافة إلى ذلك يقال أين الجهالة في العملة الافتراضية ما دام أن قوانينها معلنة وكيفية الحصول عليها والتعامل بها معروفة فأين الجهالة التي فيها؟

الترجيح.

بعد استعراض آراء الفقهاء وأدلتهم في مسألة تحريم هذه العملة أو حلها أرى أن الرأي الراجح في هذه المسألة هو المنع من تداول هذه العملات أو التعامل بها وذلك لما يأتي:

(أ) أن في التعامل به وتداوله إضراراً بالسيادة النقدية للدولة مما يؤثر على استقرار أسعار الصرف.
(ب) أن هذه العملة تستعمل في الأساس في المضاربات وهذا يخالف وظيفة النقد وهي أن تكون أساساً لتقييم لا سلعة يتجر بها.

(ت) غياب التشريعات القانونية التي تحفظ الحقوق وتلزم بالواجبات.

(ث) خروجها عن رقابة وسيطرة الجهات المسؤولة وذلك مما يسهل استخدامها بكثرة في العمليات المشبوهة. (أحمد و آخرون، 2018، صفحة 54)

وهذا الحكم مبني على المصلحة قد يتغير إذا تعدلت أوضاع هذه العملة، بأن صدرت عن جهات رسمية أو وضعت الضوابط والقواعد التي تحفظ حقوق الناس.

المطلب الثالث: موقف مؤسسة النقد العربي السعودي من العملات الافتراضية المشفرة.

يقوم نظام المملكة العربية المالي على أساس متين يحفظ العملة من التلاعب والمتعاملين بهذا النظام من الغش والخداع الذي قد تمارسه بعض الجهات المجهولة.

وهذا النظام يجعل كل ما يتعلق بالنقد إصداراً وتداولاً من حق مؤسسة النقد العربي السعودي دون غيرها من المؤسسات أو الأفراد وبالتالي فإن ما كان خارجاً عن هذا النظام فإنه مرفوض وقد نص نظام مؤسسة النقد السعودي الصادر في عام 1377هـ في مادة الأولى على أن مؤسسة النقد العربي تختص بما يلي:

- (أ) إصدار ودعم النقد السعودي وتثبيت قيمته في داخل البلاد وخارجها.
- (ج) مراقبة المصارف التجارية والمشتغلين بأعمال مبادلة العملات.
- وفي المادة الثالثة الخاصة بوظائف مؤسسة النقد العربي السعودي بالنسبة لعمليات النقد ومراقبة المصارف التجارية نص على أن وظيفة المؤسسة هي:
- (أ) تثبيت ودعم القيمة الداخلية والخارجية للعملة والعمل على تقوية غطاء النقد
- (د) مراقبة المصارف التجارية والمشتغلين بأعمال مبادلة العملات ووضع التعليمات الخاصة بهم كلما روي ذلك (هيئة الخبراء، 2021).
- كما نص النظام النقدي السعودي الصادر في 1379 / 1/ 1 هـ الموافق 1959/7/7 م والصادر بقرار مجلس الوزراء رقم (91) في تاريخ 1379/6/29 هـ على أن سك وطبع وإصدار النقد السعودي امتياز ينحصر في مؤسسة النقدي السعودي وحدها، ولا يجوز لأي كان أن يمارس هذا الحق (السعودي، 2021)
- وبناء على هذا النص فإن إصدار النقود أيا كان شكلها أو نوعها لا يجوز لأي أحد كان أن يمارس هذا الحق وبما أن النقود الافتراضية المشفرة لا يتحكم فيها أي مؤسسة رسمية ولا تخضع لرقابة الدول أو سلطاتها المالية فإن من الطبيعي أن تقف مؤسسة النقد العربي السعودي من العملات الافتراضية المشفرة موقف الرفض والتحذير فقد حذرت المؤسسة من خلال اللجنة الدائمة للتوعية والتحذير من نشاط المتاجرة بالأوراق المالية بتاريخ 2018/8/12 م من التعامل أو الاستثمار في العملات الرقمية الافتراضية أو ما يسمى (Virtual Currencies) ، وذلك للأسباب الآتية:
- (1) المخاطر العالية لهذه العملات كونها خارج نطاق المظلة الرقابية داخل المملكة العربية السعودية.
 - (2) أن هذه العملات ليست عملات معتمدة في المملكة.
 - (3) التعامل بهذه العملات يعرض المستثمرين للمخاطر والأموال للضياع؛ نتيجة عمليات النصب والاحتيال، وذلك بسبب محدودية المعلومات المتاحة للمستثمرين عن الاستثمار في تلك العملات وصعوبة فهم مخاطرها من قبل المستثمرين الأفراد.
 - (4) التذبذب العالي في أسعار تلك العملات والضبابية حول طريقة تقييمها.
 - (5) هناك مخاطر ناتجة عن احتمالية الاختراق الإلكتروني للمحافظ التي يتم بها حفظ تلك الأموال.
 - (6) إمكانية استخدامها كوسيلة لتعاملات مالية غير مشروعة ومحظورة نظاماً. (البنك المركزي السعودي ، 2021)

كما حذرت كذلك وزارة المالية السعودية من التعامل أو الاستثمار في العملات الافتراضية ومنها العملات المشفرة. حيث أنها لا تُعدُّ عملات أو أصولاً معتمدة داخل المملكة ولكونها خارج نطاق المظلة الرقابية ولا يتم تداولها من خلال أشخاص مرخص لهم في المملكة.

كما نوهت الوزارة إلى ظهور عملات افتراضية تدعي علاقتها بتمويل مشاريع أو أنشطة أو الاستثمار بالمملكة، وتستخدم اسم العملة الوطنية للمملكة (الريال السعودي)، أو شعار المملكة (سيفان متقاطعان، ونخلة) للتسويق بشكل مضلل لأنشطتها مثل (كريبتو ريال) أو غيرها من العملات الافتراضية الأخرى، وتنفي المملكة صلتها بمثل هذه العملات.

كما أن الوزارة نوهت إلى أن أي استخدام لاسم العملة الوطنية أو أسم أو شعار المملكة من قبل أي جهة للتسويق للعملات الافتراضية أو الرقمية سوف يكون عرضة للإجراءات القانونية من قبل الجهات المختصة بالمملكة." (وزارة المالية السعودية، 2018) وهذا ما يتسق مع قرار مجلس الوزراء رقم (91) في تاريخ 1379/6/29 هـ والذي نص على أن سك وطبع وإصدار النقد السعودي امتياز ينحصر في مؤسسة النقدي السعودي وحدها، ولا يجوز لأي كان أن يمارس هذا الحق.

والله أعلم

خاتمة البحث:

- الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على أشرف خلق الله وآله وصحبه ومن والاه.
- وبعد فهذه بعض أهم النتائج والتوصيات التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث:
- 1- القائلين بحرمة هذه النقود الافتراضية حتى تتعدل أوضاعها هم الأكثر عددا والأقوى حجة.
 - 2- النقود الافتراضي المشفرة بوضعها الحالي تشمل على غرر كثير وبالتالي لا يجوز التعامل بها.
 - 3- يجب على الدول الإسلامية أن تعمل على إيجاد نظام نقدي افتراضي بديل عن النقود الافتراضية الحالية يتفادى عيوبها وسلبياتها.
 - 4- يجب على الدول الإسلامية أن تنشئ من القوانين والأنظمة ما يكون كفيلا بردع المتعاملين بهذه العملة الذين يضعون أموالهم في مهب الريح استنادا إلى قول الله تعالى "ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما".
 - 5- حرية الأفراد في التعاملات المالية تنتهي عندما تضر باقتصاد الدولة وتتجاوز قوانينها وأنظمتها المالية.
 - 6- وقفت مؤسسة النقد السعودي العربي موقف الرفض والمنع لهذه النقود الاليكترونية المشفرة لضررها على الاقتصاد.
 - 7 - خروج هذه النقود عن رقابة وسيطرة الجهات المسؤولة يسهل استخدامها بكثرة في العمليات المشبوهة.

-

وفي نهاية بحثنا هذا نتقدم بجزيل الشكر والعرفان لجامعة حائل ممثلة في عمادة البحث العلمي على دعمها لبحث (حكم تداول النقود الافتراضية المشفرة، دراسة معاصرة في ضوء الفقه الإسلامي والنظام السعودي) ضمن المجموعة البحثية رقم (RG- 191187)

مراجع

- 1- إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، و حامد عبد القادر . (بدون سنة نشر). *المعجم الوسيط* (المجلد بدون ،) . (مجمع اللغة - العربية، المحرر) القاهرة، مصر: دار النشر: دار الدعوة.
- 2- تقرير بعنوان "بيتكوين BITCOIN" . (15 10 ، 2020). تم الاسترداد من BITCOIN www.investing.com .
- 3- شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن القرافي . (1994). *الذخيرة* . بيروت: دار الغرب الاسلامي .
- 4- (15 10 ، 2020). تم الاسترداد من <https://www.ig.com> : <https://www.ig.com>
- 5- (14 11 ، 2020). تم الاسترداد من <https://aitnews.com> .
- 6- (10 ، 2020). <https://spectrocoin.com/ar/faqs> .
- 7- (17 10 ، 2020). <https://www.argaam.com/ar/article/articledetail/id/516782> .
الاسترداد من <https://www.argaam.com/ar/article/articledetail/id/516782>
- 8- (15 10 ، 2020). <https://www.ig.com/ar-ae/cryptocurrency-trading> .
<https://www.ig.com/ar-ae/cryptocurrency-trading> : <https://www.ig.com/ar-ae/cryptocurrency-trading>
- 9- أبو بكر بن مسعود الكاساني، *دائع الصنائع في ترتيب الشرائع*. دار الكتب العلمية، بيروت(1986)..
- 10 أبو يعلى الفراء، *الأحكام السلطانية للفراء* ج2، دار الكتب العلمية، بيروت. (2000)..
أحمد مختار عمر. (2008 م). *معجم اللغة العربية المعاصرة* (المجلد الأولي) . القاهرة: عالم الكتب.
أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري . (1988 م). *فتوح البلدان* . بيروت: دار ومكتبة، الهلال.
أحمد بوخريص. (15 10 ، 2020). <https://democraticac.de/> .
العربي للدراسات الاستراتيجية، السياسية والاقتصادية: <https://democraticac.de/>
- أسامة أسعد أبو حسين. (2019). *الحكم الشرعي للتعامل بالعملات الافتراضية. العملات الافتراضية في الميزان* (صفحة 118). الشارقة: جامعة الشارقة.
- إسماعيل عباس الجميلي. (2018). *إصدار العملات الافتراضية بين ضوابط الشرع ومتطلبات العصر. العملات الافتراضية في الميزان* (صفحة 85). الشارقة: جامعة الشارقة .

- الأردن البنك المركزي الأردني. (2020). *العملات المشفرة، (Cryptocurrencies) (ط1، المحرر) عمان، الأردن*: البنك المركزي الأردني/ دائرة الإشراف والرقابة على نظام المدفوعات الوطني.
- الأفندي، محمد أحمد. (2009م). *النقود والبنوك (المجلد ط أولى)*. صنعاء، اليمن: دار الكتاب الجامعي.
- الإمارات، البنك المركزي الاماراتي. (8، 12، 2019). <https://www.albayan.ae/economy>. تم الاسترداد من <https://www.albayan.ae/economy>.
- الإمام أحمد، و الإمام مالك. (بلا تاريخ). *كتاب الأقضية، باب القضاء*. تأليف الإمام مالك، مسند الإمام أحمد، موطأ الإمام مالك.
- الإمام مالك. (1994). *المدونة*. بيروت: دار الكتب العلمية.
- البنك المركزي المصري، مصر. (9، 1، 2018). <https://www.mubasher.info/news/3210788>. تم الاسترداد من [3210788https://www.mubasher.info/news/](https://www.mubasher.info/news/3210788)
- الدكتور جمال عبد العزيز عمر العثمان. (2019). *الطبيعة القانونية للعملات الافتراضية والموقف التشريعي منها: العملات الافتراضية في الميزان*. (صفحة 600). الشارقة: جامعة الشارقة.
- العملات المشفرة، (Cryptocurrencies) (2020)*. عمان، الاردن: إصدار البنك المركزي الأردني. .
- اللجنة العمة للتوعية والتحذير من نشاط المتاجرة بالأوراق مؤسسة النقد السعودي. (12، 8، 2020). <http://www.sama.gov.sa/ar-sa/news/pages/news.aspx?newsid=12082018>.. تم الاسترداد من <http://www.sama.gov.sa>: مؤسسة النقد العربي السعودي
- الماوردي، و أبو الحسن علي بن محمد بن محمد. (بدون). *الأحكام السلطانية*. القاهرة: دار الحديث.
- النووي. (1392). *شرح صحيح مسلم (المجلد الثانية)*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف، الإمارات. (2018). *حكم البيتكوين*. <https://www.awqaf.gov.ae/ar/Pages/FatwaDetail.aspx?did=89043>
- بن الحجاج مسلم. (بلا تاريخ). *نهى عن بيع الغرر*. تأليف صحيح مسلم، كتاب البيوع، باب بيع بطلان الحصة. بيبر، فريد، وآخرون. (2016). *علم التفسير مقدمة قصيرة جدا (المجلد الأولى)*. (محمد سعد طنطاوي، المترجمون) القاهرة: مؤسسة هندواي لتعليم والثقافة.
- تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي. (1991م). *الأشباه والنظائر*. بيروت: دار الكتب العلمية.
- تفسير. (14، 11، 2020). تم الاسترداد من <https://ar.wikipedia.org/wiki>
- <https://ar.wikipedia.org/wiki>
- تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية. (1995). *مجموع الفتاوى*. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف.

خالدة ربحي الناطور . (2019). الضوابط الشرعية للتعامل مع العملات الافتراضية. العملات الافتراضية في الميزان (صفحة 339). الشارقة : جامعة الشارقة.

دار الافتاء الفليستينية. (2017). حكم عملة البيتكوين. مباشر. <https://www.mubasher.info/news>.
دار الافتاء المصرية . (2018). حكم البيتكوين. القاهرة.

سامي إبراهيم السويلم . (2018). حول النقود المشفرة. الرياض: مركز التميز البحثي، جامعة الامام محمد بن سعود.

سامي مطر الحمود. (2019). ضوابط إنشاء العملات في الفقه الإسلامي عملة البنكويين نموذجاً. العملات الافتراضية في الميزان (صفحة 351). الشارقة: جامعة الشارقة.

عبد الله الباحث. (1، 1، 2017). النقود الافتراضية مفهومها وأنواعها وأثارها الاقتصادية. المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة، صفحة 23.

عبدالستار أبو غدة. (2018). النقود الرقمية الرؤية الشرعية والآثار الاقتصادية. المستجدات المالية والبناء المعرفي (صفحة 11). الدوحة: بيت المشورة للاستشارات المالية.

عبدالله بن محمد المطلق . (2018). التحذير من التعامل بالبيتكوين . الرياض : <https://sabq.org/NGZvjV>.

عبدالله العقيل. (بلا تاريخ). الأحكام الفقهية المتعلقة بالعملات الالكترونية، المدينة المنورة: الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة.

غسان محمد الشيخ . (2019). التأصيل الفقهي للعملات الرقمية البنكويين نموذجاً. مؤتمر العملات الافتراضية في الميزان أبريل (صفحة 36). الشارقة: جامعة الشارقة .

مجلس محافظي المصارف المركزية مجلس مؤسسات النقد، صندوق النقد العربي. (2019م). مخاطر وتداعيات العملات المشفرة على القطاع المالي. أبو ظبي: صندوق النقد العربي.

محمد أحمد الأفندي. (2009م). النقود والبنوك. صنعاء: دار الكتاب الجامعي صنعاء.

محمد عيادة الكبيسي . (2018). العملات المشفرة والمعممة ماهيتها وضوابط التعامل بها. الابتكار والسعادة في نمط الحياة الإسلامي، رؤية استشرافية، (صفحة 596). دبي : دائرة الشؤون الإسلامية والعمل

الخير.

محمد محمود أبو ليل. (2019). حكم إصدار العملات الرقمية من منظور السياسة الشرعية. العملات الافتراضية في الميزان (صفحة 150). الشارقة : جامعة الشارقة .

محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية. (1991). إعلام الموقعين عن رب العالمين. بيروت: دار الكتب العلمية.

محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي . (بدون). حاشية الدسوقي على الشرح الكبير. القاهرة: دار الفكر.

- محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي . (بلا تاريخ). حاشية الدسوقي على الشرح الكبير. القاهرة : دار الفكر .
محمد بن إدريس الشافعي. (1990). الأم. بيروت: دار المعرفة.
محمد بن الحسن الشيباني. (بلا تاريخ). الأصل المعروف بالمبسوط. كراتشي: إدارة شؤون القرآن والعلوم
الإسلامية.
محمد بن مفلح بن محمد ابن مفلح . (2003م). كتاب الفروع. بيروت: مؤسسة الرسالة .
محمد عبدالله المحيميد. (1435هـ). الفتوى الافتراضية، مفهومها وأهميتها وحكمها. (صفحة 5). القصيم: جامعة
القصيم، كلية الشريعة.
محمد علوش، و هاني رفيق . (2019 م). العملات الافتراضية والآثار المترتبة على تداولها دراسة فقهية
(البيتكوين أنموذجًا). مجلة جامعة الأزهر – غزة، العدد 1 المجلد 21، صفحة 11.
محي الدين يحيى بن شرف النووي. (1997م). المجموع شرح المهذب . بيروت: دار الفكر.
مراد رايق. (2019). وظائف وشروط النقود ومدى تحققها في العملات الافتراضية دراسة فقهية. العملات
الافتراضية في الميزان (صفحة 214). الشارقة : جامعة الشارقة .
مصطفى، وآخرون إبراهيم. (بدون سنة نشر). المعجم الوسيط. القاهرة: دار الدعوة.
منصة “كريبتوبيا” Cryptopia عبارة عن منصة تداول للعملات الرقمية المشفرة مقرها في نيوزيلندا. (بلا
تاريخ).
منصور بن يونس البهوتي . (1993). شرح منتهى الإرادات المسمى دقائق أولي النهى لشرح المنتهى . بيروت:
عالم الكتب .
منير أحمد ماهر. (2018). تقنية سلسلة الثقة(الكتل) وتأثيراتها على قطاع التمويل الإسلامي. بدون ناشر .
منير ماهر أحمد ، و آخرون. (2018). التوجيه الشرعي للتعامل بالعملات الافتراضية، البيتكوين نموذجا. بيت
المشورة الدولية.
نايف العجمي . (17، 1، 2018). حكم التعامل بالعملة المشفرة. تم الاسترداد من
fE: 7R-K0https://www.youtube.com/watch?v=UiZx
fE7R-K0https://www.youtube.com/watch?v=UiZx
وزارة المالية وزارة المالية السعودية. (12، 8، 2018). http://www.sama.gov. تم الاسترداد من
.aspx: 21082019http://www.sama.gov.sa/ar-sa/news/pages/news
.aspx21082019http://www.sama.gov.sa/ar-sa/news/pages/news

فهرس الموضوعات

Contents

8.....	مقدمة)
8.....	مشكلة البحث
8.....	أهداف البحث
9.....	أهمية البحث
9.....	منهجية البحث
10.....	خطة البحث
11.....	المبحث الأول: ماهية النقود الافتراضية المشفرة.
11.....	المطلب الأول: التعريف بالمصطلحات الواردة في البحث
13.....	المطلب الثاني: نشأة النقود الافتراضية المشفرة.
14.....	النوع الأول: وهو النقود الافتراضية المفتوحة:
14.....	النوع الثاني: وهو النقود الافتراضية المغلقة
15.....	الفرق بين هذين النوعين ومميزات كل منهما
16.....	المطلب الرابع: كيفية الحصول على النقود الافتراضية المشفرة وإنتاجها (التعدين)
17.....	المطلب الخامس: خصائص النقود الافتراضية المشفرة.
18.....	المطلب السادس: تقنية عمل هذه النقود (البلوكتشين، أو سلسلة الثقة)
19.....	المبحث الثاني: حكم تداول النقود الافتراضية.
19.....	التمهيد في تحرير محل النزاع في حكم تداول النقود الافتراضية المشفرة.
20.....	المطلب الأول: التكليف الفقهي للعمليات الافتراضية المشفرة.
22.....	المطلب الثاني: الحكم الشرعي لتداول هذه العملات.
27.....	المطلب الثالث: موقف مؤسسة النقد العربي السعودي من العملات الافتراضية المشفرة.

29..... خاتمة البحث:

30..... مراجع

جميع الحقوق محفوظة © 2021، د/ مصطفى سعد جمعة، د/ فهد عبد الرحمن المثيب، د/ خالد محمد حمدي، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي. (CC BY NC)

حقوق العمال الأجانب في الصحافة القطرية (دراسة تحليلية)

The rights of foreign workers in the Qatari press (An analytical study)

د/ عبد المطلب صديق مكي¹، د/ خالد بن مبارك ال شافي²، د/ وائل عبد العال³

قسم الإعلام، جامعة قطر، قطر، 3.2.1

Email: talabmakki@qu.edu.qa

الملخص

هدفت هذه الدراسة الى تحليل مضمون الصحف القطرية، وهي الراية والشرق والوطن، للتعرف على مؤشرات السياسة التحريرية ومعالجتها لقضايا العمال الأجانب في قطر. واستند منهج الدراسة الى تحليل المضمون الاتصالي لمعرفة أهدافه ودوافعه ومدى التزامه بالقيم المهنية والأخلاقية والتناول الشفاف لقضايا العمال بتوازن يحفظ لكل طرف حقوقه كاملة. ولتحقيق هذا الهدف تم تحديد فترة زمنية لهذه الدراسة مناسبة استمرت لسنة أشهر بدءاً من أول يونيو 2020 وحتى 30 نوفمبر 2020. وركزت الدراسة على الأشكال التحريرية المستخدمة مثل الأخبار، والتقارير السياسية، والاقتصادية، والرياضية. وتم تحليل المحتوى الاتصالي في نهاية الدراسة بتحديد مصادر المعلومات التي اعتمدت عليها الصحافة القطرية في معالجة قضايا العمال، بما يوفر مادة علمية موثوقة لمقارنة السياسة الإعلامية الرسمية للدولة بما يرد في الصحافة ومصادر المعلومات في كليهما. وقد خرجت الدراسة بالعديد من النتائج المهمة التي تكشف توجهات الصحف في معالجة قضايا حساسة ترتبط بالعمال وسياسات الدولة ومنظمات حقوق الانسان وهي الأطراف ذات المصلحة في هذه القضية الحساسة. وقد كشفت الدراسة أهمية الالتزام المهني في التعرض لقضايا العمال.

الكلمات المفتاحية: حقوق العمال، العمال الأجانب، الصحافة القطرية والعمال، قوانين العمل

The rights of foreign workers in the Qatari press (An analytical study)

Abstract

This study aimed to analyze the content of the Qatari newspapers, Al-Raya, Al-Sharq and Al-Watan, to identify the indicators of editorial policy towards the issues of foreign workers in Qatar. The study method was based on an analysis of the editorial content to find out its objectives, motives, and the extent of its commitment to professional and ethical values, as well as transparent handling of workers' issues in a balance that preserves each party's full rights. To achieve this goal, a suitable period was set for this study that lasted for six months, starting from June 1, 2020, until November 30, 2020. The study focused on the editorial forms used such as news, political, economic and sports reports. The editorial content was analyzed at the end of the study by identifying the sources of information on which the Qatari press relied in dealing with workers' issues, to provide reliable scientific material to compare the state's official media policy with what was reported in the press and the information sources in both. The study came out with many important findings that reveal the trends of newspapers in dealing with sensitive issues related to workers, state policies and human rights organizations, which are the parties with an interest in this sensitive issue. The study revealed the importance of professional commitment in addressing workers' issues.

Keywords: Workers' rights, foreign workers, the Qatari press and workers, labor laws

مقدمة:

يعتبر موضوع العمالة الأجنبية في قطر من أهم الموضوعات التي تثار في وسائل الإعلام على المستوى الإقليمي والعالمي. ويشغل هذا الموضوع حيزاً من تغطيات وسائل الإعلام العالمية المختلفة، ومنها وسائل إعلام معروفة ومؤثرة مثل صحيفة واشنطن بوست الأمريكية وصحيفة جارديان البريطانية على شكل تقارير وأخبار تتناول بيانات منظمات حقوق الإنسان ومنظمة العمل الدولية التي تتناول موضوع العمال في قطر.

وفق تقارير الإحصاء الرسمية يعمل في قطر قرابة المليونين من الوافدين يعملون في معظم القطاعات، وحيث عن العمالة الأجنبية في قطر تعتبر جزءاً مهماً من الاقتصاد القطري، فإن هذا الموضوع يمثل أهمية خاصة بالنسبة للقائم بالاتصال في المؤسسات القطرية الإعلامية.

هذه الدراسة هي محاولة للتعرف على مدى اهتمام الصحافة القطرية بقضايا حقوق العمال الأجانب من حيث المساحة التي أفردتها الصحافة القطرية للتغطية، وطبيعة الموضوعات التي تناولتها حول حقوق العمال الأجانب، والقوالب الصحفية المستخدمة في تغطية هذه الموضوعات، والعناصر التيبوغرافية المستخدمة في المحتوى المنشور عن الموضوع، وعناصر الإبراز المختلفة والجهات المهتمة بالقضية. هذه الدراسة تجمع بين المنهجين الكمي والنوعي،

وتستخدم أسلوب تحليل المضمون لعينة من الصحف القطرية اليومية الوطن، الشرق، والراية، بالإضافة إلى استخدام أسلوب المقابلة مع صناع قرار النشر في الصحافة القطرية، وتوظيف البيانات الرسمية والتقارير والبيانات الدولية، والتقارير الصحفية ذات الصلة بما يخدم موضوع البحث.

إشكالية الدراسة:

تكمن إشكالية هذه الدراسة في أن قضية حقوق العمال الأجانب في الإعلام هي قضية مركبة وذات أبعاد مختلفة. فمن زاوية هي قضية حقوقية حساسة وفيها جانب مهم من جوانب المسؤولية الاجتماعية في الإعلام، وهي قضية ذات أبعاد دولية كون المؤسسات التي تتناولها هي مؤسسات دولية، تراقب الحالة وتصدر تقاريرها بناء على التطورات، وهي قضية محلية مهمة كون العمالة الأجنبية أحد ركائز النمو الاقتصادي في البلد.

على الرغم من الإصلاحات التي قامت بها دولة قطر على هذا الصعيد، والتي أشادت بها منظمة هيومان رايتس ووتش الدولية واعتبرتها "إصلاحات مهمة" في قوانين العمل والعمال ونظام الكفالة¹،

¹ - انظر تقرير منظمة هيومان رايتس ووتش "قطر: إصلاحات مهمة في العمل والكفالة" على الرابط التالي: <https://www.hrw.org/ar/news/2020/09/24/376441> تم الدخول إلى الرابط بتاريخ 2021-2-13

إلا أن وسائل الإعلام لم تتوقف عن تناول هذا الموضوع بطريقة تدين دولة قطر. فقد واجهت قطر حملات إعلامية موجهة من عدد من وسائل الإعلام العربية التي تناولت موضوع حقوق العمال الأجانب في قطر بطريقة سلبية متجاهلة التقارير الدولية التي تشيد بالإصلاحات التي قامت به الدولة.² يأتي هذا في ظل تحديات كبيرة تواجهها دولة قطر على أكثر من صعيد، فهي مقبلة على استحقاقات تاريخية أهمها انطلاق بطولة كأس العالم لكرة القدم في شهر نوفمبر عام 2022، حيث ستوجه أنظار العالم كله إلى الدوحة لمتابعة هذا الحدث الكبير. هذه الدراسة تحاول فهم الكيفية التي عالجت بها الصحافة القطرية قضايا العمال الأجانب وتطوراتها.

هنا يبرز السؤال عن دور الصحافة القطرية في تغطية قضايا حقوق العمال الأجانب في ضوء هذه التحديات، ومدى قدرتها على تغطية كافة جوانب الموضوع بشكل موضوعي ومهني ومتوازن. وبناء على ما سبق فإن إشكالية هذه الدراسة تتمثل في محاولة التعرف على طبيعة معالجة الصحف القطرية لمواضيع وقضايا حقوق العمال الأجانب في قطر، والتعرف على الجوانب المهنية التي شملتها مختلف جوانب التغطية.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في العناصر التالية:

- 1- نظرا لقلّة الدراسات الإعلامية حول تغطية الصحف القطرية لمثل هذه القضية الحساسة، فإن هذه الدراسة تكتسب هذه الدراسة أهمية كبيرة كونها تأتي في هذا السياق الزمني والمكاني الذي تواجه فيه قطر تحديات إقليمية ودولية، جعلت من قطر محط أنظار العالم، لا سيما وسائل الإعلام ومنظمات حقوق الإنسان الدولية.
- 2- ستساعد هذه الدراسة الباحثين والأكاديميين والقائمين على المؤسسات الإعلامية في قطر على فهم أبعاد الموضوع والعلاقة بين الأداء الصحفي وبين قضايا حقوق العمال في دولة قطر، وهي من المسائل ذات الطبيعة المركبة وتتداخل فيها الكثير من المتغيرات وبالتالي ستفتح مجالاً لمزيد من الأسئلة حوله، وحول الموضوعات المحيطة به، كما توفر هذه الدراسة لصانع القرار الكثير من البيانات المهمة حول قضايا العمال.
- 3- هذه الدراسة ستكون مساهمة معرفية فريدة من نوعها كونها تعالج هذه الزاوية – غير المبحوثة – من العلوم الإنسانية في منطقة الخليج العربي بشكل عام، وفي قطر بشكل خاص كونها تعتمد على المنهجين الكمي والنوعي في تحليل محتوى الصحف مجتمع الدراسة.

² - انظر تقرير موقع سكاى نيوز عربية: "منظمات حقوقية تحث قطر على حماية العمال الأجانب من كورونا" على الرابط التالي

4- ستساعد هذه الدراسة في التعرف على الكيفية التي عالجت بها الصحف القطرية قضايا حقوق العمالة الأجنبية خصوصاً في ظل التحديات التي تواجهها دولة قطر وحكومتها، وستحدد مدى قدرة تلك الصحف على الإحاطة بمختلف الجوانب المتعلقة بالقضية بطريقة موضوعية ووفقاً لمعايير وقواعد أخلاقيات مهنة الصحافة.

أهداف الدراسة وتساؤلاتها:

الهدف الرئيس من هذه الدراسة هو تحليل كيفية معالجة الصحف القطرية لحقوق العمالة الأجنبية في قطر، ومن أجل تحقيق هذا الهدف، تمت صياغة الأهداف الفرعية على شكل مجموعة من التساؤلات تسعى هذه الدراسة للإجابة عليها، وهي كالتالي:

- 1- إلى أي مدى نجحت الصحف القطرية – مجتمع الدراسة – تغطية قضايا حقوق العمال الأجانب في التغطيات اليومية؟
- 2- أين تقع هذه القضية في سلم اهتمامات القائم بالاتصال أو واضع الأجندة التحريرية في الصحف القطرية؟
- 3- ما نوع القضايا التي تناولتها الصحف القطرية مجتمع الدراسة في معالجتها لقضايا حقوق العمال الأجانب في قطر؟
- 4- كيف استخدمت الصحف القطرية –مجتمع الدراسة – عناصر الإبراز في معالجتها للموضوع؟ وما الفنون الصحفية التي استخدمت في ذلك؟
- 5- ما هي المصادر التي اعتمدت عليها الصحف؟ وما موقفها من القضايا التي تم تناولها؟
- 6- إلى أي مدى تشابهت صحف الدراسة أو اختلفت في معالجتها لقضايا حقوق العمال؟ ما هي الجوانب التي اتفقت فيها الصحف في تغطياتها وما هي الجوانب التي كانت التغطيات فيها مختلفة؟

منهجية الدراسة وأدواتها:

تجمع هذه الدراسة بين المنهج الكمي والمنهج النوعي. حيث تنضوي هذه الدراسة تحت المنهج التحليلي الوصفي الذي يعتمد على جمع البيانات الإحصائية الكمية حول الظاهرة وتحليلها للاستدلال على ما تعنيه الأرقام للوصول إلى تعميمات على ما هو أوسع من مجتمع الدراسة.³ وفي هذه الدراسة يتم استخدام البيانات الكمية لوصف الظاهرة الاتصالية حول المعالجة الصحفية لحقوق العمال الأجانب في الصحف القطرية اليومية. في هذا الإطار، تعتمد هذه الدراسة أسلوب "تحليل المضمون" (content analysis) وهو أسلوب شائع في مثل هذه الدراسات، ويعرف بأنه "أسلوب للبحث العلمي يسعى إلى وصف المحتوى الظاهر،

³- السامرائي، عامر، قنديلجي، إيمان البحث العلمي الكمي والنوعي، دار البيزوري للطباعة والنشر، بغداد، العراق 2018

والمضمون الصريح للمادة الإعلامية المراد تحليلها من حيث الشكل والمضمون تلبية للاحتياجات البحثية المصاغة في تساؤلات البحث طبقاً للتصنيفات الموضوعية التي يحددها الباحث⁴. يعتقد الباحثون أن هذا هو الأسلوب الأنسب لتحليل وفهم طبيعة معالجة الصحف القطرية لهذه القضية. ويستخدم الباحثون إضافة إلى ذلك، جمع مزيد من البيانات التي تساعد في فهم نتائج التحليل الكمي من خلال أسلوب المقابلة مع المسؤولين وصناع القرار في هذا الشأن، لإضافة معلومات نوعية للتحليل الكمي وتعزيز فهم النتائج وخصوصاً لتلك المتعلقة بدوافع واضع الأجندة التحريرية – القائم بالاتصال في المؤسسة الصحفية القطرية. ويستخدم الباحثون استمارة تحليل المضمون، وتشمل الفئات التالية:

- 1- فئة موضوعات وقضايا: وهي كل القضايا والموضوعات المتعلقة بحقوق الأجانب في قطر وتشمل: الأجور، السكن، بيئة العمل، الظروف الصحية، نظام الكفالة إلخ
- 2- فئة المساحات المخصصة: ويقصد بها المساحات التي خصصتها الصحف القطرية مجتمع الدراسة لمعالجة قضايا حقوق العمال وتقاس ب سنتيمتر/عمود.
- 3- فئة المصادر الصحفية: وتشتمل على مصادر الأخبار بأنواعها المختلفة: المندوبين والمراسلين – والمصادر الخارجية كوكالات الأنباء والصحف والترجمات والكتب وغيرها.
- 4- فئة اتجاهات الصحف: ويقصد بها اتجاه الصحيفة تجاه قضايا وموضوعات حقوق العمال الأجانب في قطر وتشمل: الإيجابي والسلبى والمحايد.
- 5- فئة القوالب الصحفية: وتشمل القوالب الصحفية المستخدمة من الصحف مجتمع الدراسة وهي الأخبار والتقارير والمقابلات والمقالات والتحقيقات الصحفية.
- 6- فئة موقع المادة الصحفية: وهي الفئة التي توضح موقع المادة الصحفية لقضايا حقوق العمال داخل الصحيفة وتشمل الصفحات: الأولى والأخيرة والصفحات الداخلية.
- 7- عناصر الإبراز: ويقصد بها العناصر التي استخدمت لإبراز المادة الصحفية وتشتمل على: العنوان العريض والممتد والعمودي والتمهيدي والصور الخبرية والشخصية والرسوم المعلوماتية (انفوغرافيك) والكاريكاتير.

عينة ومجتمع الدراسة:

مجتمع الدراسة هو الصحف القطرية الثلاثة: الوطن، الشرق، والراية، وهي صحف يومية منتظمة الصدور. وكان يرغب الباحثون في إضافة صحيفة العرب، إلا أن الصحيفة قد توقفت عن الصدور في الفترة التي تم اختيارها لإجراء البحث، ولذلك تم استبعادها من العينة.

4 - حسين، سمير محمد: بحوث الإعلام الأسس والمبادئ، عالم الكتب القاهرة، 1976، ص233.

أولاً: صحيفة الراية

الصحيفة هي إحدى الصحف التي تصدر عن مؤسسة الخليج للنشر والطباعة وقد صدر العدد الأول منها عام 1979، ويرأس تحريرها عبد الله بن غانم المهدي. للصحيفة نسخة ورقية ونسخة إلكترونية بالإضافة إلى تواجدها على منصات التواصل الاجتماعي مثل تويتر، وفيسبوك، وإنستغرام.

ثانياً: صحيفة الوطن

صدرت صحيفة الوطن عام 1995 وهي السنة التي تأسست فيها "دار الوطن للطباعة والنشر والتوزيع"، وهي صحيفة سياسية مستقلة – كما تعرف نفسها على موقعها الإلكتروني – وللصحيفة نسخة ورقية ونسخة إلكترونية تفاعلية على الأنترنت بالإضافة إلى حساباتها على شبكات التواصل الاجتماعي.

ثالثاً: صحيفة الشرق

تعتبر صحيفة الشرق من إحدى الصحف القطرية اليومية، صدرت النسخة الأولى (بهذا الاسم) لأول مرة في 1 سبتمبر عام 1985، وهي إحدى صحف مجموعة دار الشرق للطباعة والنشر والتوزيع القطرية. يرأس تحرير الصحيفة في الوقت الحالي السيد صادق العماري، إلى جانب النسخة المطبوعة، لدى صحيفة الشرق نسخة إلكترونية تفاعلية، وتواجد على منصات التواصل الاجتماعي المختلفة.⁵

المدى الزمني للدراسة ووحدات وأسلوب القياس:

حدد الباحثون عينة عشوائية منتظمة لمدة ستة شهور تبدأ من 1-6-2020 وتنتهي ب 30-11-2020، بواقع عديدين في الأسبوع تم اختيارها بنظام "الأسبوع الصناعي" مكرر لكل صحيفة على النحو التالي: الاثنين والخميس من الأسبوع الأول، ثم الثلاثاء والجمعة من الأسبوع الثاني، ثم الأربعاء والسبت من الأسبوع الثالث وهكذا، وبالتالي يصبح عدد العينة لكل صحيفة كالتالي: $2 \times 4 \times 6 = 48$ عدد للصحيفة الواحدة. وتم اعتماد هذا الأسلوب في اختيار عينة الدراسة لأنه يوفر فرص متساوية لجميع الأيام على مدى ستة أشهر وهي فترة كافية لتمثيل عينة الدراسة.

وقد تم اختيار هذه الفترة الزمنية نظراً لأنها شهدت العديد من التطورات الخاصة بحقوق العمال في قطر، وشملت هذه التطورات صدور بيانات مختلفة عن منظمات حقوق الإنسان بشأن هذا الموضوع. فقد أصدرت منظمة هيومان رايتس ووتش بياناً في الرابع والعشرين من أغسطس آب 2020 بعنوان "قطر: تقدّم محدود في حماية العمال الوافدين".⁶ كما أصدرت المنظمة بياناً آخر بتاريخ 24 سبتمبر أيلول بعنوان: "قطر: إصلاحات مهمة في العمل والكفالة". أما على المستوى القطري فقد دخلت قرارات الإصلاح الخاصة بحقوق العمال الأجانب في قطر حيز التنفيذ في 8 سبتمبر 2020.

⁵ - نفس المرجع 58، 59

⁶ - انظر تقرير منظمة هيومان رايتس ووتش: "تقدّم محدود في حماية العمال الوافدين" (<https://www.hrw.org/ar/news/2020/08/24/376048>). تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 13-2-2021.

النظرية المستخدمة في الدراسة

تستخدم هذه الدراسة نظرية المسؤولية الاجتماعية في الإعلام⁷ ونظرية ترتيب الأولويات⁸ حيث تستند هذه النظرية على مبدأ أن الصحافة يجب أن تلتزم بواجباتها ومسئولياتها نحو قضايا المجتمع، وعليها أن تضع أجندتها وسياساتها التحريرية، بشكل مستقل، من أجل تحقيق ذلك دون تدخل من أحد. ويعتبر موضوع حقوق العمال من أهم الموضوعات التي تقع في إطار المسؤولية الاجتماعية. وتم استخدامها إلى جانب نظرية الأجندة من أجل فهم وتفسير وشرح الكيفية والسياق الذي تمت فيه معالجة قضايا حقوق العمال الأجانب في دولة قطر. لهذه النظرية بعد آخر يتسق مع هذه الدراسة؛ حيث تفيد في التعرف على اتجاهات صناعة المحتوى الإعلامي، إذ تهتم بعض وسائل الإعلام بصناعة المحتوى الخاص بها، بينما قد تكتفي وسائل إعلام أخرى بتلقي التدفق الإعلامي والإخباري اليومي الذي تفرضه أجندة الأحداث والقضايا الدولية، مثل التقارير والبيانات الحكومية الرسمية والجهات القطرية ذات الصلة في الدولة. وتسهم مفاهيم هذه النظرية في دراسة أجندة الأحداث لتحديد اتجاهات التغطية ومعايير حيادها أو انحيازها في واحدة من أكثر القضايا تأثيراً على صورة قطر في ضوء الاستحقاقات الكبيرة التي تنتظرها وعلى رأسها تنظيم بطولة كأس العالم.

قياس درجة الثبات ومصداقية البيانات:

تم تحكيم وقياس ثبات استمارة البيانات بعرضها على المحكمين، ومراجعة ثبات وصدقية تعبيرها عن فئات البحث بدقة لضمان أن تعطي بيانات ثابتة ومعبرة عن مشكلة البحث وقابلة للقياس. وقد أوصى الباحثون بأن الاستمارة قادرة على قياس مشكلة البحث وإعطاء بيانات قابلة للتفسير الكمي والنوعي لموضوع البحث. وقام بتحكيم الاستمارة البروفيسور سليمان صالح وكيل كلية الإعلام بجامعة القاهرة سابقاً والدكتور ياسر محجوب الحسين أستاذ الإعلام بجامعة أم درمان الإسلامية.

السياق العام والدراسات السابقة

أولاً: حقوق العمال في قطر

تعتبر قضايا حقوق العمال الأجانب في دولة قطر من القضايا الحساسة التي يتم تسليط الضوء عليها من حين إلى آخر.⁹ يشير تقرير الآفاق الاقتصادية لدولة قطر 2018-2020 والصادر عن الجهاز المركزي للإحصاء أن إجمالي القوى العاملة

⁷ - بن سعود البشر، محمد، نظريات التأثير الإعلامي، العبيكان للنشر، الرياض، السعودية ٢٠١٤/٠٥/١٣

⁸ McCombs, M. E., et al. (2014). "New Directions in Agenda-Setting Theory and Research." Mass Communication and Society 17(6): 781-802.

⁹ انظر تقارير منظمة العفو الدولية على الروابط لتالي: <https://www.amnesty.org/ar/countries/middle-east-and-north-africa/qatar/>

غير القطرية بلغت 1.95 مليون يعملون في القطاعات المختلفة كقطاع البناء والتشييد، التجارة، الخدمات العقارية، وخدمات الفنادق والضيافة، والخدمات المنزلية، والخدمات العامة بما فيها التعليم.¹⁰

بعد الإعلان عن فوز دولة قطر بتنظيم كأس العالم عام 2022، والذي تطلب الاستثمار في مشاريع البنية التحتية للمشاريع الخاصة بالبطولة كبناء الملاعب، وشبكة مترو الأنفاق، وشبكة الطرق وغيرها، ارتفعت حدة النقد لواقع حقوق العمال في قطر في تقارير إعلامية نشرتها وسائل إعلام عربية ودولية مختلفة¹¹. على الرغم من الإصلاحات التي أدخلتها دولة قطر على نظام حقوق العمال الأجانب، ودخولها حيز التنفيذ في أواخر العام 2020، أصدرت العديد من منظمات حقوق الإنسان عدد من التقارير حول حقوق العمال الأجانب تناولت فيها أوضاع العمال الأجانب في قطر، ولا سيما نظام الكفالة، والأجور وبيئة العمل.¹² وقد حرصت دولة قطر على مدار السنوات السابقة على إجراء إصلاحات موسعة على القوانين المتعلقة بحقوق العمال الأجانب، ومع اقتراب موعد تنظيم كأس العالم لكرة القدم عام 2022، وتسليط مزيد من الضوء من قبل منظمات حقوق الإنسان ووسائل الإعلام على هذا الموضوع، ضاعفت قطر من جهودها لإجراء الإصلاحات والتشريعات وإدخالها إلى حيز التنفيذ. فقد ألغت قطر نظام مأذونية الخروج،

وبات بإمكان العمال الأجانب المغادرة دون إذن صاحب العمل، كذلك أقرت حداً أدنى للأجور بالإضافة إلى تسهيل انتقال العمال من عمل إلى آخر، وغيرها من الإصلاحات.¹³ تأتي هذه الإصلاحات – كما يشير المسؤولين القطريين لتساقا مع رؤية قطر الوطنية 2030.¹⁴

في سياق معالجة قضايا حقوق العمال الأجانب في دولة قطر من العاملين في مشاريع البنى التحتية لكأس العالم،

¹⁰ - الجهاز المركزي للإحصاء، الأفاق الاقتصادية لدولة قطر 2018-2020، العدد رقم 11، متاح على الرابط:

<https://www.psa.gov.qa/en/knowledge/Doc/QEO/Qatar-Economic-Outlook-2018-2020-Ar.pdf>

¹¹ انظر تقرير بي بي سي: " قطر 2022: "عمالة قسرية" في ملعب بطولة كأس العالم "

https://www.bbc.com/arabic/middleeast/2016/03/160331_qatar_world_cup_forced_labour

تم الدخول إلى الرابط بتاريخ 2021-2-22

¹² نفس المرجع

¹³ - انظر تقرير هيئة الإذاعة البريطانية: "قطر تعدل نظام "الكفالة" للعمال الأجانب"، على الرابط:

<https://www.bbc.com/arabic/middleeast-50077443>

تم الدخول إلى الرابط بتاريخ 2021-2-13.

¹⁴ - مكتب الاتصال الحكومي: "إصلاحات سوق العمل" على الرابط: <https://www.gco.gov.qa/ar/focus/labour-reform/>

تم الدخول إلى الرابط بتاريخ 2021-2-13.

أجرى الباحث حسن البراوي دراسة قانونية بعنوان: "دور القانون في تطوير وتعزيز الاستدامة: قراءة في تطور الحماية القانونية للعمال في دولة قطر في ضوء تنظيم كأس العالم لكرة القدم"¹⁵ تناول فيها تطور الحماية القانونية للعمال الأجانب في قطر في مرحلة ما قبل التعاقد وما بعدها، وعالج بالتحليل جوانب التطور في مجال حقوق العمال في المجال الصحي والاجتماعي والأجور والعلاقة مع جهات العمل. تعتبر هذه الدراسة قيمة من حيث الجانب البحثي القانوني الذي يظهر مدى التطور في التشريعات حول حقوق العمال، وهي تغطي الجانب الحقوقي من الدراسة التي يعطف الباحثون على إجراءاتها.

يؤكد يوسف بن محمد العثمان فخرو، وزير التنمية الإدارية والعمل والشؤون الاجتماعية القطري، أن دولة قطر "ملتزمة ببناء سوق عمل يتسم بالحدثة والديناميكية" كما يشير إلى إن حزمة الإصلاحات التي أقدمت عليها الحكومة القطرية خطوه مهمة في مسيرة الإصلاحات التي أجريت على سوق العمل.¹⁶

لاقت هذه الخطوة ترحيباً من قبل منظمة العمل الدولية، وذلك على لسان رئيس المنظمة غاي رايد، الذي اعتبر أنه الخطوات التي اتخذتها قطر "تدعم حقوق العمال" بشكل كبير،

كما أنها تسهم في رفع كفاءة وإنتاجية الاقتصاد القطري. وأشاد رئيس المنظمة الدولية بتعاون دولة قطر مع منظمة العمل الدولية في هذا الصدد، الأمر الذي يسهم في الجهود التي تبذلها قطر "للنهوض بالعدالة الاجتماعية وتعزيز العمل اللائق في البلاد"¹⁷

ثانياً: الصحافة القطرية وحقوق العمال الأجانب

لم يجد الباحثون في قواعد بيانات الأدبيات العربية أي نوع من البحوث والدراسات الإعلامية التي تتناول حقوق العمال في قطر بشكل مباشر، وهذا كان أحد أهم دوافع إجراء هذا البحث الذي يعالج جانباً معرفياً مهماً، ويشغل اهتمامات الباحثين، والأطراف المختلفة التي لها اهتمام بهذا الموضوع. يؤكد عبد الله بن غانم البنعلي المهندي رئيس تحرير صحيفة الراية القطرية، وهي إحدى صحف هذه الدراسة، أن قضايا العمالة الوافدة وأخبار الإصلاحات التشريعية والقرارات الوزارية والمشروعات التي تسعى لتعزيز السلامة المهنية وتوفير معيشة كريمة للوافدين هي من اهتمامات صحيفة الراية وغيرها من الصحف ووسائل الإعلام المحلية، نظراً لأهميتها، مؤكداً هناك "العديد من الاعتبارات التي تجعل موضوع

¹⁵ البراوي، حسن "دور القانون في تطوير وتعزيز الاستدامة: قراءة في تطور الحماية القانونية للعمال في دولة قطر في ضوء تنظيم كأس العالم لكرة القدم" المجلة الدولية للقانون، مج. 2018 العدد 2، 3.

¹⁶ - مكتب الاتصال الحكومي: "إصلاحات سوق العمل" على الرابط: <https://www.gco.gov.qa/ar/focus/labour-reform/> تم الدخول إلى الرابط بتاريخ 2021-2-13.

¹⁷ بيان صحفي | ١٦ أكتوبر، ٢٠١٩، منظمة العمل الدولية (-) <https://www.ilo.org/beirut/projects/qatar/> (office/WCMS_724164/lang--ar/index.htm)

حقوق العمال على أجندة الصحافة القطرية أهمها حجم الإصلاحات الكبيرة والمزايا والحقوق التي تكفلها دولة قطر للعمال الوافدة، فضلا عن دور تلك العمالة التي تحظى دوما بتقدير وإشادة القيادة القطرية والحكومة وكافة الجهات المعنية، كمحرك أساسي لحركة التنمية الاقتصادية والعمرانية¹⁸.

وفي هذا الصدد نشرت مجموعة دار الشرق القطرية إصدارها السادس من كتابها السنوي حول حقوق العمال في قطر، وذلك بمناسبة مائة عام على تأسيس منظمة العمل الدولية سردت فيه "إسهامات قطر في حماية حقوق العمال"¹⁹ وقد تناول الكتاب "المعايير والممارسات الحديثة في دولة قطر لحماية حقوق العمال"، كما تناول التقارير الحكومية والمنظمات المحلية والدولية المتعلقة بحقوق العمال في قطر. وقد سرد الكتاب التشريعات والإصلاحات التي اتخذتها دولة قطر في مجال حماية حقوق العمال، مبينا أن قطر حققت نقلة نوعية في "التشريعات القانونية التي تحمي حقوق العمال" وذلك من خلال الوزارات المختصة بالعمل والعمال.²⁰ وقد أوضح التقرير أن أهم القضايا التي شملتها الإصلاحات: نظام الدخول والخروج، الأجور، الضمان الاجتماعي والشئون الاجتماعية، آلية استقدام العمالة، وإقرار لجان فض المنازعات.²¹ ويتسق إصدار مثل هذه المنشورات مع ما أكده عبد الله بن غانم البنعلي المهندي رئيس تحرير صحيفة الراية القطرية أن الصحافة القطرية تسعى لإبراز قضايا المسؤولية الاجتماعية تجاه العمالة الوافدة، من خلال تشجيع مبادرات لجهات الحكومية والقطاع الخاص على رعاية وحماية حقوق العمال، وتوفير بيئة صحية ومعيشية ملائمة لها، ومنها إنشاء مدن ومستشفيات ومراكز صحية للعمال، وتوفير مزايا اجتماعية وترفيهية للجاليات الوافدة، ومشاركتهم في كافة الفعاليات الثقافية والفنية والاجتماعية، فضلا عن تقدير الكفاءات الوافدة في كافة القطاعات، مشيرا إلى أن القطاع الخاص في دولة قطر شهد اهتماماً متزايداً نحو ما يعرف ببرامج الاستدامة والتنمية البشرية، ففي ظل رؤية قطر الوطنية ٢٠٣٠ واستراتيجية التنمية الوطنية ٢٠١٧-٢٠٢٢، بالإضافة لاستقبال حدث رياضي ضخم مثل كأس العالم ٢٠٢٢، تجد الشركات التحديات والفرص للانضمام لمهمة وطنية، وهي تسريع عجلة التطور والتمدد مع مسؤولية تنويع موارد الاقتصاد والاستثمار في الدولة، خاصة المتعلق منها بالاستثمار في الإنسان والمجتمع.²²

¹⁸- مقابلة خاصة مع عبد الله بن غانم البنعلي المهندي رئيس تحرير صحيفة الراية القطرية، بتاريخ 20-1-2021.

¹⁹صديق، عبد المطلب، الإصدار السادس "إسهامات قطر في حماية حقوق الإنسان" 2019- مجموعة دار الشرق، قطر

²⁰نفس المرجع

²¹نفس المرجع

²²مقابلة خاصة مع عبد الله بن غانم البنعلي المهندي رئيس تحرير صحيفة الراية القطرية، بتاريخ 20-1-2021.

الدراسة التحليلية

1. فئة الموضوعات والقضايا:

يستعرض الجدول رقم (1) طبيعة الموضوعات المتعلقة بالعمال الأجانب في دولة قطر، حيث تم تقسيم هذه القضايا الى 5 فئات رئيسية تستوعب كل الموضوعات التي تهم العمال. واحتلت قضية بيئة العمل المركز الأول في الصحافة القطرية وبنسبة 42% في صحيفة الوطن و58% في الشرق و16% في الراية. وكشفت الدراسة عن تفاوت ملحوظ في عدد قضايا العمال المنشورة في الصحافة القطرية. وحلت الشرق في المركز الاول من حيث عدد الموضوعات المنشورة بنشر 56 موضوعا خلال فترة الدراسة في مقابل 31 موضوعا نشرته صحيفة الراية و14 موضوعا للوطن. بنسبة 44% لمتوسط النشر للصحف الثلاث.

وتنوعت اهتمامات الصحف بالقضايا العمالية الأخرى مثل الأجور والسكن والظروف الصحية ونقل الكفالة. وحلت قضايا نقل الكفالة في المركز الثاني من الاهتمام في الصحافة القطرية، حيث نشرت الصحف 28 موضوعا صحيا بين الموضوعات المنشورة التي بلغت في مجملها 101 موضوعا في الصحف الثلاثة أي بنسبة 28%.

ويلاحظ ضعف تناول أخبار قضايا الأجور في الصحافة القطرية اذ بلغت 12 موضوعا في الصحف الثلاث موضوع الدراسة طيلة فترة الدراسة. وهي نسبة منخفضة لكنها منطقية في ظل صدور قانون قطري يحدد الحد الأدنى للأجور في قطر مما يفسر وبصورة منطقية عدم وجود شكاوى بسبب عدم دفع أو انخفاض الأجور. كذلك لم تنشر الصحف موضوعات تتعلق بالشكاوى الصحية وبلغ المنشور منها 5 موضوعات فقط ولم تنشر صحيفة الوطن أي موضوع يتعلق بالشؤون الصحية للعمال طيلة فترة الدراسة.

ونشرت الصحف الثلاث 13 موضوعا حول قضايا السكن من أصل العينة المنشورة بنسبة 12% وتعلق هذه الشكاوى بمخالفات سكن العمال وسط العائلات.

ولم يتم حصر أي موضوعات تتعلق بقضايا منازعات عمالية مع أصحاب العمل حول تأخير الأجور أو الإخلال بالعقود كما لم يتم حصر أي موضوعات عمالية خارج الفئات التي بحثتها الدراسة مما يشير إلى أن العينة تغطي بدقة مجتمع الدراسة. ويلاحظ أن معظم القضايا المطروحة صدرت بشأنها قرارات من الجهات المختصة خلال فترة الدراسة مثل: قانون الحد الأدنى للأجور والسماح بنقل الكفالة وإلغاء مآذونية الخروج وتوفير خدمات عامة لتجمعات العاملين في مواقع العمل بالإضافة الى تخصيص مساكن خاصة ومناسبة للعمال.

الجدول رقم (1)

الراية		الشرق		الوطن		التوزيع الكمي القضايا
%	ك	%	ك	%	ك	
13	4	8	5	21	3	الأجور
10	3	15	8	14	2	السكن
16	5	58	32	42	6	بيئة العمل
6	2	5	3	0	0	الظروف الصحية
55	17	14	8	21	3	نظام الكفالة
100	31	100	56	100	14	المجموع

2. فئة المساحات المخصصة:

تعتبر دالة المساحات المخصصة من أهم مؤشرات الإبراز والاهتمام بالموضوعات المنشورة في وسائل الإعلام وتصلح لقياس درجة الاهتمام والتأثير المتوقعة. وقد بلغت النسبة العامة لنشر موضوعات العمال

في صحيفة الوطن 2% مقابل 7% في الشرق و 4% في الراية. وتعتبر نسبة قضايا العمال محدودة وفقا لهذه الأرقام وبالتالي يمكن تفسير هذه النسب بعدم وجود شكاوى متكررة من العمال أنفسهم بقدر ما تكون عبارة عن ردود أفعال لاتهامات منشورة في صحف أجنبية أو متابعة لقررت حكومية محلية تتعلق بحقوق العمال. ولا تعتبر قضايا العمال مسالة رأي عام بهم الصحافة القطرية في ظل القضايا المحلية والدولية العديدة التي تحفل بها الساحة. ويلاحظ أن نسبة النشر في القضايا الأخرى مرتفعة جدا مقارنة بقضايا العمال في قطر ويمكن تفسير ذلك بأن معظم القضايا المنشورة تعتبر قضايا رأي عام تهم الجمهور محليا ودوليا بينما تصنف قضايا العمال على أنها قضايا قطاعية متخصصة تهم جمهور محدود من القراء.

الجدول رقم (2)

الراية		الشرق		الوطن		التوزيع الكمي المساحة
%	المساحة	%	المساحة	%	المساحة	
4	31	7	56	2	14	موضوعات وقضايا حقوق العمال

96	711	93	721	98	611	الموضوعات الأخرى
100	751	100	787	100	625	المجموع

3. فئة المصادر الصحفية:

ويفسر الجدول رقم 3 مؤشرات مصادر الأخبار حول قضايا العمال الكثير من المؤشرات التي تتعلق بعلاقة المصادر بالتوجهات العامة تجاه قضية العمال محليا وإقليميا ودوليا، ويلاحظ تركيز الصحافة القطرية المحلية على وكالة الأنباء القطرية والمصادر الحكومية الأخرى مثل مكتب الاتصال الحكومي ومكتب الإعلام بوزارة الخارجية واللجنة الوطنية لحقوق الإنسان والمراسلين والمندوبين بالإضافة إلى كتاب مقالات الرأي.

وتغطي أخبار وكالة الأنباء القطرية ما نسبته 51% من أخبار صحيفة الراية حول العمال و50% لصحيفة الوطن و25% لصحيفة الشرق. وتشير البيانات إلى ارتفاع نسبة الاعتماد على الكتاب والمراسلين وكتاب الرأي في صحيفة الشرق وهو ما يفسر قلة اعتمادها على وكالات الأنباء الدولية. وينطبق ذات الشيء على صحف الراية والوطن حيث تبلغ نسبة الاعتماد على الوكالات الدولية فيها 1.4% لصحيفة الراية و1.5% لصحيفة الوطن. بينما لم تستخدم الشرق أخبار الوكالات الدولية خلال فترة الدراسة.

وبلغ الاعتماد على المراسلين والكتاب والمندوبين ما نسبته 20% لصحيفة الوطن و51% لصحيفة الشرق و7% لصحيفة الراية من مجموع ما نشر مقارنة بالمصادر الإخبارية الأخرى.

ويعتبر هذا المؤشر انعكاسا للحملات الإعلامية التي شنتها بعض الدول والمنظمات مقرونة بحملات سياسية اتخذت من قضايا العمال ذريعة لإدارة حملات إعلامية منظمة ضد قطر. وبالتالي من الطبيعي ألا تعتمد الصحف ووسائل الإعلام القطرية على وكالات الأنباء الدولية كمصادر لقضايا العمال فضلا عن أن هذه القضايا تمثل شأنا محليا والمصادر الموضوعية الأقرب هي وكالة الأنباء القطرية والمصادر الحكومية الأخرى.

وانحصر كتاب الرأي في صحيفتي الراية والشرق بينما لم يتم حصر مساهمات لكتاب الرأي حول قضايا العمال في صحيفة الوطن. ويلاحظ أن كتابات الرأي عادة ما تكون ردودا على الحملات الإعلامية الموسمية التي تقودها بعض المنظمات الحقوقية عندما تصدر تقاريرها الدولية حول أوضاع العمالة في دول مجلس التعاون الخليجي والعالم العربي وتصدر تصنيفاتها السنوية التي توجه من خلالها انتقادات لأوضاع العمالة وخاصة العمالة المنزلية. وتشمل هذه الانتقادات فئات الأجور والصحة والترفيه وبيئة العمل والعطلات الأسبوعية والمطالبة بمنح العمال حق المغادرة دون موافقة أصحاب العمل.

الجدول رقم (3)

الراية		الشرق		الوطن		التوزيع الكمي المصادر
%	ك	%	ك	%	ك	
17	5	0	0	14	2	وكالات الأنباء الدولية وشبه الدولية
53	17	25	14	47	7	وكالة الأنباء القطرية
6.5	2	54	30	25	3	المراسلين والمندوبين
17	5	13	7	14	2	مصادر حكومية رسمية
6.5	2	8	5	0	0	الكتاب
100	31	100	56	100	14	المجموع

4. فئة اتجاهات الصحف:

صعدت قضايا العمال في مختلف دول العالم إلى صدارة الأحداث كقضية حقوقية وقانونية مهمة واختلفت الرؤى بين الدول كما اتخذتها بعض المنظمات الحقوقية ومنظمات المجتمع المدني وسيلة للضغط على الحكومات لتحقيق المزيد من المكاسب للعمال. واعتمدت كثير من هيئات التصنيف الدولية معيار حقوق العمال ضمن مؤشرات الالتزام بالمواثيق الدولية الحقوقية. لذلك يكتسب معيار الاتجاه أهمية أكبر في قياس في تحديد الاتجاه التحريري تجاه قضايا العمال.

ويكشف الجدول رقم 4 ثلاثة توجهات للصحافة في تعاملها مع قضايا العمال تباينت بين الإيجابي والسلبي والمحايد ويتمثل المحتوى الإيجابي في الإجراءات التي تتخذها الدولة في خدمة العمال كالتشريعات الجديدة وزيادة الأجور وتحسين الخدمات. والنشر السلبي يتمثل في شكاوى تأخير الأجور أو الفصل من العمل أو سوء بيئة العمل. ورصدت الدراسة تقارير محايدة تتعلق بأنشطة العمال اليومية التي ليس لها علاقة بالعقود والحقوق بين العمال وأصحاب العمل.

وفي ظل هذا التصنيف كشفت الدراسة اتجاهات إيجابية للسياسة التحريرية المتعلقة بقضايا العمال بنسبة 79% لصحيفة الوطن ضمن ما نشر من موضوعات تتعلق بالعمال مقابل 82% للشرق و77% لصحيفة الراية. وانخفض النشر السلبي في كل الصحف الثلاث موضوع الدراسة حيث نشرت جميعها 12 موضوعا من أصل 101 موضوعا حول قضايا العمال بنسبة إجمالية 12%. وهي نسبة تشير إلى درجة عالية من حرية التعبير في استعراض قضايا العمال السلبية بهدف إصدار القرارات التي تساعد على تحسين أوضاع العمالة ويؤكد ذلك قيام الصحافة القطرية بدورها في الرقابة على أوضاع العمال ومساعدة الجهاز التنفيذي في تحسين أوضاع العمال.

ويشير نشر الموضوعات المحايدة إلى الاهتمام بالأنشطة العمالية العامة التي ليس لها أي مدلول سياسي او قانوني ويعد ذلك مؤشرا على تنوع المحتوى الإعلامي في الصحافة القطرية محل الدراسة. وجاءت نسبة المحتوى المحايد كالتالي: صحيفة الوطن 14 %، صحيفة الشرق، 4 %، صحيفة الراية 13 %.

الجدول رقم (4)

الراية		الشرق		الوطن		التوزيع الكمي الاتجاه
%	ك	%	ك	%	ك	
77	24	82	46	79	11	إيجابي
10	3	14	8	7	1	سلبي
13	4	4	2	14	2	محايد
100	31	100	56	100	14	المجموع

5. فئة القوالب الصحفية:

تعتبر الأشكال التحريرية المستخدمة في معالجة القضايا السياسية والاجتماعية عن التوزيع الكمي للموضوعات وتعطي إلى جانب ذلك مؤشرات واضحة حول درجات الاهتمام والتركيز الإعلامي ومواقف المؤسسة الإعلامية وسياساتها التحريرية تجاه الأحداث. وقد تنوعت الأشكال التحريرية المستخدمة في الصحف القطرية لتشمل خمس فئات تحريرية رئيسية هي الخبر والتقرير الإخباري، والمقال والتحقيق الصحفي والحديث. وكشف جدول الفئات التحريرية، عن تركيز الصحف موضوع الدراسة على التقارير الإخبارية بشكل كبير، وبنسبة بلغت 50% في صحيفة الوطن و 61 % في صحيفة الشرق و 77.2% في الراية. وتعكس هذه النسب الموضوعية الكبيرة في التغطية الإعلامية لأن التقرير الصحفي شكل يصف واقع الأحداث من جانب موضوعي ويقل فيه الرأي وغالبا ما يتناول مواقف وآراء ووقائع منسوبة إلى مصادرها. واهتمت الصحف محل الدراسة بالتحقيق الصحفي وبنسب متفاوتة حيث نشرت الوطن تحقيقين والراية تحقيق واحد مقابل 12 تحقيق في الشرق، ويمثل التحقيق الصحفي انعكاسا طبيعيا لحجم التقارير الإخبارية المنشورة ومنسجما مع التغطيات السلبية التي تم نشرها حول أوضاع العمالة حيث يعتبر التحقيق الصحفي وسيلة لتفسير المشكلات والبحث عن حلول لها. ويعني ذلك أن الصحافة القطرية تصدت للحملات التي شنتها بعض الصحف العالمية حول أوضاع العمال في قطر.

وجاءت فئة المقال الصحفي في المركز الثالث حيث نشرت الوطن 4 مقالات خلال فترة الدراسة مقابل 3 مقالات لصحيفة الشرق ومقالين لصحيفة الراية. وتعتبر فئة الرأي عن تأثر قادة الرأي بقضايا العمال والسعي إلى معالجتها من وجهة نظرهم.

وكشف الجدول عن عدم اهتمام الصحافة المحلية بإجراء مقابلات خاصة حول أوضاع العمالة، إذ لم تنشر الوطن أي مقابلة صحفية حول أوضاع العمالة بينما نشرت الشرق مقابلتين ومقابلة واحدة لصحيفة الراية، خلال فترة الدراسة. ولم تمثل فئة الخبر مركز اهتمام الصحافة المحلية حيث نشرت الصحف 9 أخبار خلال فترة الدراسة من مصادر حكومية ومضمون هذه الأخبار يتعلق بالإجراءات الحكومية الداعمة للعمال مثل إلغاء الكفالة ومأذونية الخروج ورفع الحد الأدنى للأجور وقوائم الشركات المخالفة لدفع أجور العمال.

وبلغ تكرار الأشكال التحريرية 14 شكلاً تحريرياً تشمل الأخبار والتقارير والتحقيقات والمقابلات الصحفية ويفيد ذلك بتنوع السياسة التحريرية المتبعة في نشر قضايا العمال وللدور الذي تلعبه الصحافة القطرية في التوعية بقضايا العمال وتعريفهم بحقوقهم وواجباتهم وتدعم اندماجهم في قضايا المجتمع.

الجدول رقم (5)

الراية		الشرق		الوطن		التوزيع الكمي الفنون الصحفية
%	ك	%	ك	%	ك	
10	3	9	5	7	1	الخبر
77.2	24	61	34	50	7	التقرير
6.4	2	5	3	29	4	المقال
3.2	1	21	12	14	2	التحقيق
3.2	1	4	2	0	0	الحديث
100	31	100	56	100	14	المجموع

6. فئة موقع المادة الصحفية:

يمثل موقع المادة الصحفية مؤشراً مهماً لدرجة الاهتمام والمعروف من الناحية الطباعية والإخراجية أن الصفحة الأولى تمثل أعلى درجات الإبراز يليها الصفحة الأخيرة لأي مطبوعة ثم الصفحات الداخلية التي تقع في بداية المطبوعة وكذلك الصفحات ذات الأرقام المفردة التي تقع دوماً على اليسار والتي تمثل مسقط العين على الكلام المطبوع.

وبتطبيق هذه القواعد الفنية على مؤشرات الجدول رقم 6 فئة موقع المادة الصحفية تتكشف الحقائق التالية: على الرغم من ضعف نشر قضايا العمال على الصفحة الأولى والتي بلغت في مجملها عشرة موضوعات للصحف الثلاث موضوع الدراسة أي بنسبة إجمالية 9.9% في مقابل تركيز كامل للنشر في الصفحات الداخلية بنسبة 95% في صحيفة الوطن و88% لصحيفة الشرق و84% لصحيفة الراية.

وتم نشر خمس موضوعات في الصفحة الأخيرة أي بنسبة 5% لمجموع المنشور في الصحف موضوع الدراسة وهي نسبة جيدة مقارنة بتنوع اهتمامات القراء وأهمية الموضوعات التي تستحق النشر في الصفحة الأخيرة التي تخصص عادة للموضوعات الترفيحية والموضوعات الخفيفة.

وتعكس المؤشرات اهتمام الصحف بالموضوعات المطولة حول العمال والتي تفسر واقع الحال أكثر من كونها تتضمن أخباراً أو حوادث عبارة تخص هذه الفئة ويعكس ذلك استقراراً في أوضاع العمالة.

الجدول رقم (6)

الراية		الشرق		الوطن		التوزيع الكمي الموقع
%	ك	%	ك	%	ك	
84	26	88	49	95.5	11	الصفحات الداخلية
10	3	8.9	5	3	2	الصفحة الأولى
6	2	3.1	2	1.5	1	الصفحة الأخيرة
100	31	100	56	100	14	المجموع

7. عناصر الإبراز:

تعكس عناصر الإبراز في الصحافة جوانب مهمة في التأثير على القراء وجذبهم للقراءة ولفت نظرهم والتأثير عليهم ودفعهم للاستمرار في القراءة، وجميع هذه المؤشرات من أهم وظائف الأعلام. وتحليل مؤشرات الجدول رقم 7 الخاص بعوامل الإبراز، تتبين الحقائق التالية:

استخدمت الصحافة القطرية العنوان العريض بكثافة كوسيلة للإبراز وتوفير عنصر الجذب في قضايا العمال وبنسبة 29% لصحيفة الوطن و57% لصحيفة الشرق 68% لصحيفة الوطن. وورد العنوان العريض في 57 موضوعاً من أصل 101 مادة صحفية نشرت في الصحف الثلاث أي بنسبة 56%.

ويعبر العمود الصحفي عن درجة أقل من الاهتمام وقد نشرت الصحف الثلاث 19 موضوعاً منه بنسبة 18%. وخلت الصحف من استخدام الرسوم المعلوماتية والكاريكاتير، بينما ارتفعت نسبة استخدام الصور الموضوعية والشخصية المعززة للموضوعات مما يكشف درجة عالية من الدقة وتعزيز المحتوى والاهتمام والالتزام بتأكيد مصداقية وموضوعية الموضوعات المنشورة وهي من أهم وظائف الصورة الصحفية. واستخدمت الصحف الصورة الشخصية بنسب متفاوتة تصل إلى 10% في المتوسط العام ويعكس ذلك تضمين آراء المسؤولين في المقابلات الصحفية والوصول إلى مصادر المعلومات.

وتفيد هذه البيانات بأن الصحف القطرية قد استخدمت أيضا 5 فئات من أصل 7 فئات من عوامل الإبراز وهي نسبة عالية تعكس الدور الإيجابي والحيوي للصحافة القطرية في التصدي لقضية العمال كقضية حقوقية وإنسانية وأنها تمتعت بالحرية المناسبة في مناقشة قضاياهم وتقديم دور إعلامي مهني في خدمتهم.

الجدول رقم (7)

الراية		الشرق		الوطن		التوزيع الكمي عناصر الإبراز
%	ك	%	ك	%	ك	
68	21	57	32	29	4	العنوان العريض
22	7	9	5	43	6	العمودي
0	0	14	8	0	0	تمهيدي
0	0	0	0	0	0	رسوم معلوماتية (infographic)
0	0	13	7	21	3	صور إخبارية
10	3	7	4	7	1	صور شخصية
0	0	0	0	0	0	كاريكاتير
100	31	100	56	100	14	المجموع

التعليق على نتائج الدراسة التحليلية

1. وفقا للتساؤلات التي تضمنتها هذه الدراسة فقد تبين أن الصحافة القطرية قامت بدورها في تغطية قضايا العمال وجاء الاهتمام ببيئة العمل ونقل الكفالة وهي من الحقوق الأساسية للعمال، في صدر اهتماماتها وبنسبة 55% لصحيفة الراية و58% لصحيفة الشرق و42% لصحيفة الوطن.
2. غطت الصحافة القطرية القضايا الأبرز التي تهتم منظمة العمل الدولية والمنظمات الحقوقية الدولية مثل تأمين الأجور والخدمات الصحية وبيئة العمل وحرية الانتقال داخل وخارج الدولة وبنسب متفاوتة في الصحف موضوع الدراسة مما يعكس مواكبة الصحافة القطرية لنظيرتها العالمية حول قضايا العمال.
3. حظيت قضايا العمال باهتمام صناع القرار والقائم بالاتصال في الصحافة القطرية بدليل مؤشرات نسبة نشر موضوعات العمل مقارنة بالقضايا السياسية الأخرى والتي جاءت كالتالي: 52% في الشرق و31% في الراية و16% الوطن وذلك من إجمالي الموضوعات المنشورة في الصحف الثلاث وعددها 101 موضوعا.
4. واستخدمت الصحف مختلف الأشكال التحريرية مثل الخبر والتقرير والمقال والتحقيق في عكس قضايا العمال مما يعكس المهنية العالية التي تتمتع بها باعتبار أن مقالات الرأي تعكس حرية أوسع في طرح الآراء بينما تشير التقارير إلى حياد السياسة التحريرية القائمة على عكس الواقع دون تعديل ويكشف التحقيق الصحفي مرونة أكبر في نقل آراء جمهور العمال ومطالبهم واتساع سقف الحرية في الاستجابة لمطالبهم المختلفة.

5. عكست الدراسة تنوعا كبيرا في طرح قضايا العمال مثل بيئة العمل والأجور والصحة والإقامة والتنقل ودور التشريعات القطرية في حفظ حقوق العمال.

6. كشفت الدراسة كذلك عن انفتاح الصحافة القطرية على الصحافة العالمية ومصادر الأخبار العالمية ووكالات الأنباء العالمية، ونقلتها عنها بنسب متفاوتة ما يرد عن قضايا العمال وردت على الآراء التي ترى أنها غير صحيحة، مما يعني أنها قامت بدورها الأصيل في التعبير عن وجهات نظر المجتمع المحلي فيما يتعلق بهذا الشأن. وتنوعت المصادر المحلية مما يشير الى تفاعل كبير مع القضية في المجتمع الذي تمثله الدراسة.

6. اتفقت الصحف في نقل قرارات دولة قطر والتشريعات القانونية الخاصة بالعمال والتعريف بها وحظيت التغطية في هذا الجانب باتفاق كامل وتقارب شديد في درجات الإبراز والاهتمام بالنشر، بينما اختلفت في الرد على الاتهامات التي أثرت دولة قطر حيث يلاحظ كثرة النشر من صحيفتي الشرق والراية بسبب وجود مراسلين لها في الخارج وفقا لمؤشرات مصادر الأخبار التي استخدمتها الصحف في معالجة قضايا العمال.

7. لم تكشف الدراسة وجود منازعات قانونية على الصحف خلال فترة الدراسة، كما لم يتم رصد شكاوى تتعلق بالأجور أو بيئة العمل أو نزاع مع صاحب العمل في تغطيات الصحف خلال فترة الدراسة.

الخاتمة:

ثمة استنتاجات رئيسية يجدر الإشارة إليها في خاتمة هذا البحث، تتمحور في تعقيد قضية العمالة الأجنبية وتشابكها مع قضايا سياسية واقتصادية وعمالية وقانونية وأخرى متعلقة بحقوق الإنسان، وترتبط كل هذه الأطراف مع البعد الإعلامي الذي يمثل جوهر ومحور هذه الدراسة. وقد خلصت هذه الدراسة الى جملة من النتائج التي تتعلق بمشكلة البحث الرئيسية في شقها الخاص بتناول الصحافة القطرية لهذه القضية، حيث تبين اهتمام الصحافة القطرية بعرض السياسات القانونية والإدارية الخاصة بتحسين أوضاع العمالة وكذلك الخدمات التي تم توفيرها لهم في مواقع العمل، مع غياب واضح لشكاوى العمال. ولم ترصد الدراسة أية معطيات لمحتوى إعلامي يمثل صوت العمال في الصحف محل الدراسة، على الرغم من استعراض الردود على شكاوى لصحف أجنبية ناقشت قضايا الأجور والعطلات والترفيه وحقوق العمال الأساسية في بيئة الأمل. وخلصت الدراسة إلى ضرورة اهتمام الصحافة القطرية بعرض أحوال العمال في مواقع عملهم ومن شأن ذلك منح درجة أعلى من المصادقية والشفافية والثقة في سلامة أوضاع العمال على مستوى التنظيمات النقابية والعمالية والحقوقية. كشفت الدراسة أيضا تزايد النشر السالب حول أوضاع العمالة في قطر وكذلك معظم دول مجلس التعاون وفي حال ضعف التصدي الإعلامي بالكشف عن الأحوال الحقيقية للعمال والتحسينات التي طرأت على أوضاعهم القانونية والمعيشية والاجتماعية، سوف تصنع صورة نمطية عن أحوال العمال في منطقة الخليج ومن شأن هذه الصورة النمطية تشكيل صورة أوضاع العمال في الخليج باعتبارهم ضحايا لبيئة عمل غير مناسبة ترتفع فيها درجة الحرارة إلى 50 درجة مئوية

مع انعدام الخدمات الصحية الضرورية وسيصبح من الصعب تعديل هذه الصورة النمطية إلا بجهد إعلامي مدروس ومنظم.

ناقش الباحثون في هذه الدراسة أوضاع العمالة في قطر من خلال ما تنشره الصحف القطرية وقد احتوت هذه الصحف على ما ينشر حول أوضاع العمال في الصحافة الأجنبية وقد تزامن ذلك مع الأزمة الخليجية مما وفر بيئة لنشر أخبار غير حقيقية عن أوضاع العمال في قطر ومن مصادر إعلامية مختلفة، ومن شأن ذلك أن يعود بالضرر على كافة دول مجلس التعاون الخليجي وبعض البلدان العربية مثل لبنان والأردن بتعزيز الصورة الذهنية السالبة لأوضاع العمالة الأجنبية في منطقة الشرق الأوسط.

إن قضايا العمال من شأنها أن تصبح من الملفات السياسية الساخنة في المحافل الدولية مثل قضايا حقوق الإنسان والتمييز والإرهاب وبالتالي ينبغي التعامل معها بذات الأهمية وعدم الاكتفاء بالتدفق الإعلامي غير المنهجي القائم على ردود الأفعال. ومن الضروري أن تحتوي الرسائل الإعلامية على مقارنات تكشف بوضوح مستوى التقدم الذي تحقق في تشريعات العمال والخدمات المقدمة لهم.

وتثير هذه الدراسة تساؤلات عدة، تتعلق بأهمية التوسع في الدراسات الإعلامية لظاهرة العمالة الأجنبية من جوانبها الثقافية والاجتماعية وتحديات الدمج المجتمعي بالإضافة إلى الجوانب التشريعية المتعلقة بحقوق الإنسان. وتكشف نتائج الدراسة أهمية تدخل المنظمات السياسية العربية مثل الجامعة العربية ومجلس التعاون الخليجي في التصدي للحملات الإعلامية في الصحافة الغربية بخصوص قضايا العمال، ومعظمها قضايا تثار من جانب واحد وتؤدي إلى تكوين رأي عام منحاز إلى شكاوى العمال مع إغفال كافة الجهود الإنسانية والتشريعية المطبقة حديثاً مع تطور موثيق حقوق الانسان وحقوق العمال على مستوى المنطقة.

المراجع:

1. السامرائي، عامر، قنديلجي، إيمان البحث العلمي الكمي والنوعي، دار اليازوري للطباعة والنشر، بغداد، العراق 2018
2. حسين، سمير محمد: بحوث الإعلام الأسس والمبادئ، عالم الكتب القاهرة، 1976، ص233.
3. الجابر، خالد، الإعلام في قطر: إرهابات النشأة وتحديات التطور، دار كتارا للنشر، الدوحة قطر، 2021،
4. بن سعود البشر، محمد، نظريات التأثير الإعلامي، العبيكان للنشر، الرياض، السعودية 2014.
5. البراوي، حسن "دور القانون في تطوير وتعزيز الاستدامة: قراءة في تطور الحماية القانونية للعمال في دولة قطر في ضوء تنظيم كأس العالم لكرة القدم" المجلة الدولية للقانون، مج. 2018 العدد 2، 3.
6. صديق، عبد المطلب، "إسهامات قطر في حماية حقوق الإنسان" مجموعة دار الشرق، قطر، 2019.

7. McCombs, M. E., et al. (2014). "New Directions in Agenda-Setting Theory and Research." Mass Communication and Society 17(6): 781-802.

التقارير والبيانات:

1. تقرير منظمة هيومان رايتس ووتش "قطر: إصلاحات مهمة في العمل والكفالة" على الرابط التالي :
<https://www.hrw.org/ar/news/2020/09/24/376441> تم الدخول إلى الرابط بتاريخ 2021-2-13
2. تقرير موقع سكاي نيوز عربية: "منظمات حقوقية تحت قطر على حماية العمال الأجانب من كورونا" على
الرابط التالي <https://cutt.ly/FkZY9J3> تم الدخول إلى الرابط بتاريخ 2021-2-13
3. تقرير منظمة هيومان رايتس ووتش: "تقدم محدود في حماية العمال الوافدين"
(<https://www.hrw.org/ar/news/2020/08/24/376048>) تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 2021-2-13
4. مجموعة تقارير منظمة العفو الدولية على رابط الصفحة التالية:
<https://www.amnesty.org/ar/countries/middle-east-and-north-africa/qatar/>
5. الجهاز المركزي للإحصاء، الآفاق الاقتصادية لدولة قطر 2018-2020، العدد رقم 11، متاح على الرابط:
<https://www.psa.gov.qa/en/knowledge/Doc/QEO/Qatar-Economic-Outlook-2018-2020-Ar.pdf>
6. تقرير هيئة الإذاعة البريطانية: "قطر تعدل نظام "الكفالة" للعمال الأجانب"، على الرابط :
<https://www.bbc.com/arabic/middleeast-50077443>
7. تم الدخول إلى الرابط بتاريخ 2021-2-13.
8. مكتب الاتصال الحكومي: "إصلاحات سوق العمل" على الرابط :
<https://www.gco.gov.qa/ar/focus/labour-reform/> تم الدخول إلى الرابط بتاريخ 2021-2-13.
9. بيان صحفي | ١٦ أكتوبر، ٢٠١٩، منظمة العمل الدولية- (<https://www.ilo.org/beirut/projects/qatar>)
[office/WCMS_724164/lang--ar/index.htm](https://www.ilo.org/beirut/projects/qatar-office/WCMS_724164/lang--ar/index.htm)

المقابلات:

- 1- مقابلة خاصة مع عبد الله بن غانم البنعلي المهندي رئيس تحرير صحيفة الراية القطرية، بتاريخ 2021-1-20.

جميع الحقوق محفوظة © 2021، د/ عبد المطلب صديق مكي، د/ خالد بن مبارك ال شافي، د/ وائل عبد

العال، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي. (CC BY NC)

التقسيم عند الأصوليين دلالاته وتطبيقاته

Partition of the fundamentalists the implications and applications

إعداد الدكتور / نزار بن معروف بن محمد جان بنتن

الأستاذ المساعد بكلية الشريعة والأنظمة، قسم الشريعة، جامعة الطائف، المملكة العربية السعودية

Email: nzrbantan@gmail.com

ملخص البحث

يدخل التقسيم في كل العلوم ومنها علم أصول الفقه، والتقسيم الصحيح يشترط له عدة شروط منها: أن تكون الأقسام محصورة في عدد معين، أن يكون كل قسم مختلف عن الآخر، أن يكون معنى الشيء المقسم مشتركاً بين الأقسام، أن يكون أساس التقسيم واحداً.

التقسيم الصحيح يدل على عدة معاني منها: بالتقسيم يظهر نوع التقسيم، ويتضح من التقسيم حقيقة كل قسم، يدل التقسيم على حكم كل قسم، ونستدل من التقسيم على الشيء الذي تم تقسيمه. والتقسيم موجود بكثرة في القرآن الكريم والسنة النبوية.

يستعمل الأصوليون التقسيم في أربعة أمور هي: في طرق إثبات العلة، في إبطال العلة، في إثبات بعض القواعد الأصولية، في توضيح المسائل الأصولية وبيان أقسامها.

الكلمات المفتاحية: التقسيم، السبر والتقسيم، تقسيم الكل

Partition of the fundamentalists the implications and applications

Research summary

Partition is included in all sciences. One of those sciences is the science of jurisprudence and fundamentals. And the correct division requires him to several conditions. Of which: Sections should be limited to a certain number. Each section should be different from the other. That the meaning of the divided thing be common between the sections. The basis for the division shall be one.

The correct division denotes several meanings, of which: By partition shows the type of division. The division shows the reality of each section. Shows the division on the rule of each section. And we infer from the division on the thing that was divided.

The division is present in abundance in the Holy Quran and the Sunnah of the Prophet.

The fundamentalists use the division in four things, namely. In methods of proof of the cause. In nullifying the reason. In proving some fundamentalist rules. In clarifying issues of fundamentalism and explaining its sections.

Keywords: Partition, Testing and partitioning, Divide the sum

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الذي قسم العلم بين خلقه كما قسم سبحانه الأرزاق بينهم، والصلاة والسلام على نبينا محمد أبي القاسم القائل: « من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، وإنما أنا قاسم والله يعطي»⁽¹⁾ وعلى اله وصحبه أجمعين، وبعد:

فهذا بحث مختصر في التقسيم عند الأصوليين، وأهميته تكمن في أن التقسيم منتشر بين شتى المواضيع من علم الأصول كما يدخل في كل العلوم أيضا.

أهمية البحث:

فكل علم بحاجة ماسة إليه، لأن أي علم يحتوي على قواعد وأدلة، ومسائل شتى، وتفريعات كثيرة لا بد من ترتيبها وتنظيمها على أسس راسخة وأقسام متباينة و تفاريع واضحة، يسهل فهمها وإدراكها، و توضح تشابكها وتعقيداتها وترابطها، وتفرق بين الأصول والفروع، والجذور والأغصان،

وتبين ماهية كل منها، وحكمها وأثارها ومميزاتها، وهذا لا يكون إلا بالتقسيم المنضبط بأسس صحيحة و واضحة، ولهذا جاء موضوع هذا البحث في بيان حقيقة و ماهية التقسيم، وأنواع التقسيم وشروط كل نوع منها حتى لا نقع في تقسيمات غير صحيحة أو غير واضحة، كما سأعرض لدلالات التقسيم وما يفيدته التقسيم من معاني، وسأذكر أمثلة وتطبيقات من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة صلى الله على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم، وسأطرق لبعض التقسيمات التي وردت في بعض المصنفات الأصولية والفقهية، وبيان وجه القصور فيها إن وجدت.

ومن هنا جاءت أهداف البحث كما يلي:

- 1-تحديد المراد بالتقسيم عند الأصوليين.
- 2-إيضاح الشروط اللازمة للتقسيم.
- 3-بيان ما يدل عليه التقسيم أو ما يسمى بدلالات التقسيم.
- 4-ذكر أمثلة وتطبيقات توافرت فيها شروط التقسيم.
- 5-بيان وجه القصور في بعض التقسيمات التي ترد في الفقه أو في أصوله.

1 (صحيح البخاري، بتعليق مصطفى البغا، ج1، ص25، حديث رقم 71

فكانت خطه البحث كما يأتي:

خطة البحث:

تتكون من مبحثين: الأول منهما في تعريف التقسيم وأنواعه وشروطه وينقسم إلى ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: في تعريف التقسيم

المطلب الثاني: أنواع التقسيم

المطلب الثالث شروط التقسيم

وأما المبحث الثاني: فهو في دلالات التقسيم، وتطبيقاته، وينقسم إلى مطلبين:

المطلب الأول: دلالات التقسيم

المطلب الثاني: تطبيقات التقسيم

المبحث الأول:

تعريف التقسيم وأنواعه وشروطه

المطلب الأول: تعريف التقسيم لغة و اصطلاحاً:

التقسيم لغة:

لفظ التقسيم مأخوذ من القسم، و « القاف و السين و الميم أصلان صحيحان يدل أحدهما على جمال وحسن، ويدل الآخر على تجزئة شيء ، فالأول القسام وهو الحسن والجمال، و فلان مقسم الوجه أي ذو جمال والقسمة الوجه وهو أحسن ما يكون... و الأصل الآخر: القسم مصدر قسمت الشيء قسماً (1) فانقسم و قسمه أي جزأه، والقسم الحظ و النصيب، والجمع أقسام وجمعه أقاسيم، و قسيمك الذي يقاسمك أرساً أو مالا بينك وبينه، و هذا قسيم هذا أي شطره المقابل له. (2) فالتقسيم التفريق و جعل الشيء أجزاء.

1 (معجم مقاييس اللغة، لابن فارس 5 / 86

2 (لسان العرب، لابن منظور مادة قسم 11 / 163

التقسيم في الاصطلاح:

التقسيم عند الأصوليين له تعريفان؛ وذلك لأن الأصوليين تارة يذكرونه في مسالك العلة، وتارة في قوادح العلة حسب الغرض المراد من التقسيم. وإذا ذكر ضمن مسالك العلة قرن معه السبر، ويعبرون عنه بمسلك السبر والتقسيم، وهو: «حصر الأوصاف الموجودة في الأصل الصالحة للعلية في عدد، ثم إبطال علية بعضها لتثبيت علية الباقي»⁽¹⁾ أي أن التقسيم هو تعداد الأوصاف التي يتوهم صلاحيتها للتعليل. ثم يتم سبرها، و السبر لغة: الاختبار، أي يختبر تلك الأوصاف ليميز الصالح منها للتعليل من غيره.⁽²⁾

مثال ذلك: علة تحريم الخمر إما لكونه سائلا، أو لكون رائحته كريهة، أو لونه بنيا، أو كونه مصنعا من العنب، أو كونه مسكرا. فالأصوليون في هذا الموضوع يستخدمون التقسيم مع السبر لاستخراج علة الحكم.

وأما إذا ذكر التقسيم في قوادح العلة فيعرفه الأصوليون بأنه: تردد اللفظ بين احتمالين متساويين أحدهما: مسلم لا يحصل المقصود، والآخر ممنوع، وهو يحصل المقصود.⁽³⁾

والتقسيم عند المناطقية يسمى بالقضية الشرطية المنفصلة وهي: «التي يحكم فيها بتنافي نسبتين فأكثر أو عدم تنافيهما»⁽⁴⁾

و عادة يستخدم المناطقية للدلالة على التردد أداة (إما) وقد يستعمل حرف (أو) وقد يستعمل غير ذلك، مثال قولك: إما أن يكون الشيء موجودا و إما أن يكون معدوما. أو تقول: إما أن يكون متحركا أو ساكنا. أو تقول: درجة الحرارة: إما فوق الصفر أو تحته أو مساوية له.⁽⁵⁾

يتضح من التعريفات الثلاثة أنها تشترك في أن التقسيم فيه ترديد أو احتمال لأكثر من أمر، فالشيء إما أن يكون كذا أو كذا، لكن المقصد من التقسيم يختلف، فعند ذكره في مسالك العلة يقصد به الأصوليون التوصل إلى معرفة العلة من شرع الحكم، وعند ذكره في قوادح العلة يقصد به إبطال العلة والاعتراض عليها، وبالتالي عدم صلاحيتها للتعليل، وأما عند المناطقية فيقصد به إثبات أحد المتنافيين بنفي الآخر.

1 (شرح التلويح على التوضيح، التفتازاني ، 3 / 170

2 (التحبير شرح التحرير، المرادوي 7 / 3352

3 (تشنيف المسامع، بدر الدين الزركشي 3 / 394، والتحبير شرح التحرير، المرادوي 7 / 3574

4 (ضوابط المعرفة، للميداني، 96

5 (ضوابط المعرفة، الميداني، 97

المطلب الثاني: أنواع التقسيم:

التقسيم يكون على نوعين:

النوع الأول: تقسيم الكل إلى أجزائه و هو:

تحصيل الحقيقة المركبة بذكر جميع أجزائها التي تتركب منها. كقولك: الكرسي، خشب و مسامير. أو تقول: الشجرة: جذور و ساق و أغصان. وكتقسيم الإنسان إلى الحيوان والناطق.

و هذا النوع لا يستقيم فيه إطلاق اسم الكل على كل قسم بطريق الحقيقة، فان اسم الإنسان لا يطلق على الحيوان و الناطق، بل يطلق على المجموع. و كذلك الكرسي لا يطلق على الخشب و علي المسامير بل على المجموع. (1)

و الكل لا يجوز تقسيمه إلى أجزائه بأداة التقسيم (إما)، فلا يصح أن يقال: الكرسي إما خشب و إما مسامير . و إنما يجوز حمل الكل إلى أجزائه حمل مواطأة مع عطف بعض أجزائه على بعضها، مثال قولك: الكرسي: مسامير و خشب. (2)

النوع الثاني: تقسيم الكلي إلى جزئياته و هو:

« ضم قيود متباينة أو متخالفة إلى المقسم لتحصيل أقسام متباينة أو متخالفة بعدد تلك القيود » (3)

و بعبارة أخرى: « ضم قيود متباينة ذاتا أو اعتبارا إلى مفهوم كلي بحيث يحصل من انضمام كل قسم، و هو قسيم بالنسبة إلى الآخر ». (4)

قوله ضم قيود متباينة ذاتا: تقسيم الجنس إلى أنواعه بأن يؤخذ من الأعلى إلى الأسفل بزيادة قيد، و لا بد فيه من أن يكون مورد التقسيم مشتركا بين الأقسام، فان قسمت الجسم إلي جماد وحيوان، كان كل واحد منهما جسما. و إذا قسمت الحيوان إلى إنسان و فرس و طير كان كل واحد منهما جسما و حيوان. (5)

1 (كشف الأسرار شرح البزدوي، البخاري، 1 / 73. آداب البحث و المناظرة ، الشنقيطي 2 / 8. ضوابط المعرفة، الميداني، 394

2 (آداب البحث و المناظرة، الشنقيطي 1 / 26

3 (ضوابط المعرفة الميداني، 395

4 (تيسير التحرير، ابن الهمام، 1 / 79 .

5 (كشف الأسرار، البخاري، 1 / 47

ومثاله تقسيم النحوي للكلمة:

الكلمة: إن لم تدل على معنى في نفسها، فإما أن يكون الزمن جزءاً من معناها فهي الفعل. وإما أن لا يكون الزمن جزءاً من معناها، فهي الاسم. إذن الكلمة: حرف وفعل و اسم. (1)

و أما ضم القيود المتباينة اعتباراً: فهو تقسيم الشيء باعتبار أوصافه، كتقسيم الإنسان باعتبار العلم إلى عالم، وغير عالم. أو باعتبار الكتابة إلى كاتب وغير كاتب. أو باعتبار لونه إلى أبيض وأسود و احمر. و لا بد فيه من اشتراك مورد التقسيم أيضاً. فيكون التقسيم: إنسان عالم وغير عالم، أو إنسان كاتب و إنسان غير كاتب، أو إنسان أبيض و إنسان أسود و إنسان احمر. (2)

المطلب الثالث: شروط التقسيم:

شروط التقسيم على قسمين:

القسم الأول: شروط تقسيم الكل إلى أجزائه:

الشرط الأول: يشترط لتقسيم الكل إلى أجزائه أن يكون التقسيم حاصراً لجميع الأجزاء التي تتركب منها الكل، ويكون مانعاً من دخول قسم آخر ليس من أقسام المقسم.

الشرط الثاني: أن يكون كل قسم مبايناً لغيره من الأقسام، و مبايناً أيضاً للمقسم، وذلك بالنظر إلى الحمل لا إلى التحقيق. (3)

القسم الثاني: يشترط لصحة تقسيم الكلي إلى جزئياته شروطاً، هي:

الشرط الأول: أن يكون التقسيم حاصراً، أي جامعاً و مانعاً، جامعاً للأقسام العقلية كلها، مانعاً من الأقسام الأخرى.

الشرط الثاني: أن يكون كل قسم من الأقسام أخص مطلقاً من المقسم، فلا يكون مساوياً، ولا أعم منه مطلقاً، ولا مبايناً له، ولا أعم من وجه وأخص من وجه. وبعبارة أخرى يجب أن يكون مورد التقسيم مشتركاً بين الأقسام. (4)

الشرط الثالث: أن يكون كل قسم مبايناً لغيره من الأقسام، أي ليس بينه وبين بعض الأقسام الأخرى مساواة، ولا عموماً وخصوصاً مطلقاً، ولا عموماً وخصوصاً من وجه.

1 (ضوابط المعرفة ، الميداني ، 395 - 396

2 (كشف الأسرار ، البخاري ، 47 / 1

3 (آداب البحث ، الشنقيطي ، 14

4 (ضوابط المعرفة للميداني، ٣٩٤ . كشف الأسرار ، عبد العزيز البخاري 1 / ٢٩

الشرط الرابع: أن يكون أساس التقسيم واحداً، فلو كان التقسيم على أكثر من أساس واحد، كان التقسيم غير صحيح، وليس بمعتبر، ويترتب عليه تداخلاً للأصناف في القسمة.

فلا يصح تقسيم البشر إلى بيض البشرة، وشقر الشعور. ولا يصح تقسيم الطلاق إلى طلاق محرم وطلاق رجعي؛ وذلك لاختلاف أساس التقسيم.

وإنما يصح تقسيم البشر باعتبار لون البشرة إلى بيض وسود وصفر وحمرة، ومن حيث لون الشعر إلى سود الشعور وشقر الشعور وغير ذلك.

ويصح تقسيم الطلاق على أساس موافقة الشرع إلى سني وبدعي، وعلى إمكان الرجعة وعدمها إلى طلاق رجعي وطلاق بائن. (1)

الشرط الخامس: إذا كان التقسيم أكثر من مرة بأن كان متسلسلاً، فيجب أن تكون حلقات السلسلة في القسمة متصلة، بحيث لا تترك واحدة منها. بمعنى أن يكون ما يتفرع عنها الجنس من الأنواع متسلسلاً من الأعلى إلى الأسفل من غير أن تترك حلقة منه.

مثال ذلك: لو أننا قسمنا الكلمة إلى: اسم وفعل وحرف، وقسمنا الفعل إلى مرفوع ومنصوب ومجرور لوقعنا في المحذور، وافتقدنا هذا الشرط؛ لأننا نكون قد تركنا حلقة سابقة لذلك.

فكان ينبغي قبل ذلك، تقسيم الفعل إلى: ماض ومضارع وأمر. ثم تقسيم المضارع إلى معرب ومبني وتقسيم المعرب منه إلى: مرفوع، ومنصوب، ومجزوم. (2)

المبحث الثاني

دلالات التقسيم و تطبيقاته

للتقسيم دلالات عدة، وفوائد متنوعة، وله أيضاً تطبيقات كثيرة في الكتاب والسنة، وفي مؤلفات الأصوليين وكلامهم، ويستخدم خاصة في سياق استدلالاتهم على إثبات القواعد الأصولية أو نفيها، والأمر لا يقتصر على الأصوليين فحسب، بل يمتد إلى جميع علماء العلوم الأخرى، وسنرى في هذا المبحث دلالات التقسيم وفوائده وتطبيقاته:

المطلب الأول: دلالات التقسيم:

التقسيم إذا كان صحيحاً فإنه يفيدنا ويدلنا على معاني ومدلولات عدة، منها:

1 (طرق الاستدلال ومقدماتها، الباحثين، ١٢٢ .

2 (طرق الاستدلال ومقدماتها، الباحثين، ١٢٣ .

1 - يتضح من التقسيم نوع التقسيم، هل هو تقسيم الكل إلى أجزائه، أو تقسيم الكلي إلى جزئياته، وذلك من خلال اشتراك مورد التقسيم بين الأقسام، فإن كان مورد التقسيم مشتركاً بين الأقسام كان التقسيم من نوع تقسيم الكلي إلى جزئياته، وإن لم يكن مشتركاً كان من نوع تقسيم الكل إلى أجزائه.

مثال ذلك: تقسيم الإنسان إلى حيوان وناطق. لا يعتبر هذا من قبيل تقسيم الجنس إلى أنواعه، كتقسيم الحيوان إلى إنسان وفرس وأسد وغيرها، وذلك لعدم اشتراك مورد التقسيم في كل قسم، بل هو من تقسيم الكل إلى أجزائه.

2- من فوائد التقسيم ظهور ماهية كل قسم.

مثال ذلك: تقسيم الأحكام الشرعية عند الأصوليين، فالحكم لديهم هو: خطاب الله تعالى «وخطاب الله تعالى إذا تعلق بشيء فإما أن يكون طلباً جازماً أو لا يكون كذلك، فإن كان جازماً، فإما أن يكون طلباً لفعل وهو الإيجاب، أو طلباً لتترك وهو التحريم، وإن كان غير جازم فالطرفان، إما أن يكونا على السوية وهو الإباحة، وإما أن يترجح جانب الوجود وهو الندب، أو جانب العدم وهو الكراهة، فأقسام الأحكام الشرعية هي هذه الخمسة، وقد ظهر بهذا التقسيم ماهية كل واحد منها»⁽¹⁾

ومثاله تقسيم اللفظ: «اللفظ إن دل على الماهية من حيث هي. فهو المطلق، كالإنسان، أو على وحدة معينة كزيد فهو العلم، أو غير معينة كرجل فهو النكرة، أو على وحدات متعددة فهي: إما بعض وحدات الماهية فهو اسم العدد، كعشرين رجلاً، أو جميعها فهو العام»⁽²⁾

وعلى هذا فقد استفدنا من هذا التقسيم معرفة حدود ما تضمنه من الحقائق وهو المطلق والعلم والنكرة واسم العدد والعام. فالمطلق: هو اللفظ الدال على الماهية المجردة عن وصف زائد. والعلم: هو اللفظ الدال على وحدة معينة. والنكرة: اللفظ الدال على وحدة غير معينة. واسم العدد: هو اللفظ الدال على بعض وحدات ماهية مدلوله. والعام: اللفظ الدال على جميع أجزاء ماهية مدلوله.⁽³⁾

3- من دلالات التقسيم إفادة الحكم لكل قسم. وأن كل قسم له حكم مباين ومخالف للقسم الآخر، أي أن التقسيم يقتضي انتفاء مشاركة كل قسم مع الآخر، وإذا انتفت المشاركة، فلا بد أن يتميز كل قسم عن غيره بما يخصه، ليظهر فائدة التقسيم.⁽⁴⁾

ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال: «البينة على المدعي واليمين على من أنكر». ⁽¹⁾ فقد قسم النبي صلى الله عليه وسلم البينة واليمين بين المدعي

(1) المحصول للرازي ج 1 / ص 93

(2) التحبير شرح التحرير، المرادوي، 5 / 2311

(3) التحبير شرح التحرير، المرادوي، 5 / 2312

(4) كشف الأسرار، عبد العزيز البخاري 1 / 29

والمنكر، فبمقتضى هذا الحديث، لا يشترك أحد منهما في قسم صاحبه، وعلى هذا لو عجز المدعي عن إقامة شاهد آخر، يستحلف المدعى عليه فقط، ويقضى عليه بالنكول، لا برد اليمين عليه. (2)

ومن الأمثلة على ذلك: قوله صلى الله عليه وسلم: « النَّيْبُ أَحَقُّ بِنَفْسِهَا مِنْ وَلِيِّهَا، وَالْبِكْرُ يَسْتَأْذِنُهَا أَبُوْهَا فِي نَفْسِهَا وَإِذْنُهَا صُمَاتُهَا وَرُبَّمَا قَالَ وَصَمْتُهَا إِفْرَارُهَا ». (3) فتقسيمه صلى الله عليه وسلم المرأة المخطوبة إلى قسمين: إما ثيب وإما بكر، وتخصيص كل واحد بحكم يدل على انتفاء ذلك الحكم عن القسم الآخر؛ إذ لو عمهما لم يكن للتقسيم فائدة. (4)

ودلالة التقسيم على أن كل قسم له حكم مغاير للقسم الآخر تعتبر من دلالة مفهوم المخالف، وجعله بعض الأصوليين نوعاً مستقلاً من أنواع مفهوم المخالفة، وسماه بمفهوم التقسيم.

٤ - يظهر بالتقسيم وجه انحصاره في الأقسام التي انقسم إليها. والمراد بوجه الحصر في التقسيم: سبب انحصار التقسيم في تلك الأقسام التي انقسم إليها المقسم. فالتقسيم إذا كان منحصراً في قسمين بأن كان دائراً بين النفي والإثبات، ولم تكن بينهما واسطة، فلا حاجة لبيان وجه الانحصار لوضوحه؛ لأن الانحصار فيه عقلي، وغالبا ما يكون بينا جلياً.

وأما إن كان التقسيم منحصراً، وكان أكثر من قسمين، فالأمر بحاجة إلى بيان وجه الانحصار وكيفية، مثال ذلك من الفقه: تقسيم القتل على ثلاثة أضرب: عمد محض، وخطأ محض، وعمد خطأ. « ووجه الحصر في ذلك أن الجاني إن لم يقصد عين المجني عليه فهو الخطأ، وإن قصد ما فإن كان بما يقتل غالباً فهو العمد، وإلا فثبته عمد ». (5)

٥ - يتضح من التقسيم أيضاً مورد التقسيم، ففي بعض التقسيمات يكون المقسم محتملاً لأكثر من معنى، فنستدل بالتقسيم على تعيين المقسم، ويسمى مورد التقسيم.

مثاله: تقسيم الحيلة إلى الأحكام الخمسة أي حيلة واجبة، كمباشرة الأسباب الواجبة حيلة على حصول مسيبتها، فالأكل والشرب والسفر الواجب حيلة على المقصود منه، ومباشرة العقود الشرعية واجبها ومستحبها ومباحها كلها حيلة على حصول المعقود عليه،

(1) فتح الباري، ابن حجر، 5 / 283 قال الحافظ ابن حجر: بأن اسناده حسن.

(2) الكليات، أبو البقاء الكفوي ٢٦٥ .

(3) صحيح مسلم، 2 / 1037 .

(4) التحبير، المرادوي ٦ / ٢٩٢٩ .

(5) الإقناع، الشريفي، ٢ / ٤٩٥ .

والأسباب المحرمة والمكروهة كلها حيلة على حصول مقاصدها منها. فيتضح من هذا التقسيم أن المراد بالحيلة هنا هي الحيلة اللغوية، وهي مورد التقسيم وليست الحيلة المذمومة. (1)

ومثاله: تقسيم الجهل إلي بسيط ومركب، فالمراد بالجهل هنا مطلق الجهل، وليس جهل المكابرة والعناد وعدم التصديق.

ومثاله: قول الإمام الشيرازي رحمه الله تعالى في المهذب: «إذا تيقن طهارة الماء، وشك في نجاسته توضأ به؛ لأن الأصل بقاءه على الطهارة، وإن تيقن نجاسته وشك في طهارته لم يتوضأ به؛ لأن الأصل بقاءه على النجاسة، وإن لم يتيقن طهارته ولا نجاسته توضأ به؛ لأن الأصل طهارته». (2)

قال النووي في شرحه: «هذه الصور الثلاث متفق عليها كما قاله المصنف، فإن قيل كيف جعل الماء ثلاثة أقسام، ثالثها: أن لا يتيقن طهارة ولا نجاسة، معلوم أن الماء أصله الطهارة فالصورة الثالثة كالأولى وداخلة فيها. فالجواب: أن مراده تقسيم الماء بالنسبة إلى حال هذا المتوضئ لا بالنسبة إلى أصل الماء». (3)

٦- يتضح من التقسيم أيضاً أساس التقسيم، وهل التقسيم له أساس واحد أو أكثر. مثال ذلك قوله تعالى: «وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ» (4) جملة معناها التحذير، أخبر تعالى فيها أنه عالم بالذي يفسد من الذي يصلح، ومعنى ذلك: أنه يجازي كلاً منهما على الوصف الذي قام به، وكثيراً ما ينسب العلم إلى الله تعالى على سبيل التحذير؛ لأن من علم بالشيء جازى عليه، فهو تعبير بالسبب عن المسبب.

و يعلم: هنا متعدٍ إلى واحد، وجاء الخبر هنا بالفعل المقتضى للتجدد، وإن كان علم الله لا يتجدد؛ لأنه قصد به العقاب والثواب للمفسد والمصلح، وهما وصفان يتجددان من الموصوف بهما، فتكرر ترتيب الجزاء عليهما لتكررهما، وتعلق العمل بالمفسد أولاً؛ ليقع الإمساك عن الإفساد.

ومن: متعلقة بـ يعلم، على تضمين ما يتعدى بمن، كأن المعنى: والله يميز بعلمه المفسد من المصلح.

وظاهر الألف واللام أنها للاستغراق في جميع أنواع المفسد والمصلح، والمصلح في مال اليتيم من جملة مدلولات ذلك، ويجوز أن تكون الألف واللام للعهد، أي: المفسد في مال اليتيم من المصلح فيه، والمفسد بالإهمال في تربيته من المصلح له بالتأديب، وجاءت هذه الجملة بهذا التقسيم؛ لأن المخالطة على قسمين: مخالطة بإفساد، ومخالطة بإصلاح.

(1) إعلام الموقعين، ابن القيم، ٣ / ٤٨٥

(2) المجموع، النووي، 1 / 224.

(3) المجموع، النووي، 1 / 224.

(4) سورة البقرة، آية 220.

ولأنه لما قيل: (قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ) فهم مقابله، وهو أن الإفساد شر، فجاء هذا التقسيم باعتبار الإصلاح ومقابله، أي أن أساس تقسيم المخالطة للتييم هو: الإصلاح وعدمه. (1)

ومن الأمثلة قول النسفي في شرحه للمنار في باب تقسيم السبب:

«اعلم أن تقسيم مشايخنا رحمهم الله السبب والعلة والشرط والعلامة على الأقسام المذكورة، ليس باعتبار أن حقائقها تنقسم إلى هذه الأقسام، كانقسام حقيقة الإنسان إلى الرجل والمرأة؛ لأن ما هو حقيقة من كل قسم من هذه الأشياء أحد أقسامها المذكورة، فلا يستقيم التقسيم باعتبار الحقيقة، ولكن تقسيمهم إياها باعتبار معنى عام، وهو ما يطلق عليه اسم السبب أو العلة أو الشرط، سواء كان بطريق الحقيقة أو باعتبار ما يوجد فيه جهة السببية والعلية والشرطية بوجه، فحينئذ يستقيم التقسيم، ويدل على ما ذكرنا قوله: قد مر من قبل هذا أن وجوب الأحكام متعلق بأسبابها. يعني لما ثبت أن الوجوب متعلق بالأسباب يحتاج إلى بيان تقسيم أنواع السبب، وبيان وجوه تعلق الحكم به، فهذا يدل على أن التقسيم ليس باعتبار حقيقة السبب، فإن الأسباب التي مر ذكرها ليست بأسباب حقيقة على ما اختاره المصنف في تعريف السبب، بل هي علل سميت أسبابا بطريق المجاز لإفنائها إلى الأحكام، فعرفنا أن وجه التقسيم ما قلناه.» (2)

7- وقد يستفاد من التقسيم أيضا معرفة القسم أو الأقسام المقابلة للقسم أو الأقسام المذكورة في النص، من ذلك: عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْكِبِي فَقَالَ: كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ.» (3) يتضح من الحديث القسم المقابل للمذكور ألا وهو المقيم غير المسافر.

أيضا ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا قَالَ خَيْرًا فَعَنِمَ، أَوْ سَكَتَ عَن سَوْءٍ فَسَلِمَ.» (4) يتضح من الحديث القسم المقابل للمذكور، ألا وهو من قال شرا فغرم، أو سكت عن خير فلم يسلم.

المطلب الثاني: تطبيقات التقسيم:

سنعرض لتطبيقات التقسيم في الكتاب و السنة وعند الأصوليين والفقهاء:

أولا: تطبيقات التقسيم من القرآن الكريم:

(1) تفسير البحر المحيط، الزركشي، 2 / 172

(2) كشف الأسرار، البخاري، 4 / 249

(3) صحيح البخاري 5 / 2358 باب قول النبي صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل

(4) التيسير بشرح الجامع الصغير 2 / 31 وهو حديث مرسل

التقسيم في القرآن الكريم منتشر و ماثوث بين الآيات كثيرا وهو يأتي لأغراض متنوعة و متعددة،
ومن أمثلة التقسيم:

قوله تعالى: {لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا} النساء، 95. هذه الآية قسمت المؤمنين إلى قسمين والغرض من هذا التقسيم بيان التفرقة بينهما،

وهذا الغرض أعني بيان التفرقة بين القسمين جاء في نصوص أخرى من القرآن الكريم ومنها:

قوله تعالى: {قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} المائدة، 100.

وقوله تعالى: {وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلَ أُولَئِكَ أُعْظِمَ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} الحديد، 10.

وقوله تعالى: {لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ الْفَائِزُونَ} الحشر، 20.

وقوله تعالى: {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ} الأنعام، 50.

وقوله تعالى: {قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ} الرعد، 16.

وقوله تعالى: {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ} الزمر، 9.

وقوله تعالى: {وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حَلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاجِرَ لِنَبْتَعُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} فاطر، 12.

وقوله تعالى: {وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ} فاطر، 22.

وقوله تعالى: {يَا صَاحِبِي السَّجْنِ أَرَأَيْتَ مُتَّفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ} يوسف، 39.

ومن أمثلة التقسيم: التقسيم بصيغة الاستفهام بأفمن مثل قوله تعالى:

{أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} التوبة، 109.

{أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَيُسَّ الْمَصِيرُ} آل عمران، 162.

{قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ} يونس، 35.

{أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَنْدَكَّرُ أُولَئِكَ الْأَبَابُ} الرعد، 19.

{أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ} النحل، 17.

{أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ} السجدة، 18.

{أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْفَاسِقِينَ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ أَوْلَيْكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ} الزمر، 22. ففي كل تقسيم من هذه التقسيمات الغرض فيه التفرقة بين القسمين.

ومن أمثلة التقسيم، نصوص جاءت لبيان التسوية بين القسمين، ومنها:

{إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} [البقرة:6]

{وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُّعْتَدُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرٌ عَلَيْنَا أَمْ صَبْرًا مَا لَنَا مِنْ مَّحِصٍ} [إبراهيم:21]

{قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَّعْتُمْ أَمْ لَمْ تُكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ} [الشعراء:136]

{وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} [يس:10]

{اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} [الطور:16]

وقد يكون الغرض من التقسيم التخيير بين القسمين مثل:

قوله تعالى: {قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ} [الأعراف:115]

وقوله تعالى: {حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا أَيُّهَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا أَنْتَ تُعَدِّبُ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا} [الكهف:86]

وقد يرد التقسيم في القرآن الكريم، بصيغة الاستفهام، مثل: قوله تعالى: {أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ آتَّخَذَ عِنْدَ

الرَّحْمَنِ عَهْدًا} {مریم، 78}

وقوله تعالى: {قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ} {الأنبياء، 55}

وقوله تعالى: {فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آدْنَتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ} {الأنبياء، 109}

وقوله تعالى: {وَيَوْمَ يَحْسُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ يَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا

السَّبِيلَ} {الفرقان، 17}

وقوله تعالى: {وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ

تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} {البقرة، 80}

« يقول تعالى إخبارا عن اليهود فيما نقلوه وادعوه لأنفسهم من أنهم لن تمسهم النار إلا أياما معدودة، ثم ينجون منها، فرد الله عليهم ذلك بقوله تعالى « قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ » أي إن ادعاءكم ذلك يحتمل أمرين لا ثالث لهما، إما أن يكون قد وقع عهد منه عز وجل، فهو لا يخلف عهده، أو أنكم تكذبون و تقولون على الله ما لا تعلمون، والاحتمال الأول لم يقع ولم يحدث، إذن فقد ثبت الاحتمال الثاني، ولهذا أتى بأم التي بمعنى بل، أي بل تقولون على الله ما لا تعلمون من الكذب والافتراء عليه « (1) وهذا الدليل يسمي بدليل السبر والتقسيم وتكرر وروده في القرآن الكريم، والغرض من ذلك التقسيم في الآية هو إثبات كذب اليهود وإبطال ادعاءهم.

ومن أمثلة هذا التقسيم قوله تعالى: {أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةَ عِنْدَهُ مِنْ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} {البقرة، 140}

« وهذه دعوى أخرى منهم ومحاجة في رسل الله، زعموا أنهم أولى بهؤلاء الرسل المذكورين من المسلمين فرد الله عليهم بقوله: « أنتم أعلم أم الله » فإله يقول: (ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين) آل عمران، 67

وهم يقولون: بل كان يهوديا أو نصرانيا فإما أن يكونوا هم الصادقين العالمين، أو يكون الله تعالى هو الصادق العالم بذلك، فأحد الأمرين متعين لا محالة، وصورة الجواب مبهم، وهو في غاية الوضوح والبيان حتى إنه من وضوحه لم يحتج أن يقول: بل الله أعلم وهو أصدق ونحو ذلك؛ لانجلائه لكل أحد كما إذا قيل: الليل أنور أم النهار؟ والنار أحر أم الماء؟ والشرك أحسن أم التوحيد؟ ونحو ذلك وهذا يعرفه كل من له أدنى عقل حتى إنهم بأنفسهم يعرفون ذلك، ويعرفون أن إبراهيم وغيره من الأنبياء لم يكونوا هودا ولا نصارى، فكتموا هذا العلم وهذه الشهادة،

(1) تفسير ابن كثير 1 / 119

فلهذا كان ظلمهم أعظم الظلم ولهذا قال تعالى: (ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله) (1).

ثانياً: تطبيقات التقسيم من السنة:

ومثاله: ما جاء أنه «قيل يا رسول الله فألخيل قال الخيل ثلاثة: هي لرجل وزر، وهي لرجل ستر، وهي لرجل أجر. فأما التي هي له وزر، فرجل ربطها رياءً وفخراً ونواءً على أهل الإسلام، فهي له وزر. وأما التي هي له ستر، فرجل ربطها في سبيل الله، ثم لم ينس حق الله في ظهورها ولا رقابها، فهي له ستر. وأما التي هي له أجر، فرجل ربطها في سبيل الله لأهل الإسلام في مرج وروضه، فما أكلت من ذلك المرج أو الروضة من شيء إلا كتبت له عدد ما أكلت حسنات، وكتبت له عدد أروايتها وأبوالها حسنات ولا تقطع طولها فاستنتت شرفاً أو شرفين إلا كتبت الله له عدد آثارها وأروايتها حسنات، ولا مرر بها صاحبها على نهر فشربت منه ولا يريد أن يسقيها إلا كتبت الله له عدد ما شربت حسنات» (2).

في هذا الحديث قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل إلى ثلاثة، وليس المراد تقسيم حقيقة الخيل، وإنما المراد تقسيم الخيل باعتبار ما يحصل لصاحبها من الأجر والستر أو الوزر، وهو مورد التقسيم.

ومن أمثلة التقسيم ما جاء عن الشعبي عن النعمان بن بشير قال: سمعته يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وأهوى النعمان بإصبعه إلى أذنيه: «إن الحلال بين وإن الحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله محارمه ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب» (3).

«قوله الحلال بين والحرام بين...» الخ «فيه تقسيم الأحكام إلى ثلاثة أشياء، وهو صحيح؛ لأن الشيء إما أن ينص على طلبه مع الوعيد على تركه، أو ينص على تركه مع الوعيد على فعله، أو لا ينص على واحد منهما:

فالأول الحلال البين، والثاني الحرام البين، فمعنى قوله الحلال بين أي لا يحتاج إلى بيانه ويشترك في معرفته كل أحد، والثالث مشتبه لخفائه فلا يدري هل هو حلال أو حرام، وما كان هذا سبيله، ينبغي اجتنابه؛ لأنه إن كان في نفس الأمر حراماً فقد بريء من تبعاتها، وإن كان حلالاً فقد أجر على تركها بهذا القصد؛ لأن الأصل في الأشياء مختلف فيه حظراً وإباحة، والأولان قد يردان جميعاً،

(1) تفسير السعدي، 1، / 69 .

(2) صحيح مسلم، 2، / 681 .

(3) صحيح مسلم 3 / 1219 .

فإن علم المتأخر منهما وإلا فهو من حيز القسم الثالث، والمراد بالمشتهيات أنها مشتهية على بعض الناس بدليل قوله عليه السلام لا يعلمها كثير من الناس»⁽¹⁾.

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: «وأما قوله صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين، فمعناه أن الأشياء ثلاثة أقسام، حلال بين واضح لا يخفى حله، كالخبز والفواكه والزيت والعسل والسمن، ولبن مأكول اللحم وبيضه - وغير ذلك من المطعومات، وكذلك الكلام والنظر والمشى، وغير ذلك من التصرفات، فيها حلال بين واضح لا شك في حله، وأما الحرام البين فكالخمر والخنزير والميتة والبول والدم المسفوح وكذلك الزنا والكذب والغيبة والنميمة والنظر إلى الأجنبية وأشباه ذلك، وأما المشتهيات فمعناه، أنها ليست بواضحة الحل ولا الحرمة، فهذا لا يعرفها كثير من الناس ولا يعلمون حكمها.

وأما العلماء فيعرفون حكمها بنص أو قياس أو استصحاب أو غير ذلك، فإذا تردد الشيء بين الحل والحرمة، ولم يكن فيه نص ولا إجماع، اجتهد فيه المجتهد فألحقه بأحدهما بالدليل الشرعي، فإذا ألحقه به صار حلالاً، وقد يكون دليله غير خال عن الاحتمال البين، فيكون الورع تركه، ويكون داخلاً في قوله صلى الله عليه وسلم: فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه...»⁽²⁾.

ومن التقسيم في السنة: ما جاء عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ، كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتْ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتْ الْكَلَّاءَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكْتُ الْمَاءَ، فَفَعَّ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تَمْسِكُ مَاءً وَلَا تَنْبُتُ كَلًّا، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقَهُ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرَفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ»⁽³⁾.

في هذا الحديث «تمثيل الهدى الذي جاء به صلى الله عليه وسلم بالغيث ومعناه أن الأرض ثلاثة أنواع، وكذلك الناس، فالنوع الأول من الأرض ينتفع بالمطر فيحیی بعد أن كان ميتاً، وينبت الكلاً فتنفع بها الناس والدواب والزرع وغيرها، وكذا النوع الأول من الناس يبلغه الهدى والعلم فيحفظه فيحيا قلبه، ويعمل به، ويعلمه غيره فينتفع وينفع.

والنوع الثاني من الأرض مالا تقبل الانتفاع في نفسها، لكن فيها فائدة وهي إمساك الماء لغيرها، فينتفع بها الناس والدواب، وكذا النوع الثاني من الناس لهم قلوب حافظة، لكن ليست لهم أفهام ثاقبة ولا رسوخ لهم في العقل يستنبطون به المعاني والأحكام، وليس عندهم اجتهاد في الطاعة والعمل به،

(1) فتح الباري، ابن حجر، 4 / 291.

(2) شرح النووي على صحيح مسلم 11 / 27 - 28.

(3) صحيح البخاري 1 / 42 باب فضل من علم وعلم.

فهم يحفظونه حتى يأتي طالب محتاج متعطش لما عندهم من العلم أهل للنفع والانتفاع، فيأخذهم منهم فينتفع به، فهؤلاء نفعوا بما بلغهم.

والنوع الثالث من الأرض السباخ التي لا تثبت ونحوها، فهي لا تنتفع بالماء ولا تمسكه لينتفع بها غيرها، وكذا النوع الثالث من الناس، ليست لهم قلوب حافظة ولا أفهام واعية، فإذا سمعوا العلم لا ينتفعون به ولا يحفظونه لنفع غيرهم، والله أعلم». (1)

ثالثاً: تطبيقات التقسيم عند الأصوليين:

يستخدم الأصوليون التقسيم في أربعة أمور:

الأمر الأول: في إثبات المسائل الأصولية والبرهنة عليها.

ومثاله: الاستدلال على حجية القراءة الشاذة، وذلك بأن القراءة الشاذة: إما أن تكون قرآناً أو غير قرآن، فإن كانت قرآناً فهي حجة، وإن كانت غير قرآن فهي منقولة عن النبي صلى الله عليه وسلم وبهذا الاعتبار تعتبر حجة. (2)

ومثاله: الاستدلال على حجية مذهب الصحابي:

وذلك أن مذهب الصحابي إما أن يكون منقولاً عن النبي صلى الله عليه وسلم، فيكون حجة، وإما أن يكون اجتهاداً منه، و اجتهاده أولى من اجتهاد غيره.

ومثاله: استدلال من قال بأن اللغات كان اصطلاحياً وليس توقيفياً بالمعقول فقال: وأما المعقول فهو أنه لو كان توقيفياً، لكان إما أن يقال: إنه تعالى يخلق العلم الضروري بأنه تعالى وضعها لتلك المعاني، أو لا يكون كذلك. والأول لا يخلو إما أن يقال: إنه تعالى يخلق ذلك العلم في العاقل أو في غير عاقل.

وباطل أن يخلقه تعالى في عاقل؛ لأن العلم بأنه تعالى وضع تلك اللفظة لذلك المعنى يتضمن العلم به تعالى، فلو كان ذلك العلم ضرورياً لكان العلم به تعالى ضرورياً؛

لأن العلم بصفة الشيء متى كان ضرورياً كان العلم بذاته أولى أن يكون ضرورياً، ولو كان العلم به تعالى ضرورياً لبطل التكليف، لكن ذلك باطل؛ لما ثبت أن كل عاقل يجب أن يكون مكلفاً.

وباطل أن يخلقه في غير العاقل؛ لأنه من البعيد أن يصير الإنسان غير العاقل عالماً بهذه اللغات العجيبة والتركيبات النادرة اللطيفة. وأما الثاني: وهو أن لا يخلق الله تعالى العلم الضروري بوضع تلك

(1) شرح النووي على صحيح مسلم 15 / 47 - 48.

(2) روضة الناظر، ابن قدامة، / 38.

الألفاظ لتلك المعاني، فحينئذ لا يعلم سامعها كونها موضوعة لتلك المعاني إلا بطريق آخر، والكلام فيه كالكلام في الأول فيلزم إما التسلسل، وإما الانتهاء إلى الاصطلاح. (1)

الأمر الثاني: استعمال التقسيم في ترتيب وتنظيم المسائل والقواعد الأصولية:

و من أمثلته: تقسيم الإمام الغزالي لكتابه المستصفى إلى أربعة أقطاب: القطب الأول: في الأحكام وهي الثمرة المطلوبة، القطب الثاني: في الأدلة وهي الكتاب و السنة و الإجماع وهي المثمر، القطب الثالث: في طريق الاستثمار و هو وجوه دلالة الأدلة و هي أربعة: دلالة بالمنظوم و دلالة بالمفهوم و الدلالة بالضرورة و الاقتضاء و دلالة بالمعنى المعقول. القطب الرابع: في المستثمر وهو المجتهد. (2)

و من أمثلته: تقسيم الخطاب، وذلك أن الخطاب الوارد لا يخلو من قسمين:

أن يكون أحدهما خطاب تكليف أو خطاب إباحة، وإذا كان خطاب تكليف فلا يخلو من قسمين:

أحدهما: أن يكون خطاب أمر

والثاني: أن يكون خطاب نهي. (3)

الأمر الثالث: استعمال التقسيم في إثبات العلة.

يستعمل الأصوليون التقسيم مع السبر لاستخراج علة الحكم، ويعتبرونهما مسلكا واحدا من مسالك استخراج العلة يسمى مسلك السبر والتقسيم، و هو ينقسم إلى قسمين: القسم الأول التقسيم المنحصر، ويدور بين النفي و الإثبات، وأما الثاني فهو غير منحصر.

مثال التقسيم الحاصر أن يقال في إثبات أن ولاية الإيجاب معللة: ولاية الإيجاب إما أن تكون غير معللة أو تكون معللة، وعلى التقدير الثاني: فإما أن تكون العلة هي البكارة أو الصغر أو غيرهما.

و التقسيم غير الحاصر مثل أن تقول: علة حرمة الربا في البر، إما الطعم أو الكيل و الوزن، أو القوت أو الادخار.

جمع القانس هذه الأوصاف المحتملة للتعليل يسمى بالتقسيم، ثم يسبر ويختبر تلك الأوصاف وينظر فيها، و يسقط ما لم يجده مناسبا وما لا يصلح لتعليل الحكم به، بحيث يبقى ما يمكن التعليل به ويعجز عن إبطاله وهو كونه مثلا مكيلا فيقول: إن علة تحريم الربا في البر هي كونه مكيلا. (4)

(1) المحصول، الرازي، 1، / 253-254

(2) المستصفى، الغزالي، 1، صفحته 39.

(3) المحصول، لابن العربي 1 / 66

الأمر الرابع: استعمال التقسيم في قدح العلة.

يتطرق الأصوليون للتقسيم في قوادح القياس، والمراد به كون اللفظ متردد بين احتمالين متساويين أحدهما مسلم لا يحصل به المقصود، و الآخر ممنوع و هو الذي يحصل به المقصود. (2)

ومثاله: أن يقول المستدل علي جواز التيمم لشخص صحيح فقد الماء في الحضر: هذا غير واجد للماء فيجوز له التيمم لوجود سببه كالمسافر.

فيقول المعترض إما أن تريد أن تعذر الماء مطلقا سبب، أو تريد تعذره في السفر.

فالأول: وهو تعذر الماء مطلقا ممنوع، لأن العلة ليست هي التعذر مطلقا.

والثاني: وهو تعذر الماء في حالة مقيدة بالسفر أو المرض مسلم، لكنه لا يفيدك أيها المستدل، لأن هذا القيد لا يوجد في الفرع و هي حاله الحضر.

مثال آخر: أن يقول المستدل: صلاه من بلغ في الوقت بعد أدائها صحيحة منه، ولا تلزمه إعادتها كالبالغ.

فيقول المعترض: إن قياسك هذا قد اشتمل على لفظ يحتمل معنيين، وهو لفظ «صحت صلاته»: أو لهما: أن تلك الصلاة صحت منه فرضا. ثانيهما: أنها صحت منه نفلا.

أما الأول: وهو صحة صلاته فرضا ممنوع، لأنه غير مخاطب بها فرضا. وأما الثاني: وهو صحة صلاته نفلا مسلم إلا انه لا يفيد المطلوب، لأنه لا يقتضي عدم وجوب الإعادة، لأن النقل لا يجزئ عن الفرض. (3)

رابعا: تطبيقات التقسيم عند الفقهاء:

استخدم الفقهاء رحمهم الله تعالى التقسيم كثيرا في كتبهم؛ لتوضيح وبيان حكم كل قسم و آراء العلماء فيه والاستدلال عليه، و من أمثلة تقسيماتهم، تقسيم الدّم وما تولّد منه إلى عدة أقسام:

أَحَدَهَا: دَمُ الْإِنْسَانِ وَمَا تَوَلَّدَ مِنْهُ مِنَ الْقَيْحِ وَالصَّدِيدِ، سِوَاهُ مَا كَانَ مِنْهُ أَوْ مِنْ غَيْرِهِ، غَيْرُ دَمِ الْحَيْضِ وَالنَّفَاسِ وَمَا خَرَجَ مِنَ السَّبِيلَيْنِ.

الثّانِي: دَمُ الْحَيَوَانَ الْمَأْكُولِ لَحْمُهُ.

(1) السراج الوهاج في شرح المنهاج، الحاربردي 2 صفحة 922 و 923. و إتخاف ذوي البصائر، النملة، 7، صفحة 246 و 247.

(2) التحبير شرح التحرير للمرداوي 7 صفحة 3574

(3) إتخاف ذوي البصائر بشرح روضه الناظر، للنملة، 7 / 464

الثَّالِثُ دَمُ الْحَيْضِ وَالنَّفَاسِ.

الرَّابِعُ: الدَّمُ الْخَارِجُ مِنَ السَّبِيلَيْنِ.

الخَامِسُ دَمُ الْحَيَوَانَ الطَّاهِرِ الَّذِي لَا يُؤْكَلُ غَيْرُ الْآدَمِيِّ وَالْقَمَلِ وَنَحْوِهِ.

السَّادِسُ دَمُ الْحَيَوَانَ النَّجِسِ كَالْكَلْبِ وَالْخَنزِيرِ وَنَحْوِهِمَا . (1)

الذي يظهر من هذا التقسيم أنه تقسيم للكلبي إلى جزئياته، وليس تقسيم للكل إلى أجزائه، ولهذا لا بد من اشتراك مورد التقسيم في كل قسم، وهو كونه دما، لكن السؤال المتبادر: ما هو أساس التقسيم؟ هل هو باعتبار كون الدم خارجا من الآدمي أو من غيره، أو باعتبار كونه طاهرا أو نجسا، أو باعتبار كونه من الحيوان المأكول لحمه أو من غير المأكول لحمه. فأساس التقسيم غير واضح وهذا يحدث لدى القارئ الاضطراب في الفهم، ولا يتييسر له الحفظ السريع للأقسام وإدراك الفرق بينها.

و يفضل أن يقسم الدم بطريقة منطقية هكذا:

ينقسم الدم إلى قسمين:

1- دم خارج من الآدمي.

2- دم خارج من غير الآدمي وهو الحيوان.

والدم الخارج من الإنسان ينقسم إلى قسمين: خارج من أحد السبيلين أو خارج من غير السبيلين. والخارج من أحد السبيلين، إما بسبب الحيض والنفاس، وإما بسبب غير الحيض والنفاس.

أما الدم الخارج من غير الإنسان، فينقسم إلى قسمين: إما أن يكون من حيوان مأكول، أو من حيوان غير مأكول، فإن كان من حيوان مأكول، إما أن يكون مسفوحا أو غير مسفوح، وإن كان حيوان غير مأكول، فإما أن يكون حيوانا نجسا أو غير نجس.

ومن التقسيمات الفقهية: تقسيم الماء النجس، لبيان كيفية تطهيره، وهو ثلاثة أقسام:

« أحدها: مادون القلتين، فتطهيره بالمكاثرة بقلتين طاهرتين... »

القسم الثاني: أن يكون وفق القلتين، فلا يخلو من أن يكون غير متغير بالنجاسة، فيطهر بالمكاثرة المذكورة لا غير. الثاني: أن يكون متغيرا، فيطهر بأحد أمرين بالمكاثرة المذكورة إذا أزلت التغير، أو بتركه حتى يزول تغيره بطول مكثه.

(1) الإنصاف للمرداوي 1 / 225 - 326

القسم الثالث الزائد عن الفلتين، فله حالان:

أحدهما: أن يكون نجسا بغير التغير، فلا طريق إلى تطهيره بغير المكاثرة.

الثاني: أن يكون متغيرا بالنجاسة، فتطهيره بأحد أمور ثلاثة...» (1) وهذا تقسيم صحيح، أساسه كون الماء النجس مساو للفلتين أو لا.

ومن التقسيمات الفقهية: تقسيم من «أطبق بها الدم يعني امتد وتجاوز أكثر الحيض فهذه مستحاضة قد اختلط حيضها باستحاضتها، فتحتاج إلى معرفة الحيض من الاستحاضة، لترتب على كل واحد منهما حكمه، ولا تخلو من أربعة أحوال:

مميزة لا عادة لها، ومعتادة لا تميز لها، ومن لها عادة وتمييز، ومن لا عادة لها ولا تمييز...» (2) وهو تقسيم صحيح، أساسه التمييز والعادة وعدمهما.

ومن التقسيمات الفقهية: تقسيم الحدود إذا اجتمعت فهي لا تخلو من ثلاثة أقسام:

«القسم الأول: أن تكون خالصة لله تعالى، وهي نوعان:

أحدهما: أن يكون فيها قتل، مثل أن يسرق ويزني وهو محصن ويشرب الخمر ويقتل في المحاربة، فهذا يقتل ويسقط سائرهما، وهذا قول ابن مسعود وعطاء والشعبي والنخعي والأوزاعي وحماد ومالك وأبي حنيفة...

النوع الثاني: أن لا يكون فيها قتل، فإن جميعها يستوفى من غير خلاف نعلمه...

القسم الثاني: الحدود الخاصة للأدمي: وهو القصاص وحد القذف، فهذه تستوفى كلها ويبدأ بأخفها...» (3) فأساس هذا التقسيم: أن الحدود إما أن تكون حقا خالصا لله تعالى أو ليست حقا خالصا له، بل فيه حق للأدمي.

ومن التقسيمات الفقهية: قول الإمام النووي رحمه الله تعالى: «فرع في مذاهب العلماء في كلام المصلي، هو ثلاثة أقسام:

أحدها: أن يتكلم عامدا لا لمصلحة الصلاة، فتبطل صلاته بالإجماع، نقل الإجماع فيه ابن المنذر وغيره...

(1) المغني، ابن قدامة، 1 / 37.

(2) المغني، ابن قدامة، 1 / 190.

(3) المغني، ابن قدامة، 9 / 132.

الثاني: أن يتكلم لمصلحة الصلاة، بأن يقوم الإمام إلى خامسة فيقول: قد صليت أربعاً أو نحو ذلك، فمذهبنا ومذهب جمهور العلماء أنه تبطل الصلاة....

الثالث: أن يتكلم ناسياً ولا يطول كلامه، فمذهبنا أن لا تبطل صلاته، و به قال جمهور العلماء، منهم ابن مسعود وابن عباس وابن الزبير وأنس وعروة بن الزبير وعطاء والحسن البصري والشعبي وقتادة وجميع المحدثين ومالك والأوزاعي وأحمد في رواية، وإسحاق وأبو ثور وغيرهم رضي الله عنهم...»⁽¹⁾

يظهر من هذا التقسيم أنه ناقص، وذلك أن قول الإمام النووي رحمه الله تعالى في القسم الثالث: أن يتكلم ناسياً ولا يطول كلامه، يشعر أن هناك قسم رابع وهو أن يتكلم ناسياً ويطول كلامه، لم يتحدث عنه ولا عن حكمه. ويفضل أن يكون التقسيم هكذا:

كلام المصلي على قسمين:

1- أن يتكلم عامداً، وهو على قسمين إما لمصلحة الصلاة أو لغير مصلحتها.

2- أن يتكلم ناسياً، وهو على قسمين إما أن يطول كلامه أو لا يطول.

الخاتمة

نستخرج من هذا البحث الموجز:

1- أن التقسيم على نوعين، أولهما تقسيم الكل إلى أجزائه، وثانيهما تقسيم الكلي إلى جزئياته، ولكل منهما شروطه المختصة به.

2- كما أن للتقسيم معاني ودلالات عدة يمكن أن نستخرجها من التقسيم نفسه، ومن ذلك: نوع التقسيم وأساسه ومورده، وماهية كل قسم وحكمه، ووجه انحصاره، والقسم المقابل لما هو مذكور، وغير ذلك.

3- ويتضح أيضاً أن له مجالاً واسعاً من التطبيقات في القرآن الكريم والسنة وعلم الفقه وأصوله.

4- كما يظهر من خلال البحث أن الغاية من التقسيم وأغراضه كثيرة لا تنحصر، فقد تكون الغاية منه: التسوية بين أمرين أو التفرقة بينهما، أو الاستدلال على أمر من الأمور، أو الترتيب والتنظيم للمسائل، أو بيان ماهية كل قسم، أو بيان حكمه، أو إيضاح ما يتميز به كل قسم عن الآخر.

(1) المجموع ، للنووي ، 4 / 85 .

وقد يكون الغرض من التقسيم التنويع، أو إثبات العلة، أو القدح في القياس، أو الشرح وتيسير الإدراك لموضوعات العلم الشائكة، وغير ذلك من الأهداف والغايات المرادة من التقسيم.

توصيات واقتراحات:

1-أوصى بتوجيه انتباه الدارسين إلى أن بعض التقسيمات الفقهية قد تكون غير كاملة الأقسام وأن يؤخذ هذا في عين الاعتبار.

2- ولهذا أوصي بتتبع التقسيمات الفقهية، ودراسة مدى صحتها، ومدى توفر شروط التقسيم فيها.

3- كما أوصى الباحثين لا ابتكار تقسيمات جديدة سواء في علم الأصول أو في الفقه حتى يتيسر على الطلاب والدارسين فهمهما واستيعابهما في زمن وجيز.

4-أوصي طلاب الدراسات العليا للبحث في هذه التقسيمات الفقهية والأصولية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

مصادر البحث

القرآن الكريم.

إتحاف ذوي البصائر بشرح روضه الناظر، الدكتور عبد الكريم النملة، الطبعة الأولى 1417 هجريه، الرياض، دار العاصمة.

إعلام الموقعين عن رب العالمين، شمس الدين محمد ابن أبي بكر ابن القيم الجوزية، دار الجيل، بيروت 1973 م، 4 مجلدات.

الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، محمد الخطيب الشربيني، دار الفكر، بيروت 1415 هـ.

الإنصاف في معرفه الراجح من الخلاف، علي بن سليمان المرادوي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، 12 جزء.

التحبير شرح التحرير، علاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان المرادوي الحنبلي، الرياض:مكتبه الرشد، الطبعة الأولى: 1421 هجريه.

تفسير البحر المحيط، بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، 1421 هـ 2000 م، الطبعة الأولى.

تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي، دار النشر: دار الفكر، بيروت سنة النشر: 1401 هـ.

تيسير التحرير، محمد أمين المعروف بأمير بادشاه، دار الفكر، بيروت.

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، دار النشر: مؤسسه الرسالة، بيروت 1421 هـ.

روضة الناظر وجنة المناظر، موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، دار المطبوعات العربية، بيروت: لبنان.

شرح النووي على صحيح مسلم، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت 1392 هـ الطبعة الثانية.

السراج الوهاج في شرح المنهاج احمد بن حسن بن يوسف الجار بردي الطبعة الأولى 1416 الهجرية الموافق 1996 ميلادية دار المعراج الدولية للنشر، الرياض.

صحيح البخاري الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، دار ابن كثير/ اليمامة، بيروت، سنة النشر: 1987 م 1407 هـ الطبعة الثالثة، تحقيق الدكتور مصطفى ديب البغا

صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، خمسة مجلدات، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي

ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، بيروت، الطبعة الثالثة، 1408 هـ

كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام اليزدوي، علي الدين عبد العزيز بن احمد البخاري، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت ، 1418 هـ 1997 م تحقيق عبد الله محمود محمد عمر

الكليات أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، مؤسسه الرسالة، بيروت 1419 هـ تحقيق عدنان درويش

المجموع شرح المهذب، الإمام النووي أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار الفكر، بيروت 1997 هـ.

المحصول في أصول الفقه، القاضي أبي بكر بن العربي المعافري المالكي ، دار النشر: دار البيارق - عمان - 1420 هـ - 1999، الطبعة: الأولى، تحقيق: حسين علي اليدري - سعيد فودة

المحصل في علم الأصول، محمد بن عمر ابن الحسين الرازي، جامعه الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، سنة النشر 1400 هـ الطبعة الأولى 6 مجلدات.

المغني، عبد الله ابن احمد ابن قدامه المقدسي، دار الفكر، بيروت، 1405 هـ الطبعة الأولى 12 جزء.

المستصفي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، تحقيق الدكتور محمد سليمان الأشقر، جزءان طبع مؤسسه الرسالة، تاريخ الطبعة الأولى: 1417 هجرية 1997 ميلادي.

جميع الحقوق محفوظة © 2021، الدكتور/ نزار بن معروف بن محمد جان بنتن، المجلة

الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي. (CC BY NC)

مؤسسة الحريم في البلاط العثماني (الجذور التاريخية والاجتماعية)

The Harem Foundation at the Ottoman Court (historical and social roots)

الدكتورة/ فاطمة الزهراء قديحي

باحثة في تاريخ المرأة الشرقية، ظاهرة الحريم في المجتمع الإسلامي، مملكة البحرين.

Email: Fatima.kdihi@gmail.com

رقم التواصل: 0097366373353

الملخص:

على الرغم من وجود عدد من المهتمين بشؤون المرأة الشرقية من أدباء وشعراء ومؤرخين وتركيز معظم كتاباتهم على الدور الاجتماعي والثقافي للمرأة، إلا أننا نادرًا ما نجد أحداً من هؤلاء الكتاب من تناول تأثير المرأة الشرقية ودورها التاريخي والسياسي في الأحداث التاريخية، من هنا فإننا نسلط الضوء على قضايا لم تحظ بالاهتمام الكافي من طرف المؤرخين والمهتمين بعالم المرأة، بالرغم من كونهن فتحن أبواب مسرح السياسة بالقوة، ولعبن أدواراً مهمة وناجحة في التاريخ لا يمكن تجاهلها.

لذا يبدو أنه من الصعوبة بمكان، بناء صورة مكتملة عن المسار السياسي للمرأة العربية والمسلمة دون استحضار كافة أبعاد التحولات الاجتماعية والسياسية الكبرى التي عرفها التاريخ الإسلامي في مختلف مراحلها، حيث ارتبطت ظاهرة الحريم ارتباطاً وثيقاً بظواهر كانت بدورها متأصلة في المجتمعات الإسلامية، وبالتالي لا يمكن فهمها دون الحديث عن تلك الظواهر التي كان لها دور مهم في نشوئه واستمراره لقرون عديدة، ومثلت الأساس النظري والشرعي لشيوعه خصوصاً ظاهرة الرق، ونظام التسري وملك اليمين، وظاهرة الحجاب بالإضافة إلى نظام تعدد الزوجات، من هذا المنطلق حاولت هذه الدراسة تفكيك مؤسسة الحريم والتعمق في الأسباب التاريخية والدينية والاجتماعية التي ساهمت في ظهوره بالمجتمع العربي والإسلامي.

كلمات مفتاحية: الحريم، تاريخ المرأة، الرق في الإسلام، تعدد الزوجات، نساء السلطان، الحجاب، التسري، ملك اليمين.

The Harem Foundation at the Ottoman Court (historical and social roots)

Abstract:

Although there are a number of writers, poets and historians who are interested in the affairs of Eastern women and focus most of their writings on the social and cultural role of women, we rarely find any of these writers to address the influence of Eastern women and their historical and political role in historical events. Hence, we highlight issues that have not received sufficient attention from historians and those interested in the world of women, despite the fact that they have opened the doors of the political scene by force and have played important and successful roles in history that cannot be ignored.

So it seems that it is very difficult to build a complete picture of the political path of Arab and Muslim women without conjuring up all the dimensions of the major social and political transformations that Islamic history has known at various stages, where the harem phenomenon was closely linked to phenomena that were in turn inherent in Islamic societies, and therefore can't be understood without talking about those phenomena historical and religious reasons The social issues that contributed to his emergence in the Arab and Islamic community.

Keywords: the harem, the history of women, slavery in Islam, polygamy, the women of the Sultan, the veil, concealment, the king of the right.

المقدمة

حظي موضوع المرأة في المجتمعات الإسلامية باهتمام بالغ من طرف المؤلفين والباحثين من مختلف المشارب العلمية والأدبية، خصوصا فيما يتعلق بوضعيتها الاجتماعية والقانونية، من أبرزها كتب الحركة النسائية التي أسهمت إسهاما واضحا في تسليط الضوء على الأدوار المختلفة للمرأة، والسير بوضعيتها نحو التحرر والمساواة، لكن عملها النضالي لم يمتد بعد للكشف عن الدور الحضاري والتاريخي السياسي للمرأة العربية والمسلمة، لأن أغلبها اعتمد على نماذج مستوردة من نضال المرأة في الغرب الرأسمالي، وجعلها تكسب المرأة الشرقية تلك النظرة السلبية عن تاريخها المثقل بتقاليد وعادات عرقلت مسيرتها التحررية، وماض حملته أقلام النساء المعاصرات الوضعية المتدنية التي تعيشها المرأة في المجتمعات الإسلامية اليوم.

إذ عانت منذ قرون عديدة من مختلف أنواع الحيف والظلم، فقد تعرضت للرق والتسري، وبيعت كسلعة رخيصة في أسواق النخاسة، كما سجنّت داخل جدران البيوت والقصور كشيء يقتنى ويمتلك لا حول له ولا قوة، الأمر الذي جعل أغلب الباحثين يصعب عليهم تتبع مسار المرأة في المجتمعات الإسلامية، خصوصا المرأة داخل بلاط الحكام والسلطين.

إن حقل دراسات المرأة العربية والمسلمة له أهميته الأساسية، ليس من منظور القضايا المعاصرة فحسب، بل أيضا من المنظور التاريخي، فالبحث في تاريخ المرأة ليس ترفا فكريا، أو مدخلا من مداخل التاريخ العام، وليس هجوما أنثويا على الفكر الذكوري أو دفاعا عن هوية مغتصبة، وإنما هو اهتمام ينصب في عمق المشروع الإصلاح العام، الذي يهدف إلى إعادة صياغة تاريخ عربي إسلامي يلتزم الاعتراف بأدوار كل العناصر البشرية التي ساهمت في تكوينه، فكل فرد من أفراد المجتمع ساهم بشكل أو بآخر في إنتاج تاريخ مشترك، فتهميش أي منهم، معناه إنتاج تاريخ غير متكامل منتج لحقائق مغلوبة وبالتالي إنتاج مفاهيم مشوهة.

وللأسف، فقد كانت فئة النساء من أكثر الفئات الاجتماعية تهميشا في التاريخ الإنساني عامة، والعربي والإسلامي خاصة، من هنا وجب طرح بعض التساؤلات المشروعة من قبيل ما الذي يضيفه البحث في تاريخ النساء، خصوصا نساء السلطين او ما يطلق عليه باسم "الحريم السلطاني" أكثر النساء تهميشا على الرغم من الدور الهام الذي لعبه في تسيير الدول الإسلامية.

إشكالية الدراسة:

بداية، يعد موضوع الحريم من الموضوعات الصعبة في تاريخ الدولة الإسلامية نظرا لقلة المادة العلمية عنه، إذ كان جناح الحريم السلطاني بكافة ساكنته يكتنفه الغموض و السرية، لدرجة صعب على أغلب المؤرخين والمهتمين المعاصرين له من النفاذ إليه ومعرفة أسرار⁽¹⁾.

وقد كان مبعث اهتمامي بدراسة الحريم السلطاني، ما رسمته أقلام الكتاب والأدباء وما جادت به قرائح الشعراء في مختلف العصور الإسلامية من صور متناقضة عن قيمة المرأة كإنسان، وعن دورها في تسيير الشأن العام، فتارة تجدها لديهم جبارة ماكرة وسياسية محنكة، وتارة تجدهم يصورونها حقيرة ذليلة ومتاعا من متاع البيت، أو هدفا للمتعة وإنجاب الأولاد. وزاد من حدة هذا التناقض ما جاءت به السيناريوهات السينمائية من تزكية لهذه النظرة المتناقضة عن النساء في المجتمعات العربية والإسلامية، وخاصة اللواتي ينتمين إلى النخبة أو الطبقة الحاكمة لأنها تتطلب تحديدا دقيقا للمعلومات التاريخية.

وكما ذكرنا سابقا، فإن تاريخ المرأة العربية والمسلمة عموما وتاريخها السياسي خصوصا، لم يحظ بنصيب مهم من اهتمام المؤرخين المسلمين، على الرغم من مشاركة المرأة للرجل في أحداث التاريخ الإنساني والنتائج المترتبة عنها، وعلى الرغم من ندرة الكتابات حول هذا الموضوع، فإن ما تم كتابته يتواجد متناثرا في بطون الكتب والمصادر، وهي إحدى الإشكالات التي تعترض البحث في هذا الموضوع، فدراسة تاريخ نساء السلاطين في البلاد الإسلامية معناه التطرق إلى قضايا جديدة والبحث عن مصادر غير تقليدية، وهذا المنظور يفتح أمامنا آفاقا جديدة تؤدي بدورها إلى فهم أعمق لدراسة موضوعية للنساء كمجموعة مهمشة في التاريخ الرسمي بشكل عام.

من هنا وجب الأخذ بعين الاعتبار هذا المعطى المنهجي لدراسة موضوعية لهذا البحث، والالتزام ببعض الشروط العلمية كالتحرر من الأوهام والقوالب الجاهزة، سواء من طرف الغربيين المهووسين بسحر الشرق وبالاستيهامات المستوحاة من روايات "ألف ليلة وليلة"، أو من طرف المسلمين الذين أداروا ظهورهم وأهملوا إلى حد ما ذكر سيرة المرأة عند تدوين التاريخ العام للدولة، ماعدا بعض الاستثناءات، لكنها لم تكن كافية لكتابة أو تتبع مسار حياتهن، وفي كلتا الحالتين هناك إساءة غير مقصودة لكنها قد تعكس مفاهيم مغلوطة عن المرأة، بالإضافة إلى ضرورة استحضار عنصر الانتماء لثقافة المرأة من أجل فهم الظروف التاريخية وإدراك الحقائق.

1- عبد العزيز محمد الشناوي، الدولة العثمانية دولة مفترى عليها، مكتبة الأنجلو المصرية، ج: 1980، ص: 559.

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إذن للوقوف على الظروف التي ساهمت في ظهور هذه الظاهرة الفريدة في المجتمع العربي والإسلامي، ورصد أسبابها وظروفها العامة، بالإضافة إلى الإحاطة بإطارها التاريخي والديني والاجتماعي والثقافي، إضافة إلى اعتبار موضوع الحريم هو بمثابة عنصر أو مدخل من مداخل فهم تاريخ الدولة الإسلامية بما فيها من تنوع وتركيب وتعقيد، دون الوقوع فريسة الأحكام الاستثنائية الغير المنطقية، من خلال الاستعانة ببدائل معاصرة ذات مناهج جديدة لدراسة الشرق خصوصا الدولة العثمانية في المركز.

حيث نلاحظ أن مفهوم الحريم قد تأثر بالإطار التعصبي الديني المسيحي من جهة، وبالإطار التعصبي الثقافي والتاريخي للمسلمين من جهة ثانية، فالحريم كان أداة تخدم النظرة التحقيرية للغرب إلى المجتمع الشرقي، حيث اعتبره مؤرخوه ومستشرقوه كقفص ذهبي تسحب داخله الحرية الإنسانية.

منهجية الدراسة:

يعتبر البحث عن جذور ظاهرة الحريم في المجتمع الإسلامي، مهما لأنه يسلط الضوء على ظواهر اجتماعية أخرى ساهمت في تغذية مؤسسة الحريم وضمان استمرارها لقرون عديدة، كالحجاب وتعدد الزوجات والتسري وملك اليمين، ومن الواضح أن نظام الحريم كمؤسسة لها نظامها وقوانينها المعروفة وأعدادها الغفيرة بقصور الحكام والسلاطين لم يكن شائعا في البدايات الأولى لقيام الدولة العثمانية. فقد كان السلاطين الأوائل كمراد الأول (1362-1389) وبايزيد الثاني (1481-1512) ومحمد الثاني (1444-1446) وسليم الأول (1512-1520) السلاطين ومنشغلين بتثبيت وإرساء دعائم إمارتهم من خلال الحروب والمعارك، وتأسيس دولتهم بعيدا عن اللهو والانغماس في الترف والبذخ،⁽²⁾ فهؤلاء لم يعرفوا نظام الحريم بل بالأحرى لم يرغبوا فيه.⁽³⁾

يبدو أن هناك عوامل عديدة غدت نظام الحريم وساهمت في ظهوره ثم إلى استمراره، فإمكانية تعدد الزوجات وامتلاك الجواري أدى إلى خلق أماكن مخصصة لكل امرأة، كما أن كثرتهم تستدعي ضرورة حمايتهم من العالم الخارجي، فتم جلب رجال أقوى لكن أخصاء لتوفير حماية كاملة ومضمونة، بالإضافة إلى توفير مكان آمن من خلال هندسة معمارية صارمة.

2

3- PENZER, (N.M.), The Harem. An Account of the Institution as it Existed in the Palace of the Turkish Sultans with a History of the Grand Seraglio from its Foundation to the Present times. Philadelphia, 193, p:15.

لذلك ارتأينا اعتماد محاولة تفكيك العناصر المكونة لمؤسسة الحريم من خلال طرح أسئلة بسيطة للغاية من قبيل:

-كيف تكون الحريم في المجتمعات الإسلامية؟

-على أي أساس بنيت مشروعية الحريم في الفكر الإسلامي؟

-ماهي العوامل التي أدت إلى نشوئه وساهمت في استمراره؟

أولاً: الرق والتسري

لا يختلف اثنان على أن الرق واقع تاريخي ضارب بجذوره عمق المجتمعات البشرية والحضارات الإنسانية، لازم لها في شتى مراحل تطورها الإنساني والحضاري ارتبط في نشأته وتطوره بعوامل اقتصادية واجتماعية وسياسية (4)، وكانت له تداعيات وآثار وخيمة عليها، فقد انقسمت المجتمعات القديمة إلى طبقتين: أغلبية ويمثلها فئة الرقيق وهم عامة الشعب الذين يعيشون حياة الفقر والحرمان، وأقلية ويمثلها فئة الأسياد وهي التي تنعم في حياة البذخ والترف (5)

ومع ظهور الإسلام كان أمام ظاهرة متأصلة في عمق المجتمع وواقعا اجتماعيا معاشا في تلك الفترة، كما واجه تقاليد شائعة في الحرب فطبقا لعادات القدماء كان أسير الحرب يفقد حقه في الحياة بمجرد وقوعه في الأسر ولم يكن استرقاقه إلا رحمة به وتخفيفا لحكم الموت الذي استحقه لهزيمته (6).

فقد حلت الفتوحات الإسلامية مقام الغزوات في الحصول على الرقيق والسبايا، ومع ازدياد النصر للمسلمين في غزواتهم كثر الرقيق في صدر الإسلام وتزايد عدد الجوارى، ووجدن في بيوت العامة والخاصة من الناس (7).

فأبقى الإسلام على النظام القائم، ودعا إلى تضييق منابعه وحصره في مصدر واحد وهو: رق الحرب الشرعية (8). فأصل الاسترقاق في الإسلام هو الأسر أو السبي في جهاد المسلمين لبلاد الكفر وقد شرح علماء اللغة مفهوم الرق على أنه: الشيء الرقيق، نقيض الغليظ والثخين.

4- عبد الله ناصح علوان، نظام الرق في الإسلام، دار السلام، 2004، ص: 11.

5- ول ديورانت، قصة الحضارة، ج: 1 م: 1 ص: 37 الرق ص: 28.

6- محمود سلام زنتاني، النظم الاجتماعية والقانونية في المجتمعات البدائية والقبلية، وحقوق الإنسان في المجتمعات البدائية، الطبعة الثانية، القاهرة، ص: 25.

7- سهام عبد الوهاب الفريخ، الجوارى والشعر في العصر العباسي الأول. شركة الربيعان للنشر والتوزيع. ط1 - 1981، ص: 1

8- المقصود هنا بالحرب الشرعية وهي أن تستوفي معايير منها أن يكون القتال في سبيل نشر الإسلام، أن لا يقاتلوا المسلمين حتى يعرضوا على أهل الكفر أمورا ثلاثة: الإسلام، الجزية، الحرب، وأثناء الحرب إن جنحوا إلى السلم عليهم باختيار السلم.

وإصطلاحاً: هو المَلِكُ والعبودية، أي نقيض العتق والحرية، والرقيق بمعنى العبد يطلق على المفرد والجمع، وعلى الذكر والأنثى أما العبد، فهو: الرقيق الذكر، ويقابله: الأمة للأنثى.

ومن الألفاظ الدالة على الرقيق الذكر لفظي: الفتى أو الغلام، وعلى الأنثى لفظي: الفتاة، والجارية، وبمعنى أوضح كل امرأة أسيرة في الحرب أو نقلت قسراً من دار الكفر على أن تكون غير مسلمة، أو التي تلدها أمة مملوكة وقد يتطور وضعها وترتقي إلى أم ولد.

إن وضعية الجارية القانونية خاضعة لضوابط فقهية فعلى سبيل المثال إن أنجبت فوضعيتها تتغير إلى أم ولد حيث لا يسمح لمالكها ببيعها أو تبادلها كما أن أبنائها يحملون نفس اللقب مثل باقي إخوانهم من أمهات أحرار،⁽⁹⁾ وبالتالي كان الإنجاب هو الفرصة الذهبية بالنسبة للجارية للوصول إلى مكاسب كبيرة، وهو الأمر الذي حرصت عليه فالإنجاب من السيد يجعل المرأة تحظى بوضعية اجتماعية وقانونية خاصة هذا ما يلاحظ في علاقة السلاطين بالجواري في البلاط فنفس القواعد كانت سارية، لهذا نلاحظ أن المرأة التي تدخل على القصر يكون هدفها هو الإنجاب لترتقي وهذا نجده لدى السلاطين العثمانيين حيث كانت المرأة تصبح " خاصكي سلطان " بمعنى أم ولد.

أما عند الفقهاء فقد عرفوه على أنه عجز حكمي يصيب من يقع في الأسر في الحرب الدائرة بين المسلمين وغير المسلمين، فيفقد أهليته القانونية ويصير مملوكاً لمن يؤول إليه، ويزول هذا العجز بالفداء أو العتق.

وأسبابه ثلاثة: أوله الأسر والسبي من الأعداء الكفار وثانيه، ولد الأمة من غير سيدها يتبع أمه في الرق أما ثالثه، فهو الشراء ممن يملك الرقيق ملكاً صحيحاً معترفاً به شرعاً.

ورث العثمانيون أنظمة الدولة الإسلامية بما في ذلك النظام الاجتماعي بل تمكنوا من خلق أنظمة جديدة منها نظام "الدشمره" الذي يخدم الحياة الإدارية والعسكرية لدى الدولة العثمانية، بالإضافة إلى شيوع الاسترقاق في الحياة الاجتماعية و اليومية للمسلمين حيث كان للرق سوقاً في إسطنبول يباع فيها الرقيق المجلوب من إفريقيا وأوروبا وبلاد القوقاز والمسئول عن عملية البيع والشراء كان يدعى "أسيرجيلر" اشتهر بمهارته في تصنيف الرقيق حسب مزايه الخلقية والخلقية، إلا أن الرقيق النسوي كان أكثر رواجاً من رقيق الذكور، حيث امتلأت بيوت أغنيائهم بالجواري والعبيد والغلمان والخصيان وصار جمال المرأة لا يقدر بثمن كما أن التجار الأتراك لا يبيعون إلا الفتيات الجميلات، وحتى الآباء أنفسهم لا يهدون بناتهم إلا إذا كن يتمتعن بصفات جمالية نادرة. وقبل أن يأسر هذا الجمال قلب السلطان فإنه قبل ذلك قد أثر على ثمن الفتاة في أسواق النخاسة بإستانبول، إذ يخضع إلى منطق تجاري يتمثل في أنه كلما ازداد جمال الجارية إلا وارتفع ثمنها، وإن كانت تعاني من نقص في شعرها أو قوامها فإن ذلك يقلل من ثمنها، أما إن لم تكن عذراء فإن الثمن ينقص بالنصف،

⁹ Annabelle D' HUART, Nadia TAZI, Harems, Hachette, 1980.p, 55.

وإذا كانت الجارية مرضعا ولها رضيع، فإن الطلب يزداد عليها⁽¹⁰⁾، ويتم شراؤها مع ابنها بثمن مرتفع، ويكون لهذه المرضعة وضع مميز باعتبارها أما بالرضاع لابن السيد وابنها أخا له،

وهكذا تحصل الجارية في بعض الحالات على امتيازات مهمة كهذه المرضعة، وتتم عملية الشراء بالسماح للمشتري برؤية صدر الجارية وذراعيها ورجليها إلى الركبتين، وفي بعض الحالات قد يرغب المشتري التأكد من عذرية الجارية فيرسل إليها عجوزا لتتولى مهمة معرفة ذلك، إذ لا يمكن لعملية البيع والشراء أن تتم بنجاح إلا بعد فحص الطبيب والمرأة العجوز.

وإذا كان أغلب الجوارى والإماء مسيحيات أو يهوديات فإن ذلك لا ينفي وجود بعض المسلمات ضمن الحريم، إذ يتم استرقاقهن سواء بالوراثة أو بالاقتناء⁽¹¹⁾.

وإذا كانت الجارية تتمتع بسلوك حسن، فهي تكافأ بزيجة من أحد الشخصيات المرموقة، ويقام له زفاف رائع، وقد يكون الاحتفال جماعيا حيث يختار السلطان مجموعة من الجوارى لتزويجهن في يوم واحد، وقد ترفض إحدى الجوارى عرض الزواج وتفضل البقاء في القصر، ولكن في الغالب تكون الجارية مطيعة لسيدها وتوافق على الزواج⁽¹²⁾.

من هنا كانت النظم التي جاء بها الإسلام لتحسين أحوال الرقيق والرفع من مكانتهم الاجتماعية، نساءا ورجالا، من خلال الانعتاق من عبوديتهم والصعود في السلم الاجتماعي إلى حد الوصول إلى أرقى المناصب، على الرغم من ذلك فقد شاعت بخصوص علاقة المسلمين بعبدهم وإمائهم بعض التهم كسوء معاملتهم لهم وإجبارهم على التخلي عن عقيدتهم السابقة واعتناق الإسلام، وقد ساهم في إشاعة مثل هذه الأفكار بعض الأسرى المسيحيين داخل المجال الإسلامي، إلا أن هناك من المؤلفين الغربيين من يرفض مثل هذه التهم ويعترف بكل موضوعية أن الرق لدى العثمانيين والفرس والشرق عموما يختلف إطلاقا عما هو معروف عنهم بالمجتمعات الأوروبية⁽¹³⁾،

10- OLIVIER, (G.A), Voyage dans l'empire ottoman, L'Egypte et la Perse, fait par ordre du gouvernement, pendant les six premières années de la République, Paris, (1801-1807).p.191.

11- AFETINAN, (A.), L'Emancipation de la femme Turque, Unesco, 1962.p.37.

12- صوفيا لين بول، حريم محمد على باشا، رسائل من القاهرة (1842-1846)، ترجمة ودراسة: د.عزة كرامة، ط:2، 2000.ص:148

13- HANOUM, Leila, Le Harem impérial et les sultanes au XIX, traduit par RAZI (Y), Préf : de BASH (S), Bruxelles, ed. Complexe, 1991, p.50.

- DURANT LA BARONNE, fontmagne de, un Séjour à l'ambassade du France à Constantinople sous le second empire, Paris, 1902, p.289.

والدليل على ذلك أن أغلبهم يفضلون اقتناء العبيد وهم في سن صغيرة ويتم إدماجهم في إطار الأسرة العثمانية المسلمة، وعندما يشيب العبد ذكراً أو أنثى يجد نفسه مسلماً بالسليقة ومخلصاً للأتراك⁽¹⁴⁾.

وتذكر إحدى الرحالة الإنجليز وهي صوفيا لين بول: "إن الرق في الشرق ليس كما تتخيلينه، ربما يكون العبد هنا تحت سيطرة سيده، بدرجة أكبر من الغرب، ولكن بصفة عامة نجد أن العبد الشرقي يعامل بمنتهى الحلم والتسامح وكثيرون ممن انتزعوا بقسوة من آبائهم في سن مبكرة، يجدون في المشتريين آباء وأمهات، يعطفون عليهم، ويتمتعون بدرجة عالية من الألفة والدلال على الأسرة تبعت على الدهشة"⁽¹⁵⁾ حيث عادة ما كانت النساء يسمح لهن بالانعتاق والخروج من القصر وذلك طلباً للأجر والثواب كما يسمح لهن بحق العودة إلى القصر في أي وقت يشأن حيث يظل ارتباطهن بالسراي سارياً مما قد يؤدي أحياناً إلى الطامحين إلى السلطة ومحبي الوصول إلى مراكز القرار بالتقرب منهن⁽¹⁶⁾ والزواج بهن خصوصاً في المراحل المتأخرة من عهد الدولة العثمانية حين أصبح أغلب وقت السلاطين يقضونه في أجنحة الحريم مما سهل على نساء الحريم التأثير في القرارات الصادرة باسم السلطان.

اتخذ الرق الذكوري في الدولة العثمانية أوجهاً مختلفة حيث تم استعماله في الخدمة الداخلية والخارجية، كجنود محاربين حيث "أسس العثمانيون جيش الانكشارية وهم عبارة عن أسرى الحرب ويتم قطع أية علاقة بين عائلاتهم وإخضاعهم لتربية صارمة وتدريبهم على فنون الحرب والقتال ولما توقف مورد الأسرى من الحروب أصبح الشراء هو الحل من خلال فرض ضريبة على البلدان المفتوحة بتقديم كل سنة عدد معين من الفتيان لتجنيدهم في الجيش العثماني وأول سلطان أسس هذا الجيش هو السلطان و يعد هذا الجيش من بين الأسباب التي أدت إلى امتداد الدولة وتوسعها.

واجهت الدولة العثمانية، طيلة فترة حكمها التي دامت ستة قرون (1299-1922)، مشاكل عديدة، كان لها أثرها الواضح في نظام حكمها. إذ كان عليها وهي في بداية عهدها ترسيخ قوتها،

وتثبيت نفوذها، أن تواجه الأخطار الخارجية المحيطة بكيان دولتها الفتية. غير أنها وجدت نفسها في خضم مشاكل داخلية خطيرة تمثلت بالفتن، والتنافس ما بين أبناء وأخوة السلاطين طمعاً في عرش السلطنة، فكان ذلك الأمر مدعاة لأضعاف نفوذ سلاطينها في الداخل، وابتعادهم عن هدفهم في التوسع والضم خارج حدود السلطنة.

14- OLIVIER, (G.A), Voyage dans l'empire ottoman, L'Égypte et la Perse, fait par ordre du gouvernement, pendant les six premières années de la République, Paris, (1801-1807), P.17.

- AFETINAN, (A), Op. Cit., p.37.

15- صوفيا لين بول، حريم محمد علي باشا، رسائل من القاهرة (1842-1846)، مرجع سابق، ص:146.

16- هاملتون جيب، هارولد بوين، المجتمع الإسلامي والغرب وأثر الحضارة الغربية في الفكر الإسلامي في الشرق الأدنى، ترجمة، عبد المجيد حسيب القيسي، الجزء الأول، المجتمع الإسلامي في القرن الثامن عشر، دار المدى للثقافة والنشر، 1997، ص: 125.

وقد تعرض الكثير من أخوة وأبناء السلاطين إلى القتل أو الاستبعاد في قصور الجواري، كي ينفرد السلطان الجديد بالحكم. بل إن الأمر ازداد خطورة، مع ازدياد التناحر والصراع حول عرش السلطنة، الذي دفع ببعضهم إلى الدخول في اتفاقيات مع أعدائهم في الإمارات المجاورة لهم، أو مع الدول الأجنبية المحيطة بهم، لأجل الحصول على الدعم والمساندة للإطاحة ببعضهم البعض.

قانون قتل الإخوة كان هدف سياسة محمد الفاتح هو فرض العزلة بين السلطة والمجتمع و جاء هذا القانون لمنح للسلطان الحق في قتل الأمراء المنحدرين من السلالة العثمانية وذلك بالاتفاق مع السلطة الدينية والغرض من ذلك هو تقضيل المصلحة العليا للبلاد إلا أنه من الناحية الاجتماعية أدى هذا القانون إلى تفكيك الأسرة العثمانية⁽¹⁷⁾ حيث صار الفرع لاستقبال سلطان جديد يلزمه شعور بالخوف والرعب من قتل الإخوة الذكور خصوصاً نساء الحريم حيث كانت الأمهات يفعلن المستحيل من أجل تعيين أبنائهم على العرش وذلك تقادياً لتنفيذ حكم الإعدام المقنن و المشروع⁽¹⁸⁾ و على الرغم من استبدال هذا القانون بقانون أرحم منه وهو سجن الأمراء لكن كان من عيوبه تعيين حكام لم يتعلموا أسلوب الحكم من قتل الإخوة من نماذج السلطان بايزيد الأول أو "الصاعقة" الذي استهل حكمه بقتل أخيه يعقوب⁽¹⁹⁾ كما قتل السلطان محمد الفاتح أخاه الرضيع احمد كما قتل السلطان سليم الأول أبناء إخوته و أخيه كركود وأحمدكم قتل السلطان مراد الثالث خمس من إخوته وهم محمد وسليمان ومصطفى وجهانكير وعبد الله⁽²⁰⁾.

والحديث عن الرق يقودنا للحديث عن ملك اليمين باعتباره الأساس الشرعي الذي اعتمده المسلمون لتطعيم بيوتهم وقصورهم بأعداد لا تحصى من الجواري والإماء.

كما لا يمكن فهم العلاقة التي جمعت السلطان بجواريه دون استيعاب القاعدة الدينية التي اعتمدها السلاطين لتبرير مواقفهم فملك اليمين في كتب الفقه فقد تم تعريفه على أنهم الأرقاء المملوكون عبيداً -ذكوراً كانوا أو إناثاً- ولا فرق أن يكون المالك لهم رجلاً أو امرأة، وذلك استناداً لما جاء في القرآن الكريم حيث يقول الله تعالى:

" يا أيها النبي إنا أحلنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها

17- حسن الضيفة، الدولة العثمانية، الثقافة، والمجتمع، والسلطة، دار المنتخب العربي، الطبعة الأولى، 1997، ص: 76.

18- برنارد لويس، استنابول وحضارة الامبراطورية العثمانية، ترجمة: سيد رضوان علي، دار الكتب، بيروت، (د.ت)، ص: 55.

19- نزار، قازان، سلاطين بنى عثمان بين قتال الإخوة وفتنة الإنكشارية، دار الفكر اللبناني، الطبعة الأولى، 1996.

20- نفسه.

خالصة لك من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت أيمنهم لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفورا رحيما"⁽²¹⁾.

وقال أيضا: "وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ"⁽²²⁾

أما التسري فهو ملك السيد للجارية، حيث يسمح للمالك بوطء أمته بعقد الملكية وهذا العقد هو الحد الفاصل بين الوطء المحرم وهو الزنا وبين الوطء الحلال⁽²³⁾، حيث انه لا يشترط العدل بين مملوكاته.

والجارية في الشريعة الإسلامية هي كل امرأة أسرت في الحرب أو نقلت قسرا من البلاد الغير الإسلامية بشرط أن تكون غير مسلمة أو التي تشتري من أسواق النخاسة أو التي أنجبت من أم أمة وأب مملوك،⁽²⁴⁾ وبناء عليه يجوز له وطؤها بملك اليمين، والتسري لا يقع إلا على من ثبت عليه الرق.

ولا خلاف في إباحة التسري ووطء الإماء، لقول الله تعالى: " والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمنهم فإنهم غير ملومين "⁽²⁵⁾

لكن الاستمتاع بالإماء، لم يتم إلا بقواعد منظمة للتسري حيث كان الأساس الديني بمثابة الأساس النظري إذ حرص الشرع على وضع قواعد لتنظيم التسري بالإماء بما عرف بكتب الأصول الشخصية للرفيق، قصد المحافظة على الأخلاق العامة من جهة وعلى حقوق الطرفين الشخصية حيث لا يسمح للمالك أن يتسرى بجارية غيره،

وليس له وطء جارية لا يملك إلا خدمتها أو سبق أن أعتقها كما لا يجوز له الاشتراك مع غيره في وطء جارية⁽²⁶⁾ كما لا يمكنه الجمع بين الأختين أو الأم وابنتها أو وطء أمته المتزوجة⁽²⁷⁾ غير أن فقهاء العصور الإسلامية لم يصدروا فتاويهم بالتحديد العددي للاستمتاع بالإماء، فكان الرجل يجمع بين نسائه الأربع وبين عدد لا يحصى من الإماء⁽²⁸⁾.

21- سورة الأحزاب، الآية: 50

22- سورة النساء، الآية: 36

23- توفيق بن عامر، الحضارة الإسلامية وتجارة الرقيق خلال القرنين 3 و 4هـ ص: 131

24- عبد العزيز، الشناوي، الدولة العثمانية دولة مفترى عليها ص: 576

25- ابن قدامة، المغني، الجزء: 10، ص: 410.

26- توفيق بن عامر، الحضارة الإسلامية وتجارة الرقيق خلال القرنين 3 و 4هـ ص: 132

27- نفسه، ص: 132

28- عبد السلام، الترماني، الزواج عند الغرب في الجاهلية والإسلام، دراسة مقارنة، في عالم المعرفة، أغسطس، 1984. ص: 214

ومن جهة ثانية فقد تم تصنيف الجوّاري حسب اعتقادهم الديني و تم الاتفاق على جواز الاستمتاع: بالجوّاري المسلمات (29) إذا لم يكن هناك صلة الرحم، والجوّاري الكتابيات قياساً على نكاح الكتابية الحرة، في حين حرم الاستمتاع بالجوّاري الغير الكتابيات(30)، والحديث حول قواعد نظام التسري يطول إلا أن أهم شروطه يبدو أن المسلمين قد احترموها، إلا أنهم بالغوا في اقتناء الجوّاري وصارت عادة طبعت المجتمع الإسلامي منذ فترات الفتوحات الإسلامية وامتدت إلى بداية القرن العشرين مع سن قانون إلغاء الرق.

تطور مفهوم التسري عند المسلمين حتى اعتبروا كل النساء إماء، وحرّموا المرأة المسلمة من حقوقها التي شرعها الإسلام كالتعليم والمشاركة في الحياة العامة، واعتبرت عورة وبالغوا في تضيق الحصار عليها فحبسوها داخل سجن الحريم لا يحل رؤيتها أو التعامل معها إلا بواسطة مالكتها وقد أخذ السلاطين والحكام بحكم الفقهاء وبالغوا في اقتناء الجوّاري، إلى أن ارتفعت مكانتهن على حساب الحرائر.(31)

والأمراء والأثرياء بحكم الفقهاء وتأسوا بهم بتزويد وإسراف وارتفع مقام الإمام فحظين بالحب والترف من الرجال وانحط مقام الحرائر فوقرن في البيوت وحرمن من العلم، واشتد هذا الأمر خلال العهدين الأموي والعباسي حين كثرت الفتوحات، التي تم تعويضها فيما بعد بالشراء من الأسواق، أو بالخطف، أو بالإهداء،

وصار التباهي بامتلاك أكبر عدد من الجوّاري من رموز القوة والمكانة الاجتماعية حتى فاق عدد الإمام عدد الحرائر بل وكان الرجل يفضل الجارية عن الحرة وأشهر الخلفاء العباسيين الذي اشتهر باقتناء الجوّاري هارون الرشيد حيث كان معظم أبنائه من الإمام.(32)

ثانياً: الحجاب

الحجاب عادة شرقية جد قديمة حيث تم إقرارها وشيوعها في مختلف الحضارات والثقافات،(33) بظهور الإسلام، خاصة بين نساء الطبقة الغنية (34)، لقد اقتبس العرب الحجاب من الفرس، كما قلّد العرب البيزنطيون في تقسيم البيت إلى ركن خاص بالنساء وركن خاص بالرجال المقتبسة من الإغريق،

29 - توفيق بن عامر، الحضارة الإسلامية وتجارة الرقيق خلال القرنين 3 و 4هـ ص: 132

30 - نفسه، ص: 132

31- عبد السلام، الترماني، الزواج عند الغرب في الجاهلية والإسلام، دراسة مقارنة، مرجع سابق، ص: 214

32 - عبد العزيز، الشناوي، الدولة العثمانية دولة مفترى عليها، مرجع سابق ص: 577

33- أيوب، أبودية، الحجاب في التاريخ، مراجعة لغوية، صفوان البخاري، دار الفارابي ط1، 2012

34- RED. "Harem", in Encyclopédie de l'Islam, Nouvelle édition, T. III. p.214.

يبدو أن العهد الأموي هو بداية تدشين فرض الحجاب حيث طبقه أولاً على نساء الخلفاء من طرف الخليفة الأموي الوليد الثاني⁽³⁹⁾، ثم قلدهم نساء كبار الموظفين،⁽⁴⁰⁾ أما في العهد العباسي فقد عمم ليشمل كافة النساء الحرائر وصار تقليدا اجتماعيا راسخا في المجتمع العباسي دون استثناء امرأة من فئاته.

وقد سمح كل من الثراء والسلطة بامتلاك الجواري والخدم والخصيان، فارتفعت أعداد الجواري والإماء في العهد العباسي وصار التحجب ميزة النساء الحرائر،⁽⁴¹⁾ من هنا تم تضيق الخناق على المرأة وحوصرت في المكان الذي يطلق عليه "الحرملك" أي مكان سكن الحرير وساهم فيما بعد إلى منع خروجها منه إلا للضرورة القصوى.⁽⁴²⁾ استنادا لمقولات الفقهاء المتشددين الذين رسخوا تقاليد بالمجتمعات الإسلامية وتلاحمت مع الدين وصعب التمييز ما بين ما هو ديني وبين ما هو ثقافي. لقد تركزت مواقف خطيرة اتجاه حياة المرأة، ففي العهد الأموي وفي مناخ ساد فيه الترف والمجون صار خروج المرأة ونوع لباسها دليل على دونيتها الاجتماعية⁽⁴³⁾ فخضعت لأحكام فقهية صارمة قننت حرية الحجاب.⁽⁴⁴⁾

على الرغم ما يلاحظ أن هذا الوضع يتناقض مع دور المرأة في العهد الأول للإسلام خصوصا إذا استحضرنا نموذج عائشة ومشاركتها في حروب الفتنة، فقد ظلت النساء يسمح لهن المشاركة إلى عهد الدولة العباسية حيث منع القائد العباسي أبو مسلم الخراساني خروج النساء مع الجند⁽⁴⁵⁾.

وعلى غرار العهد الأموي والعباسي سار سلاطين الإمبراطورية العثمانية والدولة المغربية على نفس الدرب ومنعوا اختلاط الجنسين في السكن داخل القصر السلطاني، واستمروا في فرض الحجاب وعزل النساء داخل البيوت، ومنعهن من الخروج والمشاركة في الحياة العامة، وتم التشدد خصوصا في ما يخص نساء السلاطين، الذين صاروا في عزلة تامة عن العالم الخارجي، إلا القلائل اللواتي سمحن لهن بالخروج خصوصا الأميرات المنحدرات من السلالة الحاكمة⁽⁴⁶⁾، وعليه فإذا كانت نساء الحرير ممنوعات من تجاوز أبواب القصر، فإن دخول الأجناب إليه كان من باب المستحيل⁽⁴⁷⁾.

39- حسين العودات، المرأة العربية في الدين والسياسة، (عرض تاريخي) ط:1، 1996. ص:102.

40- باسمة كمال، تطور المرأة عبر التاريخ، مؤسسة عز الدين، 1981، ص:112.

41- حسين العودات، المرأة العربية في الدين والسياسة، (عرض تاريخي) ط:1، 1996. ص:108.

42- أيوب، أبودية، الحجاب في التاريخ، مراجعة لغوية، صفوان البخاري، دار الفارابي ط، 2012، ص1، ص، 15.

43- حسين العودات، مرجع سابق، ص:108.

44- باسمة كمال، تطور المرأة عبر التاريخ، مرجع سابق، ص:115.

45- محمود سلام زنتي، قصة السفور والنقاب، ص 74.

46- Chardans, Jean-Louis, Les Harems, Pygmalion, Paris, 1979.p : 56.

47 -Ibid., 57.

لقد احترم العثمانيون ظواهر اجتماعية شاعت بالمجتمعات الإسلامية عموماً، خصوصاً ظاهرة حجب وعزل النساء في قصور السلاطين، (48) إذ لم يكن يسمح للنساء داخل جناح الحريم بالخروج من القصر إلا في مناسبات نادرة، كمرافقة السلطان في نزاهاته، (49) أما إن أردن التنزه بمفردهن فيلزمهن أخذ موافقة السلطان شخصياً، وإن كان الرد بالإيجاب فيكون الخروج مشروطاً بأهمه الحراسة المشددة وطريقة اللباس.

كان لباس النساء العثمانيات الخارجي عبارة عن غطاء للرأس يحجب الوجه والعينين، يطلق عليه بالياشمق وكان في بداية الأمر تلبسته فقط نساء السراي، ثم اقتبسه فيما بعد نساء الموظفين الكبار نظراً لاحتكاكهم بنساء القصر من وقت لآخر، ثم صار يلبس فقط في المناسبات الرسمية ثم عمم عند باقي النساء في العالم الإسلامي (50)، مصنوع من الموسلين الناعم أو الشفاف، ويتكون من قطعتين تغطي القطعة الأولى الأنف والذقن أو العنق وتسدل حتى الصدر، معقودة برباطين وراء الرأس أو العنق، أما القطعة الثانية فتلتف حول الجسم من الرأس حتى القدمين،

وبما أن هذا الحجاب شفاف فإن تقاطيع جسم المرأة تظهر من خلاله، ومن المهم ألا يبدو أنف المرأة لأنه إن ظهر فإنه يرمز إلى كون المرأة إما عاهرة أو أرمينية.

وأوسع أنواع الحجاب انتشاراً ما يسمى بمهرماه "Muhramah" ويتكون من قماش قطني، جزؤه الأعلى يحيط بالرأس ويثبت بالذقن، بينما يغطي الوجه كلياً منديل أسود. وأخيراً بقي ما يسمى بـ فرجه "Ferece" وهو عبارة عن معطف طويل بأكمام طويلة (51)، تلبسه جميع النساء في الشارع، مصنوع من الحرير، بالنسبة للأغنياء يكون لونه عادة قرمزياً أو وردياً أو أسوداً. وعلى ظهر هذا المعطف تنسدل قبة مربعة طويلة أما أطرافه فتكون مصنوعة من المخمل (52).

واللباس الخارجي يعمم على كافة النساء، سواء نساء القصر أو نساء المجتمع العثماني، بما في ذلك نساء الولايات التابعة للدولة العثمانية فقد كانت نساء مصر العثمانية لا يختلفن كثيراً عن مثيلاتها في المركز، فقد كان لباسها المخصص للخروج يراعي شروط الحشمة والحياء وستر كافة أعضاء جسد المرأة وقد وصفته لنا إحدى الرحالة النسوة زوجة السفير البريطاني جون بول بمصر بإسهاب وامتعاض واضح وتدعى صوفيا لين بول في كتابها "حريم محمد علي" إثر وصولها لمصر اضطرت إلى تغيير لباسها الإفرنجي باللباس المحلي حيث تقول "وعند وصولنا اضطرت أنا وزوجة أخي أن نرتدي الملابس الشرقية، وجدنا هذا التبديل صعباً للغاية،

48- عبد العزيز محمد الشناوي، الدولة العثمانية دولة مقترى عليها، مرجع سابق، ص: 561.

49- Chardans, Jean-Louis, op.cit., p: 56.

50- AFETINAN, (A). Op. Cit., p.35.

51- THEVENOT, (J. Relation d'un Voyage fait au Levant, Barbin, Paris, p.106.

52- PENZER, (N.M.), Op. Cit., pp.171-173.

وعند إتمامه شعرنا باختناق لا يمكن أن ننسأه تخيلي أن الوجه يسدل عليه بإحكام خمار من الموسلين المزدوج في الجزء الأعلى منه، ولا يظهر سوى العينين، وفوق رداء حريري ملون غطاء من الحرير الأسود، يحيطني من كل جهة كنت مكبلتة تماما باستثناء عيني...

ويطبق القانون على الجميع دون استثناء، حيث تم إصدار مراسيم تخص توجيه طريقة لباس النساء وإدخال بعض التعديلات على شكل معطف الخروج "Ferece"؛ فمرسوم "988" يمنع النساء من المرور قرب موكب يوجد به الرجال، ومرسوم "991" يمنعهن من الدخول إلى بعض المتاجر، ومرسوم "1138" يمنعهن من الدخول إلى أماكن التسلية، ومرسوم "1165" يمنعهن من ارتداء المعطف ذو القماش الخفيف، وأيضا تعليقها في واجهات المتاجر، ومرسوم "1206" يحدد خروج النساء في أربع مرات في الأسبوع، ومرسوم آخر أصدره السلطان عثمان الثالث (1754-1757) يقضي بحرمان المرأة من الخروج إلى الشارع برفقة رجل أيا كانت علاقته بها أو التجول بالعربة أو زيارة بعض أماكن المدينة، كما منع مرسوم "1278" لباس المعطف الضيق.

كانت النساء أحيانا تخرج عن تطبيق مثل هذه القوانين، وتمارس نوعا من الحرية، خاصة في العهد المعروف بعهد لاله دوري "Lale Devri"⁽⁵³⁾ "L'Ere des tulipes" "عهد الزنايق" وخلال النصف الثاني من القرن 18م، كانت النساء يرتدين المعطف "Ferece" بألوان فاتحة في المناسبات والأعياد⁽⁵⁴⁾.

فالحجاب كان بمثابة آلية لتنظيم الغريزة الجنسية وتعزيزها بالفصل المكاني.⁽⁵⁵⁾ كما يذكر الطبيب لامبريير أنه عندما يخرج السلطان محمد بن عبد الله ويرافقه بعض من نسائه محجبات ومراقبات من طرف الحراس والخصيان حيث يمنع عليهم الاقتراب منهن كما يمنع على أي شخص المرور بجوارهن.

ثالثا- تعدد الزوجات

كان نظام تعدد الزوجات شائعا في شبه الجزيرة العربية. وبمجيء الإسلام أباح التعدد وحدده بشروط، منها ألا يتجاوز أربع نساء وتحقيق العدل والمساواة بين الزوجات ويكون العدل في حقوق المعاشرة الجنسية، في الإنفاق، والمعاملة،

53- MONTAGU (M.W.), *L'Islam au péril des femmes, une anglaise en Turquie au XVIIIesiècle*, Introduction, traduction et notes de Marie MOULIN et Pierre CHUVIN, éditeur François MASIERO, la découverte, Paris, 1981.p.21.

54- AFETINAN, (A), Op. Cit., p.35.

55- فاطمة المرنيسي، ترجمة نهلة، بيضون، هل أنتم محصنون ضد الحريم؟، نشر الفنك، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، 2000، ص: 158.

ويحظر التعدد إذا خشي الزوج ألا يعدل لقوله تعالى في سورة النساء، الآية: 3: "وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع، فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة، أو ما ملكت أيماكم، ذلك أدنى ألا تعولوا".

إلا أن شرط العدل من الشروط الصعب تحقيقها استنادا للآية الكريمة: "ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم، فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة، وإن تصلحوا وتتقوا فإن الله كان غفورا رحيما".

إنه فهو نظام مشروع للضرورة وليس لتحقيق المتعة وذلك استنادا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: " لعن الله الذواقين والذواقات، قالوا: من هؤلاء يا رسول الله؟ قال: هم الذين يتزوجون رغبة في لذة النكاح." (56) كانت ظاهرة تعدد الزوجات من الظواهر التي لفتت انتباه أغلب الرحالة الأجانب الذين زاروا المجالين العثماني والمغربي وأثاروا حوله عدة تساؤلات جعلتهم ينعنون السلطان ب الرجل الشهواني والمستبد الأكبر حيث ذكر لامبرير في رحلته إلى البلاط المغربي بقوله " نادرا ما تجد للعرب أكثر من زوجة إذ يبدو أن العقل الغربي تقبل بصعوبة مثل هذه الظواهر الأمر الذي ساهم في صعوبة فهمها مما أدى إلى إنتاج استعارات شائعة في مختلف إنتاجاتهم من قبيل وصف المرأة "دمى متحركة" أو "أشباح" أو أكفان" أو "حزمة من الملابس الصوفية" أو "شيء لا شكل له" مفاهيم مغلوطة عن العالم الإسلامي تجاوزت حدود المرأة ومست جوانب أخرى من الحياة العامة للمسلمين.

ارتبط وجود النساء داخل جناح بالقصر السلطاني يطلق عليه مصطلح الحريم برغبتين اثنتين الأولى إشباع الرغبات الجنسية للسلطان وثانيها حفظ السلالة الحاكمة. إذ تعتبر الرغبة الأخيرة من أكثر ما يتشبث به السلاطين، حيث اعتبرت المرأة ذلك الوعاء الملكي للإنجاب خصوصا الذكور ليكون وليا للعهد وبذلك يضمن استمرارية الحكم لنفس أفراد الأسرة الحاكمة. (57) ونظرا لأهمية هذا الأمر في حياة السلاطين فقد طرحت مسألة كيفية اختيار المرأة التي تمنح للسلطان وريثة الحكم وحفظ السلالة من الاندثار، حيث اختلفت المعايير من أسرة لأخرى وكذا من عهد لآخر.

اختلفت المعايير حسب فترات قوة أو ضعف الدول الحاكمة فقد كان السلاطين الأوائل للدولة العثمانية يختارون نسائهم من البلدان المجاورة حيث من الضروري انتمائهم لأسرة حاكمة لضمان أمن الجوار خصوصا مع البلدان المتاخمة على الحدود هذا كزواج مراد الثاني من ابنة أمير صربيا سارا، أما في الفترة الثانية و توسع الدولة العثمانية لم يعد السلاطين يحتاجون لتأمين الجوار بل بالعكس أصبح الخوف هو من مصاهرة الحكام المجاورين خوفا من المطالبة بالحكم و استبدال الزواج باختيار النساء من الجوارى المجهولي الأصول لتفادي المشاكل السياسية على الرغم من وجود بعض الاستثناءات كزواج إبراهيم الأول من ابنة شيخ الإسلام.

56- باسمه كمال، تطور المرأة عبر التاريخ، مؤسسة عز الدين، 1981، ص:134.

57- حنفي المحلاوي، حريم ملوك مصر من محمد علي إلى فاروق، دار الأمين، ط:1، 1993، ص:13.

لقد تبنى سلاطين الدولة العثمانية نظام تعدد الزوجات، واستفادوا من هذه الإباحة المشروطة،⁽⁵⁸⁾ حيث احترم بعضهم الشرط العددي خصوصاً السلاطين السبعة الأوائل⁽⁵⁹⁾ ابتداءً من السلطان عثمان الأول إلى غاية السلطان محمد الفاتح،⁽⁶⁰⁾ كما تزوجوا بعقود شرعية من بنات الأمراء والحكام المجاورين كالإمارات الأناضولية والبيزنطية وإمارات الصرب والبلغار، وكان الهدف من هذه الزيجات هو تركيز دعائم الدولة العثمانية الفتية،⁽⁶¹⁾ وإذا كان هؤلاء السلاطين قد التزموا بالشرط العددي فقد أغفلوا شرط العدل إذ كان لكل سيدة وضع خاص يميزها عن باقي نساء السلطان، فالمرأة التي تلد ابناً ذكراً تتمتع بمركز بالغ الأهمية وتتلقى منح تفوق مثيلاتها على أساس أنها أصبحت في مرتبة أم ولي العهد.⁽⁶²⁾ وإذا انتقلنا إلى سلاطين المرحلة الثانية وهم من السلطان محمد الفاتح إلى آخر سلطان في عهد الدولة العثمانية باستثناء اثنين من السلاطين وهما السلطانين سليمان القانوني الذي تزوج بجاريته روكسلان و عثمان الثاني وإبراهيم الأول⁽⁶³⁾ الذي تزوج بابنة شيخ الإسلام أما الباقيين فنجدهم قد تخلوا أولاً عن مبدأ الزواج واستبدلوه بنظام التسري فأصبح كل نسائهم من الجواري والمحضيات، وتخلوا عن العدد لكنهم اتبعوا مبدأ الاكتفاء⁽⁶⁴⁾ وقد اختلف المهتمون في العدد الحقيقي الذي وقف احترامه السلاطين في اتخاذ عدد محدد من النساء اللواتي كن بمثابة زوجات شرعيات وقد كن يطلق عليهن "قادين" كما لم يلتزموا بشرط العدل، وصارت علاقتهم مقننة بقوانين داخلية مرتبطة بالقانون السائد داخل السراي إلا أنه كان هناك استثناءات من السلاطين من تزوج بعقود نكاح وبنساء أحرار، ومنهم من اكتفى بزوجة واحدة، وأدى هذا العرف إلى امتلاء القصر بالجواري وأصبحت من ناحية سلعة رائجة في السوق العثماني، ومن جهة ثانية هدية ثمينة قد تحقق لصاحبها حسن العلاقة بالسلطان، حيث إذا رغب الأجانب و حكام الولايات وكبار موظفي الدولة نيل رضا السلطان فإن الهدية الثمينة هي جارية حسناء، والغريب في الأمر أنه قد نجد نساء يهين لسلطانهن جواري لتحقيق أغراضهن وأدى هذا التسابق لإرضاء السلطان بالهدايا من النساء،

بالإضافة إلى شرائهن من مناطق القوقاز والشركس إلى كثرة أعدادهن وبالتالي إلى كثرة أولادهن، ومن البديهي أن يحصل تنافر و تقشي مشاعر الضغينة و الحقد بين أولاد الأمهات من جهة وبين أمهات الأمراء من جهة ثانية،

58 عبد العزيز محمد الشناوي، الدولة العثمانية دولة مفترى عليها، مكتبة الأنجلو المصرية، ج:1، 1980، ص:563.

59-نفسه، ص:563.

60- وهم كالاتي: عثمان الأول، أورخان بن عثمان، مراد الأول، يزيد الأول، محمد الأول، مراد الثاني، محمد الفاتح.

61- أكمل الدين إحسان أوغلي، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، مرجع سابق، ص:156.

62- عبد العزيز محمد الشناوي، الدولة العثمانية دولة مفترى عليها، مرجع سابق، ص:569.

63- خليل، إينالجيك، تاريخ الدولة العثمانية، من النشوء إلى الانحدار، ترجمة، محمد.م. الأرنؤوط، دار المدار الإسلامي الطبعة الأولى، 2002، ص:137.

64- هاملتون جيب، هارولد بوين، المجتمع الإسلامي والغرب وأثر الحضارة الغربية في الفكر الإسلامي في الشرق الأدنى، ترجمة، عبد المجيد حسيب

القيسي، الجزء الأول، المجتمع الإسلامي في القرن الثامن عشر، دار المدى للثقافة والنشر، 1997، ص:123.

وغالبا ما كانت ولاية العرش أحد الأسباب الرئيسية لهذا التناحر حيث يتولي أحد الأمراء هذه الولاية فمعناه ارتقاء والدته إلى مرتبة والدة السلطان وتصبح السيدة الأولى في الدولة.

ومن أخطر النتائج التي أفرزها هذا التكاثر في أعداد الأبناء ما يعرف بقانون قتل الإخوة واستبداله بقانون سجن الأمراء حيث أن كلا القانونين كانت له عواقب وخيمة على مسار الدولة العثمانية وسببا أساسيا في انهيارها، تمثل هذا الإجراء العرفي الذي سنه بايزيد الأول، وتحول على يد محمد الفاتح إلى قانون ثابت، ومفاد هذا القانون منح للسلطان المتولي للعرش تصفية الأمراء المنافسين حيث الهدف منها خدمة المصلحة العامة للبلاد .

وتم استبداله بقانون آخر قضى بالتخلي عن سياسة التصفية الجسدية والاكتفاء بسياسة سجن جميع الأمراء في جناح خاص داخل القصر ومنعهم من الخروج طوال حياتهم. وقد يسمح لأحد سجناء الأقفاص، بتولي السلطة مفتقدا لشروط شخصية الحاكم.

ما يلاحظ في هذه المرحلة هو غياب المرأة التام عن الحياة العامة والسبب لا يكمن فقط بطبيعة العقلية المسيطرة، بل أساسا بسبب صعوبة الحياة وكثرة الكوارث من حروب واجتياحات أجنبية وغزوات بدوية وقتن ومعارك داخلية وفيضانات كاسحة وطواعين مدمرة، كل هذه الأوضاع المضطربة والقاسية لم تكن تسمح الا بسيطرة الفحولة ومنطق القوة، فيتراجع منطق الأنوثة وتنزوي المرأة بعيدا خلف الرجل، لكن هذا الغياب يقتصر فقط عن الحياة العامة وليس عن دورها في التأثير على حياة من يحيطون بها، وهذا يعني أن المرأة تبقى فعالة وماسكة لزام الأمور ولكن ليس بصورة علنية بل من وراء حجاب، من خلال تأثيرها على الرجال من إختوها وأبنائها وزوجها.

والملاحظ أن الغربيين رفضوا هذا النظام رفضا باتا، وقد جاءت كتاباتهم تعبير عن ذلك وقد عولجت بطريقة حادة جدا حتى عد مفهوم تعدد الزوجات يعبر بشكل تلقائي على مؤسسة الحريم، لكن هناك من رآه من الغربيين بشكل إيجابي وهو الكاهن الألماني يدعى "يوهان ليزر" ألف كتابا حول فضائل تعدد الزوجات لكنه قوبل بالرفض من قبل مجتمعه، وتم طرده من بلده لكنه أصر على أفكاره وألف بعد ثمان سنوات كتابا لنفس الموضوع، حيث أنه في تلك الفترة كان نظام تعدد الزوجات قد أصبح لصيقا بالمجتمع الإسلامي وخصوصا بالعقيدة الإسلامية والمعروف مدى العداء الذي كان بين المسيحية والإسلام وكان من يقوم بالدفاع عن أحد الأنظمة أو الظواهر بالمجتمع الإسلامي يعد خائنا وعدوا ومتحالفا مع المسلمين، خصوصا علاقة المسلم بالمرأة وإمكانية امتلاكه أكبر عدد من النساء سواء كزوجات أو كجوارى، وأمام هذا المنع كواقع وبين رغبة نفسية في الحريم،

الأمر الذي جعلت الرجل الغربي يطلق العنان لخياله ونسج صور استيهامية عن النساء قي المجتمع الإسلامي⁽⁶⁵⁾ وتعاضم انبهارهم بالشرق الذي اقترن بالمرأة داخل الحريم ومنهم من استطاع أن يملك الجوّاري كما هو الحال بالشاعر جيران دي نرفال الذي اشترى جارية بمصر وروى إحساس رجل شرقي يملك جارية⁽⁶⁶⁾.

كان الإلغاء الرسمي للحريم عام 1909 منعطفًا حاسمًا في تاريخ الدول الإسلامية عموماً والمجتمع العثماني على الخصوص لأنه بنهايته انتهت ظواهر ارتبطت به ارتباطاً وثيقاً كما انتهى عهد الحجر على النساء⁽⁶⁷⁾ واعتبارهن مجرد بضاعة بشرية ثمينة.

الخاتمة:

في الختام، يمكن القول إن مفهوم الحريم هو مصطلح ضارب في عمق تاريخ الحضارة الإنسانية عموماً والإسلامية بشكل خاص، فقد اتخذ رموزاً ودلالات متعددة ارتبطت بما هو ديني وثقافي واجتماعي وسياسي.

حيث أن الحريم كمفهوم لغوي لا يطرح إشكالات عديدة، لكن الأهم هو الحريم كمفهوم اصطلاحى سواء لدى المسلمين أو الأجانب، بمعنى آخر كيف تمثل المسلمون الحريم وكيف تمثله الأجانب باعتباره ظاهرة غريبة عن مجتمعهم.

ونضيف أيضاً أن الحريم لم يكن فقط ظاهرة اجتماعية عابرة، بل كان عبارة عن مؤسسة لها نظامها وقوانينها المعروفة وأعدادها الغفيرة بقصور الحكام والسلاطين، حيث نجد أن هناك عوامل عديدة غذت نظام الحريم، وساهمت في ظهوره واستمراره، لدرجة أصبح الحريم خصوصاً السلطاني بمثابة ظاهرة خطيرة تهدد بانهيار دول وزوال امبراطوريات من خلال الدسائس والمكايد، وتدخل الحريم في الحياة السياسية لهذه الامبراطوريات. خصوصاً الدولة العثمانية،

يبدو أن هناك عوامل عديدة غذت نظام الحريم وساهمت في ظهوره ثم إلى استمراره، فإمكانية تعدد الزوجات وامتلاك الجوّاري أدى إلى خلق أماكن مخصصة لكل امرأة، كما أن كثرتهم تستدعي ضرورة حمايتهم من العالم الخارجي، فتم جلب رجال أقوياء، لكن أخصاء،

65- فاطمة المريني، ترجمة نهلة، بيضون، هل أنتم محصنون ضد الحريم؟، مرجع سابق، ص: 108.

66- نفسه، ص: 120.

67- نفسه، ص: 139.

لتوفير حماية كاملة ومضمونة، بالإضافة إلى توفير مكان آمن من خلال هندسة معمارية صارمة، لذلك فإن محاولة تفكيك العناصر المكونة لمؤسسة الحريم في المجتمعات الإسلامية ليس سهلاً خصوصاً عندما يرتبط بما هو ديني وثقافي وفكري للرجل العربي والمسلم.

المراجع والمصادر

i. القرآن الكريم

ii. المصادر والمراجع العربية

- 1- ابن قدامة، المغني، الجزء: 10.
- 2- أكمل الدين إحسان أوغلي، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ترجمة، صالح سعداوي، استانبول، 1999.
- 3- أيوب، أبودية، الحجاب في التاريخ، مراجعة لغوية، صفوان البخاري، دار الفارابي ط1، 2012.
- 4- باسمة كمال، تطور المرأة عبر التاريخ، مؤسسة عز الدين، 1981.
- 5- برنارد لويس، استنباط وحضارة الامبراطورية العثمانية، ترجمة: سيد رضوان علي، دار الكتب، بيروت، (د.ت).
- 6- توفيق بن عامر، الحضارة الإسلامية وتجارة الرقيق خلال القرنين 3 و 4 هـ.
- 7- حسن الضيقة، الدولة العثمانية، الثقافة، والمجتمع، والسلطة، دار المنتخب العربي، الطبعة الأولى، 1997.
- 8- حسين العودات، المرأة العربية في الدين والسياسة، (عرض تاريخي) ط:1، 1996.
- 9- حنفي المحلاوي، حريم ملوك مصر من محمد علي إلى فاروق، دار الأمين، ط:1، 1993.
- 10- خليل، إينالجيك، تاريخ الدولة العثمانية، من النشوء إلى الانحدار، ترجمة، محمد. الأرنؤوط، دار المدار الإسلامي الطبعة الأولى، 2002.
- 11- سهام عبد الوهاب الفريح، الجواري والشعر في العصر العباسي الأول. شركة الربيعان للنشر والتوزيع. ط2. ط1 – 1981.
- 12- صوفيا لين بول، حريم محمد علي باشا، رسائل من القاهرة (1842-1846)، ترجمة ودراسة: د. عزة كرامة، ط:2، 2000.
- 13- عبد السلام، الترماني، الزواج عند الغرب في الجاهلية والإسلام، دراسة مقارنة، في عالم المعرفة، أغسطس، 1984.
- 14- عبد العزيز محمد الشناوي، الدولة العثمانية دولة مفترى عليها، مكتبة الأنجلو المصرية، الجزء الأول سنة: 1980.
- 15- عبد الله ناصح علوان، نظام الرق في الإسلام، دار السلام، 2004.
- 16- فاطمة المرنيسي، الحريم السياسي، النبي والنساء، ترجمة عبد الهادي عباس، دار الحصاد، ط:2، 1993.

- 17- فاطمة المرنيسي، ترجمة نهلة، بيضون، هل أنتم محصنون ضد الحريم؟، نشر الفنك، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، 2000.
- 18- محمود سلام زناتي، النظم الاجتماعية والقانونية في المجتمعات البدائية والقبلية، وحقوق الإنسان في المجتمعات البدائية، الطبعة الثانية، القاهرة.
- 19- محمود سلام زناتي، قصة السفور والنقاب - واختلاط وانفصال الجنسين عند العرب، دار البستاني، 2002.
- 20- نزار، قازان، سلاطين بني عثمان بين قتال الإخوة وفتنة الإنكشارية، دار الفكر اللبناني، الطبعة الأولى، 1996.
- 21- هاملتون جيب، هارولد بوين، المجتمع الإسلامي والغرب وأثر الحضارة الغربية في الفكر الإسلامي في الشرق الأدنى، ترجمة، عبد المجيد حسيب القيسي، الجزء الأول، المجتمع الإسلامي في القرن الثامن عشر، دار المدى للثقافة والنشر، 1997.
- 22- ول ديورانت، قصة الحضارة، ج: 1 م: 1 الرق.

iii المراجع الأجنبية

- 1- AFETINAN, (A.), L'Emancipation de la femme Turque, Unesco, 1962.p.37.
- 2- Chardans, Jean-Louis, Les Harems, Pygmalion, Paris, 1979.
- 3- DURANT LA BARONNE, fontmagne de, un Séjour à l'embassade du France à Constantinople sous le second empire, Paris, 1902.
- 4- HANOUM, Leila, Le Harem impérial et les sultanes au XIX, traduit par RAZI (Y), Préf : de BASH (S), Bruxelles, ed. Complexe, 1991.
- 5- MONTAGU (M.W.), L'Islam au péril des femmes, une anglaise en Turquie au XVIIIesiècle, Introduction, traduction et notes de Marie MOULIN et Pierre CHUVIN, éditeur François MASIERO, la découverte, Paris, 1981.
- 6- OLIVIER, (G.A), Voyage dans l'empire ottoman, L'Egypte et la Perse, fait par ordre du gouvernement, pendant les six premières années de la République, Paris, (1801-1807).
- 7- PENZER, (N.M.), The Harem. An Account of the Institution as it Existed in the Palace of the Turkish Sultans with a History of the Grand Seraglio from its Foundation to the Present times, Philadelphia, 193.
- 8- RED. "Harem", in Encyclopédie de l'Islam, Nouvelle édition, T. III.

- 9- Annabelle D' HUART, Nadia TAZI, **Harems**, Hachette, 1980.p, 55.
- 10- THEVENOT, (J. **Relation d'un Voyage fait au Levant**, Barbin, Paris.

جميع الحقوق محفوظة © 2021، الدكتورة/ فاطمة الزهراء قديحي، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

تكنولوجيا سلاسل الكتل وأثرها في توثيق المعاملات المدنية وحماية المحررات الرسمية

Blockchain technology and its impact on documenting civil transactions and protecting official editors

أعداد:

د. أحمد سعد علي البرعي

أستاذ الفقه المقارن المشارك بكلية الشريعة والقانون، جامعة حائل، المملكة العربية السعودية

د. خالد محمد حمدي

أستاذ مشارك بقسم الثقافة الإسلامية، كلية التربية، جامعة حائل، المملكة العربية السعودية

د. محمود عبد الجواد علي

أستاذ مشارك بقسم الفقه، كلية الشريعة والقانون، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية

ملخص:

تعدّ البلوكتشين واحدةً من أبرز التقنيات الناشئة التي لاقت رواجًا واسعًا على المستوى الرسمي، وباتت الدول والحكومات تتنافس في الاستفادة منها في القطاعات المختلفة، ومن أبرز القطاعات التي يمكن لها أن تستفيد من هذه التقنية، قطاعُ التوثيق العدلي، وغيره من القطاعات المعنية بتوثيق المعاملات المدنية، وصياغة السجلات الرسمية، والوثائق الحكومية.

وقد جاءت الدراسة لتسلط الضوء على قضية التوثيق والمحركات، ومدى اهتمام الشريعة الإسلامية بأمرها، مع عرض مفصلٍ لتكنولوجيا بلوكتشين وخصائصها التقنية، ومدى الاستفادة منها في هذا المجال. وكان من أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة إليها: التأكيد على أهمية تلك الشبكات في حماية الوثائق والمحركات الرسمية، بعد أن أثبتت كفاءتها على المستوى التقني في حفظ البيانات بصورة لا مركزية موزعة، وبكتل متسلسلة وفق مبادئ تشفيرية معينة، يصعب معها التزوير أو التلاعب، الأمر الذي يحتم على الحكومات ضرورة الاستفادة منها في قطاعات التوثيق المختلفة؛ كقطاع الملكية وتسجيل العقارات، وقطاعات الأحوال المدنية المختصة بإصدار وثائق الهويات الوطنية والإقامات وجوازات السفر وشهادات الميلاد ووثائق الزواج... وغيرها، وقطاعات الشهر العقاري ومكاتب العدل، ومؤسسات التعليم الجامعية المختصة بإصدار الشهادات الأكاديمية... وغير ذلك من القطاعات التي لا تخلو طبيعة أعمالها عن وجود وثائق وسجلات رسمية. **الكلمات المفتاحية:** بلوكتشين، التوثيق العدلي، المحركات الرسمية، جرائم التزوير.

Blockchain technology and its impact on documenting civil transactions and protecting official editors

Abstract:

Block Chain technology is one of the most important technologies that has been widely accepted by states and governments, so that today everyone is competing to benefit from it in different fields.

One of the most important fields that can benefit greatly from this technology is "documentation" Related to documenting civil transactions, financial contracts, government records, and official documents, which have great importance in preserving rights, protecting them from forgery, and protecting them from corruption and damage.

This new technology allows all foundations and agencies concerned with document registration to perform that task in a Safe and reliable manner, and with technologies based on encryption principles, which are difficult to forge.

We wanted in this study to focus on this new technology, and to explain its importance in the field of documentation, government records and official documents, and its impact on combating corruption and forgery crimes.

Keywords: Blockchain, Documentation, Official documents, Forgery Crimes.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وآله وأصحابه أجمعين، وبعد.

فإن من أهم التقنيات الناشئة في هذا العصر، تقنية البلوك تشين أو سلاسل الكتل (Blockchain)، التي تعدّ واحدة من أهمّ مقومات الثورة الصناعية الرابعة التي ستشكّل صورة الاقتصاد العالمي في هذا القرن، تلك التقنية التي لفتت أنظار الهيئات والمؤسسات، والدول والحكومات عبر العالم، والتي لاقت من القبول الرسميّ والرّواج الدوليّ ما لم تلاقه العملات المشفرة - التي كانت سبباً في ظهور تلك التكنولوجيا- من قبول ورواج؛ فإنه في الوقت الذي شهدنا فيه الحذر الشديد المقترن-أحياناً- بالتحذير البالغ من قبل الحكومات والهيئات التنظيمية والتشريعية والمؤسسات الماليّة الرسميّة، والبنوك المركزيّة عبر العالم، بشأن التعامل بتلك العملات المشفرة (Crypto Currencies) أمثال بتكوين (Bitcoin) وإيثريوم (Ethereum) وغيرهما من العملات المعمّاة التي لا تتبناها جهاتٌ مركزيّة ولا تدعمها حكوماتٌ ولا دولٌ- فبينما كان الموقف الرسميّ من هذه العملات على هذا النحو، إلا أنّ التقنية التي وقفت خلف هذه العملات- وهي تكنولوجيا سلاسل الكتل أو تكنولوجيا السجلات المجمعّة (Blockchain) - قد تمّ قبولها على نطاقٍ واسعٍ من قبل المؤسسات الرسميّة وغير الرسمية حول العالم، حتى باتت الدول والحكومات اليوم تتنافس من أجل الاستفادة من تلك التقنية في شتى القطاعات، وعلى جميع المستويات، الأمر الذي جعل كثيراً من المختصّين اليوم يتوقعون لهذه التقنية أن تُغيّر من صورة العالم في السنوات القليلة القادمة تغييراً يشبه ما أحدثته شبكة الإنترنت في العالم من تغيير، فجميعنا شاهدٌ على مدى ما أحدثته شبكة الإنترنت- منذ ظهورها في الثلث الأخير من القرن الماضي وحتى الآن- من تغييرٍ في صورة العالم في شتى المجالات ومختلف القطاعات، سواء في القطاعات الصحية أو التعليمية أو الثقافية أو الاقتصادية أو الصناعية أو التجارية أو غيرها، حتى شكّلت تلك الشبكة في العقود الماضية ثورةً في عالم المال والاقتصاد عُرِفَتْ باسم "الثورة الصناعية الثالثة".

على غرار تلك الثورة الصناعية الثالثة، يعيش العالم اليوم ثورةً اقتصاديةً جديدة وهي "الثورة الصناعية الرابعة"، التي أشار إليها الاقتصاديّ الألمانيّ "كلاوس شواب" (Klaus Schwab) في كتابه بعنوان "الثورة الصناعية الرابعة" المنشور على منصة المنتدى الاقتصادي العالمي في عام 2016م، والذي قال في مقدمته: "إن ما أعتبره الثورة الصناعية الرابعة لا يشبه أيّ شيءٍ شهدته البشرية من قبل"⁽¹⁾، وقد أشار فيه إلى تقنية البلوك تشين (Blockchain) كواحدةٍ من أهمّ التقنيات المشكّلة لهذه الثورة الاقتصادية في المستقبل، الأمر الذي دفع العديد من الدول العربية-لاسيما المملكة العربية السعودية وغيرها من دول الخليج العربي- إلى اتخاذ خطواتٍ جادّة في تبني تلك التكنولوجيا في عمليات التحول الرقمي والحوكمة الذكية التي تسعى إليها حكومة المملكة العربية السعودية وفق رؤيتها 2030،

(1) الثورة الصناعية الرابعة، كلاوس شواب ص 7 ط. المنتدى الاقتصادي العالمي سنة 2016م.

The Fourth Industrial Revolution, Klaus Schwab, World Economic Forum, 2016, page7.

حيث كشف وزير الاتصالات وتقنية المعلومات في المملكة أنه بحلول عام 2028م ستثري تقنية البلوك تشين (Blockchain) اقتصاداً عالمياً قوامه تسعة تريليونات دولار- بحسب تقرير منتدى الاقتصاد العالمي- وأن نصيب المملكة العربية السعودية من اقتصاد تقنيات "البلوك تشين" سيبلغ 250 مليار دولارًا بحلول هذا العام نفسه- عام 2028م⁽¹⁾.

ولعلّ من أهم التطبيقات والمجالات التي يمكن لها أن تستفيد من هذه التقنية في المستقبل، مجال "التوثيق" المتعلق بتوثيق المعاملات المدنية، والعقود الماليّة، والسجلات الحكومية، والوثائق الرسمية، التي يقوم عليها حفظ الحقوق وصيانتها من الجحود والتزوير، وحمايتها من التلاعب والضياع، وصونها عن الآثار المترتبة على عدم توثيقها من الخصومات والنزاعات، حيث تتيح هذه التقنية الجديدة لجميع المؤسسات والجهات المعنية بأمر التسجيل والتوثيق أن تقوم بأداء تلك المهمة بصورة آمنة وموثوقة، وتقنيات تعتمد على مبادئ التشفير الذي يستحيل معه العبث أو التلاعب أو الضياع مهما طال الزمان وبعدت السنون، فأردنا في تلك الدراسة أن نسلط الضوء على تلك التكنولوجيا الجديدة، وأن نبين مدى الاستفادة منها في مجال التوثيق العدليّة والتسجيلات الحكومية والرسمية، ومدى أثرها في مكافحة الفساد وجرائم التزوير.

مشكلة الدراسة:

تعدّ الوثائق والمستندات الرسمية من أهم وسائل الإثبات المعتمد عليها في كثير من المعاملات، والتي اقتضتها طبيعة المجتمعات المدنية التي نعيشها الآن، لكنه من أهم المشكلات التي تهدد سلامة هذه الوثائق وصحتها للاحتجاج، تلك الجرائم المتعلقة بالتزوير والفساد المالي والإداري المبني على التلاعب بالسجلات والمستندات، وتحاول الدراسة التصدي لتلك المشكلة من خلال الدعوة إلى الاعتماد على تكنولوجيا (البلوك تشين) في مجال التوثيق العدليّة والتسجيلات الرسمية، وبيان مدى الاستفادة منها في مكافحة الفساد والتزوير.

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة إلى عدة أمور مهمة، منها ما يلي:

أولاً: مواكبة التطورات الجديدة في مجال التقنية والتكنولوجيا الحديثة، وبيان مدى الاستفادة منها في المجالات المختلفة.

ثانياً: مواكبة الثورة الصناعية الرابعة وما تقدمه من تقنيات متطورة ستغير عن قريب طبيعة المعاملات وصورتها.

ثالثاً: التفرقة بين العملات المشفرة (Cryptocurrencies) كالبتيكوين ونظائرها، وبين تكنولوجيا بلوك تشين (Blockchain) التي لاقت رواجاً واسعاً في أوساط المختصين.

(1) ينظر: تقنية الـ «بلوك تشين»، خطوة جديدة في التحول الرقمي في السعودية، أحمد بايوني، مقال بجريدة الاقتصادية السعودية-الثلاثاء 10 يوليو 2018م، تم الاطلاع عليه بتاريخ 2020/5/1م على الرابط:

https://www.aleqt.com/2018/07/10/article_1417386.html

رابعاً: الدعوة إلى تطوير أعمال التوثيق العدلي وصورة السجلات الرسمية، وتحويلها من النظم التقليدية المعتمدة على الأرشفة والسجلات المركزية، إلى النظم الحديثة التي فرضتها متطلبات العصر وتقنياته الحديثة. خامساً: الاستفادة من التقنيات الحديثة في مكافحة الفساد وجرائم التزوير.

سادساً: بيان مدى اتساع الشريعة الإسلامية لكل ما هو جديد من التقنيات الناشئة التي تحقق المقاصد الشرعية التي جاءت الشريعة الإسلامية لحفظها.

منهج الدراسة:

اتبع الباحثون في هذه الدراسة المنهج الوصفي التطبيقي؛ حيث اهتمَّ الباحثون ببيان ماهية هذه التكنولوجيا الناشئة، والتوصيف المفصل لخصائصها وآلية عملها، ثم بيان مدى تطبيقها في جانب توثيق المعاملات المدنية والمحركات الرسمية.

الدراسات السابقة:

حظيت تكنولوجيا سلاسل الكتل (Blockchain) منذ ظهورها باهتمام كثير من الباحثين الأكاديميين على اختلاف تخصصاتهم العلمية؛ نظراً لما تتمتع به من خصائص تقنية متميزة، مكَّنت من إمكانية الاعتماد عليها في تنفيذ المعاملات عن طريق الند للند (Peer to Peer) دون الحاجة إلى طرف ثالثٍ وسيط، وإمكانية الاعتماد عليها في حفظ البيانات والسجلات بصورة لامركزية موزعةٍ تغني عن الطرق التقليدية في الحفظ والأرشفة، مما دفع بعضاً من الباحثين- في تخصصاتٍ علميةٍ مختلفة- إلى البحث في إمكانية الاستفادة من هذه التقنية في مجال تخصصاتهم، فظهرت لنا مجموعةٌ من الدراسات الأكاديمية، منها:

1- أثر خصائص Blockchain على تحسين التقارير المالية الرقمية-دراسة ميدانية، د. سيد عبد الفتاح

سيد، وهي دراسة نشرت بمجلة الدراسات التجارية المعاصرة-كلية التجارة-جامعة كفر الشيخ-العدد الثامن-ديسمبر 2019م، وهي دراسة محاسبية ركَّز فيها الباحث على أثر تطبيق تقنية Blockchain في مجال تحسين التقارير المالية الرقمية وفق نظام لا مركزي يمنع من التدخل البشري، بدلا من الطرق التقليدية.

2- دراسة تحليلية لأثر فاعلية استخدام تكنولوجيا سلاسل الثقة Blockchain في البيئة المحاسبية

وانعكاسها على قطاعات الأعمال المختلفة، د. منى حسن أبو المعاطي الشرفاوي، دراسة منشورة بمجلة الفكر المحاسبي-كلية التجارة-جامعة عين شمس-مجلد 23-عدد 1-أبريل 2019م، وهذه الدراسة-كسابقتها-تركز على الاستفادة من تقنية Blockchain في البيئة المحاسبية، والتعرف على التغييرات التي طرأت على الإطار المحاسبي القائم على تكنولوجيا Blockchain وأفضلية تطبيقه.

3- استخدام سلسلة الكتل في حفظ حقوق الملكية الفكرية، عبد الله الحسن السفري، وهي دراسة منشورة

بمجلة العلوم الاقتصادية والإدارية والقانونية التابعة للمجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث-فلسطين-المجلد 4-العدد 5-30 مايو 2020م، وهي دراسة ركز فيها الباحث الحديث على ما يمتلكه تقنية Blockchain من حلول في مجال حفظ حقوق الملكية الفكرية، وأهم القيود والمعوقات الهيكلية لتقنية سلسلة الكتل في مجال حقوق الطبع والنشر ضمن الملكية الفكرية.

4- استكشاف تقنية البلوكشين وتطبيقاتها في المالية الإسلامية، زاهرة بني عامر، آلاء تحسين، وهي ورقة بحثية منشورة في مارس 2019م، للوقوف فيها على طبيعة عمل تقنية البلوك تشين ومدى الاستفادة منها في مجال المالية الإسلامية.

وهكذا تسارع الباحثون إلى بيان أثر تلك التقنية الناشئة على القطاعات والمجالات المختلفة، كلٌ بحسب تخصصه، ونحن في هذه الدراسة نركز على مجال التوثيق العدلي والمحركات الرسمية، وبيان مدى الاستفادة من هذه التقنية في حماية تلك الوثائق من التلاعب، ومدى الاستفادة منها في مكافحة الفساد المالي والإداري وجرائم التزوير المتعلقة بالمستندات والمحركات.

خطة الدراسة:

قسمت تلك الدراسة إلى مقدمة وفصلين وخاتمة، أما المقدمة ففيها الحديث عن أهمية الموضوع وأهدافه وأسباب اختياره، وأما الفصلان فقد جاءا على النحو التالي:

الفصل الأول: توثيق المعاملات المدنية بين الفقه الإسلامي والأنظمة السعودية.
وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالتوثيق وأهميته في الدعاوي والإثباتات.

المبحث الثاني: تاريخ التوثيق والعناية به عبر العصور.

المبحث الثالث: التزوير في الوثائق والمحركات الرسمية وسبل مواجهته.

الفصل الثاني: تقنية (Blockchain) وأثرها في توثيق المعاملات ومكافحة الفساد والتزوير.
وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بتقنية سلاسل الكتل (Blockchain) وتاريخ ظهورها.

المبحث الثاني: خصائص (البلوك تشين) ودورها في توثيق المعاملات وتسجيل البيانات.

المبحث الثالث: تطبيقات (البلوك تشين) في المملكة العربية السعودية وغيرها من الدول.

ثم جاءت بعد ذلك الخاتمة، وتحدثنا فيها عن أهم النتائج والتوصيات، ومراجع البحث ومصادره، والله- تعالى- نسأل أن يضع فيها النفع والقبول.

الفصل الأول

توثيق المعاملات المدنية بين الفقه الإسلامي والأنظمة السعودية

المبحث الأول

التعريف بالتوثيق وأهميته في الدعاوي والإثباتات

التوثيق في اللغة:

يطلق لفظ التوثيق في اللغة ليدل على المتانة والإحكام، فيقال: وثق الشيء وثاقه، إذا صلب واشتد وصار محكمًا، وتقول: وثقت بالشيء ثقةً، إذا اعتمدت عليه وأثمنتته، وتقول: أوثقت الأمر، إذا أحكمته⁽¹⁾، فهو إحكام للشيء وتقوية له عند أهل اللغة.

التوثيق في اصطلاح العلماء:

لا يخرج تعريف التوثيق في اصطلاح العلماء عن تعريفه عند اللغويين؛ إذ يطلق عندهم ويراد به: إثبات صحة الشيء وصلاحيته للاحتجاج به، فعرف عند الفقهاء والقانونيين بأنه: "نظام إثبات التصرفات والعقود والالتزامات الأخرى بالشروط الشرعية، كتابةً، في أوراق أو دفاتر أو أية وسيلة أخرى يصح بها الاحتجاج شرعاً"⁽²⁾، وكان يُعرف قديماً باسم "العدالة" اشتقاقاً من قول الله-تعالى: (وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ) (البقرة: 282)، وكانت العدالة هذه وظيفة دينية وولاية شرعية مندرجة تحت الولاية العظمى التي يقدّها الإمام لمن رآه كفواً ليقوم بوظيفة التوثيق العدلي بين الناس، وقد عدّها ابن خلدون- رحمه الله- (ت 808هـ) واحدة من الخطط الدينية، وعرفها بأنها: "وظيفة دينية تابعة للقضاء، ومن مواد تصريفه"، وقال: "حقيقة هذه الوظيفة القيام عن إذن القاضي بالشهادة بين الناس فيما لهم وعليهم؛ تحملاً عند الإشهاد، وأداءً عند التنازع، وكتباً في السجلات؛ تحفظ به حقوق الناس وأملأهم وديونهم وسائر معاملاتهم"⁽³⁾.

التوثيق في النظام السعودي:

عُرف التوثيق في النظام السعودي بأنه: "مجموعة الإجراءات التي تكفل إثبات الحق على وجه يصح الاحتجاج به وفقاً لأحكام النظام"⁽⁴⁾، بينما عرّف النظام كاتب العدل- وهو الشخص المنصب من قبل ولي الأمر للقيام بوظيفة التوثيق العدلي- بأنه: "موظف حكومي مؤهل تأهيلاً شرعياً، معين على وظيفة كاتب عدل، أو رئيس كتابة عدل، يختص بتوثيق العقود والإقرارات"،

(1) ينظر: كتاب الأفعال، لابن القطاع 304/3 ط. عالم الكتب، الطبعة الأولى 1403 هـ 1983 م؛ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد الفيومي 647/2 مادة (و ث ق) ط. المكتبة العلمية-بيروت-د.ت.

(2) أهمية دور التوثيق العدلي والآثار المترتبة عليه في المنازعات القضائية، عبد المجيد محمد عبد القادر، المجلة القضائية-وزارة العدل-عدد 2-نوفمبر 2012م-ص 82.

(3) تاريخ ابن خلدون المسمى: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، لابن خلدون 280/1 ط. دار الفكر-بيروت-الطبعة الثانية 1408 هـ 1988 م، تحقيق: خليل شحادة.

(4) "نظام التوثيق" الصادر في المملكة العربية السعودية بالمرسوم الملكي رقم (م/164) وتاريخ 1441/11/19 هـ-المادة الأولى.

وعرّف الموثّق- وهو الشخص المرخّص له بمزاولة أعمال التوثيق كمهنة- بأنه: "من يقوم بأعمال التوثيق بموجب رخصة صادرة وفق أحكام النظام"⁽¹⁾، أو هو "من يُعهد إليه القيام بأعمال كاتب العدل أو بعضها، بموجب رخصة صادرة من الوزارة وفق أحكام لائحة الموثّقين وأعمالهم"⁽²⁾.

التوثيق كعلم من العلوم الشرعية:

عرّف العلم الذي يهتمُّ بأمر الوثائق والسجلات منذ زمنٍ بعيدٍ باسم: "علم التوثيق" أو "علم الشروط"، أو "علم الشروط والسجلات"، وقد عرّفه العلماء بأنه العلم الذي "يبحثُ في كيفية إثبات العقود والتصرفات والالتزامات ونحوها في الحجج والسجلات والمكاتبات التي تتم على وجهٍ يصحُّ الاحتجاجُ به"⁽³⁾، وقيل: "هو علمٌ باحثٌ عن كيفية ثبوت الأحكام الثابتة عند القاضي في الكتب والسجلات على وجهٍ يصحُّ الاحتجاجُ به عند انقضاء شهود الحال"⁽⁴⁾، وهذا العلم من مستنبعات علم الفقه الإسلامي وفروعه- كما ذكر الحجوي- رحمه الله تعالى- (ت 1376هـ) في "الفكر السامي"⁽⁵⁾، وقد تناوله فقهاء المسلمين عبر العصور بالضبط والتأصيل؛ فخصّصوا له باباً مستقلاً في مصنفاتهم الفقهية تحت اسم "كتاب الشروط" ذكروا فيه أحكام هذا العلم وضوابطه وشروط القائمين عليه من المثقين وكتاب العدل وجميع ما يتعلق به من أحكام، وربما أفردوه بالبحث والتصنيف في مصنفاتٍ خاصةٍ ومستقلة⁽⁶⁾، بل وجعلوه علماً يطلبُ من قبل الدارسين الراغبين في تعلمه،

(1) المصدر السابق.

(2) المادة الأولى من "لائحة الموثّقين وأعمالهم" في المملكة العربية السعودية، الصادرة بقرار وزير العدل رقم (1127) وتاريخ 1440/3/11هـ.

(3) التوثيق العدلي بين الطموحات والإكراهات، أحمد بومكوتي، ورقة علمية مقدمة لمؤتمر: توثيق التصرفات العقارية-مركز الدراسات القانونية المدنية والعقارية-كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية-جامعة القاضي عياض-مراكش-فبراير سنة 2005م، ص 317.

(4) أجد العلوم، صديق بن حسن القنوجي ص 424 ط. دار ابن حزم-الطبعة الأولى 1423هـ 2002م.

(5) الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، محمد بن الحسن الحجوي 275/1 ط. دار الكتب العلمية-بيروت- الطبعة الأولى 1416هـ 1995م.

(6) ينظر على سبيل المثال: ينظر كتاب "الشروط" عند الحنفية كما في آخر السير الكبير لمحمد بن الحسن، وكما في آخر كتاب المبسوط للسرخسي، وأحكام كاتب الوثائق عند ابن فرحون في التبصرة [تبصرة الحكام في أصول الأفضية ومناهج الأحكام 282/1 ط. مكتبة الكليات الأزهرية-القااهرة-الطبعة الأولى 1406هـ 1986م]، وقد ذكر في مقدمته سبب تأليفه، ومنه أن علماء المذهب ألفوا "كتب الوثائق"، وذكروا فيها أصول هذا العلم لكن على وجه الاقتصاد والإيجاز.

وينظر-أيضاً:- رسالة الأساليب الجلية في التوثيق الشرعية، للشيخ عبد القادر معروف الكردي-طبع مطبعة شركة التمدن-سنة 1330هـ، المنهاج الفائق والمنهل الرائق والمعنى اللائق بأداب الموثق وأحكام الوثائق، لأبي العباس الوئرشريسي ط. دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث-دبي-الطبعة الأولى 1426هـ 2005م.

حيث قام بتدريسه في كلِّ زمانٍ جماعةً من الفقهاء المتقنين؛ وذلك نظرًا لأهمية هذا العلم وما يترتب عليه من حفظ وسائل الإثبات في الدعاوي القضائية، وضبطها على الوجه الذي يعتدُّ به في الشريعة الإسلامية، حتى قال الإمام السرخسي- رحمه الله- (ت 490هـ) في "المبسوط": "اعلم بأنَّ علم الشروط من أكّد العلوم، وأعظمها صنعة؛ فإن الله- تعالى- أمر بالكتاب في المعاملات، ... ورسولُ الله- صلى الله عليه وسلم- أمر بالكتاب في المعاملة بينه وبين من عامَّه⁽¹⁾، ... والناس تعاملوه من لدن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- إلى يومنا هذا، ولا يتوصل إلى ذلك إلا بعلم الشرط، فكان من أكّد العلوم"⁽²⁾، وقد امتدح ابن فرحون- رحمه الله- (ت 799هـ) في "تبصرة الحكام" القائمين على هذه الوظيفة، والمنتصبين لها من كتاب العدل المنصَّبين من قبل الولاة والحكام، فقال- رحمه الله-: "هي صناعةٌ جليئةٌ شريفةٌ، وبضاعةٌ عاليةٌ منيفةٌ، تحتوي على ضبط أمور الناس على القوانين الشرعية، وحفظ دماء المسلمين وأموالهم"⁽³⁾؛ إذ لولا التوثيق لضاعت حقوقُ الناس وتعطلت مصالحهم، واستبيحت الأموال والدماء والأعراض، وفسد أمر العباد والبلاد، ويكفي في شرف تلك الصناعة أن صحابة رسول الله- صلى الله عليه وسلم- انتصبوا لها وقاموا بها منذ زمن النبي- صلى الله عليه وسلم- وما تلاه، حتى قال أبو الحسن ابن برّي- رحمه الله- (ت 730هـ)- وهو من فقهاء المالكية المغاربة-: "كفى بعلم الوثائق شرفًا وفخرًا انتحال أكابر التابعين لها، وقد كان الصحابة يكتبونها على عهد النبي- صلى الله عليه وسلم- وبعده، وفي صحيح مسلم⁽⁴⁾ وغيره أن علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- كتب الصلح يوم الحديبية بين يدي النبي- صلى الله عليه وسلم-"⁽⁵⁾.

أهمية التوثيق:

عدّد الإمام السرخسي- رحمه الله- جملةً من المقاصد الشرعية والفوائد المبنية على توثيق المعاملات والسجلات، والتي يمكن تلخيصها فيما يلي⁽⁶⁾:

(1) ومن ذلك حديث عن العداء بن خالد أنه قال: "كتب لي النبي- صلى الله عليه وسلم-: هذا ما اشترى محمد رسول الله- صلى الله عليه وسلم- من العداء بن خالد، بيعُ المسلم المسلم لا داءً ولا خبئةً ولا غائلةً" [ذكره البخاري في صحيحه معلقاً في كتاب: البيوع/ باب إذا بين البيعان ولم يكتما ونصحا، وأخرجه الترمذي في سننه في أبواب البيوع عن النبي- صلى الله عليه وسلم- / باب: باب ما جاء في كتابة الشروط، وقال: "هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث عباد بن ليث، وقد روى عنه هذا الحديث غير واحد من أهل الحديث"].

(2) المبسوط 168، 167/30 ط. دار المعرفة-بيروت-1414هـ-1993م.

(3) تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام 282/1 ط. مكتبة الكليات الأزهرية-القاهرة-الطبعة الأولى 1406هـ-1986م

(4) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه من حديث البراء بن عازب، كتاب: الجهاد والسير/ باب: صلح الحديبية في الحديبية.

(5) المنهاج الفائق والمنهل الرائق والمعنى اللائق بأداب الموثق وأحكام الوثائق، لأبي العباس الوشيري ص 32.

(6) ينظر: المبسوط للسرخسي 168/30.

أولاً: التوثيق العَدْلِيَّة تحقُّق مقصد الشارع في حفظ المال الذي هو واحدٌ من المقاصد الشرعية الخمس الذي جاءت الشريعة الإسلامية من أجل حفظها؛ إذ بالتوثيق تحفظ الحقوق وتسان من التلاعب والتزوير، والجحود والنسيان، والتلف والضياع.

ثانياً: رفع المنازعة والارتياح وتقليل الخصومات بين الناس؛ لأن الوثيقة تصير حكماً بين المتخاصمين ومرجعاً لهم في الخصومات والنزاعات، فقد قضى النبي- صلى الله عليه وسلم- بضرورة الاحتكام إليها وأداً للخلاف، وتسكيناً للفتنة، فقال- صلى الله عليه وسلم-: "البَيِّنَةُ عَلَى مَنْ ادَّعَى"⁽¹⁾، وأهم البيِّنات هي الوثائق والسجلات والمحركات الرسمية، قال الإمام محمد بن الحسن الشيباني- رحمه الله- (ت 189هـ) عن أهمية توثيق المعاملات والشروط بالكتابة: "ولأن كلَّ واحدٍ من الفريقين يحتاجُ إلى نسخةٍ تكونُ في يده، حتى إذا نازعه الفريقُ الآخرُ في شرطٍ، رجع إلى ما في يده واحتجَّ به على الفريق الآخر، ثم المقصود به التوثيق والاحتياط، فينبغي أن يكتب على أحوط الوجوه، ويحترز فيه من طعن كلِّ طاعنٍ، وإليه وقعت الإشارة في قوله- تعالى:- (وَلَا يَأْب كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ) (البقرة: 282)، ومعلومٌ أن ما علمه الله يكون صواباً مجتمعاً عليه، فينبغي أن يُكْتَبَ على وجهٍ لا يكون لأحدٍ فيه طعنٌ"⁽²⁾.

ثالثاً: التحرز بالتوثيق عن العقود الفاسدة؛ لأن المتعاملين ربما لا يهتديان إلى الأسباب المفسدة للعقد حتى يتحرزا عنها، فيحملهما كاتب العدل على ذلك إذا رجعا إليه ليكتب لهما المعاملة.

رابعاً: رفع الارتياح عن المعاملات إذا تطاول الزمان، إذ قد يشتبه على المتعاملين بعد فترةٍ من الزمن مقدارُ البذل، ومقدارُ الأجل، فإذا رجعا إلى الكتاب لا يبقى لواحد منهما ريبه، وكذلك بعد موتها تقع الريبة لو ارتب كلُّ واحدٍ منهما؛ بناءً على ما ظهر من عادة أكثر الناس في أنهم لا يؤدُّون الأمانة على وجهها، فعند الرجوع إلى الكتاب لا تبقى الريبة بينهم، وصدق الله- تعالى- إذ قال - بعد أمره بتوثيق المعاملات بالكتابة والإشهاد:- (ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَدَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا) (البقرة: 282).

وبالجملة. فإن الوثيقة في عصرنا أضحت ضرورةً من ضروريات الحياة التي لا تستقيم الأمور إلا بها، ولا تنضبط المعاملات إلا من خلالها، فضلاً عن أن توثيق المحركات لدى الجهات الرسمية، يكسبها حجيةً قانونيةً غير قابلة للنزاع ما لم يثبت تزويرها، الأمر الذي يحقق السلم والاستقرار الاجتماعي والاقتصادي داخل المجتمعات.

(1) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، كتاب: القسامة/باب: باب أصل القسامة والبدائية فيها مع اللوث بأيمان المدعى.

(2) السير الكبير، محمد بن الحسن 63/5 ط. دار الكتب العلمية-بيروت-الطبعة الأولى 1417هـ-1997م، تحقيق: محمد حسن إسماعيل.

المبحث الثاني

تاريخ التوثيق والعناية به عبر العصور

يحتل التوثيق على مر العصور مكانةً شرعيةً، وأهميةً اجتماعيةً، ومنزلةً قضائيةً لا يستهان بها، وقد اكتسب مكانته هذه من أمر الله- تعالى- به في القرآن الكريم في آية المداينة، حيث قال- جلّ وعلا-: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ... إلى قوله- تعالى-: وَأَسْتَشْهَدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رَجَالِكُمْ) (البقرة: 282)، فأمرت الآية الكريمة بكتابة المداينات والعقود والمعاملات والإشهاد عليها؛ توثيقاً لها من الجحود والإنكار، وصوناً لها عن النزاعات والخصومات، والأمر في الآية وإن كان محمولاً عند الأئمة الأربعة على الاستحباب والندب⁽¹⁾، إلا أن جمعاً من فقهاء السلف- رحمهم الله- حمله على الوجوب فقالوا: التوثيق حقٌّ لازمٌ، وفرضٌ واجبٌ، فيما قلَّ وجلَّ⁽²⁾؛ وذلك جلباً لمنافعه، ودرءاً للمفاسد المترتبة على تركه، وهو قول ابن جرير الطبري- رحمه الله- (ت 310هـ)، ومذهب فقهاء الظاهرية- رحمهم الله-، قال ابن جرير: "والصواب من القول في ذلك عندنا: أن الله- عز وجل- أمر المتدائنين إلى أجلٍ مسمى باكتتاب كتب الدين بينهم، وأمر الكاتب أن يكتب ذلك بينهم بالعدل، وأمر الله فرضاً لازم، إلا أن تقوم حجةٌ بأنه إرشادٌ وندب"⁽³⁾، وكذا قال ابن حزم- رحمه الله- (ت 456هـ) في "المحلى"⁽⁴⁾.

وأياً كان الخلاف في المسألة، فإن حكم التوثيق عند الفقهاء متردّدٌ بين الندب أو الإيجاب، وقد يوجبهُ وليُّ الأمر من باب السياسة؛ إذا اقتضت المصلحة إيجابه، كما هو الحال اليوم في كثيرٍ من العقود والمحررات، ولقد جرى عملُ الأمة على هذه التوثيقات منذ زمن النبي- صلى الله عليه وسلم- حتى الآن، ففي الصحيحين عن الأشعث بن قيس أنه قال: "كان بيني وبين رجلٍ خصومةً في بئر، فاخصمنا إلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، فقال: شاهداك أو يمينه"⁽⁵⁾، والإشهاد هو أحد وسائل التوثيق والإثبات عند الخصومات، وفي الحديث أن النبي- صلى الله عليه وسلم- "أقطع بلالَ بن الحارث المزني معادن القبلية،

(1) شرح السير الكبير، محمد بن الحسن الشيباني 62/5، أحكام القرآن، للجصاص 206/2 ط. دار إحياء التراث العربي-بيروت-سنة 1405هـ، تحقيق: محمد صادق قمحاوي؛ المقدمات الممهدة، لأبي الوليد ابن رشد 278/2 ط. دار الغرب الإسلامي-بيروت-الطبعة الأولى 1408هـ 1988م، تحقيق: محمد حجي، الأم؛ للإمام الشافعي 89،88/3 ط. دار المعرفة-بيروت-سنة 1410هـ 1990م؛ المغني شرح مختصر الخرقي، لابن قدامة 206/4 ط. مكتبة القاهرة-سنة 1388هـ 1968م.

(2) جامع البيان في تأويل القرآن، لابن جرير الطبري 47/6 ط. مؤسسة الرسالة-بيروت-الطبعة الأولى 1420هـ 2000م، تحقيق: أحمد شاكر؛ أحكام القرآن، إلكيا الهراسي 237/1 ط. دار الكتب العلمية-بيروت-الطبعة الثانية 1405هـ، تحقيق: موسى محمد علي.

(3) تفسير الطبري 53/6.

(4) المحلى بالآثار، لابن حزم 351/6 ط. دار الفكر-بيروت-د.ت.

(5) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الشهادات/باب: اليمين على المدعى عليه، ومسلم في صحيحه، كتاب: الأيمان/باب: وعيد من اقتطع حق.

جَلْسِيَّهَا وَغُورِيَّهَا..."⁽¹⁾، وكتب له وثيقةً بذلك، عرفت بأنها أول وثيقة كُتِبَتْ لحفظ الحقوق العقارية في الإسلام⁽²⁾، وفي الحديث عن عبد المجيد بن وهب أنه قال: قال لي العداء بن خالد بن هوزة: ألا نقرئك كتابًا كتبه لي رسول الله -صلى الله عليه وسلم؟ قال: قلت: بلى، فأخرج لي كتابًا فإذا فيه: "هذا ما اشترى العداء بن خالد بن هوزة من محمد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- اشترى منه عبدًا أو أمة، لا داء، ولا غائلة، ولا خبيثة، يبيع المسلم للمسلم"⁽³⁾، قال الحجوي- رحمه الله- (ت 1376 هـ): "هذا مثالٌ لصناعة التوثيق في العهد النبوي"⁽⁴⁾، وكذا كان الصحابة- رضوان الله عليهم- يكتبون عقودهم، ويكتب بعضهم لبعض، ويُشهد بعضهم على بعض، وكان من بين كتّاب الوثائق من الصحابة حذيفة بن اليمان، والزيبر بن العوام، وعلي بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان- رضي الله عنهم- وغيرهم كثير⁽⁵⁾، وجاء التابعون- رضوان الله عليهم- فصار الأمر عندهم على هذا الحال، حتى ورد في كتب السير أن خارجة بن زيد بن ثابت، وطلحة بن عبد الله بن عوف- رضي الله عنهم- كانا من فقهاء التابعين في زمانهما، وكانا يُسْتَفْتَيَانِ، وينتهي الناس إلى قولهما، ويقسمان المواريث بين أهل الدور والنخل والأموال، ويكتبان الوثائق بين الناس⁽⁶⁾، ثم إنه لما اتسع العمران، وفتحت البلدان، وكثرت معاملات الناس، وانتشر الجحود والكران- صار التوثيق خطةً دينيةً وولايةً شرعيةً في الدولة الإسلامية على اختلاف عصورها وأزمانها، حتى عَجَّتْ كتب الطبقات والتاريخ بأسماء كثيرٍ من الفقهاء الذين تولّوا هذه الوظيفة ونصّبوا فيها من قبل الولاة،

ففي "ترتيب المدارك" للقاضي عياض- رحمه الله- (ت 544 هـ) أن محمد ابن لبابة- رحمه الله- المتوفي سنة (330 هـ) كان من حفاظ أهل زمانه للمذهب المالكي، وأنه تولّى "خطة الوثائق" وظلّ منقلدًا لها إلى أن مات⁽⁷⁾،

(1) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الخراج /باب: في إقطاع الأرضين، ومعادن القبليّة: بفتح قاف وباء، نسبة إلى قبل: وهي موضع بين الحرمين، وجلسيها: بفتح جيم وسكون لام، نسبة إلى جلس بمعنى المرتفع. وغوريها: بفتح غين معجمة وسكون واو، نسبة إلى غور بمعنى المنخفض، والمراد: أعطاء ما ارتفع منها وما انخفض.

(2) التوثيق العدلي بين الطموحات والإكراهات ص 318.

(3) الحديث ذكره البخاري في صحيحه معلقًا، كتاب: البيوع/باب: إذا بين البيعان ولم يكتما ونصحا، وأخرجه بسنده الترمذي في سننه، في أبواب البيوع/باب: ما جاء في كتابة الشروط.

(4) الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي 1/275.

(5) الإطار الشرعي والقانوني للتوثيق العدلي والقيود الواردة عليه، سعيد بونوار، مجلة المناهج القانونية-المغرب- عدد 4،3-سنة 2003م، ص 91.

(6) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي 343/6 ط. دار الكتاب العربي-بيروت-الطبعة الثانية 1413 هـ 1993م، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري.

(7) ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، للقاضي عياض 2/80-82 ط. دار الكتب العلمية-بيروت-الطبعة الأولى 1418 هـ 1998م، تحقيق: محمد سالم هاشم.

وفي "تاريخ علماء الأندلس"⁽¹⁾ أن عبد الله بن قاسم بن محمد القرطبي المتوفى سنة (380هـ) تولى "خطة الوثائق" بعد أبيه قاسم بن محمد⁽²⁾، وكذا تولاها أبو عبد الله ابن الحذاء المالكي المتوفى سنة (416هـ)، قال عياض: "ولاه السلطان خطة الوثائق والشورى والقضاء بغير جهة، كإشبيلية وبجاجة"⁽³⁾، وهكذا كان أمر التوثيق في كلِّ عصور الدولة الإسلامية، حتى عدَّه ابن خلدون- كما ذكرنا- من ضمن الولايات الدينية التي يجب على وليِّ الأمر القيامُ بأمرها، أو التفويضُ في شأنها؛ باعتبارها مندرجةً ضمن مهامِّ الإمامة العظمى للدولة الإسلامية، قال القاضي ابن المناصف القرطبي- رحمه الله- (ت 620هـ): "إذا رأى السلطانُ في النظر للمسلمين قصرَ الوثائق على مَوْتُوْقٍ به في الدين والمعرفة؛ لقصور غيره عن ذلك- فهو سائغٌ حسنٌ بذلك الشرط"⁽⁴⁾، وقال ابن السبكي- رحمه الله-: "وله- أي للحاكم- أن يُعيِّنَ من يكتب الوثائق في أصح الوجهين"⁽⁵⁾، وقال ابن قدامة- رحمه الله- (ت 620هـ): "وينبغي- أي للحاكم- أن يُجَعَلَ من بيت المال شيءٌ يرسم الكاغِدَ الذي يُكْتَبُ فيه المحاضرُ والسجلات؛ لأنه من المصالح؛ فإنه يحفظ به الوثائق، ويُذَكَّرُ الحاكمُ حكمه، والشاهدُ شهادته، ويرجع بالدَّرَكِ على من رجع عليه"⁽⁶⁾. التوثيق في المملكة العربية السعودية:

ظلَّ أمر التوثيق على مرِّ العصور وظيفةً دينيةً وولايةً شرعيةً يفوضُ السلطان من يقوم بها؛ صيانةً للحقوق، وحفظاً لوسائل الإثبات والبيانات، إلى أن صارت مهامُّ التوثيق في الدول الإسلامية الحديثة موكلةً إلى وزارات العدل، التي نظمت أحكامها، وضبطت جزئياتها بإصدار العديد من الأنظمة والقوانين، فال أمرُ التوثيق في المملكة العربية السعودية إلى "كُتَّابِ العَدْلِ"، وهو نظامٌ للتوثيق العدلي يقابله في مصر وغيرها من البلدان ما يعرف باسم "نظام الشَّهْرِ والتوثيق"⁽⁷⁾، وصدرت الأحكامُ المنظمة للتوثيق العدلي في المملكة- منذ زمن- ضمن "نظام تركيز مسؤوليات القضاء الشرعي" الصادر في المملكة بتاريخ 1372/01/01 هـ الموافق 1952/09/20 م، والذي نصَّ على صلاحيات كاتب العدل واختصاصاته، والتي منها: "إصدارُ الصكوك المتعلقة بالإقرارات والعقود المذكورة وتنظيمها وتنظيمها شرعياً وفق مذهب الإمام أحمد، إلا ما نصت عليه التعليمات والأوامر بأن يكون تنظيمه على مذهبٍ مخصوصٍ،

(1) تاريخ علماء الأندلس، لابن الفرضي 283/1 ط. مكتبة الخانجي-القاهرة-الطبعة الثانية 1408 هـ-1988 م، تحقيق: السيد عزت العطار.

(2) هو قاسم بن محمد بن محمد بن قاسم بن يسار، المتوفى سنة 353 هـ (ينظر: ترتيب المدارك 109/2).

(3) ترتيب المدارك 301/2.

(4) بدائع السلك في طبائع الملك، لابن الأزرق ص 259 ط. وزارة الإعلام-العراق-الطبعة الأولى-د.ت، تحقيق: د. علي سامي النشار.

(5) طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين السبكي 108/7 ط. هجر للطباعة والنشر-الطبعة الثانية 1413 هـ، تحقيق: د. محمود الطناحي، د. عبد الفتاح الحلو.

(6) المغني 67/10.

(7) ينظر: نظام القضاء والتشريع في المملكة العربية السعودية، علي محمد سالم، مجلة مصر المعاصرة-الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي والإحصاء والتشريع-مج 50-عدد 298-أكتوبر 1959 م-ص 21 وما بعدها.

والتوقيع على الصكوك بتوقيعه الذاتي وختم الدائرة الرسمية بجانب توقيعه⁽¹⁾، ثم صدر مؤخرًا "نظام التوثيق" الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/164) وتاريخ 1441/11/19هـ، ليعيد تنظيم مهمة "التوثيق العدلي" والأحكام الخاصة بكتاب العدل وغيرهم من الموثقين ومأذوني الأئحة المكلفين بتوثيق عقود النكاح بموجب الرخص الصادرة لهم وفق أحكام النظام، ونصت الأنظمة على أن هذه المحررات الرسمية والوثائق والسجلات الصادرة عن الجهات الحكومية، تكتسب حجيتها القانونية والنظامية بذاتها، دون طلب انضمام أي نوع آخر من البيانات إليها، وأنها غير قابلة للطعن فيها من قبل من يُحتجّ بها عليه إلا بادعاء تزويرها فقط⁽²⁾، حيث نصت المادة (الثمانون) من "نظام القضاء" الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/78) بتاريخ 1428/9/19هـ الموافق 2007/10/1م على أن "الأوراق الصادرة عن كتاب العدل- بموجب الاختصاص المنصوص عليه في المادة (الرابعة والسبعين) من هذا النظام- تكون لها قوة الإثبات، ويجب العمل بمضمونها أمام المحاكم بلا بيعة إضافية، ولا يجوز الطعن فيها إلا تأسيسًا على مخالفتها لمقتضى الأصول الشرعية أو النظامية أو تزويرها"، كما نصّ على الأمر ذاته نظام المرافعات الشرعية الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/1) وتاريخ 1435/1/22هـ، حيث نصت المادة (141) منه على أنه "لا يُقبل الطعن في الأوراق الرسمية إلا بادعاء التزوير، ما لم يكن مذكورًا فيها ما يخالف الشريعة الإسلامية"، كما عرّف النظام ذاته المحررات والأوراق الرسمية بأنها تلك: "التي يُثبت فيها موظفٌ عام أو شخصٌ مكلفٌ بخدمة عامة ما تمّ على يديه أو ما تلقاه من ذوي الشأن، وذلك طبقًا للأوضاع النظامية، وفي حدود سلطته واختصاصه"⁽³⁾.

المبحث الثالث

التزوير في الوثائق والمحررات الرسمية وسبل مواجهته

التزوير هو تغيير في المحررات والمستندات الرسمية - إمّا في الكتابة أو في الأختام أو في الإضاءات أو في الطابع أو العلامات أو الرموز- تغييرًا من شأنه تعمد قلب الحقيقة لإحداث ضررٍ بالغير، وقد عرفته المادة الأولى من "النظام الجزائي لجرائم التزوير" في المملكة العربية السعودية- بأنه: "كلُّ تغييرٍ للحقيقة بإحدى الطرق المنصوص عليها في هذا النظام- حدث بسوء نية- قصدًا للاستعمال فيما يحميّه النظام من محررٍ أو خاتمٍ أو علامةٍ أو طابعٍ، وكان من شأن هذا التغيير أن يتسبب في ضررٍ مادي أو معنوي أو اجتماعي لأيِّ شخص ذي صفةٍ طبيعية أو اعتبارية"⁽⁴⁾، ويقع هذا التزوير في المحررات الرسمية على صورٍ عدة،

(1) المادة 179 من نظام تركيز مسؤوليات القضاء الشرعي في المملكة العربية السعودية.

(2) ينظر: دور المحررات الرسمية في إثبات الملكية، أحمد عبد الله البركاتي، بحث منشور بمجلة العلوم الاقتصادية والإدارية والقانونية-المركز القومي للبحوث-غزة-مج 2-ع 1-يناير 2018م-ص 121 وما بعدها، شروط الموثق وأحكام المحررات التي يصدرها في لائحة الموثقين وأعمالهم-دراسة مقارنة بالأنظمة العدلية السعودية، د. أحمد بن عبد العزيز بن شبيب-الجمعية العلمية القضائية السعودية-العدد العاشر-ربيع الآخر 1439هـ-ص 276 وما بعدها.

(3) المادة (139) من نظام المرافعات الشرعية الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/1) وتاريخ 1435/1/22هـ.

(4) المادة الأولى من النظام الجزائي لجرائم التزوير الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/11) بتاريخ

وأشكالٍ مختلفة؛ فتارةً ما يكون تزويراً كلياً؛ كالتزوير الناشيء عن تقليدٍ كاملٍ للورقة الرسمية وتقليدٍ كتابة الغير أو إمضائه أو ختمه، وتارةً ما يكون تزويراً جزئياً، كأن تكون الورقة صحيحةً في أصلها، لكن طراً التزوير عليها من طريق المحو أو الإضافة، وتارةً ما يكون التزوير معنوياً وليس مادياً⁽¹⁾، فالتزوير المادي كما مرّ من صور، وأما التزوير المعنوي فمن صورهِ جعلُ واقعةٍ مزورةٍ في صورة الواقعة الحقيقيّة، بأن يكون المدوّنُ بالورقة وقّع على خلاف الحقيقة والواقع؛ ومنه إصدار شهادة ميلاد أو وفاة أو شهادة جامعية أو وثيقة زواج أو طلاقٍ مزورة، وكانتحال شخصية الغير في المستند، كما لو تسمّى شخصٌ باسم شخصٍ آخر في عقدٍ رسمي أو غير رسمي، وكما لو تمّ توقيع شخصٍ على عقدٍ بيعٍ في حين أن التعاقد كان على عقدٍ إيجار- مثلاً، أو نحو ذلك من صور التزوير المتعددة⁽²⁾،

ويعد التزوير في المحررات والمستندات الرسمية جريمة من الجرائم الخطرة التي تهدد سلم المجتمعات واستقرارها؛ لأن المستندات والوثائق الرسمية هي وسيلة التعامل بين الأفراد والهيئات والمؤسسات والحكومات، بل وبين الدول مع بعضها البعض، فالتلاعب فيها تلاعبٌ بأمن المجتمع واستقراره، وإهدارٌ لسيادة النظم والقوانين، وإخلالٌ بمبدأ الثقة اللازم لاستقرار المعاملات، وبابٍ لغيره من الجرائم الكبرى، كالإرهاب والاعتقالات والتجارات المحرمة دولياً وغيرها من الجرائم التي ترتكب بهويّاتٍ ووثائقٍ مزورة، ومن أجل ذلك شدّد الفقه الإسلامي- عبر عصوره- العقوبة في هذه الجريمة، وأوضح أنها عقوبةٌ تعزيريةٌ مردّها إلى تقدير الحاكم ورؤيته بحسب ما أوقعته الجريمة من ضررٍ، وبحسب حال كلّ جانٍ، فقال الماوردي- رحمه الله- (ت 450هـ) في "الأحكام السلطانية": "وإن زورَ قومٌ على طابعه- أي طابع السلطان- كان المزور فيه كالمُبهرج على طابع الدراهم والدنانير، فإن قرّن التزويرَ بغشٍّ، كان الإنكارُ عليه والتأديبُ مُستحقّاً من وجهين: أحدهما: في حقّ السلطنة من جهة التزوير، والثاني: من جهة الشرع في الغش، وهو أغلظ التكرين، وإن سلّم التزويرُ من غشٍّ، تفرد بالإنكار؛ لحقّ السلطنة خاصة"⁽³⁾،

1435/2/18هـ.

(1) التزوير المادي هو: إحداث تحريف في المستند مما يشكّل تغييراً يدرکه الحسنّ، سواء أكان بزيادة أم بحذف أم بتعديل مستند موجود في الأصل أو بإنشاء مستند جديد، فالتزوير المادي لا يقع إلا بعد تحرير المستند، أما التزوير المعنوي فيقع أثناء إنشاء المستند بتغيير الحقيقة في موضوع المستندات أو ظروفها (ينظر: جرائم التزوير، د. يوسف غضبان خير الدين، مجلة الأمن والحياة- جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية- مج 26- عدد 304- أكتوبر 2007م- ص 34 وما بعدها، المسؤولية الجنائية للموثق والعدل عن تزوير المحررات، د. نور الدين العمراني- مجلة الأملاك- ع 1- سنة 2006م- ص 181، 182).

(2) طرق الإثبات الشرعية، الشيخ أحمد بك إبراهيم، المستشار واصل علاء الدين أحمد إبراهيم ص 133، 134، الطبعة الرابعة-نشر وتوزيع المكتبة الأزهرية للتراث-القاهرة-، جرائم التزوير، د. يوسف غضبان خير الدين ص 34 وما بعدها، جريمة تزوير المحرر الرسمي، د. باسم رمزي دياب-مجلة الأمن والحياة-جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية-مج 29- ع 340-سبتمبر 2010م-ص 56، 57.

(3) الأحكام السلطانية والولايات الدينية، للماوردي ص 368 ط. دار الحديث-القاهرة-د.ت.

فبين- رحمه الله- أن مجرد التزوير في الوثائق الرسمية موجب للعقوبة والتعزير حتى وإن لم يقترب به إحداهُ غشٍّ وضررٍ بالغير؛ لأن مجرد التزوير جناية في حقَّ السلطان واعتداءً على سلطاته، فاستحقَّ فاعله العقوبة، وجاء في الفتاوي الهندية عند فقهاء الحنفية- رحمهم الله- قولهم: "من موجبات التعزير كتابةُ الصكوكِ والخطوطِ بالتزوير"⁽¹⁾، وقد وصلَ التعزيرُ في تلك الجريمة- أحياناً- إلى قطع يد المزوّر، وهذا ما فعله قاضي الجماعة بقرطبة أبو عبد الله محمد بن بشير- رحمه الله- (ت 198هـ) برجلٍ اشتهر أمره بالتدليس في الوثائق⁽²⁾.

هذا. ولم تألُ المملكةُ العربيةُ السعودية- كغيرها من الدول- جهداً في مكافحة التزوير وجرائمه، فأصدرت منذ وقتٍ مبكرٍ نظامَ مكافحة التزوير، الصادر بالمرسوم الملكي رقم (114) وتاريخ 26 / 11 / 1380هـ؛ لمواجهة الجرائم المتعلقة بالتزوير وتحديد العقوبات المترتبة عليها، ثم قامت المملكةُ بعد سنواتٍ بإلغاء هذا النظام واستبداله بالنظام الجزائي لجرائم التزوير الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/11) بتاريخ 18 / 2 / 1435هـ الموافق 2013/12/21م؛ لاستيعاب كثيرٍ من الوقائع المستجدة والجرائم الحديثة التي لم يستوعبها النظام السابق، كالتزوير في الشهادات الجامعية، وأوراق الإجابة والاختبارات، حيث نصت المادة الخامسة عشرة من النظام على أن: "كلّ مختصّ زوّر في أوراق إجابات الاختبارات الدراسية،

أو بيانات رصد نتائجها، يعاقب بالسجن مدة لا تتجاوز ستة أشهر، وبغرامة لا تزيد على ستين ألف ريال، أو بإحدى هاتين العقوبتين"، وغير ذلك من صور التزوير الحديثة، كما أنشأت حكومة المملكة العديد من الإدارات والهيئات الرقابية الخاصة بمكافحة التزوير وجرائمه على مستوى البلاد، لكنه على الرغم من جميع تلك الجهود المبذولة، إلا أن التزوير في الوثائق والمحركات والأوراق الرسمية لم يزل موجوداً ومنتشراً، ولم تنزل المحاكم تعجُّ بألاف القضايا المتعلقة بجرائم التزوير، ولعلَّ السبب الأبرز في ذلك- من وجهة نظرنا- يكمن في آلية التوثيق التي لم تنزل تعتمد على الأوراق والمحركات المكتوبة، ومعلومٌ أن نظام التوثيق بالكتابة والأوراق يسهلُ للمزوّرين أمر التزوير والتلاعب، كما أن طريقة حفظ السجلات والوثائق المركزية قد تساعد على هذا التلاعب والتزوير؛ لأن جهةً واحدةً ما أو أناساً معينين هم من يمتلكون وحدهم حقَّ الوصول إلى تلك الوثائق والسجلات دون غيرهم، الأمر الذي يسهل للمتلاعبين إجراء أية تعديلات أو تغييرات على هذه الوثائق والسجلات، الأمر الذي دفعنا بشدة إلى كتابة هذا البحث لإبراز أهمية تكنولوجيا البلوك تشين (Blockchain) في مجال التوثيق وحماية المحركات والمعاملات المدنية والتجارية من التزوير والتلاعب، وإبراز دورها الرقابي في مكافحة الفساد وجرائم التزوير- كما سيوضح من خلال الحديث عنها في الفصل التالي بإذن الله-.

(1) الفتاوي الهندية في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، جماعة من علماء الهند 169/2 ط. دار الفكر- بيروت- 1411هـ- 1991م.

(2) نظام حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، سالم بن عبد الله الخلف 688/2 ط. عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية-المملكة العربية السعودية-الطبعة الأولى 1424هـ- 2003م.

الفصل الثاني

تقنية (BlockChain) وأثرها في توثيق المعاملات ومكافحة الفساد والتزوير

المبحث الأول

التعريف بتقنية سلاسل الكتل (BlockChain) وتاريخ ظهورها

تكنولوجيا البلوك تشين (BlockChain) هي نوعٌ جديدٌ من الشبكات يعدُّ أهمَّ اختراعٍ في مجال الاتصالات الآن بعد ظهور شبكة الإنترنت⁽¹⁾، وهي عبارةٌ عن قاعدة بيانات لامركزية لجميع المعاملات أو الأحداث الرقمية التي تمَّ تنفيذها ومشاركتها بين الأطراف المشاركة⁽²⁾، فهي سجلٌ إلكتروني واسعٌ للبيانات والمعاملات والسجلات، يستخدم تقنيات التشفير لبناء دفتر سجلاتٍ موزَّع (distributed ledger) على شبكة الإنترنت، يتيح لكل مستخدمٍ ولكل طرفٍ من الأطراف المسجَّلة أن يتحصل على نسخةٍ خاصةٍ من هذا السجل الذي يتمُّ من خلاله توثيق جميع المعاملات والصفقات على هيئة سلاسل متصلةٍ بعضها ببعض بصورةٍ تشفيرية لا تسمح مطلقاً بالتزوير أو التلاعب⁽³⁾، وقد عرفت هذه التقنية بأنها: "تكنولوجيا قاعدة بيانات موزعة لا يمكن التلاعب بها، ويمكن استخدامها لتخزين أي نوع من البيانات، بما في ذلك المعاملات المالية، بما من شأنه أن يوفر الثقة في بيئة غير جديرة بالثقة"⁽⁴⁾، فهي عبارة عن "نظامٍ شبكي يتيح لمجموعة من الحواسيب المتصلة إنشاء سجلٍ دفتري إلكتروني للتحقق من البيانات والمعاملات، والمصادقة عليها، وحفظها في سلسلة طويلة من البيانات المشفرة المخزنة في ملايين الأجهزة المشتركة في الشبكة، ويسمح للأطراف بإدخال المعلومات والتأكد منها، وامتلاك نفس النسخة من البيانات والمعلومات المسجلة، وفي كل مرة يتم إضافة بيانات أو معلومات، يتمُّ التأكد والتحقق من صحتها قبل إضافتها، عن طريق إجماع جميع الأجهزة المتصلة على صحة تلك البيانات،

(1) ينظر: تكنولوجيا البلوك تشين-ما وراء البيكونين-، تقرير فني نشره مركز سوتاردا للتكنولوجيا وريادة الأعمال-التابع لجامعة بركلي بكاليفورنيا-الولايات المتحدة الأمريكية-تأليف: مايكل كروسبي، وآخرون، ص 3، نشر 16 أكتوبر 2015م.

BlockChain Technology - Beyond Bitcoin , Michael Crosby, Nachiappan, Pradhan Pattanayak, Sanjeev Verma, Vignesh Kalyanaraman, Sutardja Center for Entrepreneurship and Technology, Berkeley University of California, October 16, 2015, p.3.

(2) المرجع السابق.

(3) البلوك تشين: الثورة التكنولوجية القادمة في عالم المال والإدارة، إيهاب خليفة-مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة-أبو ظبي-العدد 3-20 2018 م-ص 1-7، اتجاهات تطبيق تقنية البلوك تشين (Blockchain) في دول الخليج، د. فاطمة السبيعي-مركز البحرين للدراسات الاستراتيجية والدولية والطاقة-يوليو 2019م-ص 4.

(4) استشراف مستقبل المعرفة، تقرير أعدته مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم بالشراكة مع المكتب الإقليمي للدول العربية/ برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، طبعة الغرير للطباعة والنشر-دبي-ص 11.

بحيث يتحصل لنا في النهاية سجلٌ علنيٌّ مشفّرٌ وآمنٌ لا يمكن التلاعب به أو التعديل عليه⁽¹⁾.

ويرى المختصون أن "البلوك تشين" لديها القدرة على إحداث ثورة في العالم الرقمي في مختلف القطاعات تعتمد على إلغاء دور المركزية في المعاملات؛ إذ من المعلوم أن جميع معاملاتنا اليوم تعتمد على سلطة مركزية موثوق بها يتم من خلالها إجراء المعاملات، ومن ثمّ اطلاع تلك الجهة على جميع بياناتنا ومعلوماتنا واحتكارها الكامل لها مع قابلية الاختراق والتزوير، فمزودي خدمات البريد الإلكتروني- على سبيل المثال- لا يمكن إرسال أية رسالة إلكترونية من طرفٍ إلى طرفٍ ثانٍ إلا من خلال تلك الجهة الوسيطة، وجميع وسائل التواصل الاجتماعي- على اختلاف أنواعها- لا يمكن إيصال أية بيانات عن طريقها من شخصٍ لآخر إلا بواسطة الشركات المالكة لها، وكذا الحال في جميع المعاملات الإدارية والمالية والتجارية، فلا يمكن -مثلا- تحويل أموالٍ من شخصٍ إلى شخصٍ آخر إلا من خلال وساطة البنوك والمؤسسات المالية، ولا يمكن كذلك نقل ملكية عقارية من شخصٍ إلى شخصٍ آخر إلا بعد التأكد من صحة العقود والوثائق المثبتة للملكية من خلال مؤسسات الشهر العقاري ومكاتب العدل والهيئات المختصة، ولا يمكن التأكد من صحة أية وثيقة رسمية إلا بالرجوع إلى الجهة المركزية المصدرة لتلك الوثيقة... وهكذا حال جميع المعاملات التي نقوم بها الآن، لقد رأى البعض أننا نعيش اليوم في ظلّ وضعٍ غير آمنٍ في العالم الرقمي بسبب الاعتماد على تلك الكيانات الوسيطة والأطراف الثالثة المهددة لأمن وخصوصية بياناتنا وأصولنا الرقمية، والقابلة للاختراق والتلاعب والتزوير من أي متلاعب، ومن هنا جاءت فكرة شبكات "البلوك تشين" (Blockchain) التي تُمكن من نقل البيانات، وإجراء جميع المعاملات، وتحويل الأموال والأصول الرقمية والسجلات الرسمية بين الأطراف المتعاملة بصورة مباشرة عن طريق الندّ للندّ (Peer to Peer)، دون الاعتماد على مؤسسات وسيطة أو أطرافٍ ثالثة، فمن خلال تلك الشبكات يمكن لنا أن نستغني عن مؤسسات التسجيل والشهر العقاري ومكاتب العدل والتوثيق التي تتوسط أطراف المعاملات من أجل توثيق الأصول العقارية والمالية والتأكد من ملكيتها وسلامة الصكوك والسجلات الخاصة بها، ويمكن من خلالها إلغاء وساطة مكاتب المحاماة التي تعمل كوسيطٍ بين أطراف التعاقد؛ لكتابة العقود بنصوصها وشروطها ومتابعة تنفيذها مقابل الحصول على أجره المحاماة، وكذا مكاتب السمسرة التي تتوسط عمليات البيع والشراء لتتوصل على نسبة من ثمن المبيع... إلى غير ذلك من المؤسسات الوسيطة التي هدفت تلك التقنيّة إلى إلغائها دورها؛ والحلول محلّها، حيث تتولّى هذه التقنيّة بنفسها القيام بدور الوسيط الموثوق به بين أطراف المعاملة الذين يجهل بعضهم بعضًا غالبًا؛ وتصير هذه التكنولوجيا بمثابة الضامن الثقة الذي يُعتمد عليه في التأكد من سلامة المعاملة وصحتها، وتوثيقها في الشبكة، وإشهاد جميع المسجلين في الشبكة على تلك المعاملة، وضمّها إلى سلسلة الوثائق والمعاملات المخزنة داخل السلسلة⁽²⁾،

(1) استكشاف تقنية البلوكشين وتطبيقاتها في المالية الإسلامية، زاهرة بني عامر، آلاء تحسين ص 3، ورقة علمية منشورة في مارس 2019م.

(2) ينظر: البلوك تشين: الثورة التكنولوجية القادمة في عالم المال والإدارة، إيهاب خليفة ص 4، اتجاهات تطبيق تقنية البلوكشين (Blockchain) في دول الخليج، د. فاطمة السبيعي ص 7، 8.

الأمر الذي جعل كثيرًا من الخبراء والمختصين يجزمون بأن تلك التقنية ستكون البوابة الرئيسية لكثير من التطبيقات المتعددة، وأنها ستحدث ثورةً في أنظمة العمل التقليدية التي نعيش في ظلها اليوم، وستكون هي بمثابة الجهاز العصبي للمعاملات الإلكترونية الحديثة في السنوات القادمة؛ حيث ستغير من طبيعة المعاملات وصورتها، فبدلاً من أن تكون بيانات المعاملات مسجلةً في قواعد بيانات مركزية يديرها الطرف الثالث، ستقوم شبكات "البلوك تشين" بتخزين تلك البيانات بشكل متكرر في كل أجهزة الحاسوب المتصلة بها، وذلك بعد التحقق من صحة المعاملات والبيانات قبل تخزينها⁽¹⁾.

تاريخ ظهور البلوك تشين:

جميعنا يعلم بالعملة المشفرة التي ظهرت في عام 2008م، وهي عملة بيتكوين (Bitcoin) التي أطلقت على يد شخص مجهول يحمل اسماً مستعاراً، وهو "ساتوشي ناكاموتو" "Satoshi Nakamoto" الذي نشر ورقةً بحثيةً عبر الإنترنت بعنوان: "Bitcoin: A peer-to-peer electronic cash system" أي: "البيتكوين: نظام مالي إلكتروني من الند للند"، أسس فيها طريقةً لإنشاء عملة إلكترونية تعتمد في نظام الدفع على مبدأ الند للند (peer-to-peer) مباشرةً دون الحاجة إلى توسيط طرف ثالث في المعاملة⁽²⁾، لقد لاقت فكرته هذه رواجاً عند كثير من المؤيدين للفكرة، وتوالت على إثرها كثير من العملات الرقمية المشفرة التي بلغت الآلاف من العملات، وقد كانت تكنولوجيا "البلوك تشين" (BlockChain) هي القلب التكنولوجي والعمود الفقري الذي اعتمد عليه عمل هذه العملة المشفرة (Bitcoin)، كما كانت هي الأساس التكنولوجي لغيرها من العملات التي ظهرت بعدها كعملة "الإيثر" (Ether) التي أطلقت على منصة بلوك تشين "الإيثيريوم" (Ethereum) في عام 2015م؛ إذ لا يمكن مطلقاً لهذه العملات أن تعمل بدون هذه التكنولوجيا التي تعتبر بمثابة البنية التحتية لهذه العملات⁽³⁾.

وعلى الرغم مما أثارته تلك العملات المشفرة (Bitcoin) من إشكالات شرعية واقتصادية وأمنية، جعلت كثيراً من الدول والحكومات والهيئات التنظيمية المالية والبنوك المركزية في معظم دول العالم تقف منها موقف الحذر والعداء؛ نظراً لما تنطوي عليه من العديد من المخاطر على مستوى الأفراد والدول، وما ينتج عنها من إضرار بالسياسات النقدية والمالية للحكومات⁽⁴⁾. على الرغم من ذلك، إلا أن تكنولوجيا "البلوك تشين" (BlockChain) التي وقفت خلف هذه العملات- قد تم قبولها على نطاق واسع من قبل الدول والحكومات،

(1) البلوك تشين والمعاملات الرقمية الصحية، د. ضاري عادل الحويل، مقال بجريدة القبس-الكويت-السنة 46-العدد 16033-الجمعة 19 يناير 2018م-ص 6.

(2) خطط العملة الافتراضية، تقرير صادر عن البنك المركزي الأوروبي، ص 21، سنة 2012م.

Virtual Currency schemes , European Central Bank, 2012, page 21.

(3) البلوك تشين: الثورة التكنولوجية القادمة في عالم المال والإدارة، ص 1، استشراف مستقبل المعرفة ص 11.

(4) ينظر في ذلك: العملات الافتراضية المشفرة، ماهيتها، خصائصها، تكييفاتها الفقهية، د. أحمد سعد البرعي، بحث منشور بمجلة دار الإفتاء المصرية-العدد 39-أكتوبر سنة 2019م.

واعُتبرت بمثابة الثورة التكنولوجية القادمة التي ستغيّرُ صورة العالم في المستقبل، حتى سارعت كثيرٌ من الدول والحكومات الآن إلى البحث في إيجاد تطبيقاتٍ مختلفةٍ لها، وتعزيز الاستفادة منها في مجالاتٍ متعددة.

المبحث الثاني

خصائص البلوك تشين ودورها في توثيق المعاملات وتسجيل البيانات

تمّ استخدام تكنولوجيا (البلوك تشين) كأول مرة في تحويل العملات الرقمية (بتكوين) بين الأطراف المتعاملة مباشرة دون الحاجة إلى ت وسيط أيّة جهة مركزية ثالثة، وبطريقة تسمح بنقل أصل العملة دون إنفاقٍ مزدوج، وبسرعةٍ فائقةٍ وطريقةٍ آمنةٍ وموثوقةٍ لا تسمح مطلقاً بالتزوير أو التلاعب، وقد اعتمد تطبيق هذه الفكرة على إنشاء كلِّ شخصٍ يريد أن يمتلك عملةً (بتكوين) ويتعامل بها بالبيع والشراء والتحويل- حساباً رقمياً (محفظةً إلكترونية) (E- wallet) يتمّ من خلالها حفظ رصيد البتكوين المملوك له، وإدارة هذا الرصيد وإجراء التعاملات عليه، وهذه المحفظة الرقمية عبارة عن برنامج إلكتروني يتمّ تثبيته على جهاز الحاسب الآلي أو الهاتف الذكي للشخص، وبمجرد التثبيت يتمّ توليد شفرةٍ معيّنة مكونة من مجموعةٍ من الأرقام والحروف العشوائية التي تشكّل المفاتيح الأساسية في عملية التشفير الغير متناظر (المفتاح العام و المفتاح الخاص)، فالمفتاح الخاص هو مجموعةٌ من الرموز المشفرة التي يحتفظ بها الشخص من أجل التوقيع الرقمي والسماح بخروج البتكوين من محفظته إلى محفظة الغير، والمفتاح العام هو مجموعة الرموز والأرقام المشفرة التي تعدّ بمثابة هوية المستخدم، وتسمى بـ: "عنوان المحفظة" (Wallet Address)، وهو العنوان الذي ستتاح معرفته لجميع المستخدمين، ليتّم التحويل عليه من قبل الآخرين، يشبه في ذلك رقم الحساب البنكي الذي يعطيه المستخدم لمن يتعامل معه من أجل تحويل النقود التقليدية عليه، وهذا العنوان يتمّ ربطه- مباشرةً فور توليده بطريقةٍ تلقائية- بمنصة بلوك تشين البتكوين؛ إذ ما من محفظة إلكترونية يتمّ تنصيبها إلا ويتمّ ربطها تلقائياً بمنصة (بلوك تشين البتكوين)، ويظهر عنوان المحفظة وما يحويه من رصيدٍ وما جرى عليه من عمليات لجميع المستخدمين داخل المنصة، فعنوان المحفظة المربوط بمنصة البلوك تشين أشبه برقم الحساب البنكي الذي يتّبعه العميل للآخرين من أجل استقبال النقود منهم على حسابه، لكن الفارق الجوهرى بين هذا العنوان وبين الحساب البنكي، أن الحسابات البنكية لا يمكن لأحدٍ غير أصحابها معرفة ما تحويه من الأرصدة البنكية، ولا معرفة ما تمّ عليها من عملياتٍ بالسحب أو الإيداع أو التحويل أو نحو ذلك، كما أنه يتمّ حفظ جميع البيانات والعمليات المتعلقة بالحسابات البنكية بصورة مركزية على خادم (Server) مركزيّ خاصّ بالبنك نفسه أو بالبنك المركزي في البلاد، لكن الأمر يختلف تماماً مع البتكوين ومنصة (البلوك تشين) الخاصة بها، فعناوين المحافظ في البتكوين جميعها مسجلة في قاعدة بيانات (البلوك تشين) ومرئية لجميع المستخدمين داخل المنصة، بحيث يستطيع أيّ مستخدمٍ داخل السلسلة- من أيّ مكانٍ من العالم- أن يتّلع على ما تحويه جميع المحافظ من أرصدةٍ من العملات المشفرة، وأن يطلع على جميع العمليات والتحويلات التي تمّت على هذه المحافظ، ومقدار ما دخل إليها من عملة وما خرج منها، والمصدر الذي آلت إليه تلك العملات، لكن مع العلم بأن هذه العناوين لا تظهر على منصة (البلوك تشين) بالأسماء الحقيقية لأصحابها،

وإنما تظهر في صورة رموز وأرقام مشفرة- كما ذكرنا- فالعناوين في سلسلة (البلوك تشين) لا تُربط
بمستخدمٍ معيّن⁽¹⁾.

ومن ناحيةٍ أخرى فإن طريقة حفظ البيانات المتعلقة بتلك العناوين والحسابات، وما تحويه من أرصدةٍ،
وما جرى عليها من عملياتٍ، يتمُّ داخل سلسلة (البلوك تشين) بطريقة غير مركزية (Decentralized) على
عكس ما ذكرناه في الحسابات البنكية؛ إذ كلُّ مستخدمٍ داخل سلسلة الكتل يتحصّل في جهازه الخاصّ على نسخةٍ
كاملةٍ من هذه السلسلة وما تحويه من بيانات ومعلومات، وكل عمليّة تتم داخل السلسلة، تظهر على الفور على
أجهزة جميع الأشخاص المسجّلين في السلسلة، ولذلك سميت (البلوك تشين) بـ: تكنولوجيا "دفتر الأستاذ
الموزّع" (distributed ledger technology) لأنها عبارة عن قاعدة بيانات وسلسلة سجلات مؤرشفة
تكنولوجياً بطريقة مشفّرة وموزّعة على جميع أجهزة الكمبيوتر المشتركة في هذه السلسلة، وهي لا شك ملايين
من الأجهزة حول العالم، الأمر الذي يستحيل معه اختراق هذه السلسلة أو التلاعب فيها، أو محوها، أو إتلافها،
لأنّ المخترق- (Hacker)- يلزمه اختراق ملايين الأجهزة المشتركة في السلسلة حول العالم، وهو أمرٌ من
الصعب حدوثه⁽²⁾، الأمر الذي أكسب هذه السلسلة ثقةً كثيرٍ من الجهات الحكومية والمؤسسات عبر العالم.

أما عن كيفية توثيق المعاملات وتسجيلها داخل هذه السلسلة والتأكد من صحتها قبل تسجيلها في السلسلة،
فتعتمدُ فكرته في عملة (البيتكوين) على أن جميع "البتكوين" الموجودة في العالم مسجلةٌ على هذه السلسلة في
صورة أكوادٍ رقمية مشفّرة (تمثيلٌ رقميٌّ للعملة)، وكذا جميع الحسابات المفتوحة في العالم من أجل التعامل
بهذه العملة (عناوين المحافظ)، مسجلةٌ هي الأخرى على هذه السلسلة، وبالتالي فجميع العمليات والصفقات
التي ستمم بهذه العملة من حسابٍ لحسابٍ آخر حول العالم، ستكون هي الأخرى مسجلةٌ على السلسلة، فجميع
عناوين المحافظ الموجودة في العالم، وجميع المعاملات التي تتمُّ بين هذه العناوين تصبح محفوظةً في هذه
السلسلة في سجلاتٍ على شكل كتلٍ، كلُّ كتلةٍ تحتوي على قائمةٍ من العمليات، بالإضافة إلى التوقيع الرقمي
(الهاش) الذي يربطها بالكتلة السابقة، وهكذا يتمُّ ربط كل كتلةٍ بسابقتها باستخدام خوارزميات تشفيرية معينة،
حتى لا يستطيع أحدٌ التلاعب في عملية من العمليات؛ لأن التلاعب في أي عملية بعد تسجيلها في هذه السلسلة،

(1) ينظر: تداعيات العملة الافتراضية على الأمن القومي، إعداد مجموعة من الباحثين التابعين لمؤسسة الأبحاث
والتطوير (راند) RAND: جوشوا بارون، وآخرون، ص 12، 13، نشر مؤسسة RAND -الولايات المتحدة
الأمريكية- كاليفورنيا-نشر سنة 2015م، العملات الافتراضية المشفرة، د. أحمد سعد البرعي ص 48، 49.
وينظر- أيضا- مقدمة إلى تعدين البيتكوين، ديفيد ستيري، ص 23 وما بعدها، نشر سنة 2012م، إتقان البيتكوين،
لأندرياس أنتونوبولس، ص 7-10 ط. سنة 2010م-الولايات المتحدة الأمريكية.

Introduction to Bitcoin Mining, David R. Sterry, 2012, page no. 10-1, Mastering
Bitcoin, Andreas M. Antonopoulos, page no. 7-10, Printed in the United States of
America, Published by O'Reilly Media, 2010.

(2) البلوك تشين: الثورة التكنولوجية القادمة في عالم المال والإدارة، ص 5.

يستلزم تغيير سلاسل كاملة من العمليات التي أصبحت مرئية ومخزنة في جميع الحواسيب المتصلة بالنظام عبر العالم⁽¹⁾.

وبنفس هذه الطريقة، رأى المختصون أنه من الممكن الاعتماد على سلسلة "البلوك تشين" في إنتاج تطبيقات أخرى عديدة غير تطبيقات العملات الافتراضية، وهي تطبيقات تمتد لتشمل جميع القطاعات، سواء كانت قطاعات اقتصادية أو أمنية أو طبية أو تعليمية أو غيرها من القطاعات، والتي من المتوقع أن تتغير صورتها في السنوات القادمة بسبب هذه التقنية تغييراً جزئياً، فمن الممكن من خلال تلك التقنية أن تعمل الحكومات على تمثيل الأصول المالية والممتلكات الخاصة من عقارات، وسيارات، وحقوق فكرية، وبراءات اختراع... الخ) في صورة أكواد رقمية يتم رفعها على منصة البلوك تشين، وربط هذه الأصول بمالكها من خلال حسابات مشفرة ومحافظ رقمية، وإتاحة التعامل عليها بالبيع والشراء والإجارة والرهن وغيرها من المعاملات من خلال تلك المنصة، عن طريق الند للند، بنفس الطريقة التي يتم التعامل بها على العملات المشفرة⁽²⁾، وهو الأمر الذي يجري تنفيذه الآن في بعض دول العالم، كما يمكن الاستفادة منها- أيضاً- في توثيق السجلات وما تحويه من بيانات ومعاملات بطريقة لا مركزية (Decentralized) تعتمد على إلغاء المؤسسات الوسيطة المركزية التي ما زالت تعمل بالطرق التقليدية؛ إذ من المعلوم أن مجال التوثيق وأرشفة السجلات والبيانات في جميع القطاعات، إنما يتم حتى الآن داخل المؤسسات والقطاعات بصورة مركزية (Centralized)، بمعنى أن جهة واحدة هي التي تملك هذه السجلات وتحفظ بها بمعرفتها، إما في صورة دفاتر وسجلات ورقية مؤرشفة، أو في صورة بيانات إلكترونية مخزنة على أجهزة الحواسيب والخواديم المركزية (Servers) الخاصة بتلك الجهة، مما يجعلها عرضة للتزوير والتلاعب من أي شخص يملك حق الوصول إلى هذه السجلات، ويجعلها مدخلاً للفساد المالي والإداري داخل المؤسسات، وهذا الأمر هو ما هدفت تقنية (البلوك تشين) إلى معالجته؛ حيث تتبنى التقنية توثيق السجلات وكُتل العمليات والمعلومات (Chains) بصورة غير مركزية (Decentralized)، تعتمد على امتلاك جميع المشتركين في السلسلة نسخة من هذه السجلات؛ إذ يمكن لأي شخص في العالم أن يقوم بتحميل السلسلة والاطلاع عليها والمشاركة فيها من خلال جهازه الحاسوبي الذي يسمى في تقنية (البلوك تشين) باسم "العقدة" أو "النقطة" (Nod)، حيث يتاح لجميع النقاط (Nods) داخل السلسلة أن تمتلك نسخة منها دون وجود ما يسمى بالنسخة الأصلية⁽³⁾،

(1) ينظر: تكنولوجيا البلوك تشين-ما وراء البيبتكوين-، ص 3.

BlockChain Technology - Beyond Bitcoin, p.3 .

(2) الثورة الصناعية الرابعة، كلاوس شواب ص 23.

The Fourth Industrial Revolution, Klaus Schwab, page 23.

(3) استكشاف تقنية البلوك تشين وتطبيقاتها في المالية الإسلامية ص 7، البلوك تشين: الثورة التكنولوجية القادمة في عالم المال والإدارة، ص 3، أثر خصائص Blockchain على تحسين التقارير المالية الرقمية-دراسة ميدانية ص 181.

ولا شك أن هذا الأمر يُعدُّ من أهمِّ عناصر الأمان التي تحظى بها هذه التقنية الناشئة، ومن أهمِّ أدوات مكافحة الفساد والتدليس والتزوير والتلاعب التي يمكن أن تعتمد عليها الحكومات في مكافحة الفساد؛ وذلك لأن المتلاعبَ بالسجلات يلزمه في ظلِّ هذه التقنية أن يخترق أجهزة جميع الأفراد المستخدمين للسلسلة حول العالم، وهو أمرٌ يستحيل حدوثه- كما ذكرنا-(1)، ومن الممكن- أيضا- أن يستفاد من تلك التقنية في مجال التعليم وتوثيق الشهادات الجامعية وأرشفة السجلات الأكاديمية للطلاب، إذ من الممكن أن يتمَّ رفع جميع السجلات الأكاديمية على منصة بلوك تشين خاصة يشترك فيها جميع الجامعات حول العالم، الأمر الذي يسهِّل على الجامعات في شتى دول العالم رؤيتها والتحقق من صحتها، بحيث إذا ما أراد شخصُ الالتحاق بجامعةٍ من الجامعات، يمكن للجامعة المنقول إليها الدخول بسهولة على المنصة والتأكد من صحة شهادته وسجلاته الرسمية ودراساته العلمية دون الحاجة إلى طباعة السجلات وتوثيقها بالأختام، كما هو الحال في الطريقة التقليدية التي لا يؤمن معها التزوير والتلاعب، وقد بدأت بالفعل بعض الجامعات في المنطقة العربية بربط سجلاتها الأكاديمية بمنصات البلوك تشين(2)، كما يمكن- أيضا- للمحاكم ومكاتب العدل والشهر العقاري وغيرها من الهيئات المعنية بالتوثيق- أن ترفع جميع الوثائق الخاصة بها على تلك منصات بلوك تشين خاصة بها، بحيث يتاح لجميع المصرَّح لهم بالدخول على المنصة الاطلاع على هذه السجلات والتحقق منها في أي وقت، والأمر يمتد ليشمل جميع الوثائق والمستندات الرسمية، كوثائق الزواج والطلاق والهوية الوطنية ورخص القيادة ورخص تسيير المركبات وتسجيل الملكيات والعقارات... الخ، بل يمتد ليشمل طريقة الإدلاء بالصوت الانتخابي؛ ليتمَّ عن طريق منصة البلوك تشين بدلا عن الطرق التقليدية، إلى غير تلك التطبيقات العديدة التي بدأ استخدامها بالفعل من قبل بعض الدول والحكومات(3)، ومن المتوقع في السنوات القليلة القادمة اتجاه جميع الدول والحكومات إلى الاعتماد على تلك التطبيقات اللامركزية (Decentralized Applications) في جميع القطاعات المختلفة، حيث ستتغير معها كئيبة صورة المعاملات الحياتية التي نجريها الآن بصورتها التقليدية، لتتحول إلى صورة مؤتممة ومشفَّرة لا يُحتاج معها إلى تدخل أيٍّ وسيطٍ بشري أو مؤسسي(4).

(1) ينظر: البلوك تشين: الثورة التكنولوجية القادمة في عالم المال والإدارة، ص 3، 6.

(2) ينظر: اتجاهات تطبيق تقنية البلوكشين (Blockchain) في دول الخليج، د. فاطمة السبيعي ص 12، 13.

(3) ينظر: البلوك تشين: الثورة التكنولوجية القادمة في عالم المال والإدارة، ص 4، ثورة المعرفة، طلال أبو غزالة ص 63 وما بعدها، الطبعة الأولى 2018م-عمان-الأردن، اتجاهات تطبيق تقنية البلوكشين (Blockchain) في دول الخليج، د. فاطمة السبيعي ص 9.

(4) ينظر: اللامركزية المستقبلية: حدود الاستفادة من تطبيقات البلوك تشين، حلقة نقاشية من سلسلة نقاش المستقبل- مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة-أبو ظبي-25 أبريل 2019م-ص 79.

كما يمكن الاستفادة من هذه التقنية في توثيق العمليات الإدارية المعقدة، كالسجلات الخاصة بمتابعة خطوط سير الحاويات والشاحنات وتتبع الحمولات والبضائع التي تحملها بدءاً من تحميلها وحتى تفريغها، بطريقة لا تسمح مطلقاً بالغش أو التزوير أو الفساد المالي والإداري؛ إذ يمكن بكل سهولة رفع بيانات الحاوية منذ انطلاقها على سلسلة كتل البلوك تشين، لتتشكّل أول كتلة أصلية تحتوي على كامل البيانات الخاصة بالحاوية، وتقوم آلية الهاش وفق مبادئ تشفيرية معينة بإنشاء الهاش المميز لهذه الكتلة والذي سيتم من خلاله ربط بقية البلوكات في السلسلة ببعضها ببعض، وعندما تمر الشاحنة بنقطة الوصول الأولى ويتم تنزيل بعض الحمولة، يتم إنشاء كتلة جديدة تحتوي على كامل البيانات، وهكذا في كل المراحل حتى تنتهي السفينة من تفريغ كامل حمولتها، لتتشكّل بذلك على شبكة البلوك تشين سلسلة من الكتل المترابطة بعضها ببعض بطريقة مشفرة لا يمكن تغييرها ولا تعديلها، وبطريقة مرئية لجميع الأطراف المشتركة في السلسلة، ومخزنة على جميع الأجهزة أو (Noods) داخل السلسلة، وهذه طريقة تقنية مهمة في مكافحة الفساد والتلاعب بالسجلات، ومراقبة جميع العمليات والتأكد من سلامتها، والتصدي لمحاولات الغش والتزوير (1)، كما يمكن الاعتماد عليها في إنشاء سلاسل التوريد، وتخزين تاريخ وبيانات أي منتج من المنشأ وحتى المشتري بشكل آمن وموثوق ومشفر لا يمكن التلاعب فيه (2).

كما أنه من أهم الخصائص التي جعلت من هذه التقنية تقنيةً ثوريةً في مجال الاتصال الرقمي أنها مكّنت من نقل أصول الملفات بين أطراف المعاملة دون القدرة على نسخها والاحتفاظ بها، وهذا ما يميزها عن شبكة الإنترنت، فإذا كانت الإنترنت قد ساعدتنا في العقود الماضية على تداول الملفات- على اختلاف أنواعها- ونقلها بين المستخدمين حول العالم، لكن ما كان يحدث دائماً في عملية نقل الملفات عبر الإنترنت هو نسخُ الملفات، وإرسال صورةٍ منها إلى الطرف الآخر مع الاحتفاظ بأصل الملف عند المرسل، والاحتفاظ بنسخةٍ منه- أيضاً- عند الشركات التكنولوجية الوسيطة المصمّمة أو المالكة للتطبيقات والبرامج المستخدمة في عملية نقل الملفات، لكنّ الجديد في تكنولوجيا (البلوك تشين) أنها شبكات تعمل على نقل أصول الملفات الرقمية عبر الإنترنت من طرفٍ إلى طرف، فمثلاً: إذا أراد شخصٌ أن يحوّل ملفاً يحتوي على أكوادٍ مشفرةٍ تمثّل قيمةً نقديةً معينة، وليكن مائة دولار، وأراد أن يحوّلها لشخصٍ آخر عن طريق البلوك تشين، فإن التقنية تعمل على نقل أصل المائة دولار وتحولها إلى الطرف الآخر من دون نسخٍ أو إنفاقٍ مزدوجٍ أو احتفاظٍ بنسخةٍ عند الطرف المرسل، فكأنه أعطى له المائة دولار مناولاً (يداً بيد)، وهذا هو الأمر الذي لفت الأنظار إلى هذه التقنية، معتبرين إياها الثورة القادمة في المستقبل في باب العقود والمعاملات ونقل الملكيات والأموال والأسهم والسندات وأصول الأشياء الثابتة والمتحركة والتي لا تقبل النسخ أو التكرار (3).

(1) البلوك تشين: الثورة التكنولوجية القادمة في عالم المال والإدارة، ص 5.

(2) السعودية واقتصاديات المستقبل-خطوة جادة لتحقيق الريادة، تقرير صادر عن مركز سميت للدراسات-وحدة دراسات رؤية 2030-الانثنين 27 مايو 2019م، ص 12.

(3) البلوك تشين: الثورة التكنولوجية القادمة في عالم المال والإدارة، ص 3، شبكات البلوك تشين الخاصة تقدم

المبحث الثالث

تطبيقات (البلوك تشين) في المملكة العربية السعودية وغيرها من الدول

أدى الاهتمام المتزايد بتكنولوجيا (بلوك تشين) منذ ظهورها إلى إصدار أجيالٍ متعددةٍ منها، وظهر تطبيقات جديدة لها، فإذا كان الجيل الأول للبلوك تشين (BlockChain 1.0) قد اقتصر على نطاق العملات المشفرة وتحويلها بين الأطراف المسجلين في الشبكة- فإن الجيل الثاني من هذه التقنية (BlockChain 2.0) والذي ظهر بظهور منصة (بلوك تشين الإثيريوم) في عام 2015م- قد مكّن من تمثيل جميع الأصول في صورة رقمية، ومن ثمّ إمكانية إجراء المعاملات والعقود الذكية عليها، وإمكانية نقلها وتحويلها من شخص لآخر عبر منصات البلوك تشين، بنفس الطريقة التي يتّم التعامل بها على العملات المشفرة في الجيل الأول، وهذه نقطة تحوّل بالغة الأهمية مكّنت للحكومات التي تسعى إلى وسائل الإدارة والحوكمة الذكية أن تسعى إلى تخزين جميع الأصول المالية التي تنطوي على ملكية- كالعقارات والمركبات والملكيات الفكرية والأسهم والنقود وغيرها من الأصول المملوكة- في منصات بلوك تشين خاصة، مرفق معها كامل التفاصيل التعاقدية الخاصة بهذه الممتلكات، وهويات المالكين لها، والأشخاص المخولين باقتناء ملكية، واعتماد ذلك كنظام متبع في تسجيل وإدارة حقوق الملكية ونقلها بين الأطراف عن طريق العقود الذكية⁽¹⁾، ويتمّ إصدار هذه الرموز الرقمية من قبل سلطة مركزية موثوق بها خاضعة لرقابة الدولة، بحيث تكون هذه الرموز الرقمية بمثابة "شهادة أصالة" افتراضية يصعب تزويرها مقارنة بالأوراق والمستندات والمحركات التقليدية⁽²⁾، ثم ظهرت بعد ذلك تطبيقات الجيل الثالث من البلوك تشين (BlockChain 3.0) وهو الجيل الذي يدعم استخدام هذه التقنية في قطاعات الدولة المختلفة، والمؤسسات الحكومية وغير الحكومية المختلفة⁽³⁾، والذي مكّن من استخدام هذه التقنية في توثيق جميع السجلات والوثائق الرسمية في الدولة.

وعوداً لمفهوم إنترنت الأشياء، مقال بصحيفة العرب-لندن-السنة 40-العدد 10869-الأحد 2018/01/14م-ص 17.

(1) ثورة المعرفة ص 63.

(2) الذكاء الاصطناعي والعقد الذكي والمصرفية الإسلامية، سيتي روحيا رحيم، جوليانا أبو بكر، وآخرون ورقة علمية منشورة بمجلة العلوم الاجتماعية الآسيوية-المركز الكندي للعلوم والتعليم-مجلد 14-عدد 2-سنة 2018م-ص 877.

Artificial Intelligence, Smart Contract and Islamic Finance, Siti Rohaya Mat Rahim, Zam Zuriyati Mohamad, Juliana Abu Bakar, and others, Asian Social Science; Vol. 14, No. 2, (2018), Published by Canadian Center of Science and Education, page 877.

(3) ينظر: أثر خصائص Blockchain على تحسين التقارير المالية الرقمية-دراسة ميدانية ص 180، 197، تكنولوجيا البلوك تشين وتطبيقاتها الممكنة في قطاع الأعمال، هدى بن محمد، ابتسام طوبال، بحث منشور بمجلة دراسات اقتصادية-جامعة عبد الحميد مهري-قسنطينة 2-مجلد 7-عدد 1-سنة 2020م، ص 44، 45.

وإزاء هذه التطورات المستمرة في تطبيقات البلوك تشين، تسارعت العديد من الدول والحكومات إلى الاستفادة منها في تطوير كثيرٍ من وسائلها التقليدية، فتمكّنت حكومة هندوراس (Honduras) - منذ سنوات- من الاعتماد على البلوك تشين في التعامل مع سندات ملكية الأراضي والعقارات، وكانت (جزيرة مان) هي الأخرى تختير استخدامها في تسجيل الشركات⁽¹⁾، كما تمكنت حكومة أستونيا منذ وقتٍ مبكّرٍ من ظهور هذه التقنية من استخدامها في تخزين السجلات الطبية للمواطنين⁽²⁾، وفي عام 2016م أكد البرلمان الأوروبي على أهمية تلك التقنية وضرورة الاستفادة منها ووضع إطار تنظيمي لها، وأوصى مجلس اللّوردات في بريطانيا- منذ فترة- باستكشاف التطبيقات الممكنة لتقنية البلوك تشين في كلّ ما يتعلق بالصّحة والمواصلات والتمويل وأمن المعلومات ومسائل الهجرة وخلافها⁽³⁾، وكذلك حال كثيرٍ من بلدان العالم.

أما على نطاق الدول العربية فقد أصدرت حكومة دبي في عام 2016م بياناً أكدت فيه رؤيتها لأن تكون أول حكومة تعمل على منصات البلوك تشين من خلال مشروع يهدف إلى نقل جميع الوثائق الحكومية إلى منصة البلوك تشين بحلول عام 2020م⁽⁴⁾، وقامت في العام نفسه بتأسيس المجلس العالمي للتعاملات الرقمية بهدف بحث التطبيقات المستقبلية للبلوك تشين، وتنظيم التعاملات عبر منصات المختلفة، ونقل جميع المعاملات الحكومية إلى تلك المنصات، الأمر الذي أدى إلى نشوء العديد من الشركات المتخصصة في دولة الإمارات العاملة في مجال استخدام تكنولوجيا البلوك تشين وتطويرها، وتطوير التطبيقات المختلفة لها، كتطبيقات العقود الذكية، وتداول الأصول الرقمية، وتوثيق المعاملات والسجلات وغير ذلك من التطبيقات⁽⁵⁾، كما أعلنت بلدية دبي ودائرة دبي للأراضي والأموال عن توجهها إلى استخدام تقنية البلوك تشين في تعاملاتها⁽⁶⁾، ومن المتوقع أن يتم الاعتماد على تلك التقنية في مجالات عديدة في الدولة، منها تأشيرات الدخول والإقامة، والرخص المهنية، ودفع الفواتير، وعمليات الملكية، والمواصلات، والقطاع الطبي، والتمويل، وقطاعات أخرى عديدة، وقد أشارت الدراسات المبدئية المعدة من قبل الدولة إلى أن استخدام هذه التقنية في القطاعات المذكورة،

(1) الثورة الصناعية الرابعة، كلاوس شواب ص 23.

The Fourth Industrial Revolution, Klaus Schwab, page 23.

(2) دراسة تحليلية لأثر فاعلية استخدام تكنولوجيا سلاسل الثقة Blockchain في البيئة المحاسبية وانعكاسها على قطاعات الأعمال المختلفة، د. منى حسن أبو المعاطي، بحث منشور بمجلة الفكر المحاسبي-كلية التجارة-جامعة عين شمس-مج 23-عدد 1-أبريل 2019م-ص 18.

(3) إطلالةٌ نحو فجرٍ جديدٍ تقنية البلوك تشين، غيث بن صالح المحروقي، مقالة بجريدة الوطن العمانية-9 مارس 2020م، تم الاطلاع عليها بتاريخ 2020/8/16م - رابط المقالة:

<http://alwatan.com/details/376134>

(4) المرجع السابق ص 18.

(5) اتجاهات تطبيق تقنية البلوك تشين (Blockchain) في دول الخليج، د. فاطمة السبيعي ص 12.

(6) إثبات التعاقد عبر تقنية البلوك تشين-دراسة مقارنة، د. أنس محمد عبد الغفار سلامة، بحث منشور بمجلة العلوم القانونية والاجتماعية-جامعة زيان عاشور بالجلفة-الجزائر-مج 5-ع 2-سنة 2020م-ص 63.

سيختصر أكثر من (25) مليون ساعة عمل سنويًا⁽¹⁾، وفي مجال التعليم قامت الجامعة البريطانية في دبي منذ عام 2018م بالاعتماد على البلوك تشين في إصدارات الشهادات الجامعية، بهدف التسهيل على الخريجين وجهات العمل والمؤسسات التعليمية الأخرى عملية التحقق والتدقيق الكامل لبيانات الشهادة، عن طريق مسح الكود الموجود بالشهادة من خلال رابط خاص (Digital certificate) ليتم ظهور كل المعلومات والبيانات المطلوب تصديقها والمخزنة على شبكة البلوك تشين⁽²⁾، كما لجأت دولة البحرين مؤخرًا إلى سنّ بعض القوانين الداعمة للعقود الذكية ونقل الأصول الرقمية عبر منصات البلوك تشين، فأصدرت في عام 2018م القانون رقم (54) بشأن السجلات الإلكترونية القابلة للتداول، هدفت منه إلى تأسيس إطار قانوني لاستخدام البلوك تشين في مجال العقود والمعاملات، لتكون بذلك أول دولة في العالم تصدر مثل هذا القانون⁽³⁾، وذلك بعد صدور قانون الأونسيترال النموذجي بشأن السجلات الإلكترونية القابلة للتحويل الصادر في عام 2017م، وفي مصر- أيضًا- تهنّئ المؤسسات الحكومية والمالية بهذه التقنية الناشئة التي كانت محور مناقشات منتدى شباب العالم الذي عقد في مصر في نسخته الثالثة في عام 2019م، والتي تعتزم الحكومة المصرية على تنفيذها في التعاملات ابتداءً من العام 2020م.

وأما في المملكة العربية السعودية فقد جاءت فيها مشاريع (رؤية السعودية 2030) محملة بحزمة من الإصلاحات التي تركز على هذه التكنولوجيات الحديثة والتقنيات المتقدمة والاستفادة منها في بناء اقتصاد المستقبل، ومن أهمها تقنيات الذكاء الاصطناعي والبلوك تشين⁽⁴⁾، وخطّطت للاستفادة منها في مجالات متعددة؛ كتسجيل وأرشفة سلاسل الشحن والتوريد، وحفظ كلمات المرور، وإصدار رخص القيادة، وشهادات الزواج وإدارة الأملاك والأصول، وتوثيق المعاملات الاقتصادية، وأرشفة السجلات الأكاديمية والشهادات الدراسية الخاصة بالطلاب، لضمان عدم إجراء أي تعديل عليها أو تزوير فيها⁽⁵⁾، وقد قامت في ضوء ذلك عدد من الجهات الحكومية في المملكة باتخاذ خطوات جادة لتبني تقنية البلوك تشين في تعاملاتها، ففي مجال التعليم قامت بعض المؤسسات التعليمية مثل جامعة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية بإصدار شهادات رقمية تعتمد على تكنولوجيا البلوك تشين⁽⁶⁾، كما عقدت شركة وادي طيبة- وهي شركة تابعة لجامعة طيبة- شراكات مع شركات تكنولوجية متخصصة بهدف الاعتماد على تكنولوجيا (البلوك تشين) في إصدار وتوثيق ومصادقة الشهادات الأكاديمية الرقمية (Digital Education Certificate) للتحقق من المعاملات والشهادات

(1) إطلالة نحو فجر جديد تقنية البلوك تشين، غيث بن صالح المحروقي، مقالة بجريدة الوطن العمانية (مرجع سابق).

(2) اتجاهات تطبيق تقنية البلوك تشين (Blockchain) في دول الخليج، د. فاطمة السبيعي ص 12، 13.

(3) المرجع السابق ص 12.

(4) السعودية واقتصاديات المستقبل-خطوات جادة لتحقيق الريادة ص 2.

(5) المرجع السابق ص 12 وما بعدها.

(6) السعودية واقتصاديات المستقبل-خطوات جادة لتحقيق الريادة ص 14.

الأكاديمية ومنع تزويرها، وسهولة مشاركتها مع الجهات المختلفة⁽¹⁾، وعلى مستوى المعاملات المالية والاقتصادية، فقد كانت مؤسسة النقد العربي السعودي (ساما) من أوائل البنوك المركزية التي بادرت بتجربة استخدام تقنية سلسلة الكتل في الحوالات المالية، حيث انضمت منذ عام 2018م إلى شبكة البلوك تشين (Ripple Net) لاستخدام تقنيات البلوك تشين في تنفيذ عمليات التحويل الخارجية بين المصارف⁽²⁾، وتماشيا مع هذه الرؤية قام بنك الراجحي بتنفيذ أول حوالة مصرفية باستخدام البلوك تشين من مقره الرئيسي في الرياض مع أحد فروعها بالأردن⁽³⁾، كما اعتمدت مؤسسة النقد (ساما) (البنك المركزي السعودي) مؤخرا على تقنية (BlockChain) في الحوالات المالية مع البنوك المحلية وضخ السيولة النقدية إليها⁽⁴⁾، وفي مجال التجارة الدولية وقطاع التوريد والشحن كانت المملكة العربية السعودية من أوائل الدول التي استخدمت تكنولوجيا البلوك تشين في هذا القطاع، وكانت الجمارك السعودية من أوائل الجمارك في المنطقة التي طبقت نظام البلوك تشين في عملها الجمركي، وفي مجال الشحن والتفريغ أطلقت بالفعل- في 12 من مايو 2019م- أول شحنة باعتماد تقنية (البلوك تشين) من ميناء الملك عبدالعزيز في الدمام، وصولاً إلى ميناء روتردام، لتوثيق كامل مراحل إجراءات الشحن، وإتاحة الاطلاع على تلك المراحل لجميع المعنيين، دون تدخل من أي طرف خارجي، الأمر الذي يساهم في تعزيز التعاون الدولي، وتأمين سلامة حركة التبادل التجاري، وضمان موثوقية سلاسل الإمداد العالمية⁽⁵⁾، وفي شهر مارس الماضي (عام 2020م) عقدت أكاديمية مسك بمؤسسة الأمير محمد بن سلمان بالتعاون مع تقنية المعلومات في (أرامكو) ومؤسسة النقد العربي السعودي- نقاشا حول تقنية البلوك تشين ومدى الاستفادة منها في إدارة الأعمال التجارية ودعم الاتفاقيات وتدقيق الوثائق⁽⁶⁾، ونحن نأمل أن تزيد حكوماتنا من تعزيز الاستفادة من هذه التقنية في مجال التوثيق وحفظ السجلات وتخزين البيانات وترميز الملكيات العقارية والأصول المالية بما يسهل التعامل عليها والتحقق من صحتها ومصادقتها،

(1) مقالة بعنوان: في السعودية... اتفاقية جديدة لتوثيق الشهادات الأكاديمية عبر تكنولوجيا البلوكشين، منشورة على موقع وادي طيبة بتاريخ 24 يناير 2020م، تم الاطلاع عليها بتاريخ 2020/10/3م.

(2) السعودية واقتصاديات المستقبل-خطوات جادة لتحقيق الريادة ص 14.

(3) اتجاهات تطبيق تقنية البلوكشين (Blockchain) في دول الخليج ص 13.

(4) ينظر: مقالة بعنوان: مؤسسة النقد تستخدم تقنية سلسلة الكتل (Blockchain) في الحوالات المالية مع البنوك المحلية، منشورة على الموقع الرسمي لمؤسسة النقد العربي السعودي بتاريخ 2020/6/8م.

(5) مقال بعنوان: المملكة أول دولة تستخدم «البلوك تشين» في التجارة العالمية، فهد الطلال-جريدة الاقتصادية-السعودية-الأربعاء 18 سبتمبر 2019م، تم الاطلاع عليه بتاريخ 2020/10/3م على الموقع:

https://www.aleqt.com/2019/09/18/article_1678171.html

(6) مقالة بعنوان: مسك تبحث تقنية البلوك تشين في إدارة الأعمال، جريدة الوطن أون لاين-الاثنين 16 مارس 2020م، تم الاطلاع عليها بتاريخ 2020/10/3م على الرابط التالي:

<https://www.alwatan.com.sa/article/1040012>

ويجعلها بمأمنٍ عن التلاعب والتزوير، بما يتفق مع مقاصد الشريعة الإسلامية التي تحث على الاستفادة من كلِّ ما هو جديدٍ فيما يحقق لها مقاصدها الشرعية، ومعلوم أن حفظ الأموال وما يتعلق بها من حقوق، وصيانة الأنساب وما تستلزمه من إجراءاتٍ توثيقية من أهم المقاصد الشرعية.

الخاتمة:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد.

ففي ختام تلك الدراسة نؤكد على بعض النتائج المهمة التي توصلنا إليها، وهي:

أولاً: قضية التوثيق من القضايا المهمة التي أولتها الشريعة الإسلامية عنايتها؛ نظراً لما يترتب عليها من حفظ الحقوق وحمايتها من الجحود والإنكار والتزوير والنسيان.

ثانياً: اهتم فقهاء المسلمين عبر الأزمنة المختلفة بعلم التوثيق أو علم الشروط والسجلات، فرتبوا أحكامه وضبطوا أصوله ومسائله، بما يحقق الغاية من هذا العلم على أكمل وجه.

ثالثاً: اهتمت الدول والحكومات والولاة والسلطين عبر التاريخ الإسلامي بأمر التوثيق العدلي وحفظ الوثائق والسجلات، حتى جعلوها ولايةً دينيةً وخطةً حكومية، يعين فيها أهل الكفاءة من الفقهاء والعلماء الضابطين العالمين بأحكام التوثيق وشروطه وضوابطه، حتى يقوموا بهذه الولاية على أكمل وجه.

رابعاً: بذلت المملكة العربية السعودية كغيرها من الدول جهوداً ضخمة بهدف الارتقاء بالتوثيق العدلي، وحماية المستندات والمحركات الرسمية، ومكافحة جرائم التزوير الواقعة عليها.

خامساً: على الرغم من الجهود المبذولة في حماية الوثائق والسجلات والمستندات والرسمية من التلاعب والتزوير، إلا أن كثيراً من جرائم التزوير ما زالت موجودة حتى الآن، والسبب في ذلك هو نظام التوثيق التقليدي المعتمد على الورق والأختام وغيرها من الوسائل التقليدية.

سادساً: مما يسهل عملية الفساد والتزوير والتلاعب بالوثائق والسجلات، هو نظام حفظ وأرشفة هذه السجلات الذي لم يزل حتى الآن يعتمد على المركزية، بمعنى أن جهةً واحدةً أو أشخاصاً معينين هم من يمتلكون وحدهم حق الوصول إلى تلك الوثائق والسجلات، لأنها لا توجد نسخ منها عند غيرهم، الأمر الذي يسهل للمتلاعبين إجراء أية تعديلات أو تغييرات على هذه الوثائق والسجلات.

سابعاً: هذه المركزية في الأرشفة والحفظ، والاعتماد على الوسائل التقليدية في التوثيق-تدفعنا بشدة إلى ضرورة الاعتماد على التقنيات الحديثة في التوثيق، وأهم هذه التقنيات-دون شك-تقنية بلوك تشين أو سلاسل الكتل.

ثامناً: ضرورة التفرقة بين العملات المشفرة غير المدعومة دولياً، وبين تكنولوجيا بلوك تشين التي من خلالها يتم التعامل ببعض هذه العملات.

تاسعاً: أثبتت تكنولوجيا بلوك تشين كفاءتها على المستوى التقني في حفظ البيانات وتخزين السجلات وحماية المعاملات من التزوير والتلاعب؛ نظراً لما تتمتع به من خصائص تقنية تعتمد على حفظ السجلات بصورة لا مركزية موزعة وبكتل متسلسلة وفق مبادئ تشفيرية معينة، يصعب معها التزوير أو التلاعب.

عاشرا: أولت المملكة العربية السعودية وبعض البلدان العربية كدولة الإمارات العربية المتحدة-اهتمامها منذ سنواتٍ بهذه التقنية الناشئة، وقررت الاستفادة منها في قطاعات ومجالات مختلفة.

وفي الختام. فإننا نؤكد على أنه ما زال الطريق طويلاً أمام الحكومات من أجل التوظيف الأمثل لهذه التكنولوجيا، واستخدامها في قطاعات حيوية في البلاد، والتي من بينها قطاع الملكية وتسجيل العقارات، وقطاعات الأحوال المدنية المختصة بإصدار وثائق الهويات الوطنية والإقامات وجوازات السفر وشهادات الميلاد ووثائق الزواج... وغيرها، وقطاعات الشهر العقاري ومكاتب العدل المختصة بتسجيل العقود والمعاملات، ومؤسسات التعليم الجامعية المختصة بإصدار الشهادات الأكاديمية... وغير ذلك من القطاعات التي لا تخلو طبيعة أعمالها عن وجود وثائق وسجلات رسمية، إذ لا غنى لجميع تلك القطاعات عن الاعتماد على تلك التقنية إن عاجلاً أو آجلاً؛ باعتبارها الثورة التكنولوجية التي ستفرض نفسها على جميع القطاعات في السنوات القليلة القادمة، وإلا ستنأخر كثيراً عن ركب التطور ومسيرة التقدم.

شكر:

نتوجه في ختام تلك الدراسة بالشكر والتقدير إلى عمادة البحث العلمي بجامعة حائل بالمملكة العربية السعودية على دعمها لهذه الدراسة تحت رقم (Rg-191187).

المراجع:

- القرآن الكريم.
- أبجد العلوم، صديق بن حسن القنوجي (ت1307هـ)، ط. دار ابن حزم-الطبعة الأولى 1423هـ-2002م.
- اتجاهات تطبيق تقنية البلوكشين (Blockchain) في دول الخليج، د. فاطمة السبيعي-مركز البحرين للدراسات الاستراتيجية والدولية والطاقة-يوليو 2019م.
- إثبات التعاقد عبر تقنية البلوك تشين-دراسة مقارنة، د. أنس محمد عبد الغفار سلامة، بحث منشور بمجلة العلوم القانونية والاجتماعية-جامعة زيان عاشور بالجلفة-الجزائر-مج 5-ع 2-سنة 2020م.
- أثر خصائص Blockchain على تحسين التقارير المالية الرقمية-دراسة ميدانية، د. سيد عبد الفتاح سيد، مجلة الدراسات التجارية المعاصرة-كلية التجارة-جامعة كفر الشيخ-العدد الثامن-ديسمبر 2019م.
- الأحكام السلطانية والولايات الدينية، الإمام الماوردي (ت450هـ)، ط. دار الحديث-القاهرة-د.ت.
- أحكام القرآن، إلكيا الهراسي (ت504هـ)، تحقيق: موسى محمد علي، ط. دار الكتب العلمية-بيروت-الطبعة الثانية 1405هـ.
- أحكام القرآن، أبو بكر الجصاص (ت370هـ)، تحقيق: محمد صادق قمحاوي، ط. دار إحياء التراث العربي-بيروت-سنة 1405هـ.
- استشراف مستقبل المعرفة، تقرير أعدته مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم بالشراكة مع المكتب الإقليمي للدول العربية/برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، طبعة الغرير للطباعة والنشر-دبي.
- استكشاف تقنية البلوكشين وتطبيقاتها في المالية الإسلامية، زهرة بني عامر، آلاء تحسين، ورقة علمية

- منشورة في مارس 2019م.
- الإطار الشرعي والقانوني للتوثيق العدلي والقيود الواردة عليه، سعيد بونوار، مجلة المناهج القانونية-المغرب-عدد 3، 4-سنة 2003م.
 - الأم، للإمام الشافعي (ت 204هـ)، ط. دار المعرفة-بيروت-سنة 1410هـ-1990م.
 - أهمية دور التوثيق العدلي والآثار المترتبة عليه في المنازعات القضائية، عبد المجيد محمد عبد القادر، المجلة القضائية-وزارة العدل-عدد 2-نوفمبر 2012م.
 - بدائع السلك في طبائع الملك، ابن الأزرق (ت 896هـ)، تحقيق: د. علي سامي النشار، ط. وزارة الإعلام-العراق-الطبعة الأولى-د.ت.
 - البلوك تشين والمعاملات الرقمية الصحية، د. ضاري عادل الحويل، مقال بجريدة القبس-الكويت-السنة 46-العدد 16033-الجمعة 19 يناير 2018م.
 - البلوك تشين: الثورة التكنولوجية القادمة في عالم المال والإدارة، إيهاب خليفة-مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة-أبو ظبي-العدد 3-20 مارس 2018م.
 - تاريخ ابن خلدون المسمى: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، لابن خلدون (ت 808هـ)، تحقيق: خليل شحادة، ط. دار الفكر-بيروت-الطبعة الثانية 1408هـ-1988 م.
 - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الإمام الذهبي (ت 748هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، ط. دار الكتاب العربي-بيروت-الطبعة الثانية 1413هـ-1993م.
 - تاريخ علماء الأندلس، ابن الفرضي (ت 403هـ)، تحقيق: السيد عزت العطار، ط. مكتبة الخانجي-القاهرة-الطبعة الثانية 1408هـ-1988م.
 - تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام، ابن فرحون (ت 799هـ)، ط. مكتبة الكليات الأزهرية-القاهرة-الطبعة الأولى 1406هـ-1986م.
 - تداعيات العملة الافتراضية على الأمن القومي، إعداد مجموعة من الباحثين التابعين لمؤسسة الأبحاث والتطوير (راند) RAND: جوشوا بارون، وآخرون، نشر مؤسسة RAND -الولايات المتحدة الأمريكية-كاليفورنيا-نشر سنة 2015م.
 - ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، القاضي عياض (ت 544هـ)، تحقيق: محمد سالم هاشم، ط. دار الكتب العلمية-بيروت-الطبعة الأولى 1418هـ-1998م.
 - تكنولوجيا البلوك تشين وتطبيقاتها الممكنة في قطاع الأعمال، هدى بن محمد، ابتسام طوبال، بحث منشور بمجلة دراسات اقتصادية-جامعة عبد الحميد مهري-قسنطينة 2-مجلد 7-عدد 1-سنة 2020م.
 - التوثيق العدلي بين الطموحات والإكراهات، أحمد بومكوتي، ورقة علمية مقدمة لمؤتمر: توثيق التصرفات العقارية-مركز الدراسات القانونية المدنية والعقارية-كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية-جامعة القاضي عياض-مراكش-فبراير سنة 2005م.

- ثورة المعرفة، طلال أبو غزالة، الطبعة الأولى 2018م-عمان-الأردن.
- جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري (ت 310هـ)، تحقيق: أحمد شاکر، ط. مؤسسة الرسالة-بيروت-الطبعة الأولى 1420هـ-2000م.
- جرائم التزوير، د. يوسف غضبان خير الدين، مجلة الأمن والحياة-جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية-مج 26-عدد 304-أكتوبر 2007م-.
- جريمة تزوير المحرر الرسمي، د. باسم رمزي دياب-مجلة الأمن والحياة-جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية-مج 29-عدد 340-سبتمبر 2010م.
- دراسة تحليلية لأثر فاعلية استخدام تكنولوجيا سلاسل الثقة BlockChain في البيئة المحاسبية وانعكاسها على قطاعات الأعمال المختلفة، د. منى حسن أبو المعاطي، بحث منشور بمجلة الفكر المحاسبي-كلية التجارة-جامعة عين شمس-مج 23-عدد 1-أبريل 2019م.
- دور المحررات الرسمية في إثبات الملكية، أحمد عبد الله البركاتي، بحث منشور بمجلة العلوم الاقتصادية والإدارية والقانونية-المركز القومي للبحوث-غزة-مج 2-عدد 1-يناير 2018م.
- السعودية واقتصاديات المستقبل-خطوة جادة لتحقيق الريادة، تقرير صادر عن مركز سمت للدراسات-وحدة دراسات رؤية 2030-الاثنين 27 مايو 2019م.
- السنن الكبرى، الإمام البيهقي (ت 458هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط. دار الكتب العلمية-بيروت-الطبعة الثالثة 1424هـ.
- السنن، لأبي داود (ت 275هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط. المكتبة العصرية-صيدا-د.ت.
- السير الكبير، محمد بن الحسن الشيباني (ت 189هـ)، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، ط. دار الكتب العلمية-بيروت-الطبعة الأولى 1417هـ-1997م.
- شروط الموثق وأحكام المحررات التي يصدرها في لائحة الموثقين وأعمالهم-دراسة مقارنة بالأنظمة العدلية السعودية، د. أحمد بن عبد العزيز بن شبيب-الجمعية العلمية القضائية السعودية-العدد العاشر-ربيع الآخر 1439هـ.
- صحيح مسلم، الإمام مسلم بن الحجاج (ت 261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط. دار إحياء التراث العربي-بيروت-د.ت.
- صحيح البخاري، الإمام البخاري (ت 256هـ)، تحقيق: مصطفى البغا، ط. دار ابن كثير-بيروت-الطبعة الثالثة 1407هـ.
- طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين السبكي (ت 771هـ)، تحقيق: د. محمود الطناحي، د. عبد الفتاح الحلو، ط. هجر للطباعة والنشر-الطبعة الثانية 1413هـ.
- طرق الإثبات الشرعية، الشيخ أحمد بك إبراهيم، المستشار واصل علاء الدين أحمد إبراهيم، الطبعة الرابعة-نشر وتوزيع المكتبة الأزهرية للتراث-القاهرة-.
- العملات الافتراضية المشفرة، ماهيتها، خصائصها، تكييفاتها الفقهية، د. أحمد سعد البرعي، بحث منشور

- مجلة دار الإفتاء المصرية-العدد 39-أكتوبر سنة 2019م.
- الفتاوي الهندية في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، جماعة من علماء الهند، ط. دار الفكر-بيروت-1411هـ-1991م.
 - الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، محمد بن الحسن الحجوي (ت 1376هـ)، ط. دار الكتب العلمية-بيروت-الطبعة الأولى 1416هـ-1995م.
 - كتاب الأفعال، ابن القطاع (ت 515هـ)، ط. عالم الكتب، الطبعة الأولى 1403هـ-1983م.
 - اللامركزية المستقبلية: حدود الاستفادة من تطبيقات البلوك تشين، حلقة نقاشية من سلسلة نقاش المستقبل-مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة-أبو ظبي-25 أبريل 2019م.
 - لائحة الموثقين وأعمالهم في المملكة العربية السعودية، الصادرة بقرار وزير العدل رقم (1127) وتاريخ 1440/3/11هـ.
 - المبسوط، لإمام السرخسي (ت 490هـ)، ط. دار المعرفة-بيروت-1414هـ-1993م.
 - المحلى بالآثار، ابن حزم (ت 456هـ)، ط. دار الفكر-بيروت-د.ت.
 - المسؤولية الجنائية للموثق والعدل عن تزوير المحررات، د. نور الدين العمراني-مجلة الأملاك-ع 1-سنة 2006م.
 - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد الفيومي (ت 770هـ)، ط. المكتبة العلمية-بيروت-د.ت.
 - المغني شرح مختصر الخرقي، ابن قدامة (ت 620هـ)، ط. مكتبة القاهرة-سنة 1388هـ-1968م.
 - المقدمات الممهديات، لأبي الوليد ابن رشد (ت 520هـ)، تحقيق: محمد حجي، ط. دار الغرب الإسلامي-بيروت-الطبعة الأولى 1408هـ-1988م.
 - المنهاج الفائق والمنهل الرائق والمعنى اللائق بأداب الموثق وأحكام الوثائق، لأبي العباس الونشريسي (ت 914هـ)، ط. دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث-دبي-الطبعة الأولى 1426هـ-2005م.
 - مؤسسة النقد تستخدم تقنية سلسلة الكتل (BLOCKCHAIN) في الحوالات المالية مع البنوك المحلية، مقالة منشورة على الموقع الرسمي لمؤسسة النقد العربي السعودي بتاريخ 2020/6/8م.
 - نظام التوثيق" الصادر في المملكة العربية السعودية بالمرسوم الملكي رقم (م/164) وتاريخ 1441/11/19هـ.
 - النظام الجزائي لجرائم التزوير الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/11) بتاريخ 1435/2/18هـ.
 - نظام القضاء والتشريع في المملكة العربية السعودية، علي محمد سالم، مجلة مصر المعاصرة-الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي والإحصاء والتشريع-مج 50-عدد 298-أكتوبر 1959م.
 - نظام المرافعات الشرعية الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/1) وتاريخ 1435/1/22هـ.
 - نظام تركيز مسؤوليات القضاء الشرعي في المملكة العربية السعودية.
 - نظام حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، سالم بن عبد الله الخلف، ط. عمادة البحث العلمي بالجامعة

الإسلامية-المملكة العربية السعودية-الطبعة الأولى 1424 هـ-2003م.

المقالات:

- إطلالةٌ نحوَ فجرٍ جديدٍ تقنية البلوك تشين، غيث بن صالح المحروقي، مقالة بجريدة الوطن العمانية-9 مارس 2020م، تم الاطلاع عليها بتاريخ 2020/8/16م - رابط المقالة: <http://alwatan.com/details/376134>
- تقنية الـ «بلوك تشين» .. خطوة جديدة في التحول الرقمي في السعودية، أحمد بايوني، مقال بجريدة الاقتصادية السعودية-الثلاثاء 10 يوليو 2018م، تم الاطلاع عليه بتاريخ 2020/5/1م على الرابط: https://www.aleqt.com/2018/07/10/article_1417386.html
- شبكات البلوك تشين الخاصة تقدم وعودًا لمفهوم إنترنت الأشياء، مقال بصحيفة العرب-لندن-السنة 40-العدد 10869-الأحد 2018/01/14م.
- في السعودية... اتفاقية جديدة لتوثيق الشهادات الأكاديمية عبر تكنولوجيا البلوكشين، مقالة منشورة على موقع وادي طيبة-بتاريخ 24 يناير 2020م، تم الاطلاع عليها بتاريخ 2020/10/3م.
- مسك تبحث تقنية البلوك تشين في إدارة الأعمال، جريدة الوطن أون لاين-الاثنين 16 مارس 2020م، تم الاطلاع عليها بتاريخ 2020 /10/3 على الرابط التالي: <https://www.alwatan.com.sa/article/1040012>
- المملكة أول دولة تستخدم «البلوك تشين» في التجارة العالمية، فهد الطلال-جريدة الاقتصادية-السعودية-الأربعاء 18 سبتمبر 2019م، تم الاطلاع عليه بتاريخ 2020/10/3م على الموقع: https://www.aleqt.com/2019/09/18/article_1678171.html

المراجع الأجنبية:

- Artificial Intelligence, Smart Contract and Islamic Finance, Siti Rohaya Mat Rahim, Zam Zuriyati Mohamad, Juliana Abu Bakar, and others, Asian Social Science; Vol. 14, No. 2, (2018), Published by Canadian Center of Science and Education.
- الذكاء الاصطناعي والعقد الذكي والمصرفية الإسلامية، سيتي روحيا رحيم، جوليانا أبو بكر، وآخرون ورقة علمية منشورة بمجلة العلوم الاجتماعية الآسيوية-المركز الكندي للعلوم والتعليم-مجلد 14-عدد 2-سنة 2018م.
- Blockchain Technology - Beyond Bitcoin , Michael Crosby, Nachiappan, Pradhan Pattanayak, Sanjeev Verma, Vignesh Kalyanaraman, Sutardja Center for Entrepreneurship and Technology, Berkeley University of California, October 16, 2015.

- تكنولوجيا البلوك تشين-ما وراء البيتكوين-، تقرير فني نشره مركز سوتاردا للتكنولوجيا وريادة الأعمال- التابع لجامعة بركلي بكاليفورنيا-الولايات المتحدة الأمريكية-تأليف: مايكل كروسبي، وآخرون، نشر 16 أكتوبر 2015م.
- Introduction to Bitcoin Mining, David R. Sterry, 2012.
- مقدمة إلى تعدين البيتكوين، ديفيد ستيري، نشر سنة 2012م.
- Mastering Bitcoin, Andreas M. Antonopoulos, Printed in the United States of America, Published by O'Reilly Media, 2010.
- إتقان البيتكوين، لأندرياس أنتونوبولس، ط. سنة 2010م-الولايات المتحدة الأمريكية-.
- The Fourth Industrial Revolution, Klaus Schwab, World Economic Forum, 2016.
- الثورة الصناعية الرابعة، كلاوس شواب، المنتدى الاقتصادي العالمي سنة 2016م.
- Virtual Currency schemes, European Central Bank, 2012.
- خطط العملة الافتراضية، تقرير صادر عن البنك المركزي الأوروبي، سنة 2012م.

جميع الحقوق محفوظة © 2021، د/ أحمد سعد علي البرعي، د/ خالد محمد حمدي، د/ محمود عبد الجواد علي، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي. (CC BY NC)

الإبداع الإداري من خلال الثقافة التنظيمية (دراسة ميدانية لإدارة التعليم بمحافظة بيشة)

**Administrative creativity through organizational culture
(A field study for the Education Department in Bishah Governorate)**

الباحث/ عبد الله سعيد سليم الحارثي¹، أ.د. رياض إبراهيم حريزي²

جامعة بيشة، كلية الأعمال، إدارة الاعمال، وزارة التعليم العالي، المملكة العربية السعودية^{1,2}

Email: abometab05333@gmail.com

إشراف: د. رياض ابراهيم حريزي

المخلص:

هدفت هذه الدراسة التعمق في معرفة واقع تحقيق الإبداع الإداري من خلال الثقافة التنظيمية لإدارة التعليم بمحافظة بيشة، ولتحقيق هذا الهدف استخدم الباحث المنهج الوصفي، واستخدم الاستبانة كأداة لجمع البيانات. وقد توصلت الدراسة إلى نتائج هامة ومنها: أن إدارة التعليم بمحافظة بيشة تطبق الإبداع الإداري بدرجة عالية من خلال الثقافة التنظيمية بشكل فاعل فإن الحاجة تتطلب تدريب الإدارات العليا على استيعاب التكنولوجيا وتقنيات الاتصال المتطورة، وزيادة منح الحوافز المعنوية والمادية للمبدعين، والمحافظة على الجو السائد والثقافة التنظيمية الجيدة من قبل الإدارة، والعمل على تكريسها وتعزيزها لديمومة العطاء الأفضل، وتشجيع العمل الجماعي وتطوير عملية صنع القرار الإداري بما يشجع الإبداع الإداري لدى إدارة التعليم، وقد خلصت الدراسة إلى عدة توصيات أهمها: ضرورة دعم وتشجيع الإدارة العليا للأفكار الجديدة التي تقدم من قبل العاملين، زيادة الاهتمام بقوة المكافآت، وتقديم المكافآت بأنواعها للعاملين المبدعين والتميزين من أجل تشجيعهم على توليد أفكار جديدة وتنفيذ التغيير المناسب الذي يؤدي إلى حل المشكلات، بالإضافة إلى زيادة الاهتمام بتوفير أبعاد الثقافة التنظيمية لدى العاملين بها لما لها من أثر في تحقيق الإبداع الإداري.

الكلمات المفتاحية: الإبداع الإداري، الثقافة التنظيمية، إدارة التعليم بمحافظة بيشة.

Administrative creativity through organizational culture

(A field study for the Education Department in Bishah Governorate)

Abstract:

This study aimed to know the reality of achieving administrative creativity through the organizational culture of the Education Department in Bisha Governorate. To achieve this goal, the researcher used the descriptive approach, and used the questionnaire as a tool to collect data.

The study reached important results, including: that the education department in Bisha governorate applies administrative creativity and organizational culture to a high degree, and in order to effectively apply administrative creativity through organizational culture, the need requires training senior management to absorb advanced technology and communication technologies, and increasing granting moral and material incentives to creators, Maintaining the prevailing atmosphere and good organizational culture by the administration, and working to devote and reinforce it to perpetuate better giving, encourage teamwork and develop the administrative decision-making process in a way that encourages administrative creativity at the Education Department, and has The study concluded with several recommendations, the most important of which are: the need to support and encourage higher management of new ideas presented by employees, increase interest in the strength of rewards, and provide rewards of all kinds to creative and distinguished workers in order to encourage them to generate new ideas and implement the appropriate change that leads to problem solving, in addition to increasing Interest in providing the dimensions of organizational culture among its employees because of its impact on achieving administrative creativity.

Keywords: administrative creativity, organizational culture, education administration, Bisha Governorate.

المقدمة:

عندما يتحدث الأفراد عن الثقافة التنظيمية، فإنهم يعنون بصفة عامة نظام القيم والمعتقدات والعادات والتقاليد والطقوس والرموز السائدة بين أعضاء المنظمة، وهذا يخص المنظمة بعينها ويختلف عن النظم السائدة في المنظمات الأخرى، ومن ثم تعمل على إيجاد قالب وشكل مميز يتكرر باستمرار بما يؤثر على سلوك الأفراد وصراعاتهم داخل التنظيم .

وتعتبر الثقافة التنظيمية عنصراً مهماً في التأثير على السلوك التنظيمي، وتختلف النظرة للثقافة التنظيمية، حيث يتعامل معها البعض باعتبارها عاملاً مستقلاً. والنظر للقيم بأنها تنتقل بواسطة العاملين إلى التنظيمات كأحد نواتج التنظيم المتمثلة بالقيم، واللغة المشتركة، والرموز والطقوس المختلفة التي تتطور مع مرور الوقت. وتؤكد هذه النظرة على أهمية الإجماع والاتفاق على مفهوم الثقافة التنظيمية وجزئياتها المختلفة من قبل المديرين والعاملين. فالثقافة التنظيمية عنصر أساس موجود جنباً إلى جنب مع مكونات التنظيم الأخرى من الأفراد والأهداف والتكنولوجيا والهياكل التنظيمية. ووفقاً لهذه النظرة فإن من اللازم إدارة الثقافة التنظيمية بشكل يحقق الأهداف التي تسعى إليها التنظيمات (خالد محمود عزيز، 2012، 50).

ومع دخول الألفية الثالثة بدأت الأسس لنجاح إدارة منظمات الأعمال تتحول إلى "الميزة التنافسية" التي تعتمد بالدرجة الأولى على قدرة المنظمة والعاملين فيها على التميز والابتكار والإبداع والتجديد، مما يحتم ضرورة قيام إدارة هذه المنظمات بتطوير مفاهيمها وأساليبها الإدارية لتهيئة الظروف أمام العقول البشرية لكي تبديع وتجدد بشكل مستمر، من خلال توفير مناخ تنظيمي ملائم، وبيئة تفاعلية تساهم في ربط ونقل المعارف والخبرات التراكمية المكتسبة، مما يساعد على تنمية الإبداع وتطوير وتنمية المنظمة ككيان تفاعلي.

ومجالات الإبداع متعددة وتتراوح هذه المجالات الإبداعية بين حل المشكلات باستخدام أساليب معروفة جيداً في مجال التخصص، وبين إدخال تحسينات طفيفة لنظام موجود، إلى إدخال تحسينات جوهرية تؤدي إلى حلول لبعض المتناقضات، إلى اكتشاف علمي نادر أو ابتكار نظام جديد يختلف عن الأنظمة السابقة. (درويش، 2006).

وقد أصبح الإبداع الإداري مطلباً أساسياً لأي منظمة من المنظمات الإدارية بما فيها قطاع التعليم بمحاظلة بيئية، ويجمع علماء الإدارة على أن المنظمات المعاصرة تعيش ظروفاً متغيرة ومعقدة، مما يجعل حاجتها إلى الإبداع حاجة ملحة، إذ يتعين على المديرين الذين يتولون إدارة المنظمات الإدارية المعاصرة أن يحرصوا على تنمية وتطوير قدرات العاملين للمساهمة في حل المشكلات، والمشاركة في اتخاذ القرارات، وتوليد الأفكار الجديدة والعمل بروح الفريق الواحد المتميز والجاد وصولاً للإبداع في العمل وزيادة الإنتاج .

وقد أخذ موضوع الإبداع الإداري والمعوقات التي تحول دون تحقيقه اهتمام كثير من كتاب الإدارة والباحثين،

الذين أوصوا في دراساتهم بمواصلة البحوث والدراسات الميدانية في موضوع الإبداع الإداري في مختلف المنظمات الإدارية وبكافة أنواعها، وبصفة خاصة في ظل الظروف ومستجدات العولمة والتطور الاقتصادي والثقافي والتقني ، والذي يتطلب أن يكون الإبداع الإداري متطوراً ومتجدداً باستمرار (السيوطي، 2008).

أولاً: مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في حاجة المؤسسات التربوية إلى وجود القائد الإداري المبدع وكذلك توافر الأجواء الإيجابية التي تسودها الثقافة التنظيمية في هذه المؤسسات فضلاً عما تشكله هذه المتغيرات للبحث من أهمية لتحسين الأداء وسير العمل الإداري والتربوي وتحقيق الأهداف (الناصر علاء حاكم، 2018، ص 144).

حيث تزرخ الألفية الجديدة بالعديد من التغيرات والتحديات الكثيرة التي تواجه المؤسسة التربوية والتي بدورها تحتاج إلى قائد مبدع يستطيع أن يواجه هذه التحديات بنجاح ويتوصل إلى حلول ومقترحات مبتكرة إزائها، وتعد الثقافة التنظيمية الظاهرة الأكثر تأثيراً على سلوك القادة والعاملين على حد سواء في المنظمات على مختلف أنواعها فهي تعد العامل المؤثر والمساعد على تحقيق الكثير من المهارات والأعمال التي تحقق أهداف المنظمات.

ولقد حظى موضوع الثقافة التنظيمية للمؤسسات في الآونة الأخيرة باهتمام كبير على اعتبار أن الثقافة التنظيمية من المحددات الرئيسية لنجاح المنظمات؛ لتركيزها على القيم والمفاهيم التي تدفع أعضائها إلى الالتزام والعمل الجاد والابتكار والتحديث والمشاركة والعمل على جودة وتحقيق الخدمة وتحقيق ميزة تنافسية (ابو بكر، 2004، ص 129).

ومن هنا وجب على المنظمات التي ترغب الوصول إلى مستويات مرتفعة من الإبداع الإداري أن تبذل جهوداً ملحوظة لتوفير الثقافة التنظيمية الملائمة والمشجعة للإبداع لكي تساعد على استغلال القدرات الإبداعية لدى العاملين لأن غياب مثل هذه الثقافة الداعمة للإبداع ينعكس سلباً على التفكير الإبداعي لدى هؤلاء العاملين (محمد ماهر أحمد، 2012، ص 273).

لذلك تنحصر مشكلة البحث في الكشف عن جوانب الثقافة التنظيمية لدى إدارات التعليم بمحافظة بيشة ودورها المحوري والرئيسي في تحقيق الإبداع الإداري بأعمالها بشكل خاص، وانعكاس ذلك على مجمل مخرجات القطاع التعليمي بشكل عام، والمعوقات التي تعترضهم بهذا الشأن، وذلك لتعزيز الإيجابيات وعلاج السلبيات بهدف المساعدة على قيام المؤسسات التعليمية بمهامها بإبداع إداري لدعم العملية التعليمية ونجاحها على أكمل وجه.

لذلك يمكن بلورة مشكلة البحث بالسؤال الرئيس التالي:

كيف يمكن تحقيق الإبداع الإداري من خلال الثقافة التنظيمية لإدارة التعليم بمحافظة بيشة ؟

ويتفرع عن السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:-

س1/ ما هي البحوث والدراسات السابقة المتعلقة بالإبداع الإداري من خلال الثقافة التنظيمية؟

س2/ ما هو مستوى الإبداع الإداري والثقافة التنظيمية السائدة في المؤسسات التعليمية بإدارة التعليم بمحافظة بيشة؟

س3/ ما هي إجراءات الدراسة الميدانية ونتائجها ؟

ثانياً: أهداف البحث:

إن الهدف الرئيس من هذه الدراسة هو معرفة مدى تحقيق الإبداع الإداري من خلال الثقافة التنظيمية لإدارة التعليم بمحافظة بيشة، أما الأهداف الفرعية فهي كما يلي:

- 1- التعرف على البحوث والدراسات السابقة المتعلقة بالإبداع الإداري من خلال الثقافة التنظيمية.
- 2- توضيح أهمية كل من الثقافة التنظيمية والإبداع الإداري للعاملين بالمؤسسات التعليمية.
- 3- التعرف على مستوى الإبداع الإداري الثقافة التنظيمية السائدة في المؤسسات التعليمية بإدارة بيشة.
- 4- التعرف على إجراءات الدراسة الميدانية ونتائجها

ثالثاً: أهمية البحث:

تتجلى أهمية البحث الحالي في محاولة التعرف على الثقافة التنظيمية ودورها في تحقيق الإبداع الإداري لإدارة التعليم بمحافظة بيشة، فضلاً عن الأهمية الأكاديمية حيث يوفر الإطار المرجعي للباحثين في هذا الموضوع.

رابعاً: حدود البحث :

الحد الموضوعي: يقتصر البحث على موضوع تحقيق الإبداع الإداري من خلال الثقافة التنظيمية لإدارة التعليم بمحافظة بيشة.

الحد البشري: العاملون بإدارة التعليم بمحافظة بيشة.

الحد المكاني: إدارة التعليم بمحافظة بيشة.

خامساً: منهج البحث:

لتحقيق أهداف البحث استخدم الباحث المنهج الوصفي من خلال وصف الظاهرة والإجابة عن التساؤلات وتحليل البيانات المجمعمة وتفسيرها للوصول إلى استنتاجات تسهم بتحديد واقع تحقيق الإبداع الإداري من خلال الثقافة التنظيمية لإدارة التعليم بمحافظة بيشة.

سادساً: مصطلحات البحث:

الثقافة التنظيمية: Organizational culture

هي الافتراضات والقيم الأساسية التي تطورها جماعة معينة من أجل التكيف والتعامل مع المؤثرات الخارجية والداخلية والتي يتم الاتفاق عليها من أجل إدراك الأشياء والتفكير بها بطريقة معينة تخدم الأهداف الرسمية (القريوتي، 2009، 172). والثقافة التنظيمية: تعرف بأنها إطار معرفي مكون من الاتجاهات والقيم ومعايير السلوك والتوقعات التي يتقاسمها العاملون في المنظمة (جرينبرج وبارون ، 2010 ، ص 627).

وتعرف الثقافة التنظيمية في البحث الحالي إجرائياً بأنها: مجموعة القيم والمعتقدات والأعراف والتوقعات التي يدركها جميع العاملين بمدارس محافظة ببشة التعليمية التي يؤمن بها الأفراد، وهذه القيم تؤثر بدورها في الجوانب الإنسانية الملموسة من المنظمة وفي سلوك الأفراد، مما يؤدي إلى تحقيق الإبداع الإداري.

الإبداع الإداري: administration creativity

هو قدرة المديرين والعاملين على استخدام أساليب التفكير الحديثة والقدرات العقلية والذهنية لابتكار طرق وأساليب جديدة للعمل لم تكن معروفة من قبل وتكون أكثر كفاءة وفعالية في رفع كفاءة المؤسسات التعليمية وتجويدها باستمرار (محمد ماهر أحمد ، 2012، ص 279).

والإبداع الإداري هو: القدرة على إيجاد ممارسات سلوكية تعبر عن الأداء الإداري الجيد والمبدع، وتهيئة جو من الثقة والتعاون وتقديم الأفكار الإبداعية ودعمها وتبنيها (علاء حاكم الناصر، 2018، ص 147).

ويعرف الإبداع الإداري في البحث الحالي إجرائياً بأنها: أما الإبداع الإداري هو مجموعة الإجراءات والعمليات والسلوكيات التي تؤدي إلى تحسين المناخ العام في المنظمة وتفعيل الأداء الإبداعي من خلال تحفيز العاملين على حل المشكلات واتخاذ القرارات بأسلوب أكثر إبداعاً وبطريقة غير مألوفة في التفكير " .

الخلاصة.

تم عرض الإطار العام للبحث وتضمن مقدمة ومشكلة البحث وأهدافه وأهميته، وكذلك توضيح حدود البحث ومنهج البحث ومصطلحات البحث.

الفصل الأول

(البحوث والدراسات السابقة المتعلقة بالإبداع الإداري من خلال الثقافة التنظيمية).

تمهيد:

- المبحث الأول: عرض البحوث والدراسات السابقة.
- المبحث الثاني: التعقيب على البحوث والدراسات السابقة.

الخلاصة.

الفصل الأول

البحوث والدراسات السابقة المتعلقة بالإبداع الإداري من خلال الثقافة التنظيمية.

تمهيد.

يتضمن هذا الفصل مجموعة من البحوث والدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع البحث الحالي؛ وذلك للاستفادة من هذه الدراسات، وإظهار أوجه الاتفاق والاختلاف فيما بينها وبين البحث الحالي، وقد تم توزيعها لمحورين هما: عرض البحوث والدراسات السابقة؛ ثم التعليق عليها من حيث التشابه والاختلاف، والاستفادة منها.

المبحث الأول: عرض البحوث والدراسات السابقة.

يتم عرض البحوث والدراسات السابقة وفق ترتيب زمني من الأحدث للأقدم:

سنة الدراسة	موضوع الدراسة	العينة ومكان الدراسة	النتائج
دراسة (الناصر علاء حاكم، 2018)	الثقافة التنظيمية وعلاقتها بالإبداع الإداري.	عمداء الكليات ومعاونيهم في جامعة بغداد.	توصلت الدراسة إلى وجود علاقة إيجابية طردية بين الثقافة التنظيمية والإبداع الإداري في الكليات عينة البحث.
دراسة (دييب، والبهول، 2017)	الثقافة التنظيمية كأحد المتطلبات الرئيسية لنجاح إدارة المعرفة.	عينة من العاملين بالكليات في جامعة تشرين	توصلت الدراسة إلى وجود علاقة معنوية بين الثقافة التنظيمية، وممارسات إدارة المعرفة في جامعة تشرين، وبالتالي وجود دور للثقافة التنظيمية في نجاح ممارسات إدارة المعرفة في

<p>جامعة تشرين . وخلص البحث إلى مجموعة من التوصيات والمقترحات من شأنه أن تسهم بشكل إيجابي بدور الثقافة التنظيمية في نجاح ممارسات إدارة المعرفة.</p>			
<p>وأظهرت نتائج الدراسة وجود تأثير معنوي للثقافة التنظيمية على عملية إدارة المعرفة.</p>	<p>عينة من (123) خبير في مجال صناعة السيارات</p>	<p>تحديد تأثير الثقافة التنظيمية على إدارة المعرفة.</p>	<p>دراسة (Rezvani, et al., 2013)</p>
<p>توصلت الدراسة الى جملة من الاستنتاجات كان من اهمها ان ادارة المعمل لا تدعم او تشجع الإبداع ولا تتبناه بشكل جدي. وهي ايضا لا تهتم بإنشاء وحدات البحث والتطوير لتحسين الأداء الوظيفي. وخرجت الدراسة بعدد من التوصيات كان من</p>	<p>العاملين في معمل سمنت الكوفة.</p>	<p>دور استراتيجيات الإبداع الإداري في الأداء الوظيفي.</p>	<p>دراسة (سعد مجيد عبد علي، 2013)</p>

<p>اهمها ضرورة توجيه ادارة معمل سمنت الكوفة نحو دعم وتشجيع التنافس الإبداعي بين فرق العمل داخل المعمل.</p>			
<p>توصلت الدراسة إلى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين مكونات الثقافة التنظيمية السائدة ودوافع التعلم الذاتي لدى العاملين حيث بلغت قيمة معامل ارتباط بيرسون (0.363) ، وبدرجه متوسطة.</p>	<p>العاملين في قطاع حرس الحدود بالخفجي.</p>	<p>مكونات الثقافة التنظيمية وعلاقتها بدوافع التعلم الذاتي.</p>	<p>دراسة (المطيري محمد غالب، 2013)</p>
<p>توصلت الدراسة إلى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين عناصر الثقافة التنظيمية (القيم التنظيمية، المعتقدات التنظيمية، الأعراف</p>	<p>دراسة تطبيقية على العاملين والإداريين بوزارة التربية والتعليم العالي - محافظات غزة .</p>	<p>دور الثقافة التنظيمية في تفعيل تطبيق الإدارة الالكترونية.</p>	<p>دراسة العاجز (2011م)</p>

<p>التنظيمية، التوقعات التنظيمية (وبين تفعيل تطبيق الإدارة الالكترونية في وزارة التربية والتعليم - محافظات غزة ، وهي علاقة طردية.</p>			
<p>توصلت الدراسة إلى أن الثقافة التنظيمية من خلال أبعادها الثمانية المتمثلة في (المشاركة، التعاون، التعلم، الاهتمام بالعملاء، التوجه الاستراتيجي، نظام المكافآت، الحوافز، نظام الرقابة، التكامل) تؤثر في فاعلية المنظمة بأبعادها المتمثلة في (الرضا الوظيفي، الالتزام التنظيمي، الولاء التنظيمي، التوجه للزبائن، الأداء المالي والنمو) ودرجة التأثير بمستوى متوسط، كما بينت أن أهم عناصر تحقيق الفاعلية التنظيمية كانت تحقيق الرضا الوظيفي والالتزام والولاء التنظيمي والاهتمام بالزبائن في جميع المراحل .</p>	<p>جميع العاملين بمصانع المواد الأولية في تركيا.</p>	<p>دور الثقافة التنظيمية على الفاعلية .</p>	<p>دراسة (Bulent Aydin;A dnan Ceylan,2 009)</p>
<p>توصلت الدراسة</p>	<p>دراسة تطبيقية على</p>	<p>أثر الثقافة التنظيمية</p>	<p>در</p>

<p>الى مجموعة من النتائج من أهمها: وجود علاقة معنوية بين الخصائص الديمغرافية والثقافة التنظيمية باستثناء الجنس والعمر. كما تبين بان هناك تأثير معنوي لكل من ابعاد الثقافة التنظيمية والخصائص الديمغرافية في قدرة العاملين على الإبداع.</p>	<p>العاملين في شركات الأدوية الأردنية.</p>	<p>في الإبداع الإداري.</p>	<p>اسسة (الزعبي، حسن علي، 2009)</p>
<p>توصلت الدراسة إلى: أن الإبداع الإداري يؤدي إلى تحسين الأداء، من خلال ما توفره المنظمة من مناخ سليم و مناسب، ينمي الروح الإبداعية لدى العاملين في المنظمات، وإيجاد وسائل و طرق لاستغلال المواهب و القدرات الخلاقة للعاملين.</p>	<p>دراسة تطبيقية على العاملين بالأجهزة الأمنية".</p>	<p>"الإبداع الإداري و علاقته بالأداء الوظيفي.</p>	<p>دراسة (حاتم علي حسن، رضا، 2009)</p>
<p>توصلت الدراسة إلى أن درجة ممارسة الثقافة المساندة كان بدرجة كبيرة جدا من وجهة نظر مديري المدارس الابتدائية بالعاصمة المقدسة، أن درجة ممارسة عنصر</p>	<p>من وجهة نظر مديري مدارس التعليم الابتدائي بالعاصمة المقدسة السعودية.</p>	<p>الثقافة التنظيمية لمدير المدرسة ودورها في الإبداع الإداري.</p>	<p>دراسة (الليثي، 2008)</p>

<p>الأصالة من عناصر الإبداع الإداري كان بدرجة كبيرة جدا من وجهة نظر مديري المدارس الابتدائية بالعاصمة المقدسة، أن الثقافة الإبداعية وثقافة الدور وثقافة المهمة هي الثقافات التنظيمية التي تفسر الإبداع الإداري.</p>			
<p>بينت نتائج الدراسة أن إدارات المصارف العاملة في الضفة الغربية تطبق عناصر وجوانب الإبداع الإداري وبدرجة عالية، كما بينت نتائج الدراسة إن أهم المعوقات التي تحد من الإبداع الإداري لدى إدارات هذه المصارف كان بظغوطات العمل ونقص الحوافز المقدمة للمبدعين بشكل عام، ولتطبيق الإبداع الإداري بشكل فاعل فإن الحاجة تتطلب تدريب الإدارات العليا على استيعاب التكنولوجيا وتقنيات الاتصال</p>	<p>على (74) مديراً في الإدارة العليا إدارات المصارف العاملة في الضفة الغربية.</p>	<p>واقع الإبداع الإداري.</p>	<p>دراسة (السيوطي، 2008)</p>

<p>المتطورة، وزيادة منح الحوافز المعنوية والمادية للمبدعين، وتشجيع العمل الجماعي وتطوير عملية صنع القرار الإداري بما يشجع الإبداع الإداري لدى إدارات هذه المصارف.</p>			
<p>توصلت الدراسة الى استنتاج بأن الابداع عامل مهم لنجاح المنظمات وتلعب تقانة المعلومات دورا مهما في خلق الابداع.</p>	<p>على العاملين بالمنشآت التصنيعية</p>	<p>فهم العلاقة بين تقانة المعلومات والابداع في المنظمات.</p>	<p>در اسسة) Dewett,2 (007.</p>
<p>توصلت الدراسة إلى ان الإبداع الاستراتيجي لا يكمن في انتاج منتجات جديدة فحسب وانما في خلق اسواق جديدة من خلال طرائق التوزيع أو التجهيز الجديدة، اذ تبين عن طريق هذه الدراسة ان طرائق التوزيع أو التجهيز، لها تأثير ايجابي في أداء الإبداع الاستراتيجي، ان خلق القيمة للزبون لها تأثير ايجابي ايضاً ودور مركزي في الإبداع الاستراتيجي، واما التطور التكنولوجي فليس له</p>	<p>عينة من (187) مديراً تنفيذياً من عدد من الشركات الاوربية.</p>	<p>الإبداع خارج المختبر: الإبداع الاستراتيجي كبدل"</p>	<p>در اسسة) Marion & Marie,20 (06.</p>

<p>اثر كبير على الإبداع الاستراتيجي، اذ يمكن ان تكون الشركات غير المتطورة تكنولوجياً مبدعة استراتيجياً، ولا يمارس نشاطاً مركزياً في أداء الإبداع الاستراتيجي، وانما دوره يكون مساعداً. واوصت الدراسة بوجوب لجوء منظمات الأعمال الى الإبداع الاستراتيجي عن طريق تغيير قواعد المنافسة في الصناعة بشكل جذري لتقديم قيمة ماثرة للزبون.</p>			
<p>وتوصلت الدراسة إلى أن واقع الإبداع الإداري لدى مديرات المدارس بمدينة الرياض بشكل عام متوسط، حيث تبين أن أربعة من عناصر الإبداع الإداري تتوفر لدى بعض مديرات المدارس وهي على التوالي: (المرونة، التحليل، والربط، الطلاقة، الاحتفاظ بالاتجاه). في حين أن بقية العناصر الأخرى وهي على</p>	<p>لدى مديرات المدارس بمدينة الرياض".</p>	<p>"واقع الإبداع ومعوقاته"</p>	<p>دراسة (العساف، 2004)</p>

<p>التوالي: (الأصالة، قبول المخاطرة، الحساسية للمشكلات (لاتتوفر إلا في النادر. وإن من أهم معوقات الإبداع الإداري التنظيمية التي تحد من قدرة مديرات المدارس على الإبداع الإداري هي: (ضغوط العمل- تكاليف الإبداع -عدم كفاية الحوافز-عدم موضوعية معايير تقويم الأداء - غياب دعم القيادة - مقاومة التغيير - غياب جو الحرية).</p>			
--	--	--	--

المبحث الثاني: التعليق على الدراسات السابقة:

لقد تنوعت الدراسات التي تناولها البحث منها ما تناول الثقافة التنظيمية وعلاقتها بالإبداع الإداري مثل دراسة (الناصر علاء حاكم، 2018)، ودراسة (الزعيبي حسن علي، 2009)، ودراسة (الليثي، 2008)، ومنها من تناول الثقافة التنظيمية مثل دراسة (ديب، والبهلول، 2017)، ودراسة (محمد غالب المطيري، 2013)، ودراسة دراسة (Rezvani, et al., 2013) ودراسة (Bulent Aydin;Adnan Ceylan,2009) ومنها من تناول الإبداع الإداري مثل دراسة (سعد محمد علي، 2013)، ودراسة (حاتم علي حسن، 2009) ودراسة (العساف، 2004)، ودراسة (Dewett,2007) ودراسة (Marion & Marie,2006).

وقد اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في التعرف على المفاهيم النظرية للثقافة التنظيمية والإبداع الإداري، واختلفت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في الأهداف، وحدود الدراسة المكانية والموضوعية ومنهج وعينة الدراسة.

استفاد البحث الحالي من البحوث والدراسات السابقة في صياغة مشكلة البحث، ومعرفة مدى أهمية هذه المشكلة، وفي تعريف أدبيات البحث ومصادره، وسيستفيد منها في بناء الاستبانة – إن شاء الله- وفي استخدام الاساليب الإحصائية المناسبة لتحليل نتائجها.

الخلاصة.

تم عرض البحوث والدراسات السابقة وفق ترتيب زمني من الاحداث للأقدم وقد تنوعت الدراسات السابقة، منها ما تناول الثقافة التنظيمية وعلاقتها بالإبداع الإداري، ومنها من تناول الثقافة التنظيمية، ومنها من تناول الإبداع الإداري، وتم التعليق على الدراسات السابقة من حيث أوجه الاتفاق، أوجه الاختلاف، وأوجه الاستفادة من الدراسات السابقة.

الفصل الثاني

(الإطار النظري المتعلق بالإبداع الإداري من خلال الثقافة التنظيمية).

تمهيد.

المبحث الأول: الثقافة التنظيمية.

المبحث الثاني: الإبداع الإداري.

المبحث الثالث: علاقة الثقافة التنظيمية بالإبداع الإداري.

الخلاصة.

الفصل الثاني

(الإطار النظري المتعلق بالإبداع الإداري من خلال الثقافة التنظيمية).

تمهيد.

سيتناول الفصل الإطار النظري للدراسة من خلال ثلاثة مباحث رئيسية حيث يتناول المبحث الأول الثقافة التنظيمية، ويتناول المبحث الثاني الإبداع الإداري، بينما يتناول المبحث الثالث علاقة الثقافة التنظيمية بالإبداع الإداري.

المبحث الأول: الثقافة التنظيمية:

تعتبر الثقافة التنظيمية من الخصائص المميزة للمنظمة وليس للأفراد، وتشير ثقافة المنظمة إلى ذلك الهيكل المعمق، الذي يكتسب أصوله من القيم والمعتقدات والافتراضات التي يحملها الأفراد داخل المنظمة. فالقيم المشتركة تعتبر أساساً لقيام المنظمة بوظائفها، لكونها هي التي تحافظ على المنظمة كوحدة مترابطة، وتعطيها هويتها التي تميزها عن غيرها من المنظمات الأخرى. (Y. Chuang, R. Church,) (and j. Zikic, 2004, 26-34)

كما يذكر (Park et al, 2004) على أن ثقافة المنظمة "تقاسم الافتراضات الأساسية التي تعلمتها المنظمة أثناء تعاملها مع البيئة وحل المشكلات للتكيف الخارجي والتكامل الداخلي". ويتعلق التكيف الخارجي بإمكانية المنظمة الاستجابة للتغيرات البيئية والإيفاء بمتطلباتها، أما التكامل الداخلي فيشير إلى تحقيق الانسجام والتوافق بين مختلف الأفراد والجماعات ذات التخصصات والمستويات المختلفة داخل المنظمة، وبهذا تعتبر الثقافة التنظيمية وسيلة لضبط العاملين الجدد وتعليمهم على كيفية حل مشكلاتهم (H. Park, V. Ribiere, and W. Schulte, 2004, 106-117). فيما يرى (Wilson,2001) بان الثقافة التنظيمية تشير إلى "تقاسم القيم والمعتقدات والافتراضات والممارسات العملية والتي تشكل دليلاً لاتجاهات الأفراد والسلوك داخل المنظمة" (A. Wilson,2001, 353-367).

تتطور الثقافة التنظيمية وتظهر للوجود بشكل مختلف في المنظمات المختلفة، ولا يمكن لأحد القول بان احد هذه الثقافات هو الأفضل من الأنواع الأخرى، وذلك لان لكل ثقافة سماتها التي تميزها عن الثقافات الأخرى، ويعني ذلك عدم وجود ثقافة مثالية ولكن يمكن القول بان هناك ثقافة جيدة، كما يعني عدم وجود وصفة عامة لإدارة الثقافة لأي منظمة رغم وجود مداخل محددة. وتشير إدارة الثقافة إلى تعزيز ثقافة المنظمة أو تغيير الثقافة المنتهي مفعولها، ويستنتج من ذلك أن إدارة الثقافة عبارة عن مسألة تحليل وتشخيص يتم متابعتها من قبل المديرين عن طريق سلسلة من التدخلات المناسبة، ويتم تطوير الثقافة التنظيمية بمرور الوقت وعادة ما تكون جذورها عميقة، كما توصف بصعوبة تغييرها، وعندما يكون هناك ضعف في المنظمة أو أن دعم الثقافة يكون ضعيفاً يمثل ذلك فرصة لإمكانية تغييرها، إذ ليس من السهل تغيير اتجاهات الأفراد وما يحملوه من أفكار لفترات طويلة، ولهذا فان للثقافة التنظيمية تاريخها وهيكلها وقدرتها على البقاء دون تغيير لأطول وقت رغم مجيء وذهاب العاملين (M. Grigoruta,2006, 747-752).

ويعتقد (Riad, 2007) بأنه ليس من السهل تعديل الثقافة وان فعاليتها القوية تبدو عندما يكون هناك نوعان مستقلان من الثقافة في تماس مغلق مع بعضهما، ويحصل ذلك في حالة اندماج منظمين مع بعضهما (S. Riad, 2007, 26-43). وهذا يعكس الإجماع العام بالنسبة للباحثين بخصوص الثقافة التنظيمية، والذين يتفقون على أن مفهوم الثقافة التنظيمية يتصف بالغمى والفعالية والتعقيد (E. Ogbonna, and L.) (Harris, 2007, 388-408).

1- مفهوم الثقافة التنظيمية:

تعددت التعريفات التي تناولت مفهوم الثقافة التنظيمية مما يعكس بدرجة كبيرة مدى اتساع هذا المفهوم وتنوع دلالاته وتعقيده في نفس الوقت، فقد أشار المرسي إلى وجود (162) تعريفاً للثقافة التنظيمية (المرسي ، 2006م ، ص 13) ، وأشار Sharma (2002) إلى وجود أكثر من (250) تعريفاً للثقافة المنظمة (الوقفي ، 2009م ، ص 12).

وعرف (الناصر علاء حاكم، 2018، 148) الثقافة التنظيمية بأنها مجموعة من القيم، والعادات، والمعايير، والمعتقدات، التي تحكم الطريقة التي يفكر بها أعضاء المؤسسة.

عرف ادجار شاين الثقافة التنظيمية "بأنها نمط من الافتراضات الأساسية المشتركة تعلمته مجموعة أثناء حلها لمشاكلها الخاصة بالتأقلم الخارجي والتكامل الداخلي ، ونجح إلى حد كاف لأن يجعله صالحاً لأن يجري تعليمه للأعضاء الجدد على أنه الطريقة الصحيحة للفهم والإدراك والتفكير والشعور فيما يتعلق بتلك المشكلات " (شاين ، 2004م ، ص 31) .

وعرفها Gupta & Govindarajan (2000) "بأنها بيئة اجتماعية تحرك التوقعات الرسمية وغير الرسمية للأفراد ، وتعرف أنواع الناس الذين سيلتزمون المنظمة ، وتشكل حريات الأفراد للقيام بأعمال دون الحصول على موافقة مسبقة كما أنها تؤثر في كيفية تفاعل الناس مع الآخرين داخل المنظمة وخارجها" (المدان وموسى ، 2010م ، ص 111) .

كما تعرف بأنها إطار معرفي مكون من الاتجاهات والقيم ومعايير السلوك والتوقعات التي يتقاسمها العاملون في المنظمة ، وتتأصل أي ثقافة على مجموعة من الخصائص الأساسية التي يثمنها العاملون في المنظمة (جرينبرج وبارون ، 2010 ، ص 627) .

وتعرف بأنها: مجموعة من الخصائص و القيم و الاخلاق و النواحي المادية و التقنية التي

تصف منظمة ما و تميزها عن غيرها من المنظمات (يزغش محمد، 2007).

وتعرف الثقافة التنظيمية إجرائياً بأنها: مجموعة من القيم والقواعد والسلوكيات والذهنيات التي توجه جهود الافراد لإنجاز اهداف مشتركة، و هي تميزها عن باقي المنظمات.

2- أهمية الثقافة التنظيمية:

تحدد أهمية الثقافة التنظيمية فيما يلي :

1- الثقافة التنظيمية القاعدة القوية والثابتة التي تقف عليها المنظمات لمواجهة التغيرات المتسارعة المحلية والعالمية في ظل الانفتاح والتطور التكنولوجي، واندماج المنظمات.

2- الثقافة التنظيمية تعمل كمعادلة تنصهر فيها الشخصية الآتية للأفراد بأهداف المنظمة العليا، وبحيث تشكل القيم المشتركة معادلة تفاعل هذا الانصهار، وبحيث يصبح تحقيق الفرد لذاته بما تحققه المنظمة من أهداف ضمن منظومة القيم السائدة في المجتمع.

3- الثقافة التنظيمية الإطار الذي يساهم في بناء وتطور المنظمة وارتقائها ومواكبة التغيرات والتطورات، وفي المقابل هي الأساس في انحسار المنظمة وتراجعها إذا ما كانت هذه الثقافة سلبية.

4- الثقافة التنظيمية هي الأساس لنجاح عمليات التحول والتطور والعمل بالجودة الشاملة التي تسعى إليها المنظمات. إذ بادت معظم عمليات التحول والتطور التي قامت بها المنظمات خلال مرحلة من المراحل بالفشل السريع، كون إدارات المنظمات لم تدرك وتحدد ثقافتها التنظيمية القائمة، وأيضاً لم تعمل على إيجاد ثقافتها التنظيمية الخاصة بها أو العمل على تطويرها في سياق عمليات التحول التي قامت بها.

(سلو، 2011، 37-38).

3- عناصر الثقافة التنظيمية

أولاً: القيم التنظيمية: القيم عبارة عن اتفاقات مشتركة بين أعضاء التنظيم الاجتماعي الواحد حول ما هو مرغوب أو غير مرغوب، جيد أو غير جيد، مهم أو غير مهم ... الخ.

أما القيم التنظيمية فهي تمثل القيم في مكان أو بيئة العمل، بحيث تعمل هذه القيم على توجيه سلوك العاملين ضمن الظروف التنظيمية المختلفة. ومن هذه القيم المساواة بين العاملين، والاهتمام بإدارة الوقت، والاهتمام بالأداء واحترام الآخرين ... الخ .

ثانياً: المعتقدات التنظيمية: وهي عبارة عن أفكار مشتركة حول طبيعة العمل والحياة الاجتماعية في بيئة العمل، وكيفية انجاز العمل والمهام التنظيمية. ومن هذه المعتقدات أهمية المشاركة في عملية صنع القرارات، والمساهمة في العمل الجماعي واثار ذلك في تحقيق الأهداف التنظيمية.

ثالثاً: الأعراف التنظيمية: وهي عبارة عن معايير يلتزم بها العاملون في المنظمة على اعتبار أنها معايير مفيدة للمنظمة بعدم تعيين الأب والابن في نفس المنظمة. ويفترض أن تكون هذه الأعراف غير مكتوبة وواجبة الإلتباع.

رابعاً: التوقعات التنظيمية: تتمثل التوقعات التنظيمية بالتعاقد السيكولوجي غير المكتوب والذي يعني مجموعة من التوقعات يحددها أو يتوقعها الفرد أو المنظمة كل منها من الآخر خلال فترة عمل الفرد في المنظمة . مثال ذلك توقعات الرؤساء من المرؤوسين، والمرؤوسين من الرؤساء، والزملاء من الزملاء الآخرين والمتمثلة بالتقدير والاحترام المتبادل، وتوفير بيئة تنظيمية ومناخ تنظيمي يساعد ويدعم احتياجات الفرد العامل النفسية والاقتصادية (العميان، 2004، 312-313).

4- أنواع الثقافة التنظيمية:

للثقافة التنظيمية العديد من الأنواع تختلف من مكان إلى آخر حسب التقسيم الذي يتم استخدامه، كما أن أنواعها تختلف من منظمة إلى أخرى ومن قطاع إلى آخر ومن أبرز أنواعها ما يلي:

1- الثقافة البيروقراطية (Bureaucratic Culture) في مثل هذه الثقافة التنظيمية تتحدد المسؤوليات والسلطات فالعمل يكون منظماً والوحدات يتم بينها تنسيق، ومسلسل السلطة بشكل هرمي وتقوم على التحكم والالتزام.

2- الثقافة الإبداعية (Innovative Culture) وتتميز بتوفير بيئة للعمل تساعد على الإبداع ويتصف أفرادها بحب المخاطرة في اتخاذ القرارات ومواجهة التحديات.

3- الثقافة المساندة (Supportive Culture) تتميز بيئة العمل بالصدقة والمساعدة فيما بين العاملين فيسود جو الأسرة المتعاونة، وتوفر المنظمة الثقة والمساواة والتعاون ويكون التركيز على الجانب الإنساني في هذه البيئة.

4- ثقافة العمليات (Process Culture) ويكون الاهتمام محصوراً في طريقة إنجاز العمل وليس النتائج التي تتحقق، فينتشر الحذر والحيطه بين الأفراد والذين يعملون على حماية أنفسهم. والفرد الناجح هو الذي يكون أكثر دقة وتنظيماً والذي يهتم بالتفاصيل في عمله.

5- ثقافة المهمة (Task Culture) وهذه الثقافة تركز على تحقيق الأهداف وإنجاز العمل وتهتم بالنتائج وتحاول استخدام الموارد بطرق مثالية من أجل تحقيق أفضل النتائج بأقل التكاليف.

6- ثقافة الدور (Role Culture) وتركز على نوع التخصص الوظيفي وبالتالي الأدوار الوصفية أكثر من الفرد. وتهتم بالقواعد والأنظمة، كما أنها توفر الأمن الوظيفي والاستمرارية وثبات الأداء (آل حسن، 2001: 5).

5- أبعاد الثقافة التنظيمية:

لقد ذكر كثير من الكتاب أبعاد الثقافة التنظيمية ؛ ويمكن تلخيصها كما يلي:

1 - المبادرة الفردية: درجة الحرية والمسؤولية والاستقلالية لدى الأفراد.

2- التسامح مع المخاطرة: إلى أي مدى يتم تشجيع العاملين ليكونوا جسورين و مبدعين ويسعون للمخاطرة.

3- التوجيه: إلى أي مدى تضع المنظمة أهدافا و توقعات أداءية واضحة.

4- التكامل: ما مدى تشجيع الوحدات في المنظمة على العمل بشكل منسق.

5- دعم الإدارة: إلى أي مدى تقوم الإدارة بتوفير الاتصالات الواضحة و المساعدة للعاملين.

6- الرقابة: ما مدى التوسع في تطبيق الأنظمة و التعليمات و مقدار الإشراف المباشر المستخدم لمراقبة و ضبط سلوك العاملين.

7- الهوية: إلى أي مدى ينتمي العاملون للمنظمة ككل بدلا من الوحدات التي يعملون فيها أو مجال تخصصهم المهني.

8- نظم العوائد: إلى أي مدى يتم توزيع العوائد (الزيادات ، العلاوات و الترقيات) على أساس معايير أداء العاملين مقارنة بالأقدمية و المحاباة و غيرها.

9- التسامح مع النزاع: إلى أي مدى يتم تشجيع العاملين على إظهار النزاعات و الانتقادات بصورة مكشوفة.

10- أنماط الاتصال: إلى أي مدى تقتصر الاتصالات في المنظمة على التسلسل الهرمي و غيره (صالح علي الواسع، 2018).

المبحث الثاني: الإبداع الإداري:

1- مفهوم الإبداع الإداري

يشير المصطلح الانجليزي Innovate إلى معنى التجديد وجاء في معجم العلوم الاجتماعية أن كلمة الإبداع تعني " أي فكرة أو سلوك أو تجديد يختلف نوعياً عن الأشكال الموجودة (الصرن، 2000)، وقد أشارت العديد من الدراسات أن كلمات الإبداع، والخلق، والابتكار تعني في مفهومها النظر إلى الأمور والأشياء بشكل جديد ومختلف وإتيان الفرد بأشياء غير مسبوقة ومألوفة (الصرن، 2000)، وقد يأتي الإبداع من خلال نتائج البحث العلمي أو ريادة الأفراد أو من خلال القرارات الاستراتيجية داخل المنظمة (1997، Sundbo).

ويعرفه (محمد الحراحشة، وآخرون، 2006، 248) " فكرة جديدة يتم تنفيذها بقصد تطوير الإنتاج أو العملية أو الخدمة، و يمكن أن يتراوح أثر الإبداع في المنظمات من إحداث تحسينات طفيفة على الأداء إلى إحداث تطوير جوهري و هائل، و يمكن أن تتضمن هذه التحسينات، الإنتاج و الطرق الجديدة في التكنولوجيا و الهياكل التنظيمية و الأنظمة الإدارية و الخطط و البرامج الجديدة المتعلقة بالأفراد العاملين".

ويعرفه (الناصر علاء حاكم، 2018، 151) هو التوصل إلى شيء جديد قد يكون خدمة أو أسلوب إداري أو نظرية أو اختراع، فالمبدع قد يستفيد من أفكار غيره، ولكنه يوظفها توظيفاً جديداً.

أما (الشمري، 2002) فيعرف الإبداع على أنه توظيف أمثل للقدرات العقلية والفكرية التي تتميز بأكبر قدر من الطلاقة والمرونة والأصالة والحساسية للمشكلات والقدرة على تحليلها بما يؤدي إلى تكوين ترابطات واكتشاف علاقات أو أفكار أو أساليب عمل جديدة داخل المنظمات الإدارية. ويعرفه (هيجان، 1999) بأنه عملية ذات مراحل متعددة ينتج عنها فكرة أو عمل جديد يتميز بأكبر قدر من الطلاقة، والمرونة، والأصالة،

والحساسية للمشكلات، وهذه القدرة الإبداعية من الممكن تنميتها وتطويرها حسب قدرات وإمكانات الأفراد والجماعات والمنظمات .

والإبداع عبارة عن وحدة متكاملة من العوامل الذاتية والموضوعية تقود إلى تحقيق إنتاج جديد وأصيل ذو قيمة من الفرد والجماعة يسهم في إيجاد الحلول الجديدة للأفكار والمشكلات والمناهج (السويدان والعدلوني ، 2004).

أما "جروان" (جروان، 2002) فيعرف الإبداع بأنه: "مزيج من القدرات والاستعدادات والخصائص الشخصية التي إذا ما وجدت بيئة إدارية مناسبة يمكن أن ترقى بالعمليات العقلية لتؤدي إلى نتاجات أصلية ومفيدة سواء بالنسبة لخبرات الفرد السابقة أو خبرات المؤسسة أو المجتمع أو العالم، إذا كانت النتاجات من مستوى الاختراقات الإبداعية في أحد ميادين الحياة الإنسانية".

أما "العواد" (العواد، 2005) فقد عرف الإبداع الإداري بأنه: " مجموعة الإجراءات والعمليات والسلوكيات التي تؤدي إلى تحسين المناخ العام في المنظمة وتفعيل الأداء الإبداعي من خلال تحفيز العاملين على حل المشكلات واتخاذ القرارات بأسلوب أكثر إبداعاً وبطريقة غير مألوفة في التفكير " .

فالإبداع هو: العملية التي يتميز بها الفرد عندما يواجه مواقف ينفعل لها ويعايشها بعمق ثم يستجيب لها بما يتفق وذاته، فتجيء استجابته مختلفة عن استجابات الآخرين وتكون منفردة وتتضمن هذه العملية منتجات أو خدمات أو تقنيات عمل جديدة، أو أدوات وعمليات إدارية جديدة، كما تشمل الفكر القيادي المتمثل في طرح أفكار جديدة (Soo et.al،2002) .

ويعرف الإبداع الإداري إجرائياً بأنها: عملية تحسس للمشكلات والوعي لمواطن الضعف والثغرات وعدم الانسجام والنقص في المعلومات والبحث عن حلول والتنبيه بها، ونقل أو توصيل النتائج للآخرين.

2- عناصر الإبداع الإداري.

تعددت تصنيفات الكتاب والعلماء لعناصر الإبداع، وأفضل تصنيف هو ما قدمه غيلفورد ومعاونوه للعناصر المختلفة المكونة للإبداع المتمثلة في الطلاقة والمرونة والأصالة والتوسيع والكم والكيف، وفي ما يلي شرح لهذه العوامل (محمد، ماهر أحمد، 2012، 299_ 298):

1-عصر الطلاقة: إن الطلاقة تقاس وتحدد بعدد وكمية ما يعطي الشخص من نوع معين من المعلومات في وحدة زمنية معينة، وقد وجد أنه في الاختبارات الكلامية وحدها توجد ثلاثة عوامل متميزة للطلاقة وهي الطلاقة الفكرية (Ideational Fluency) وجل هذا النوع من الطلاقة مرتبط بالقدرة العقلية لشخص كالقدرة على التخيل والتشبيه والاستنباط وسعة الإدراك والحدس، والطلاقة الترابطية (Associational Fluency) وتعنى بعملية إكمال العلاقات وذلك تمييزاً لها عن النوع السابق من الطلاقة، والطلاقة التعبيرية والتي لها علاقة بسهولة بناء الجمل، وهكذا.

2- عنصر المرونة: أما المرونة في التفكير فتعني تغييراً من نوع معين ورؤية المشكلة من زوايا مختلفة والتغيير في المعنى أو التفسير أو الاستعمال أو فهم المهمة أو استراتيجية العمل أو تغييراً في اتجاه التفكير الذي قد يعني تفسيراً جديداً للهدف.

3- عنصر الأصالة: وتعني إنتاج ما هو غير مألوف، وما هو بعيد المدى، وما هو جديد وغير عادي، وما هو ذكي و حاذق من الاستجابات.

4- عنصر الحساسية للمشكلات: وتتمثل في قدرة الفرد على اكتشاف المشكلات المختلفة في المواقف المختلفة فالشخص المبدع يستطيع رؤية كثير من المشكلات في الموقف الواحد فهو يعي الأخطاء ونواحي القصور ويحس بالمشكلات إحساساً مرهفاً.

5- عنصر المخاطرة: ويقصد بها أخذ زمام المبادرة في تبني الأفكار والأساليب الجديدة، والبحث عن حلول لها في الوقت نفسه الذي يكون فيه الفرد على استعداد لتحمل المخاطرة الناتجة عن الأعمال التي يقوم بها ولديه الاستعداد لتحمل المسؤوليات المترتبة على ذلك.

6- عنصر الخروج عن المألوف: يقصد به القدرة على التحرر من النزعة التقليدية والتطورات الشائعة والقدرة على التعامل مع الأنظمة الجامدة وتطويرها لواقع العمل ويتطلب ذلك شجاعة كافية .

3- معوقات الإبداع

أجمع الباحثين على العديد من المعوقات والمحددات للإبداع الإداري التي تقلل من قدرة الفرد على استثمار قدراته وتنمية ذاته وتقديم الجديد، ويمكن تصنيف هذه المعوقات في خمس مجموعات هي (السويدان والعدلوني ، 2004):

1-المعوقات العقلية:

والتي تتمثل بإصدار الأحكام المسبقة غير المدروسة وغير المتأنية على الأشخاص والمشكلات، وضعف الملاحظة والنظرة السطحية للمشكلات والأمور المهمة، وإتباع عادات التفكير النمطية، والقيود وقلة الحركة الفكرية

2-المعوقات الانفعالية:

مثل الثقة بالنفس ، والميل للمخاطرة، والاستقلال في التفكير، وللانفعال قوة دافعية تدفع الفرد إلى تنويع سلوكه حتى يحقق الهدف من الانفعال ويخفض من حدة التوتر الذي يسببه، ولكن المغالاة في الانفعال مثل الخوف أو القلق قد تتسبب في الحد من الإبداع.

3-معوقات الدافعية :

لقد أثبتت الأبحاث أن توصل الفرد للجديد يتطلب رغبة حقيقية من جانبه تدفعه للتوصل إليه، ولا بد أن يكون الفرد مدفوعاً للدرجة التي تجعله يبذل الجهد الإيجابي المحقق للإبداع،

ويؤدي عدم تشجيع الفرد وتحفيزه بالطريقة الملائمة وعدم حصوله على احترام وتقدير الآخرين ومساندتهم له إلى إعاقة الإبداع ووضع حاجزاً ضد الأفكار الجديدة.

4- المعوقات التنظيمية:

يؤدي التنظيم الذي يسمح للرؤساء بتركيز السلطة في أيديهم ولا يسمح للعاملين بالاشتراك في مناقشة أوضاع العمل والمساهمة في رسم خطته، والذي تحدد اللوائح والتعليمات فيه أدوار العاملين بشكل مفصل دقيق، إلى عدم تشجيع الأفراد على الإبداع والابتكار، بل يجعلهم يتهربون من المسؤولية خوفاً من الفشل والعقاب. ويضيف (الصيدلاني، 2001م) المعوقات التنظيمية كميل نمط القيادة إلى المركزية في اتخاذ القرارات، والتحيز من قبل الرؤساء لبعض المرؤوسين، وتأثر القرارات المتخذة بالعلاقات الشخصية، وانعدام تفويض السلطة، وإلزام العاملين بالتقيد بالإجراءات والأنظمة المتبعة في العمل، ضعف نظم الحوافز المادية والمعنوية وغياب العدالة في توزيع المكافآت والحوافز، وغياب أنظمة الاتصال الفعالة

5- المعوقات البيئية:

تلعب الظروف البيئية دوراً كبيراً في تشجيع القدرات الإبداعية أو الحد منها، فإذا كانت البيئة التي يعيشها الفرد بيئة سمحة، مرنة، تحترم حرية الفرد في التفكير والتعبير، ولا تتسرع في إصدار الأحكام على من يفكر ويعبر عن فكرة، وإذا كانت البيئة تسمح بالتفكير الحر الذي يعتبر بحق البداية في الإبداع، وإذا كانت البيئة تعطي للفكرة والرأي الناتج فرصة للتجريب، حتى وإن بدا على الفكرة خروج عن المألوف أو الشائع، فإنها بحق بيئة تساعد على الإبداع.

المبحث الثالث: علاقة الثقافة التنظيمية بالإبداع الإداري.

رغم توفر بعض الكتابات عن الثقافة التنظيمية والإبداع الإداري إلا أن العلاقة التي تربط بينهما ظلت دون أن يلتفت لها أحد من الباحثين إلا عن طريق الإشارات غير المباشرة. فهناك من يرى أن هناك بعضاً من معوقات الإبداع الإداري التي تحول دون تحقيقه. وهذه المعوقات تعود إلى عدم توفر الثقافة التنظيمية الملائمة التي تشجع وتعزز الإبداع الإداري مما يؤدي إلى عدم استغلال القدرات الإبداعية لدى الأفراد. وهناك من يرى أن الثقافة التنظيمية المتفوقة أو الراححة هي التي يكون الإبداع والتكيف البيئي ومواكبة العصر، من معتقدات عاملها وقياداتها على أن تترجم هذه المنطلقات في السياسات والممارسات.

ولكي تصل المنظمات إلى هذا المستوى فإن ثقافتها التنظيمية يجب أن تأخذ في حسابها الاعتبارات التالية(الناصر علاء حاكم، 2018، 153):

- 1- أن تضع تصوراتها المستقبلية بتعاون من المبدعين.
- 2- وضع نماذج لتطوير المنظمة والتي تنقلها من واقعها إلى مرحلة الطموح والتطور.
- 3- أن ترافق خطواتها التطويرية معززات للسلوك المتطور وأن يحس العاملون بالنتائج الإيجابية لإبداعاتهم وأفكارهم وسلوكياتهم المتجددة والمبدعة ويكون ذلك بالترقيات والمكافآت ومنح الأوسمة... الخ.
- 4- توفر قنوات الاتصالات المفتوحة التي تسمح بنقل المعلومات المرتردة والسماح لكل المستويات بتوصيل ما لديها من أفكار أو تحفظات.
- 5- الدعم أو كما يسمى بالضوء الأخضر من قبل القيادات الإدارية والجهات المسؤولة لذوي الاختصاصات وأن تستبعد الخوف والقلق والتردد في نفوسهم وتطمئنهم بأنهم ليسوا وحدهم وأن الفشل - لو تحقق - سيكون خطوة لنجاحات قادمة.

الخلاصة.

تم التعرف في هذا الفصل على الثقافة التنظيمية التي تعتبر هوية أو شخصية المؤسسة حيث تتكون من مجموعة من القيم، والعادات، والمعايير، والمعتقدات، التي تحكم الطريقة التي يفكر بها أعضاء المؤسسة، كما تطرق البحث إلى الإبداع الإداري وتبين أنه مجموعة الإجراءات والعمليات والسلوكيات التي تؤدي إلى تحسين المناخ العام في المنظمة وتفعيل الأداء الإبداعي من خلال تحفيز العاملين على حل المشكلات واتخاذ القرارات بأسلوب أكثر إبداعاً وبطريقة غير مألوفة في التفكير، ثم تناول البحث علاقة الثقافة التنظيمية بالإبداع الإداري، وسوف ينتقل البحث في الفصل التالي إلى التعرف على إجراءات الدراسة الميدانية ونتائجها.

الفصل الثالث

(إجراءات الدراسة الميدانية المتعلقة بالإبداع الإداري من خلال الثقافة التنظيمية).

تمهيد:

المبحث الأول: أداة الدراسة ومراحل تصميمها.

المبحث الثاني: إجراءات التطبيق لجمع البيانات.

المبحث الثالث: الأساليب الإحصائية.

المبحث الرابع: نتائج الدراسة الميدانية.

الخلاصة.

الفصل الثالث

إجراءات الدراسة الميدانية المتعلقة بالإبداع الإداري من خلال الثقافة التنظيمية.

تمهيد:

يتناول هذا الفصل وصفاً شاملاً لإجراءات الدراسة الميدانية التي قام بها الباحث لتحقيق أهداف الدراسة، ويوضح كيفية بناء وتصميم أداة الدراسة المستخدمة في جمع البيانات، وإجراءات التحقق من صدقها وثباتها، وإجراءات تطبيقها ميدانياً، وعرضاً بأساليب المعالجة الإحصائية التي تم استخدامها في عرض وتحليل بيانات ونتائج الدراسة .

المبحث الأول: أداة الدراسة ومراحل تصميمها:

نظراً لطبيعة الدراسة والوقت المتاح لإجرائها، وطبيعة البيانات المراد جمعها، وبناءً على منهج الدراسة استخدم الباحث الاستبانة، وقد قام الباحث بتصميم الاستبانة مستفيداً من البحوث والدراسات السابقة ذات العلاقة بمجال الدراسة، ومن المراجع والمصادر ذات الصلة بموضوع الدراسة، ومن توجيهات المشرف العلمي، وقد تكونت الاستبانة من جزئين:-

الأول : يتعلق بالخصائص الشخصية للمبحوثين، في ضوء المتغيرات الشخصية والوظيفية المتمثلة في (المؤهل العلمي - المستوى الوظيفي - عدد سنوات الخبرة في العمل) .

الثاني : يتعلق بمحاور الدراسة ويتكون من محورين على النحو التالي :

1- المحور الأول: واقع الثقافة التنظيمية بإدارة التعليم بمحافظة بيشة ويحتوي على (22) عبارة من رقم 1 إلى 22).

2- المحور الثاني: ويتعلق واقع الإبداع الإداري بإدارة التعليم بمحافظة بيشة ويحتوي على (20) عبارة من رقم 1 إلى 20).

وقد تم استخدام مقياس ليكرت لقياس استجابات المبحوثين لعبارات الاستبانة ، كما هو موضح بالجدول التالي :

جدول رقم (1) مقياس ليكرت.

التصنيف	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
الدرجة	5	4	3	2	1

1- صدق أداة الدراسة وثباتها

صدق الأداة يعني التأكد من أنها تقيس ما أعدت لقياسه (العساف ، 2006م، ص429) . وقام الباحث بالتحقق من صدق أداة الدراسة من خلال الآتي:

أ- صدق المحكمين:

للتأكد من مدى صدق أداة الدراسة في قياس ما وضعت لقياسه تم عرضها في صورتها الأولية على عدد من المحكمين من الأساتذة من مختلف التخصصات وبلغ عددهم (9) محكم، حيث قاموا بإبداء آرائهم وملاحظاتهم حول مدى ملامتها، ومدى انتماء الفقرات إلى كل محور من محاور الدراسة، وكذلك وضوح الصياغة اللغوية، وفي ضوء تلك الآراء قام الباحث بإجراء العديد من التعديلات، لتصبح أداة الدراسة في صورتها النهائية الموضحة في (الملاحق) .

ب- ثبات أداة الدراسة:

للتحقق من الاتساق الداخلي وثبات أداة الدراسة تم تطبيقها على عينة استطلاعية اختيرت بطريقة عشوائية منتظمة، وتكونت العينة من (30) من العاملين بإدارة التعليم بمحافظة بيشة من مجتمع الدراسة والبالغ عددهم (94) موظف، وباستخدام برنامج الحزم الإحصائية الخاصة بالعلوم الاجتماعية SPSS تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين كل عبارة من عبارات المحور والدرجة الكلية للمحور، ومعامل ألفا كرونباخ إذا حذف عنصر، وكذلك معامل الارتباط المصحح، كما تم استخراج قيمة معامل ألفا كرونباخ (Alpha Cronbach) لكامل عبارات المحور على النحو التالي:

المبحث الثاني: إجراءات التطبيق لجمع البيانات

بعد التأكد من صدق وثبات أداة الدراسة (الاستبانة) قام الباحث بتوزيع الاستبيانات على بقية أفراد مجتمع الدراسة المتمثل في العاملين بإدارة التعليم بمحافظة بيشة، وذلك بشكل رسمي عن طريق جهة العمل أو بشكل شخصي مباشر أو عن طريق الزملاء والرؤساء المباشرين للعاملين، سواء كان ذلك عن طريق المناولة المباشرة أو بواسطة البريد الإلكتروني، وحصل الباحث على (94) استبانة صالحة للدراسة تمثل جميع مجتمع الدراسة خلال النصف الثاني من العام الدراسي (1441هـ-2020م) ، وبعد ذلك قام الباحث بإدخال البيانات، ومعالجتها إحصائياً بالحاسب الآلي عن طريق برنامج (SPSS) ، ثم تحليل البيانات واستخراج النتائج .

المبحث الثالث: الأساليب الإحصائية.

لتحقيق أهداف الدراسة وتحليل البيانات التي تم جمعها، فقد تم استخدام العديد من الأساليب الإحصائية المناسبة باستخدام الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية Statistical Package for Social Sciences

والتي يرمز لها اختصاراً بالرمز (SPSS)، وتم توزيع الفئات وفق التدرج المستخدم في أداة الدراسة كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول رقم (2)

توزيع الفئات وفق التدرج المستخدم في أداة الدراسة

مستوى المتوسطات	الفئة	مدى المتوسطات	الوصف
مرتفع	الخامسة	4.21-5.00	موافق بشدة
	الرابعة	3.41-4.20	موافق
متوسط	الثالثة	2.61-3.40	محايد
منخفض	الثانية	1.81-2.60	غير موافق
	الأولى	1.00-1.80	غير موافق بشدة

وتم استخدام الأساليب الإحصائية التالية :

1- التكرارات والنسب المئوية والمتوسط الحسابي للتعرف على الخصائص الشخصية والوظيفية للمبحوثين وتحديد استجاباتهم تجاه عبارات المحاور الرئيسة التي تتضمنها أداة الدراسة .

2- الانحراف المعياري "standard deviation" للتعرف على مدى انحراف إجابات المبحوثين على كل عبارة من عبارات محاور الدراسة عن متوسطها الحسابي ، ولكل محور من المحاور الرئيسة عن متوسطها الحسابي ، وكذلك أبعاد هذه المحاور .

كما تم استخدام الاختبارات الإحصائية التالية :

1- معامل ألفا كرونباخ (Alpha Cronbach) للتحقق من ثبات فقرات الاستبانة .

2- معامل ارتباط بيرسون (Person Correlation) للتأكد من صدق الاتساق الداخلي للاستبانة عن طريق إيجاد معامل الارتباط بين كل عبارة والمحور الذي تنتمي له العبارة ، وكذلك معرفة مدى وجود علاقة بين محاور الدراسة .

المبحث الرابع: نتائج الدراسة الميدانية.

وتشتمل على ما يلي:

أولاً: النتائج المتعلقة بالمحور الأول: واقع الثقافة التنظيمية بإدارة التعليم بمحافظة بيشة.

جدول رقم (3)

استجابات المبحوثين على عبارات المحور الأول (واقع الثقافة التنظيمية بإدارة التعليم بمحافظة بيشة).

ترتيب الأهمية	الاحتراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة الموافقة					التكرار والنسب	العبرة	م
			غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدة			
1	0.487	4.96	0	0	1	27	66	ك	تحرص الإدارة العليا على تفويض مسؤولياتهم المزيد من السلطات.	1
			0	0	1.1	28.7	70.2	%		
3	0.667	4.46	0	0	9	33	52	ك	تشجع الإدارة العليا العاملين على الابتكار والإبداع في عملهم.	2
			0	0	9.6	35.1	55.3	%		
7	1.136	3.69	6	9	16	40	23	ك	تضع الإدارة العليا أهداف واضحة أمام العاملين لتسهيل عملية إنجازها.	3
			6.4	9.6	17.0	42.6	24.5	%		
9	1.165	3.38	4	21	23	27	19	ك	تؤكد الإدارة العليا على العمل بكفاءة وإنجاز المهام بفاعلية.	4
			4.3	22.3	24.5	28.7	20.2	%		
2	0.618	4.51	0	0	6	34	54	ك	تمتلك الإدارة العليا رؤية وفهم عميق لخلق فرص عمل جديدة للمنظمة.	5
			0	0	6.4	36.2	57.4	%		

واقع الثقافة التنظيمية بإدارة التعليم بمحافظة بيشة

8	0.991	3.65	2	13	17	46	16	ك	تهتم الإدارة العليا بتحقيق أداء جيد في العمل وبلوغ الهدف.	6
			2.1	13.8	18.1	48.9	17.0	%		
13	1.263	3.21	13	12	25	29	15	ك	القواعد والتنظيمات الداخلية في المؤسسة تتصف بأنها عادلة.	7
			13.8	12.8	26.6	30.9	16.0	%		
15	1.284	3.9	14	19	18	31	12	ك	تؤكد الإدارة العليا على الاستقرار الوظيفي.	8
			14.9	20.2	19.1	33.0	18.8	%		
16	1.100	2.81	7	40	17	24	6	ك	العامل الحاسم لنجاح المؤسسة هو قدرتها على استغلال الموارد المتاحة وتحقيق أفضل أداء.	9
			7.4	42.6	18.1	25.5	6.4	%		
17	1.99	2.80	8	39	16	25	5	ك	تحرص الإدارة العليا على زيادة (توظيف) الثقة بين العاملين.	10
			7	41.8	17	25.2	6.1	%		

ترتيب الأهمية	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة الموافقة					التكرار والنسب	العبرة	م	واقع الثقافة التنظيمية بإدارة التعليم بمحافظة بيشة
			غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدة				
18	1.95	2.78	7	34	17	5	24	ك	تولي الإدارة العليا اهتماما منقطع بالعاملين وتشجع المبتكرين منهم.	11	
			6	34.2	15	5.69	24.2	%			

10	1.297	3.27	13	15	15	36	15	ك	تسولي الإدارة العليا اهتماما لإنجاز الأهداف بكفاءة.	12
			13.8	16.0	16.0	38.3	16.0	%		
21	1.66	2.60	5	28	14	20	12	ك	يتنافس العاملون في المؤسسة لتحقيق كفاءة أفضل.	13
			3	29.1	15	22.2	12.9	%		
19	1.93	2.77	5	35	16	6	32	ك	تشجع الإدارة العليا العاملين على المشاركة في جميع أنشطة المؤسسة.	14
			6	36.1	16.2	6.8	32.6	%		
20	1.89	2.74	8	30	17	31	7	ك	توفر الإدارة العليا للعاملين الأمن الوظيفي.	15
			6	31.2	17.6	32.1	8.2	%		
22	1.12	3.33	6	13	9	3	11	ك	تسعى الإدارة العليا للمحافظة على ميزتها التنافسية.	16
			3	14.1	9.6	4.1	12.3	%		
11	1.123	3.24	8	15	28	32	11	ك	هناك رغبة لدى الإدارة العليا لتحمل المخاطر، وهذا ما يزيد من طاقتها وطموحها.	17
			9.5	16.1	29.8	33.5	12.3	%		
	1.263	3.22	13	12	25	29	15	ك	تحدد الإدارة العليا المسؤوليات	18

12			13.9	12.8	26.6	30.9	16.0	%	والسلطات والعلاقات التنظيمية بين العاملين فيها.	
5	1.009	4.5	4	4	9	43	34	ك	تعطي الإدارة العليا اهتماما بزيادة	19
			4.3	4.3	9.6	45.7	36.2	%	كفاءتهم ومتابعة انجازاتهم.	
6	0.932	6.83	3	4	19	48	20	ك	تهتم الإدارة العليا بتطوير وسائل الاتصال بين مواردها البشرية.	20
			3.2	4.3	20.2	51.5	21.3	%		
4	1.108	2.29	5	12	8	4	10	ك	تشجع الإدارة العليا بالمؤسسة حالات الإبداع والابتكار.	21
			4	13.1	9.3	5.1	11.1	%		
14	1.115	3.19	7	13	23	14	27	ك	تشجع الإدارة العليا العاملين على العمل الجماعي.	22
			8.7	15.1	24.3	15.1	28.4	%		
-	0.805	3.72	المتوسط العام							

لقد بينت ردود أفراد الدراسة على الأسئلة الواردة في جدول رقم (3) على أن واقع الثقافة التنظيمية بإدارة التعليم بمحافظة بيشة، كان عالياً وعليه تقوم الإدارة بتهيئة العاملين للعمل وفق المناخ التنظيمي المناسب للثقافة التنظيمية وتطويرها لمواكبة استخدام التقنيات الحديثة في العمل وتصميمها للهيكل التنظيمي بشكل يضمن استيعاب استخدام التقنيات الحديثة، ومن خلال تفويض الإدارة العليا مسؤولياتهم المزد من السلطات، ومن خلال استغلال الموارد المتاحة وتحقيق أفضل أداء، ومن خلال توطيد الثقة والعلاقات بين العاملين،

بينما كانت ردودهم متوسطة بما يتعلق بعبارة يتنافس العاملون في المؤسسة لتحقيق كفاءة أفضل، وعبارة تشجع الإدارة العليا بالمؤسسة حالات الإبداع والابتكار.

النتائج المتعلقة بالمحور الثاني: واقع الإبداع الإداري بإدارة التعليم بمحافظة بيشة.

جدول رقم (4)

استجابات المبحوثين على عبارات المحور الثاني (واقع الإبداع الإداري بإدارة التعليم بمحافظة بيشة).

ترتيب الأهمية	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة الموافقة					التكرار والنسب	العبارة	م
			غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدة			
1	0.487	4.96	0	0	1	27	66	ك	يعمل العاملون بأسلوب فرق العمل بما يحقق الإبداع الإداري.	1
			0	0	1.1	28.7	70.2	%		
3	0.667	4.46	0	0	9	33	52	ك	يحاول العاملون تطبيق أساليب جديدة بالعمل لحل أية مشكلة تواجهها.	2
			0	0	9.6	35.1	55.3	%		
7	1.136	3.69	6	9	16	40	23	ك	ينجز العاملون الأعمال الموكلة إليهم بأسلوب متطور.	3
			6.4	9.6	17.0	42.6	24.5	%		
9	1.165	3.38	4	21	23	27	19	ك	يحرص العاملون على تقديم الأفكار الجديدة للعمل.	4
			4.3	22.3	24.5	28.7	20.2	%		
2	0.618	4.51	0	0	6	34	54	ك	يمتلك العاملون المهارات الكافية التي من خلالها يقتنع المتعاملين معهم.	5
			0	0	6.4	36.2	57.4	%		

واقع الإبداع الإداري بإدارة التعليم بمحافظة بيشة

8	0.991	3.65	2	13	17	46	16	ك	يحرص العاملین علی التعبير عن آرائهم ولو كانت مخالفة لرؤسائهم بالعمل.	6
			2.1	13.8	18.1	48.9	17.0	%		
13	1.263	3.21	13	12	25	29	15	ك	يسعى العاملین للحصول علی الأفكار التي تساهم بحل مشاكل العمل.	7
			13.8	12.8	26.6	30.9	16.0	%		
15	1.284	3.9	14	19	18	31	12	ك	يحرص العاملین علی اقتراح أساليب جديدة لأداء العمل رغم علمهم بالمخاطر المترتبة علی ذلك.	8
			14.9	20.2	19.1	33.0	18.8	%		
16	1.100	2.81	7	40	17	24	6	ك	يحرص العاملین علی الاستفادة من انتقاد الآخرين لهم.	9
			7.4	42.6	18.1	25.5	6.4	%		
17	1.99	2.80	8	39	16	25	5	ك	يقترح العاملین أساليب جديدة لأداء العمل حتى إذا كان هناك احتمال لعدم نجاحها.	10
			7	41.8	17	25.2	6.1	%		

ترتيب الأهمية	الاحتراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة الموافقة					التكرار والنسب	العبرة	م	واقع الإبداع الإداري بإدارة التعليم بمحافظة بيشة
			غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدة				
18	1.95	2.78	7	34	17	5	24	ك	يسعى العاملین للحصول علی الأفكار التي تساهم بحل مشاكل العمل.	11	
			6	34.2	15	5.69	24.2	%			

10	1.297	3.27	13	15	15	36	15	ك	يتطبق العاملین أساليب جديدة لأداء الأعمال خوفاً من الإخفاق.	12
			13.8	16.0	16.0	38.3	16.0	%		
21	1.66	2.60	5	28	14	20	12	ك	يهتم العاملین بتقديم أفكار مستحدثة بالعمل حتى ولو لم تطبق.	13
			3	29.1	15	22.2	12.9	%		
19	1.93	2.77	5	35	16	6	32	ك	يتم تبسيط أفكارنا عند مواجهة المشاكل بالعمل.	14
			6	36.1	16.2	6.8	23.6	%		
20	1.89	2.74	8	30	17	31	7	ك	يحصل العاملین على معلومات مفصلة قبل بدئهم بالعمل الجديد.	15
			6	31.2	17.6	32.1	8.2	%		
22	1.12	1.82	6	13	9	3	11	ك	لا يتم اتخاذ القرارات بشكل عشوائي بل حسب دراسة مستفيضة.	16
			3	14.1	9.6	4.1	12.3	%		
11	1.123	3.24	8	15	28	32	11	ك	يملك العاملین رؤية دقيقة لمشكلات العمل.	17
			9.5	16.1	29.8	33.5	12.3	%		
12	1.263	3.22	13	12	25	29	15	ك	يملك العاملین قدرات على توقع مشكلات العمل قبل حدوثها.	18
			13.9	12.8	26.6	30.9	16.0	%		
5	1.009	4.5	4	4	9	43	34	ك	عادة ما يفضل العاملین الأعمال الصعبة عن الأعمال الروتينية البسيطة.	19
			4.3	4.3	9.6	45.7	36.2	%		
6	0.932	3.83	3	4	19	48	20	ك	يحرص العاملین على تقديم الأفكار التي سبق تقديمها عند مواجهة المشاكل.	20
			3.2	4.3	20.0	51.1	21.3	%		

-	0.805	3.72	المتوسط العام		
---	-------	------	---------------	--	--

لقد بينت ردود أفراد الدراسة على الأسئلة الواردة في جدول رقم (4) على أن واقع الإبداع الإداري بإدارة التعليم بمحافظة بيشة، كان عالياً من خلال تهيئة العاملين للعمل بأسلوب فرق العمل بما يحقق الإبداع الإداري، ومن خلال تطبيق أساليب جديدة بالعمل لحل أية مشكلة نواجهها، ومن خلال حرص العاملين على تقديم الأفكار الجديدة للعمل، ومن خلال امتلاك العاملين قدرات على توقع مشكلات العمل قبل حدوثها، بينما كانت ردودهم متوسطة بما يتعلق بعبارة يهتم العاملين بتقديم أفكار مستحدثة بالعمل حتى ولو لم تطبق، وعبارة لا يتم اتخاذ القرارات بشكل عشوائي بل حسب دراسة مستفيضة.

وتشير نتائج الدراسة الميدانية في مجملها إلى الآتي:

فيما يتعلق بواقع الثقافة التنظيمية بإدارة التعليم بمحافظة بيشة، خلصت نتائج الدراسة بأن واقع الثقافة التنظيمية كان عالياً فيما يتعلق بتفويض الإدارة العليا مرؤسيهم المزيد من السلطات، وفيما يتعلق باستغلال الموارد المتاحة وتحقيق أفضل أداء، وفيما يتعلق بتوطيد الثقة والعلاقات بين العاملين، بينما كانت واقع الثقافة التنظيمية متوسطة فيما يتعلق بعبارة يتنافس العاملين في المؤسسة لتحقيق كفاءة أفضل، وعبارة تشجع الإدارة العليا بالمؤسسة حالات الإبداع والابتكار.

فيما يتعلق بواقع الإبداع الإداري بإدارة التعليم بمحافظة بيشة، خلصت نتائج الدراسة بأن واقع الإبداع الإداري كان عالياً فيما يتعلق باهتمام العاملين للعمل بأسلوب فرق العمل بما يحقق الإبداع الإداري، وفيما يتعلق بتطبيق أساليب جديدة بالعمل لحل أية مشكلة نواجهها، وفيما يتعلق بامتلاك العاملين قدرات على توقع مشكلات العمل قبل حدوثها، بينما كانت واقع الإبداع الإداري متوسطة فيما يتعلق بعبارة يهتم العاملين بتقديم أفكار مستحدثة بالعمل حتى ولو لم تطبق، وعبارة لا يتم اتخاذ القرارات بشكل عشوائي بل حسب دراسة مستفيضة.

الخلاصة:

تم التعرف في هذا الفصل على إجراءات الدراسة الميدانية المتعلقة بالإبداع الإداري من خلال الثقافة التنظيمية، وذلك من خلال التعرف على أداة الدراسة ومراحل تصميمها، وإجراءات التطبيق لجمع البيانات، والأساليب الإحصائية، بالإضافة إلى نتائج الدراسة الميدانية وما توصلت إليه.

الخاتمة:

توصلت نتائج الدراسة النظرية إلى أن الثقافة التنظيمية تعتبر هوية أو شخصية المؤسسة حيث تتكون من مجموعة من القيم، والعادات، والمعايير، والمعتقدات، التي تحكم الطريقة التي يفكر بها أعضاء المؤسسة، كما أن الإبداع الإداري هو مجموعة الإجراءات والعمليات والسلوكيات التي تؤدي إلى تحسين المناخ العام في المنظمة وتفعيل الأداء الإبداعي من خلال تحفيز العاملين على حل المشكلات واتخاذ القرارات بأسلوب أكثر إبداعاً وبطريقة غير مألوفة في التفكير.

ومن خلال هذا البحث توصلت نتائج الدراسة الميدانية إلى أن إدارة التعليم بمحافظة بيشة تطبق الإبداع الإداري والثقافة التنظيمية بدرجة عالية، ولتطبيق الإبداع الإداري من خلال الثقافة التنظيمية بشكل فاعل فإن الحاجة تتطلب تدريب الإدارات العليا على استيعاب التكنولوجيا وتقنيات الاتصال المتطورة، وزيادة منح الحوافز المعنوية والمادية للمبدعين، والمحافظة على الجو السائد والثقافة التنظيمية الجيدة من قبل إدارة التعليم بمحافظة بيشة، والعمل على تكريسها وتعزيزها لديمومة العطاء الأفضل، وتشجيع العمل الجماعي وتطوير عملية صنع القرار الإداري بما يشجع الإبداع الإداري لدى إدارة التعليم بمحافظة بيشة.

وبناءً على الاستنتاجات التي توصل إليها الباحث فإنه يوصي بالاهتمام بالتوصيات التالية:-

- 1- زيادة منح الحوافز المادية والمعنوية المناسبة للمبدعين بالعمل في إدارة التعليم بمحافظة بيشة.
- 2- استقطاب المبدعين بالعمل بإدارة التعليم بمحافظة بيشة وتغذية الإدارات المختلفة بهؤلاء المبدعين .
- 3- ضرورة الاهتمام بتوافر أبعاد الثقافة التنظيمية لما لها من أثار إيجابية في تحقيق الإبداع الإداري لإدارة التعليم بمحافظة بيشة.
- 4- المحافظة على الجو السائد والثقافة التنظيمية الجيدة من قبل إدارة التعليم بمحافظة بيشة، والعمل على تكريسها وتعزيزها لديمومة العطاء الأفضل.
- 5- عدم التردد بتطبيق الأساليب الجديدة وتحمل المخاطرة بالعمل خوفاً من الإخفاقات لما لهذا الأمر من أهمية بالغة للإبداع، وعدم الخوف من تطبيق الأساليب التي يتوفر بها نسبة كبيرة من المخاطرة.
- 6- ضرورة اهتمام إدارة التعليم بمحافظة بيشة بتدريب العاملين الذين لديهم القدرة على استيعاب التكنولوجيا الحديثة وتقنيات الاتصال المتطورة من خلال إلحاقهم بدورات تدريبية متخصصة لزيادة إبداعهم.
- 7- اهتمام إدارة التعليم بمحافظة بيشة بصورة أكبر بالمناخ التنظيمي السائد بتلك المدارس.
- 8- تطبيق المفاهيم الإدارية الحديثة لدى إدارة التعليم بمحافظة بيشة مثل تفعيل مبدأ المشاركة وتشكيل فرق العمل والعمل الجماعي وصنع القرار الإداري بما يشجع الإبداع.
- 9- زيادة الاهتمام بإجراء الدراسات الخاصة بأساليب تطوير الأعمال بإدارة التعليم بمحافظة بيشة لما لذلك من تأثير إيجابي على الإبداع.

البحوث والدراسات المقترحة:

- 1- دور الثقافة التنظيمية في تحقيق الالتزام التنظيمي لأعضاء هيئة التدريس بجامعة بيشة.
- 2- دراسة مقارنة للثقافة التنظيمية والإبداع الإداري بين كليات جامعة بيشة.
- 3- إجراء دراسات مماثلة على منظمات حكومية أخرى غير المؤسسات التعليمية.

قائمة المراجع

المراجع العربية.

الناصر علاء حاكم (2018): الثقافة التنظيمية وعلاقتها بالإبداع الإداري لدى عمداء الكليات ومعاونيهم في جامعة بغداد، مجلة البحوث التربوية والنفسية، العدد (56)، بغداد.

السيوطي (2008) واقع الإبداع الإداري لدى إدارات المصارف العاملة في الضفة الغربية، مجلة جامعة القدس المفتوحة، فلسطين.

العميان، محمود سلمان (2004): السلوك التنظيمي في منظمات الأعمال، ط2، دار وائل للنشر، عمان، الأردن .

العاجز ، إيهاب فاروق (2011م) . دور الثقافة التنظيمية في تفعيل الإدارة الإلكترونية : دراسة تطبيقية على وزارة التربية والتعليم العالي - محافظات غزة ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، غزة : الجامعة الإسلامية .

أبو بكر (2004): التنظيم الإداري في المنظمات المعاصرة: مدخل تطبيقي لإعداد وتطوير التنظيم الإداري في المنشآت المتخصصة، الاسكندرية، الدار الجامعية.

الزعبي حسن على (2009): أثر الثقافة التنظيمية في الإبداع الإداري: دراسة تطبيقية في شركات الأدوية الأردنية، المجلة العلمية، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، الأردن

المطيري محمد غالب (2013): مكونات الثقافة التنظيمية وعلاقتها بدوافع التعلم الذاتي لدى العاملين في قطاع حرس الحدود بالخفجي، رسالة ماجستير، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض.

الخشالي، شاكرا جار الله والتميمي، أياد فاضل محمد (2008) :الثقافة التنظيمية ودورها في تعزيز المشاركة باتخاذ القرار لمواجهة التحديات المعاصرة دراسة ميدانية في شركات تكنولوجيا المعلومات الأردنية، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية جامعة العلوم التطبيقية، عمان، الأردن.

القيروتي، محمد قاسم (2000): نظرية المنظمة والتنظيم، ط1، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان.

القيروتي، محمد قاسم (2009) :السلوك التنظيمي، دار وائل للنشر والتوزيع، ط5، عمان

آل حسن، عبد العزيز حسن. (2001). الثقافة التنظيمية وعلاقتها بفعالية التطوير التنظيمي: دراسة تطبيقية على الإدارة العامة للمجاهدين بالمملكة العربية السعودية. رسالة ماجستير غير منشورة، الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

الصلاحى ، صلاح عبدالجليل (2009م) . الثقافة التنظيمية وعلاقتها بالرضا الوظيفي بالمنظمات العامة : دراسة تطبيقية على أمانة مدينة جدة ، رسالة ماجستير (غير منشوره) ، جدة : جامعة الملك عبد العزيز .

النسور ، مروان محمد (2012 م) . دور الثقافة التنظيمية في تحسين أداء العاملين في القطاع المصرفي الأردني ، مجلة الجامعة الإسلامية الاقتصادية والإدارية ، م20 (2) ، ص 187-210 .

العساف (2004): "واقعا لإبداع وموقفات تهدل مديرات المدارس بمدينة الرياض"، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، الرياض.

الليثي محمد (2008): الثقافة التنظيمية لمدير المدرس تودورها في الإبداع الإداري من وجهة نظر مدير مديارسالتعليم الابتدائي بالعاصمة المقدسة - السعودية، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، الرياض.

المدان، سامي عبد الله ؛ وموسى ، صباح محمد (2010م) . قياس أثر عوامل الثقافة التنظيمية في تنفيذ إدارة المعرفة في مجموعة الاتصالات الأردنية (أورانج): دراسة حالة، مجلة الإدارة والاقتصاد، (84) ، ص106 - 142 .

المرسي، جمال الدين (2006م) . إدارة الثقافة التنظيمية والتغيير، الإسكندرية: الدار الجامعية.

الوقفي، علي عوض (2009 م) . تغيير ثقافة المنظمة كمدخل استراتيجي للنهوض بمنظمات الأعمال في ظل الأزمات المعاصرة: دراسة ميدانية على البنوك التجارية الأردنية، الملتقى العلمي الدولي حول الأزمة المالية والاقتصادية الدولية والحوكمة العالمية، الجزائر.

خالد محمود عزيز (2012): الثقافة التنظيمية وعلاقتها مع أساليب معالجة الصراع التنظيمي من قبل الملاك الإداري والفني لبعض المنظمات الرياضية محافظة نينوى، مجلة علوم التربية الرياضية، العدد (3)، المجلد (5)، جامعة الموصل، العراق.

جواد، شوقي ناجي، (1995): إدارة الأعمال منظور كلي، دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد.

جرينبرج ، جيرالد ؛ بارون ، روبرت (د،ت) . إدارة السلوك في المنظمات، ترجمة رفاعي، رفاعي محمد؛ وبسيوني، إسماعيل علي (2010م) ، الرياض: دار المريخ للنشر.

حاتم علي حسن رضا (2009) بعنوان: "الإبداع الإداري و علاقته بالأداء الوظيفي، دراسة تطبيقية على الأجهزة الأمنية"، رسالة ماجستير، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض.

ديب، والبهلول (2017) الثقافة التنظيمية كأحد المتطلبات الرئيسية لنجاح إدارة المعرفة دراسة ميدانية في جامعة تشرين، مجلة جامعة البعث، المجلد (39)، العدد (42)، سوريا.

درويش، مروان (2006) إدارة المعرفة ودورها في تحقيق الإبداع الإداري لدى مديري فروع البنوك العاملة في فلسطين. بحث مقدم للمؤتمر الثاني لكلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة العلوم التطبيقية الخاصة، عمان الأردن.

سعد مجيد عبد علي (2013): دور استراتيجيات الإبداع الإداري في الأداء الوظيفي للعاملين في معمل سمنت الكوفة، رسالة ماجستير، كلية الإدارة والاقتصاد، العراق.

سلو، شاكر احمد (2011) : الثقافة التنظيمية الرياضية وعلاقتها بالكفاءة التنظيمية في المنظمات الرياضية في إقليم كردستان، دار العراب ودار نور للدراسات والنشر والترجمة، ط1، دمشق، سوريا .

طالب ، منير إبراهيم (2011م) . علاقة الثقافة التنظيمية بالولاء التنظيمي في الجامعات الفلسطينية - قطاع غزة ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، غزة : جامعة الأزهر .

شاين إدجار (2004م) . الثقافة التنظيمية والقيادة، ط3 ، ترجمة الأصبحي، الرياض : معهد الإدارة العامة.

صالح علي الواسع(2018): أثر الثقافة التنظيمية على تقييم أداء العاملين، مجلة البحوث الأكاديمية، العدد (11)، ليبيا.

عكاشة ، أسعد أحمد (2008م) ، أثر الثقافة التنظيمية على مستوى الأداء الوظيفي : دراسة تطبيقية على شركة الاتصالات في فلسطين ، رسالة ماجستير (غير منشوره) ، غزة : الجامعة الإسلامية .

محمد ماهر أحمد (2012): الثقافة التنظيمية وعلاقتها بالإبداع الإداري للقيادات الإدارية بجامعة أسيوط، المجلة العملية، كلية التربية، جامعة أسيوط، المجلد (28)، العدد (2).

موسى، صافي إمام (1976): ظاهرة النزاعات في المنظمات، مجلة الإدارة العامة، الرياض، العدد (19)، يناير 1976.

يزغش محمد (2007): الثقافة المهنية في الفكر الحديث ، دراسة ميدانية على منسوبي جامعة محمد خيضر رسالة ماجستير، الجزائر، 2007، ص20

المراجع الأجنبية.

A.Wilson, "Understanding Organizational culture and the Implication for corporate Marketing", European Journal of Marketing, Vol.35, No.3/ , 2001.

Bulent Aydin, Adnan Ceylan(2009). the Role of Organizational Culture On Effectiveness,E+M Ekonomie a Management; 3; ABI/INFORM Global .pg.33

E.Ogbonna, and L.Harris, "Dereloping internet operations and subcultural dynamics An exploratory study", Journal of Organizational change Management, Vol.20, No.3, 2007.

H.Prk, V.Ribiere, and W.Schulte,"Critical Attributes of Organizational culture that promate Knowledge Management Implementation success", Journal of Knowledge Management, Vol.8 No.3, 2004.

M.Grigoruta, "Change in Romanian Organizations : A Management culture Approach", Journal of Organizational Management, Vol.19, No.6, 2006.

Marion&Maarie , " Innovation Outside the Lab: Strategic Innovation As the Alternative", WWW.ijbentfy and [ersfuture. be/ view/ni/1471530](http://ersfuture.be/view/ni/1471530) innovation +outside+ the+Lab.html,2006.

Rao, M. G., & Rao, V. S. and Narayana, P. S. (1997), Organizational Behavior, Delhi, Kinark publishers.

REZVANI, M; GHODS, M; FARID, H; SALEHI, S(2013). *Identifying*

the Impact of Organizational Culture on Knowledge Management.

Journal of Scientific Research, 18(5), pp: 708-716.

الملاحق

السيد المحترم /

يقوم الباحث بإعداد بحث بعنوان " الإبداع الإداري من خلال الثقافة التنظيمية لإدارة التعليم بمحافظة بيشة ".
بيشة "

علماً بأن مفهوم **الثقافة التنظيمية** في هذه البحث يقصد بها مجموعة القيم والمعتقدات والأعراف والتوقعات التي يدركها جميع العاملين بمدارس منطقة عسير التعليمية التي يؤمن بها الأفراد، وهذه القيم تؤثر بدورها في الجوانب الإنسانية الملموسة من المنظمة وفي سلوك الأفراد، مما يؤدي إلى تحقيق الإبداع الإداري، أما **الإبداع الإداري** هو مجموعة الإجراءات والعمليات والسلوكيات التي تؤدي إلى تحسين المناخ العام في المؤسسة وتفعيل الأداء الإبداعي من خلال تحفيز العاملين على حل المشكلات واتخاذ القرارات بأسلوب أكثر إبداعاً وبطريقة غير مألوفة في التفكير "

يرجى الاطلاع على فقرات الاستبيان والإجابة عليهما بدقة وحيادية بوضع علامة (√) في المجال المخصص خدمة للبحث العلمي فقط، ولا داعي لذكر الاسم شاكرين تعاونكم

ثالثاً: المعلومات الأولية:

1- **المؤهل العلمي:** مؤهل عالي () () ماجستير () دكتوراه.

2- **المسمى الوظيفي:** () .

3- **سنوات الخبرة:** أقل من 5 سنوات () من 5 إلى أقل من 10 سنوات ()
10 سنوات فأكثر () .

المحور الأول: الثقافة التنظيمية.

يهدف هذا المحور إلى التعرف على واقع الثقافة التنظيمية بإدارة التعليم بمحافظة بيشة، وفيما يلي مجموعة من العبارات حدد درجة موافقتك على العبارة بوضع علامة (√) إمام العبارة التي تناسب اختيارك:

م	الفقرة	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق بشدة	غير موافق
1	تحرص الإدارة العليا على تفويض مسؤولياتهم المزد من السلطات.					

م	الفقرة	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
2	تشجع الإدارة العليا العاملين على الابتكار والإبداع في عملهم.					
3	تضع الإدارة العليا أهداف واضحة أمام العاملين لتسهيل عملية انجازها.					
4	تؤكد الإدارة العليا على العمل بكفاءة وانجاز المهام بفاعلية.					
5	تمتلك الإدارة العليا رؤية وفهم عميق لخلق فرص عمل جديدة للمنظمة.					
6	تهتم الإدارة العليا بتحقيق أداء جيد في العمل وبلوغ الهدف.					
7	القواعد والتنظيمات الداخلية في المؤسسة تتصف بأنها عادلة.					
8	تؤكد الإدارة العليا على الاستقرار الوظيفي.					
9	العامل الحاسم لنجاح المؤسسة هو قدرتها على استغلال الموارد المتاحة وتحقيق أفضل أداء.					
10	تحرص الإدارة العليا على زيادة (توطيد) الثقة بين العاملين.					
11	تولي الإدارة العليا اهتماما منقطع بالعاملين وتشجع المبتكرين منهم.					
12	تولي الإدارة العليا اهتماما لإنجاز الأهداف بكفاءة.					
13	يتنافس العاملين في المؤسسة لتحقيق كفاءة أفضل.					

م	الفقرة	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
14	تشجع الإدارة العليا العاملين على المشاركة في جميع أنشطة المؤسسة.					
15	توفر الإدارة العليا للعاملين الأمن الوظيفي.					
16	تسعى الإدارة العليا للمحافظة على ميزتها التنافسية.					
17	هناك رغبة لدى الإدارة العليا لتحمل المخاطر، وهذا ما يزيد من طاقتها وطموحها.					
18	تحدد الإدارة العليا المسؤوليات والسلطات والعلاقات التنظيمية بين العاملين فيها.					
19	تعطي الإدارة العليا اهتماماً بالعاملين من أجل زيادة كفاءتهم ومتابعة انجازاتهم.					
20	تهتم الإدارة العليا بتطوير وسائل الاتصال بين مواردها البشرية.					
21	تشجع الإدارة العليا بالمؤسسة حالات الإبداع والابتكار.					
22	تشجع الإدارة العليا العاملين على العمل الجماعي.					

المحور الثاني: الإبداع الإداري.

يهدف هذا المحور إلى التعرف على واقع الإبداع الإداري بإدارة التعليم بمحافظة بيشة، وفيما يلي مجموعة من العبارات حدد درجة موافقتك على العبارة بوضع علامة (√) إمام العبارة التي تناسب اختيارك:

م	العبارات	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
1	يعمل العاملین بأسلوب فرق العمل بما يحقق الإبداع الإداري.					
2	يحاول العاملین تطبيق أساليب جديدة بالعمل لحل أية مشكلة نواجهها.					
3	ينجز العاملین الأعمال الموكلة إليهم بأسلوب متطور.					
4	يحرص العاملین على تقديم الأفكار الجديدة للعمل.					
5	يمتلك العاملین المهارات الكافية التي من خلالها يقتنع المتعاملین معهم.					
6	يحرص العاملین على التعبير عن آرائهم ولو كانت مخالفة لرؤسائهم بالعمل.					
7	يسعى العاملین للحصول على الأفكار التي تساهم بحل مشاكل العمل.					
8	يحرص العاملین على اقتراح أساليب جديدة لأداء العمل رغم علمهم بالمخاطر المترتبة على ذلك.					
9	يحرص العاملین على الاستفادة من انتقاد الآخرين لهم.					
10	يقترح العاملین أساليب جديدة لأداء العمل حتى إذا كان هناك احتمال لعدم نجاحها.					
11	يسعى العاملین للحصول على الأفكار التي تساهم					

					بحل مشاكل العمل.	
					يتطبق العاملین أسالیب جدیدة لأداء الأعمال خوفاً من الإخفاق.	12
					یهتم العاملین بتقدیم أفكار مستحدثة بالعمل حتی ولو لم تطبق.	13
					یتم تبسیط أفكارنا عند مواجهة المشاكل بالعمل.	14
					یحصل العاملین على معلومات مفصلة قبل بدئهم بالعمل الجدید.	15
					لا یتم اتخاذ القرارات بشكل عشوائی بل حسب دراسة مستفیضة.	16
					یملك العاملین رؤية دقیقة لمشكلات العمل.	17
					یملك العاملین قدرات على توقع مشكلات العمل قبل حدوثها.	18
					عادة ما یفضل العاملین الأعمال الصعبة عن الأعمال الروتینیة البسطة.	19
					یحرص العاملین على تقدیم الأفكار التي سبق تقدیمها عند مواجهة المشاكل.	20

جميع الحقوق محفوظة © 2021، الباحث/ عبد الله سعيد سليم الحارثي، المجلة الأكاديمية للأبحاث

والنشر العلمي. (CC BY NC)

إقامة صلاة الجمعة في البيوت زمن الأوبئة إذا منع ولي الأمر من إقامتها في المساجد

**Holding Friday prayers in homes during epidemics, if the guardian is forbidden
from its establishment in the mosques**

اعداد الباحث/ عبد اللطيف بن عبد الرحمن العريفي

ماجستير فقه مقارن، جامعة الإمام محمد بن سعود، المملكة العربية السعودية

ملخص البحث

يتضمن هذا البحث بيان مسألة من المسائل الفقهية التي اختلفت آراء الفقهاء المعاصرين في حكمها، وتنوعت منازلهم فيها، ولم يتكلم عنها الفقهاء الأولون - رحمهم الله تعالى - في كتبهم ولم يبحثوا فيها بعينها، وهي: حكم إقامة صلاة الجمعة في البيوت زمن الأوبئة إذا منع ولي الأمر من إقامتها في المساجد؛ خوفاً من انتشار الوباء، وذلك بتأصيل المسألة، وتصويرها، وتحرير محل البحث فيها، وعرض ما قيل فيها ومناقشته، ومن ثم بيان ما ظهر للباحث فيها، وفي حكمها، وكان مما ظهر للباحث بعد ذلك: وجوب إقامة الجمعة في البيوت زمن الأوبئة إذا منع ولي الأمر من إقامتها في المساجد.

الكلمات المفتاحية: صلاة الجمعة، زمن الأوبئة، ولي الأمر، المساجد

**Holding Friday prayers in homes during epidemics, if the guardian is
forbidden from its establishment in the mosques**

Abstract:

This research includes a clarification of one of the issues of jurisprudence in which the opinions of contemporary jurists differed in their ruling, and their disputes varied, and the first jurists - may God Almighty have mercy on them - did not talk about it in their books and did not discuss it specifically, which is: the ruling on holding Friday prayers in homes at the time of epidemics if the guardian is prohibited The order of establishing them in the mosques;

For fear of the spread of the epidemic, by establishing the issue, photographing it, editing the place of research in it, presenting what was said about it and discussing it, and then explaining what appeared to the researcher about it, and in its ruling, and what appeared to the researcher after that: It is obligatory to establish Friday in homes at the time of epidemics if the guardian forbids The order of its establishment in the mosques.

Keywords: Friday prayers, the time of epidemics, the guardian, the mosques.

المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً مزيداً، وبعد: فلا يخلو عصر من العصور ولا زمان من الأزمنة من ابتلاءات ومحن وأكدار بينتلي الله بها عباده، قال الله تبارك وتعالى {وَتَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ} [الأنبياء: 35] ومن ذلك ما ينزله الله ﷻ من أوبئة وأدواء عامة تعم الناس جميعهم أو بعضهم، حتى تتعطل حياتهم، فتوقف أعمالهم، وتهداً حركتهم، وتفرض عليهم - إثر ذلك - قيود وتعليمات تحد من انتشار الوباء، وسرعته، وخطورته، ومن ذلك ما يقوم به ولاية الأمور من منع الناس من الخروج من المنازل، والبقاء في البيوت؛ حفظاً للنفوس؛ وخوفاً من انتشار الوباء. إذا ثبت هذا، فإنه يترتب على ذلك جملة من الأمور الشرعية، والأحكام الفقهية التي تحتاج إلى تجلية وكشف وبيان في ظل هذا المنع، ومن ذلك: حكم إقامة الجمعة في البيوت، فهل تقام الجمعة في البيوت؟ أم تصلى ظهراً أربع ركعات؟ وللتركيز على المسألة محل البحث جاء هذا البحث بعنوان: إقامة الجمعة في البيوت زمن الأوبئة إذا منع ولي الأمر من إقامتها في المساجد.

والله الموفق وهو الهادي إلى سواء السبيل.

أهمية البحث:

ترتكز أهمية الموضوع في أن إقامة صلاة الجمعة من أظهر شعائر الإسلام وخصائصه، ولها من الأحكام والآداب والفضائل ما تفارق به الصلوات الأخرى، فهل تقام هذه الشعيرة في البيوت في ظل منع الناس من الخروج من المنازل وتقام - على إثر إقامتها - سائر ما للجمعة من سنن وآداب وأحكام وفضائل؟ أم تصلى ظهراً أربع ركعات؟

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى معرفة حكم إقامة الجمعة في البيوت زمن الأوبئة إذا منع ولي الأمر من إقامتها في المساجد، هل تصلى الجمعة؟ وبالتالي يفعل ما هو في هذا اليوم من سنن وأحكام وعبادات وفضائل، أم تصلى ظهرًا أربع ركعات.

الدراسات السابقة:

لم أجد - بعد البحث - من أفرد هذه المسألة ببحث مستقل تأصيلًا، وتصويرًا، وعرضًا لما قيل فيها ومناقشته، وأقرب ما وجدت في ذلك هذين الموضوعين:

(1) مقال بعنوان: صلاة الجمعة في البيوت في زمن " كورونا " رؤية فقهية مقاصدية للدكتور وصفي أبو زيد، أصل فيه للمسألة، وبيّن اتجاهات الفتاوى المعاصرة فيها، ولم يفض في أدلة الأقوال والإجابة عليها.

(2) بحث بعنوان: أحكام الشعائر التعبدية المتعلقة بنوازل الوباء للدكتور عبد الحميد بن صالح الغامدي، تناول فيه المسألة بشكل مختصر في أحد المباحث، ولم يؤصلها، ويفض في أدلة الأقوال والإجابة عليها.

خطة البحث:

واشتملت على تمهيد ومبحثين وخاتمة:

التمهيد، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: تعريف الأوبئة لغة.

المسألة الثانية: تعريف الأوبئة اصطلاحًا.

المبحث الأول: شروط صلاة الجمعة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: شروط صلاة الجمعة المتفق عليها.

المطلب الثاني: شروط صلاة الجمعة المختلف فيها، وفيه خمسة فروع:

الفرع الأول: العدد.

الفرع الثاني: المصير الجامع.

الفرع الثالث: المسجد.

الفرع الرابع: إذن السلطان أو نائبه.

الفرع الخامس: الاشتهار.

المبحث الثاني: تعدد إقامة الجمعة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعدد إقامة الجمعة في البلد الواحد.

المطلب الثاني: إقامة الجمعة في البيوت زمن الأوبئة إذا منع ولي الأمر من إقامتها في المساجد.

الخاتمة بأهم نتائج البحث.

منهج البحث:

سلكت في هذا البحث المنهج التالي:

- 1) أبين المسألة قبل بيان حكمها؛ ليتضح المقصود من دراستها.
- 2) إذا كانت المسألة من مواضع الاتفاق فأذكر حكمها بالدليل، مع توثيق الاتفاق من مظانّه المعتمدة.
- 3) إن المسألة من مسائل الخلاف فأتبع ما يأتي:
 - ◆ أدرسها دراسة فقهية مقارنة بذكر الأقوال فيها، وبيان من قال بها من أهل العلم حسب ترتيب المذاهب الفقهية، وأصورها إن احتاجت إلى تصوير.
 - ◆ أقتصر على المذاهب الفقهية الأربعة، وأوثق الأقوال من معتمد كتبهم.
 - ◆ أستقصي أدلة الأقوال مع بيان وجه الدلالة، وما يرد عليه من مناقشات والإجابة عليها.
 - ◆ أرجح ما أراه راجحاً وأبين السبب.
- 4) أعتمد على أمهات المصادر والمراجع الأصلية تحريراً وتوثيقاً.
- 5) أكتب الآيات القرآنية بالخط العثماني، مع بيان اسم السورة، ورقم الآية.
- 6) أخرج الأحاديث والآثار من مصادرها المعتمدة – مع ذكر الكتاب والباب والجزء والصفحة ورقم الحديث – فإن كان الحديث أو الأثر في الصحيحين أو أحدهما أكتفي بالعزو إليهما، وإن لم يكن في أحدهما فأخرجه من مصادره التي أقف عليها، ثم أذكر ما أقف عليه من كلام أهل العلم عليه تصحيحاً أو تضعيفاً.
- 7) أترجم للأعلام – عدا الصحابة والأئمة الأربعة – ترجمة موجزة بذكر الاسم، وتاريخ الولادة، وأهم المصنفات، وتاريخ الوفاة، ومصادر الترجمة.
- 8) أعرف بالمصطلحات، والأماكن، والقبائل من الكتب المعتمدة.
- 9) أضع خاتمة في نهاية البحث بأهم ما توصلت إليه من نتائج.

التمهيد

المسألة الأولى: تعريف الوباء لغة:

الوباء وجمعه أوبئة، هو: الطاعون، وقيل: كل مرض عام، وقيل: اسم لكل منهما، يقال: أرضٌ وِبِيئةٌ وَوَبِيئةٌ وَمُوبِوءَةٌ وَمُوبِئَةٌ: إذا كثر مرضها، ومنه قولهم: أصاب أهل الكورة العام وباء شديد (1).

المسألة الثانية: تعريف الوباء اصطلاحاً:

مما جاء في تعريفه اصطلاحاً ما يأتي:

الأول: كل مرض شديد العدوى، سريع الانتشار من مكان إلى مكان، يصيب الإنسان والحيوان والنبات (2).

الثاني: كل مرض يصيب عدداً كبيراً من الناس في منطقة واحدة، في مدة قصيرة من الزمن، فإن أصاب عدداً عظيماً من الناس في منطقة جغرافية شاسعة سُمي وباءً عالمياً (3).

الثالث: اسم للمرض الذي تقشى وعم الكثير من الناس (4).

وتتفق هذه التعريفات فيما بينها مضموناً وإن اختلفت العبارات.

المبحث الثاني

شروط صلاة الجمعة

المطلب الأول: شروط صلاة الجمعة المتفق عليها:

أولاً: شروط الوجوب (5):

وهي سبعة شروط:

(1) الإسلام.

(2) العقل.

(1): انظر: العين للخليل الفراهيدي (418/8)، الصحاح للجوهري (91/2)، لسان العرب لابن منظور (189/1)، المصباح المنير للفيومي (646/2)، القاموس المحيط للفيروزبادي (69/1).

(2): اللغة العربية المعاصرة للدكتور أحمد مختار (2392/3).

(3): الموسوعة الطبية الحديثة لمجموعة من الباحثين (1894/13).

(4): معجم لغة الفقهاء لحامد قتيبي – ومحمد قلعجي (498/1)، وانظر: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم للشهباني (1753/2).

(5): انظر: حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح (ص503)، جامع الأمهات لابن الحاجب (ص122)، الإقناع للشربيني (373/1)، زاد المستقنع للحجاوي (ص32).

(3) البلوغ.

وهذه كسائر الصلوات.

(4) الحرية.

(5) الذكورية.

(6) الإقامة.

(7) الخلو من الأعذار.

وهذه ما تزيد به الجمعة على غيرها من الصلوات.

ثانيًا: شروط الصحة (1):

وهي- في الجملة - ثلاثة:

(1) الوقت.

(2) الجماعة.

(3) تقدم الخطبة.

المطلب الثاني: شروط صلاة الجمعة المختلف فيها:

الفرع الأول: العدد:

اختلف الفقهاء - رحمهم الله تعالى - في أقل عدد تتعقد به صلاة الجمعة على أربعة أقوال:

القول الأول: أقل ما تتعقد به الجمعة ثلاثة سوى الإمام.

وهو مذهب الحنفية (2).

القول الثاني: أقل ما تتعقد به الجمعة اثنا عشر.

وهو مذهب المالكية (1).

(1): حاشية الطحطاوي (506)، جامع الأمهات (ص122)، الإقناع للشريبي (ص375)، زاد المستقنع (ص33).
والفرق بين شروط الوجوب وشروط الصحة أنه بانتفاء شروط الوجوب يصح أداؤها لو أدّيت، بخلاف شروط الصحة فلو انتفى أحدها لم تصح. انظر: حاشية الطحطاوي (ص504).
(2): المبسوط للسرخسي (24/2)، والمحيط البرهاني لابن مازة (71/2)، وكنز الدقائق للنسفي (ص189).

القول الثالث: أقل ما تتعقد به الجمعة أربعون.

وهو مذهب الشافعية (2) والحنابلة (3).

القول الرابع: أقل ما تتعقد به الجمعة ثلاثة مع الإمام.

وهو قول ابن تيمية (4)(5)، ورواية عن الإمام أحمد (6).

الأدلة:

أدلة القول الأول القائلين بأن أقل ما تتعقد به الجمعة ثلاثة سوى الإمام:

استدلوا بقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ} [الجمعة:9].

وجه الدلالة: أن الآية تقتضي منادياً وهو المؤذن، وذاكراً وهو الإمام، واثنان يسعيان ؛ لأن قوله تعالى: {فَاسْعَوْا} لا يتناول إلا المثنى ثم ما دون الثلاث ليس بجمع متفق عليه (7).

ويمكن أن يناقش بأن الآية عامة للمؤمنين، ويدخل فيهم المنادي والذاكر.

أدلة القول الثاني القائلين بأن أقل ما تتعقد به الجمعة اثنا عشر:

الدليل الأول: عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: بينما نحن نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ أقبلت عير تحمل طعاماً، فالتفتوا إليها حتى ما بقي مع النبي صلى الله عليه وسلم إلا اثنا عشر رجلاً، فنزلت هذه الآية: {وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا} (8) [الجمعة:11].

وجه الدلالة: أن استمرار النبي صلى الله عليه وسلم بالجمعة ولم يبق معه إلا اثنا عشر رجلاً يقتضي أنه أقل ما تتعقد به الجمعة.

(1): انظر: المنتقى للباي (198/1)، والتاج والإكليل لابن المواق (523/2)، وحاشية الصاوي على الشرح الصغير (178/1).

(2): البيان للعمرائي (561/2)، الشرح الكبير للرافعي (255/2)، المجموع (504/4).

(3): المغني لابن قدامة (204/3)، زاد المستقنع (ص33)، منتهى الإرادات لابن النجار (134/1).

(4): الفتاوى الكبرى لابن تيمية (355/5).

(5): أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، الحراني، أبو العباس، شيخ الإسلام، ولد بحران سنة 661هـ، ناظر العلماء وأفتى ودرس وهو دون العشرين، زادت تصانيفه على ستمئة مجلد، منها: رفع الملام عن الأئمة الأعلام، درء تعارض العقل والنقل، القواعد النورانية الفقهية، توفي في دمشق سنة 728هـ. انظر: الوافي بالوفيات للصفدي (11/7)، سلم الوصول لحاجي خليفة (163/1)، المقصد الأرشد لابن مفلح (132/1).

(6): المغني (204/3)، الإنصاف للمرداوي (378/2).

(7): المبسوط (24/2)، المحيط البرهاني (71/2).

(8): انظر: شرح التلخين للمازري (939/1).

والحديث أخرجه البخاري في صحيحه (316/1)، كتاب: الجمعة، باب: إذا نفر الناس عن الإمام في صلاة الجمعة فصلاة الإمام ومن بقي جائزة، برقم: (894)، ومسلم في صحيحه (9/3)، كتاب: الجمعة، برقم: (2034).

ونوقش من وجهين:

الأول: بأن الحديث يدل على صحتها باثني عشر، وليس فيه دلالة على أنها لا تصح بأقل منه، فإن هذه واقعة عين أكثر ما فيها أنهم انفضوا وبقي اثنا عشر رجلا وتمت بهم الجمعة وليس فيها أنه لو بقي أقل من هذا العدد لم تتم بهم (1).

الثاني: بأنه يحتمل أنهم عادوا فحضروا القدر الواجب، ويحتمل أنهم عادوا قبل طول الفصل، وعند الاحتمال يسقط الاستدلال (2).

أدلة القول الثالث القائلين بأن أقل ما تتعقد به الجمعة أربعون:

الدليل الأول: ما روى كعب بن مالك رضي الله عنه، قال: أول من جمع بنا أسعد بن زرارة في هزم النبي صلى الله عليه وسلم (3) من حرة (4) بني بياضة (5) في نقيع (6) يقال له: نقيع الخضومات (7)، قلت له: كم كنتم يومئذ؟ قال:

أربعون (8).

وجه الدلالة: أن الجمعة لا تصح إلا بعدد ثبت فيه التوقيف، وقد ثبت جوازها بأربعين فلا يجوز بأقل منه إلا بدليل صريح، والنبي صلى الله عليه وسلم قال: (صلوا كما رأيتموني أصلي (9)) ولم تثبت صلاته لها بأقل من أربعين (10).

ونوقش: بأن الحديث لا يدل على أن الجمعة لا تصح بأقل من أربعين؛ لأنها واقعة عين وقعت اتفاقاً لا قصداً، وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم صلاها باثني عشر كما في حديث جابر رضي الله عنه: " بينما نحن نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ أقبلت عير تحمل طعاماً، فالتفتوا إليها حتى ما بقي مع النبي صلى الله عليه وسلم إلا اثنا عشر رجلاً " (11) فإنه أتمها باثني عشر مما يدل على أن الأربعين ليست شرطاً (12).

(1): انظر: الحاوي للفتاوى للسيوطي (77/1).

(2): انظر: المغني (206/3).

(3): هزم النبي: جبل بصدر وادي قناة على بريد من المدينة. معجم ما استعجم للبكري (1295/4)، مراد الاطلاع لابن شمائل (5531/3).

(4): الحرة: أرض ذات حجارة سود. انظر: الصحاح (189/3)، تاج العروس (571/10)، مادة: (حرر).

(5): بنو بياضة: بطن من الخزرج. انظر: نهاية الأرب للقلقشندي (184/1).

(6): النقيع: الماء المجتمع. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (226/5)، مادة: (نقع).

(7): موضع قرب المدينة، حماه عمر بن الخطاب رضي الله عنه لخیل المسلمين، وهو من أودية الحجاز. انظر: الأماكن للحازمي (134/1)، معجم البلدان لياقوت الحموي (301/5).

(8): أخرجه أبو داود في سننه (413/1)، كتاب: الجمعة، باب: الجمعة في القرى، برقم: (1071)، وابن ماجه في سننه (343/1)، كتاب: إقامة الصلاة والسنة فيها، باب: في فرض الجمعة، برقم: (1082). وحسن إسناده ابن حجر. التلخيص

الحبير (139/2)، وحسنه الألباني. صحيح سنن أبي داود (235/4).

(9): أخرجه البخاري في صحيحه من حديث مالك بن الحويرث (266/1)، كتاب: الأذان، باب: الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة والإقامة وكذلك بعرفة وجمع، برقم: (605).

(10): انظر: المجموع (504/4)، والمغني (205/3).

(11): سبق تخريجه.

(12): انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية (28/5).

الدليل الثاني: عن جابر رضي الله عنه قال: " مضت السنة أن في كل أربعين فما فوقها جمعة " (1).

وجه الدلالة: أن قول الصحابي: " مضت السنة " ينصرف إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم (2).

ويمكن أن يناقش بأن الحديث ضعيف لا يصلح الاستدلال به.

أدلة القول الرابع القائلين بأن أقل ما تتعقد به الجمعة ثلاثة مع الإمام:

الدليل الأول: قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ } [الجمعة:9].

وجه الدلالة: أن قوله تعالى: { فَاسْعَوْا } جمع، وأقل الجمع ثلاثة (3).

الدليل الثاني: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا كانوا ثلاثة فليؤمهم أحدهم، وأحقرهم بالإمامة أقرؤهم) (4).

وجه الاستدلال: أن النبي صلى الله عليه وسلم أمرهم بالإمامة، وهو عام في إمامة الصلاة كلها الجمعة والجماعة (5).

الدليل الثالث: أن الأصل وجوب الجمعة على الجماعة المقيمين، والثلاثة جماعة فتجب عليهم (6).

الراجع:

الراجع – والله أعلم – هو القول الرابع وهو أن أقل ما تتعقد به الجمعة ثلاثة مع الإمام ؛ لما يلي:

(1) أن التحديد بعدد معين تحكم بلا دليل، وما ذكره من الأعداد إنما هي وقائع أعيان وقعت اتفاقاً لا قصدًا فلا دليل فيها.

(2) أن قوله تعالى: { فَاسْعَوْا } جمع، وأقله ثلاثة، واحد يخطب واثنان يسمعان.

الفرع الثاني: المصر الجامع (7):

اختلف الفقهاء – رحمهم الله تعالى – في هذه المسألة على قولين:

(1): أخرجه الدارقطني في سننه (306/2)، كتاب: الجمعة، باب: ذكر العدد في الجمعة، برقم: (1579)، والبيهقي في السنن الكبرى (243/6)، كتاب: الجمعة، باب: العدد الذين إذا كانوا في قرية وجبت عليهم الجمعة، برقم: (5673). وضعفه البيهقي. السنن الكبرى (252/3)، وابن الملحق. البدر المنير (595/4).

(2): المغني (206/3).

(3): المغني (204/3)، الممتع في شرح المقنع لابن المنجا (540/1)، شرح الزركشي (195/2).

(4): أخرجه مسلم في صحيحه (133/2)، كتاب: المساجد، برقم: (1561).

(5): الدرر السننية في الأجوبة النجدية (17/5).

(6): الدرر السننية في الأجوبة النجدية (18/5).

(7): وهو عند الحنفية في الأصح: كل بلدة فيها سكك، وأسواق، ووال ينصف المظلوم من ظالمه، وعالم يرجع إليه في الحوادث. تبين الحقائق للزليعي (217/1)، البناية للعيني (45/3) ولهم أقوال أخرى في حد المصر الجامع. انظر: المحيط البرهاني (65/2)، تبين الحقائق (217/1)، البناية (45/3).

القول الأول: المصر الجامع شرط لإقامة الجمعة.

وهو مذهب الحنفية (1).

القول الثاني: المصر الجامع ليس شرطاً لإقامة الجمعة.

وهو مذهب المالكية (2)، والشافعية (3)، والحنابلة (4).

الأدلة:

أدلة القول الأول القائلين بأن المصر الجامع شرط لإقامة الجمعة:

الدليل الأول: قول علي بن أبي طالب عليه السلام: (لا جمعة إلا في مصر جامع) (5).

وجه الدلالة: أنه نفى الجمعة عن مكان في غير مصر جامع.

ونوقش: بأنه جاء عن عمر رضي الله عنه خلفه، فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه أنه كتب إليه يسأله عن الجمعة، فكتب إليه عمر: " جمّعوا حيث كنتم " (6) وليس قول أحدهما بأولى من الآخر (7).

الدليل الثاني: أن الصحابة حين فتحوا الأمصار والقرى ما اشتغلوا بنصب المنابر وبناء الجوامع إلا في الأمصار والمدن دون القرى، وذلك اتفاق منهم على أن المصر من شرائط الجمعة (8).

أدلة القول الثاني القائلين بأن المصر ليس من شرطاً في إقامة الجمعة:

الدليل الأول: قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ } [الجمعة:9].

وجه الدلالة: أن الآية لا تختص بالأمصار بل تتناولها وغيرها (1).

(1): المبسوط (23/2)، بدائع الصنائع للكاتاني (259/1)، كنز الدقائق (ص189).

(2): الكافي في فقه أهل المدينة لابن عبد البر (249/1)، جامع الأمهات (ص122)، القوانين الفقهية (ص146).

(3): الحاوي الكبير للماوردي (408/2)، المجموع (505/4)، الإقناع للشريبي (376/1).

(4): المغني (208/3)، الشرح الكبير لأبي الفرج ابن قدامة (196/5)، منتهى الإرادات (132/1).

(5): المبسوط (23/2)، العناية للبابرتي (41/3)، البحر الرائق لابن نجيم (151/2).

والأثر أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (167/3)، كتاب: الجمعة، باب: القرى الصغار، برقم: (5175)، وابن أبي شيبة في مصنفه (439/1)، كتاب: الجمعة، باب: من قال لا جمعة ولا تشريق إلا في مصر جامع، برقم: (5059)، والبيهقي في الكبرى (246/6)، كتاب: الجمعة، باب: العدد الذين إذا كانوا في قرية وجبت عليهم الجمعة، برقم: (5681)، وصححه ابن حزم. المحلى بالآثار (256/3)، وزكريا غلام. ما صح من آثار الصحابة في الفقه (466/1).

(6): أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (440/1)، كتاب: الجمعة، باب: من كان يرى الجمعة في القرى وغيرها، برقم (5068)، وقال الألباني: " إسناده صحيح على شرط الشيخين ". إرواء الغليل (66/3)، وصححه زكريا غلام (365/1). ما صح من آثار الصحابة في الفقه.

(7): انظر: بحر المذهب للروياتي (355/2)، والمغني (209/3).

(8): انظر: المبسوط (23/2)، العناية (53/2).

الدليل الثاني: ما روى كعب بن مالك رضي الله عنه أنه قال: أسعد بن زرارة أول من جمع بنا في هزم النبي من حرة بني بياضة في نقيع يقال له: نقيع الخضعات (2).

وجه الدلالة: أن حرة بني بياضة على ميل من المدينة فلم تكن مصرا.

الدليل الثاني: عن ابن عباس رضي الله عنه قال: إن أول جمعة جمعت بعد جمعة المدينة لجمعة جمعت بجوانا (3) من البحرين (4) من قرى عبد القيس (5).

وجه الدلالة: أن جوانا قرية وليست مصرا، والظاهر أن ذلك إنما كان بأمر النبي صلى الله عليه وسلم (6).

ونوقش من وجهين:

الأول: أنه لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم علم بذلك فأقر عليه، فلا يثبت بفعل من فعلها حجة (7).

وأجيب: أن هذا كان في صدر الإسلام، ولا يجوز أن يفعل ذلك إلا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم لو كان لا يجوز لنزل فيه قرآن (8).

الثاني: أنها بلدة كبيرة معروفة بالبحرين، وتسميها قرية لا يمنع أن تكون بلداً، والعرب تسمي القرية بلداً كتسمية مكة قرية كما في قوله تعالى: {وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ} (9) [محمد:13].

وأجيب: بأن العرب تسمي البلد قرية كذلك كما سمي الله مصر قرية في قوله تعالى: {وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا} [يوسف:82]، والقرية في الأصل هي البلدة الصغيرة، ويحتمل أن تكون جوانا قرية في الأول ثم صارت مدينة، وليس فيه ترك تسمية أحدهما بالآخر عرفاً ما يوجب كون ذلك هو عرف العرب أو لسانهم (10).

الدليل الثالث: أن المصر الجامع موضع للاستيطان والاستقرار، وكذلك القرية، فوجب أن تصح فيها الجمعة؛ قياساً عليه (11).

(1): انظر: المبسوط (23/2)، وشرح التلغين (951/1)، والبيان (548/2).

(2): سبق تخريجه.

(3): قرية من قرى البحرين يسكنها عبد القيس. الأماكن (277/1).

(4): هي المنطقة الممتدة على ساحل الخليج العربي شرق الجزيرة العربية بين البصرة وعمان. انظر: معجم البلدان (349/1)، مرصد الاطلاع (167/1).

(5): بطن من أسد من ربيعة بن نزار، وهي قبيلة كبيرة تسكن البحرين. انظر: نهاية الأرب (338/1)، وفتح البارى لابن حجر (85/8).

(6): انظر: فتح البارى لابن حجر (380/2).

(7): التجريد للقدوري (921/2).

(8): انظر: شرح التلغين (951/1)، وفتح البارى لابن حجر (380/2).

(9): التجريد (921/1)، وشرح مختصر الطحاوي للجصاص (125/2).

(10): انظر: شرح التلغين (951/1)، وفتح البارى لابن حجر (381/2)، والمنهل العذب المورود للسبكي (216/6).

(11): كفاية النبيه شرح التنبيه لابن الرفعة (300/4).

الراجح:

- الراجح – والله أعلم – هو القول الثاني وهو أن المصر الجامع ليس من شروط إقامة الجمعة ؛ لما يلي:
- (1) أنه ثبت تجميع الصحابة في نقيع الخضمات وهو موضع قرب المدينة وليس بمصر، وكان ذلك في صدر الإسلام، ولا يجوز أن يكون ذلك إلا بعلمه ﷺ.
 - (2) أن قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ} [الجمعة:9] لا يختص بالأمصار، بل يتناولها والقرى.
 - (3) أن المصر الجامع موضع للاستيطان والاستقرار، وكذلك القرية، فوجب أن تصح فيها الجمعة ؛ قياساً عليه.

الفرع الثالث: المسجد:

اختلف الفقهاء – رحمهم الله تعالى – في هذه المسألة على قولين:

القول الأول: لا يشترط لإقامة الجمعة المسجد.

وهو قول الحنفية (1)، والشافعية (2)، والحنابلة (3).

القول الثاني: يشترط لإقامة الجمعة المسجد.

وهو قول المالكية (4).

الأدلة:

أدلة القول الأول القائلين بأن المسجد ليس شرطاً لإقامة الجمعة.

ويمكن أن يستدل لهم بما روى كعب بن مالك ؓ أنه قال: أسعد بن زرارة أول من جمع بنا في هزم النبي من حرة بني بياضة في نقيع يقال له: نقيع الخضمات (5).

وجه الدلالة: أن الصحابة أقاموا الجمعة في غير مسجد.

(1): كنز الدقائق (ص189)، النهر الفائق (1/352).

(2): المجموع (4/501)، روضة الطالبين للنووي (2/4).

(3): المغني (3/209)، زاد المستقنع (ص32)، منتهى الإرادات (1/132).

(4): التلقين للقاضي عبدالوهاب (1/130)، جامع الأمهات (ص123)، القوانين الفقهية (ص146).

(5): سبق تخريجه.

أدلة القول الثاني القائلين بأن المسجد شرط لإقامة الجمعة.

واستدلوا بأن النبي ﷺ والخلفاء من بعده لم يصلوا الجمعة إلا في مسجد مما يدل على اعتباره (1).

ويمكن أن يناقش بأن الصحابة أقاموا الجمعة في غير مسجد كما في تجميع أسعد بن زرارة ﷺ في نقيع الخضعات، وكان ذلك صدر الإسلام، ولا يجوز أن يكون هذا إلا بأمره ﷺ أو علمه.

الراجع:

الراجع – والله أعلم – هو القول الثاني وهو أن المسجد ليس من شروط إقامة الجمعة ؛ لأن الصحابة أقاموا الجمعة في غير مسجد وكان ذلك صدر الإسلام، ولا يجوز أن يكون هذا إلا بأمره ﷺ أو علمه.

الفرع الرابع: إذن السلطان أو نائبه:

اختلف الفقهاء – رحمهم الله تعالى – في هذه المسألة على قولين:

القول الأول: يشترط لإقامة الجمعة إذن السلطان أو نائبه.

وهو مذهب الحنفية (2).

القول الثاني: لا يشترط لإقامة الجمعة إذن السلطان أو نائبه.

وهو مذهب المالكية (3)، والشافعية (4)، والحنابلة (5).

أدلة القول الأول القائلين بأن إذن السلطان أو نائبه شرط لإقامة الجمعة.

الدليل الأول: أن النبي ﷺ ما كان يقيم الجمعة إلا بنفسه أو بمن يوليه إقامتها من قبّله، وكذلك الخلفاء من بعده (6).

ونوقش: أن إقامة النبي ﷺ للجمعة بنفسه إنما كان لبيان أفعالها ؛ لأن البيان إذا وقع بالفعل لم تعتبر فيه صفات الفاعل، ولو اعتبر كونه سلطاناً لا اعتبر كونه نبياً (7).

الدليل الثاني: الجمعة تقام بجمع عظيم وقد تقع المنازعة في التقدم والتقديم وقد تقع في غيره فلا بد من إذنه ؛ درءاً للفتنة (1).

(1): انظر: شرح التلّيقين (969/1).

(2): انظر: المبسوط (25/2)، بدائع الصنائع (261/1)، البناءة (49/3).

(3): انظر: جامع الأمهات (ص122)، التوضيح لخليل الجندي (49/2).

(4): انظر: بحر المذهب (407/2)، المجموع (583/4).

(5): انظر: زاد المستقنع (ص33)، منتهى الإرادات (134/1).

(6): انظر: شرح مختصر الطحاوي (126/2).

(7): انظر: الحاوي الكبير (446/2)، والمجموع (584/4).

ونوقش: بأن الافتتاح المؤدي إلى الفتنة إنما يكون في الأمور العظام، وليس في إقامة الجمعة ما يؤدي إلى فتنة (2).

أدلة القول الثاني القائلين بأن إذن السلطان أو نائبه ليس شرطاً لإقامة الجمعة.

الدليل الأول: قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ } [الجمعة:9].

وجه الدلالة: أن الآية لم تشترط إذن السلطان أو نائبه (3).

الدليل الثاني: أن علي بن أبي طالب ؓ صلى الجمعة بالناس وعثمان ؓ محصور (4)، وصوب ذلك ؓ ولم ينكره، وقد أخرج الناس سعيد بن العاص ؓ عن المدينة وكان أميراً عليها وقدموا أبا موسى الأشعري ؓ فصلى بهم، فكان ذلك إجماعاً منهم على جوازها بغير سلطان (5).

الدليل الثالث: أنها عبادة على البدن ومن فرائض الأعيان فلم يشترط لها إذن الإمام ؛ قياساً على سائر الصلوات (6).

الراجع:

الراجع – والله أعلم – هو القول الثاني وهو أن إذن الإمام أو نائبه ليس شرطاً لإقامة الجمعة ؛ لما يلي:

(1) أن الله تعالى قال: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ } [الجمعة:9] ولم يشترط إذن السلطان أو نائبه.

(2) ولأن علي بن أبي طالب ؓ صلى الجمعة بالناس وعثمان ؓ محصور ولم ينكره.

(3) وقياساً على سائر الصلوات.

الفرع الخامس: الاشتهار:

اختلف الفقهاء – رحمهم الله تعالى – في هذه المسألة على قولين:

القول الأول: يشترط لإقامة الجمعة الاشتهار.

وهو مذهب الحنفية (1).

(1): انظر: بدائع الصنائع (261/1)، البناية (49/3).

(2): انظر: المجموع (584/4).

(3): شرح التلقيب (955/1).

(4): أخرجه البخاري بمعناه في صحيحه (246/1)، كتاب: الجماعة والإمامة، باب: إمامة المقنون والمبتدع، برقم: (663).

(5): انظر: شرح التلقيب (955/1)، الحاوي الكبير (446/2)، المغني (206/3).

(6): انظر: شرح التلقيب (955/1)، الحاوي الكبير (446/2)، المغني (207/3).

القول الثاني: لا يشترط لإقامة الجمعة الاشتهار.

وهو مذهب المالكية (2)، والشافعية (3)، والحنابلة (4).

أدلة القول الأول القائلين بأن الاشتهار ليس شرطاً لإقامة الجمعة.

واستدلوا على هذا: بأن الجمعة من شعائر الإسلام وخصائص الدين فتجب إقامتها على سبيل الاشتهار (5).

ويمكن أن يناقش: بأن كون الجمعة من شعائر الإسلام وخصائصه لا يمنع من إقامتها إلا مع الاشتهار، والله أمر بها أمراً عاماً فقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ} [الجمعة:9] ولم يشترط لإقامتها الاشتهار، وغاية ما في ذلك أن يكون أمراً مندوباً لا شرطاً في إقامة الجمعة؛ إذ لا تلازم بين صحة الفعل وتحقيق الاشتهار.

أدلة القول الثاني القائلين بأن الإذن العام ليس شرطاً لإقامة الجمعة.

ويمكن أن يستدل لهم بقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ} [الجمعة:9].

وجه الدلالة: أن الآية لم تشترط الاشتهار.

الراجع:

الراجع – والله أعلم – هو القول الثاني وهو أن الاشتهار ليس شرطاً لإقامة الجمعة؛ لأن الله قال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ} [الجمعة:9] ولم يشترط الاشتهار، وغاية ما فيه أن يكون أمراً مندوباً لا شرطاً في إقامة الجمعة؛ إذ لا تلازم بين صحة الفعل وتحقيق الاشتهار.

(1): انظر: البحر الرائق (162/1)، ومراقي الفلاح للشرنبلالي (194/1)، ورد المحتار لابن عابدين (152/1).

(2): جامع الأمهات (ص122).

(3): الإقناع للشريني (375/1).

(4): زاد المستقنع (ص33).

(5): انظر: البحر الرائق (163/2)، ومراقي الفلاح (194/1)، ورد المحتار (152/2).

المبحث الثالث

تعدد إقامة الجمعة

المطلب الأول: تعدد إقامة الجمعة في البلد (1) الواحد:

صورة المسألة:

إذا تعددت صلاة الجمعة بإقامتها في أكثر من موضع في البلد الواحد، فهل تصح كل الجمع المصلاة أم لا يصح إلا بعضها أو أحدها؟

الأقوال في المسألة:

القول الأول: يصح تعدد إقامة الجمعة في أكثر من موضع من البلد. وهو مذهب الحنفية (2).

القول الثاني: لا يصح تعدد إقامة الجمعة في أكثر من موضع في البلد. وهو مذهب المالكية (3)، والشافعية (4).

القول الثالث: لا يصح تعدد صلاة الجمعة إلا لحاجة. وهو مذهب الحنابلة (5).

الأدلة:

أدلة القول الأول القائلين بصحة تعدد إقامة الجمعة في أكثر من موضع في البلد الواحد:

استدلوا بقول علي بن أبي طالب عليه السلام: (لا جمعة إلا في مصر جامع) (6).

ووجه الدلالة: أن الأثر إنما شرط لصحة الجمعة أن تكون في مصر جامع فحسب، وعليه فيؤخذ بإطلاقه ولا يقيد بعدد حيث لم يأت دليل على التقييد (1).

(1) البلد: كل موضع متحيز من الأرض عامر أو غامر، كدمشق من الشام وبغداد من العراق. انظر: الكليات للكفوي (226/1)، والمعجم الاشتقاقي المفصل للدكتور محمد حسن (172/1).

(2) انظر: المبسوط (121/2)، تبيين الحقائق (218/1)، النهر الفائق لابن نجيم (354/1).

(3) انظر: الكافي (252/1)، وشرح التلحين (976/1)، والذخيرة للقرافي (354/2).

قال ابن عبد البر: " ولا تجوز الجمعة من المصر إلا في موضع واحد، فإن عظم المصر وكان فيه جامعان بإمامين قد قَدَّمهما الإمام فقد قيل: إن ذلك جائز، والأول هو المذهب " الكافي (252/1)، وقال الدسوقي: " فلا يجوز تعدده على المشهور ولو كان البلد كبيراً ". حاشية الدسوقي على الشرح الكبير (374/1).

(4) انظر: البيان (619/2)، وكفاية النبيه (318/4) وبداية المحتاج لابن قاضي شهبة (378/1)، قال الشافعي: " ولا يجمع في مصر وإن عظم أهله وكثر عامله ومساجده إلا في موضع المسجد الأعظم " الأم (221/1)، واستثنى بعض الشافعية ما إذا كبر البلد وعسر اجتماع الناس في مسجد واحد، ورد السبكي استثناءهم وصنف في ذلك، وقال: " وهو الصحيح مذهباً ودليلاً ". انظر: بداية المحتاج (378/1)، وفتاوى السبكي (186/1).

(5) المغني (212/3)، الإنصاف (253/5)، منتهى الإرادات (137/1).

(6) انظر: المبسوط (121/2)، والبحر الرائق (154/2)، ورد المختار (145/2).

ويمكن أن يناقش بأن النبي ﷺ والخلفاء من بعده ما أقاموا الجمعة إلا في موضع واحد، ولم ينقل عنهم أنهم أقاموا الجمعة في أكثر من موضع، وقد كان في المدينة تسعة مساجد مع مسجده ﷺ (2) ولم ينقل أنه أذن لأحد في إقامة الجمعة في شيء من مساجد المدينة ولا في القرى التي بقربها (3)، وهذا يدل على اعتبار منع تعدد الجمع ويقيد إطلاق الأثر.

أدلة القول الثاني القائلين بعدم صحة تعدد إقامة الجمعة في أكثر من موضع في البلد الواحد:

الدليل الأول: أن النبي ﷺ والخلفاء من بعده ما أقاموا الجمعة إلا في موضع واحد، ولم ينقل عنهم أنهم أقاموا الجمعة في أكثر من موضع (4).

ونوقش: بأن ترك النبي ﷺ وأصحابه إقامة جمعيتين إنما كان لغناهم عن ذلك ؛ ولأن أصحابه كانوا يرون سماع خطبته وشهود جمعته وإن بعدت منازلهم ؛ لأنه المبلغ عن الله تعالى وشارع الأحكام، ولما دعت الحاجة إلى ذلك في الأمصار صليت في أماكن ولم ينكر فصار إجماعاً (5).

الدليل الثاني: قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ} [الجمعة:9].

ووجه الدلالة: أن الله تعالى أمر بالسعي عند إقامتها، ولو جاز إقامتها في موضعين لوجب عليه السعي إليهما، إذ ليس أحدهما أولى بالسعي إليه من الآخر (6).

ويمكن أن يناقش بأن المقصود السعي إلى نداء الجمعة وشهودها لا السعي إلى ذات كل نداء.

الدليل الثالث: قول ابن عمر ؓ: " لا جمعة إلا في المسجد الأكبر " (7).

ووجه الدلالة: أنه قوله ﷺ صريح في عدم جواز إقامة الجمعة إلا في موضع واحد.

ونوقش من وجهين:

الأول: أن قوله ﷺ عام خُصَّ منه ما إذا دعت لتعددتها حاجة (1).

(1): انظر: الميسوط (121/2)، والبحر الرائق (354/2)، ورد المختار (145/2).
(2): أخرجه الدارقطني في سننه (458/2)، كتاب: الجنائز، باب: تكرار المساجد، برقم: (1871)، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (321/23)، وأثبت الباحث الدكتور إبراهيم يوسف المغربي خمسة وعشرين مسجداً بالمدينة المنورة صلى بها النبي ﷺ منها ثمانية عشر لا تزال قائمة إلى اليوم، وذلك في ورقة علمية قدمها بالجامعة الإسلامية في محاضرة بعنوان: " مساجد المدينة المنورة بين الحاضر والماضي - تاريخ وأحكام ".

(3): انظر: الأوسط لابن المنذر (116/4).

(4): التوضيح (57/2)، والشرح الكبير للرافعي (252/2)، وكفاية النبيه (318/4).

(5): انظر: المغني (212/3).

(6): انظر: الحاوي الكبير (447/2)، كفاية النبيه (318/4).

(7): بحر المذهب (408/2).

والأثر أخرجه ابن المنذر في الأوسط (116/4)، برقم (1866)، والبيهقي في معرفة السنن والآثار (392/4)، كتاب: الجمعة، باب: الصلاة في مسجدين أو أكثر، برقم (6576).

الثاني: أن معنى قوله ﷺ أن الجمعة لا تقام المساجد الصغار مع ترك الكبير (2).

أدلة القول الثالث القائلين بعدم صحة تعدد إقامة الجمعة بأكثر من موضع في البلد الواحد إلا حاجة:

الدليل الأول: أن صلاة الجمعة صلاة شرع لها الاجتماع والخطبة فجازت فيما يُحتاج إليه من المواضع؛ قياساً على صلاة العيد، وقد ثبت أن علي بن أبي طالب ﷺ كان يخرج يوم العيد إلى المصلى ويستخلف على ضعفة الناس أبا مسعود البدري ﷺ فيصلي بهم (3).

الدليل الثاني: أن الجمعة - لما اتسعت البلدان وتباعدت أقطارها وشق على أهلها الاجتماع لها في مسجد واحد - أقيمت في أكثر من موضع في البلد ولم يُنكر فكان هذا إجماعاً على مشروعيتها تعددها للحاجة (4).

الراجع:

الراجع - والله أعلم - هو القول الثالث وهو عدم صحة إقامة صلاة الجمعة في أكثر من موضع من البلد إلا حاجة؛ لما يلي:

(1) القول بالجواز مطلقاً فيه مخالفة لما كان عليه هدي النبي ﷺ وأصحابه من بعده من عدم إقامتها إلا في موضع واحد من البلد؛ ولمقاصد فرضية صلاة الجمعة.

(2) القول بالمنع مطلقاً فيه حرج ومشقة على المسلمين لا سيما مع اتساع المدن، وتباعد أطرافها، وكثرة الناس فيها.

(3) أن الجمعة أقيمت في أكثر من موضع من البلد عندما احتاج الناس لذلك، ولم ينكر، فكان هذا إجماعاً بمشروعية تعددها.

المطلب الثاني: إقامة الجمعة في البيوت زمن الأوبئة إذا منع ولي الأمر من إقامتها في المساجد:

لم أر - فيما رأيت - من تكلم عن هذه المسألة بعينها من الفقهاء الأولين، وأقرب من وجدته تكلم فيها المالكية، إذ قد جاء عن الإمام مالك قوله فيمن أصابه رعاف (5) يوم الجمعة بعد أن صلى ركعة فغسل الدم عنه: " أرى أن يرجع إلى المسجد فيركع ركعة، وإن صلى في بيته ابتداءً أربعاً؛

(1): الممتع (553/1).

(2): المغني (212/3).

(3): انظر: المغني (212/3).

والأثر أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (5/2)، كتاب: صلاة العيدين، باب: القوم يصلون في المسجد، كم يصلون؟، برقم: (5815)، والبيهقي في الكبرى (605/6)، كتاب: صلاة العيدين، باب: الإمام يأمر من يصلي بضعفة الناس العيد في المسجد، برقم: (6329). وصحح إسناده النووي. خلاصة الأحكام (825/2).

(4): المغني (212/3).

(5): الرُعاف: الدم الخارج من الأنف. انظر: الصحاح (51/5)، لسان العرب (123/9)، مادة: (ر ع ف).

لأن الجمعة لا تصلى في البيوت " (1) وقول الدردير (2) شارحاً شروط صحة الجمعة: (الشرط الخامس:.... " وجامع "، فلا تصح في البيوت) (3)، وإذا ثبت هذا فقد تخرج هذه المسألة ما يذكره الفقهاء من شروط صحة الجمعة.

صورة المسألة:

إذا منع ولي الأمر من إقامة الجمعة في المساجد خوف انتشار وباء بين الناس، فهل تصح إقامتها في البيوت حينئذ أم لا؟

تحرير محل الخلاف:

ويرتكز في حكم إقامة الجمعة في البيوت زمن الأوبئة إذا منع ولي الأمر من إقامتها في المساجد.

الأقوال في المسألة:

القول الأول: لا تصح إقامة الجمعة في البيوت زمن الأوبئة إذا منع ولي الأمر من إقامتها في المساجد.

وهو مقتضى قول المالكية (4)، والحنفية (5)، والشافعية والحنابلة إذا نقص العدد عن أربعين (6)، وإليه

ذهبت هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية (7)، ومجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة التعاون الإسلامي (8)، والمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث (9)، ومجلس الإمارات للإفتاء الشرعي (10)، ودائرة الإفتاء العام الأردنية (11)، وأفتى به عبدالرحمن البراك (12).

- (1): البيان والتحصيل لابن رشد (303/1)، وانظر: المختصر الفقهي لابن عرفة (ص110).
- (2): أحمد بن محمد العدوي، أبو البركات، الشهير بالدردير، ولد بمصر سنة 1127هـ، وتعلم بالأزهر، وهو من فقهاء المالكية، أخذ عن: الملوي، والحنفي وغيرهما، من مصنفاة: أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك، تحفة الإخوان في علم البيان، توفي بالقاهرة سنة 1201هـ. انظر: شجرة النور الزكية لابن سلم مخلوف (516/1)، الأعلام للزركلي (244/1).
- (3): انظر: الشرح الصغير (328/1).
- (4): انظر: جامع الأمهات (ص122)، القوانين الفقهية (ص146).
- (5): انظر: البحر الرائق (163/2)، ومراقي الفلاح (193/1)، ورد المحتار (137/2).
- (6): انظر: الإقناع للشريبي (375/1)، زاد المستقنع (ص33).
- (7): انظر: قرار هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية الصادر بتاريخ (1441/7/22هـ)، برقم: (247).
- (8): انظر: توصيات مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة التعاون الإسلامي في جلسته المنعقدة بتاريخ: (2020/4/20م) بعنوان: فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19) وما يتعلق به من معالجات طبية وأحكام شرعية.
- (9): انظر: البيان الختامي للمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث في دورته الطارئة الثلاثين والمنعقدة في الفترة (1-14/8/1441هـ) بعنوان: المستجدات الفقهية لنازلة فيروس كورونا كوفيد 19.
- (10): انظر: فتوى مجلس الإمارات للإفتاء الشرعي في اجتماعه المعقود عبر الاتصال المرئي بتاريخ: (2020/4/19م) مناقشاً فيه المستجدات الفقهية لمرض فيروس كورونا المستجد.
- (11): انظر: بيان دار الإفتاء العام الأردنية الصادر بتاريخ: (2020/3/14م) بعنوان: بيان حول صلاة الجمعة والجماعة.
- (12): انظر: فتوى لعبدالرحمن البراك على الموقع الرسمي له بعنوان: حكم إقامة الجمعة في البيوت بسبب وباء كورونا (19)، صادرة بتاريخ (1441/7/24هـ)، ورقم: (7207).

القول الثاني: تصح إقامة الجمعة في البيوت زمن الأوبئة إذا منع ولي الأمر من إقامتها في المساجد. وهو مقتضى قول الشافعية والحنابلة إذا حضرها أربعون فأكثر⁽²⁾، ومقتضى قول ابن تيمية إذا حضرها ثلاثة فأكثر⁽³⁾، وإليه ذهب وزارة الأوقاف والإرشاد اليمنية⁽⁴⁾، وأفتى به محمد بن إسماعيل العمراني⁽⁵⁾⁽⁶⁾، ومحمد علي فركوس⁽⁷⁾⁽⁸⁾.

الأدلة:

أدلة القول الأول القائلين بعدم صحة إقامة الجمعة في البيوت زمن الأوبئة إذا منع ولي الأمر من إقامتها في المساجد.

الدليل الأول: قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَدَرُّوا الْبَيْعَ دَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [الجمعة: 9].

وجه الدلالة: أن الله أمر بالسعي إليها وإقامتها في البيوت ليس فيها سعي⁽⁹⁾.

ونوقش: بأنه لا يصح قصر تفسير السعي الوارد في الآية بلزوم الخروج إلى الصلاة والمشى إليها؛ إذ قد اختلف في تفسيره على أقوال⁽¹⁰⁾.

أحدها: القصد، قال الحسن⁽¹¹⁾: " والله ما هو بسعي على الأقدام، ولكنه سعي بالقلوب والنية"، وقال ابن رجب⁽¹⁾: " والمراد بالسعي شدة الاهتمام بإتيانها والمبادرة إليها،

(1): عبدالرحمن ناصر البراك، ولد بالقصيم سنة 1352هـ، من شيوخه: عبدالعزيز ابن باز، ومحمد الأمين الشنقيطي، درس زمناً في كلية الشريعة، من مصنفاته: إرشاد العباد إلى معاني لمعة الاعتقاد، توضيح المقصود في نظم ابن أبي داود، وهو حالياً منقطع إلى التدريس. انظر: موقعه الرسمي (<https://sh-albarrak.com>).

(2): انظر: الإقناع للشربيني (1/375)، زاد المستقنع (ص33).

(3): الفتاوى الكبرى لابن تيمية (5/354).

(4): انظر: بيان وزارة الأوقاف والإرشاد اليمنية الصادر بتاريخ (2020/3/21م) حول وباء كورونا.

(5): انظر: فتوى نشرت على حسابه في تويتر بتاريخ: (2014/7/24هـ)، وتداولتها العديد من الصحف والمجلات.

(6): القاضي محمد بن إسماعيل العمراني، ولد في صنعاء سنة 1340هـ، من كبار علماء اليمن المجتهدين، وعمل مفتياً لها لأكثر من أربعين سنة، قرأ على جمع كبير من علماء اليمن، وجمعت فتاواه بعنوان: مجموع فتاوى القاضي محمد بن إسماعيل العمراني، وهو مبوب على أبواب الفقه. انظر: (<https://www.almeshkat.net/book/7899>).

(7): انظر: فتوى لمحمد علي فركوس على الموقع الرسمي له بعنوان: في حكم الجمعة في الأبنية في حال العجز عن أدائها في المسجد الجامع، صادرة بتاريخ: (2014/7/23هـ)، ورقم: (1231).

(8): محمد بن علي فركوس، ولد بالجزائر سنة 1374هـ، من شيوخه: عطية محمد سالم، وعبدالقادر شيبية الحمد، من مصنفاته: الفتح المأمول شرح مبادئ الأصول، والعمدة في أعمال الحج والعمرة، وهو من أعضاء هيئة التدريس بكلية العلوم الإسلامية بالجزائر. انظر: موقعه الرسمي (<https://ferkous.com/home/?q=tarjama-1>).

(9): انظر: موقع الأستاذ الدكتور خالد المصلح، حكم إقامة الجمعة في المنازل والبيوت (-/ar/f-<https://almosleh.com>) (85153).

(10): انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (18/101)، مجموع الفتاوى لابن تيمية (22/259).

(11): الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد، ولد بالمدينة سنة 21هـ، من سادات التابعين وكبرائهم، وإمام أهل البصرة في زمنه، سمع من خلق كبير من الصحابة وكبار التابعيين، وكانت أمه مولاة لأم سلمة، توفي بالبصرة سنة 110هـ. انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (2/69)، سير أعلام النبلاء للذهبي (4/563)، الوافي بالوفيات (764).

فهو من سعي القلوب لا من سعي الأبدان"، وقال قتادة (2): " أن تسعى بقلبك وعملك".

وثانيها: العمل، كقوله تعالى: {وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا} [الإسراء:19]، وقوله: {إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى} [الليل:4]، وقوله: {وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى} [النجم:39] قال القرطبي (3): وهذا قول الجمهور (4).

وثالثها: أن المراد به السعي على الأقدام، وعلى التسليم بأنه المراد، فمن اغتسل يوم الجمعة وتنظف وتطيب ولبس أحسن ثيابه ثم قصد مسجد بيته – والنبي ﷺ أمر ببناء المساجد في الدور وأن تنظف وتطيب (5) - ألا يصدق عليه أنه سعى للجمعة - على قول من فسر الدور هنا بالبيوت (6) -؟

الدليل الثاني: لم يرد عن النبي ﷺ ولا أصحابه إقامتها في البيوت (7).

ويمكن أن يناقش بأنه إنما لم يرد عنه ﷺ ولا عن أصحابه ذلك؛ لعدم تحقق هذه الحالة في حقهم، وهذا لا يعني عدم صحة التجمع في البيوت في مثل هذه المسألة، والمسلمون لما احتاجوا إلى تعدد الجمع في الموضوع الواحد للحاجة أقاموها بقدر حاجتهم رغم عدم ورود ذلك عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه، ثم قد يُقَلَّب الدليل فيقال: تعطلت الجمع والجماعات في محال وأزمان عدة عبر التاريخ الإسلامي، ومن ذلك تعطل الصلوات في المسجد النبوي سنة 271هـ أربع جُمع لم يحضر الناس فيها جمعة ولا جماعة (8)، ومع ذلك لم يؤثر عن المسلمين في تلك الأوقات عدم إقامتها في البيوت؛ وذلك لأن الأصل إنما هو إقامتها.

الدليل الثالث: أن النبي ﷺ لم يقمها بمكة قبل الهجرة (9).

(1): عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السلامي، أبو الفرج، ولد في بغداد سنة 736هـ، إمام حافظ، من رواة الآثار، سمع من الخباز وابن العطار، من مصنفاته: فتح الباري في شرح صحيح البخاري، وجامع العلوم والحكم، توفي في دمشق سنة 795هـ. انظر: الرد الوافر لابن ناصر الدين (106/1)، المقصد الأرشد (81/2)، تذكرة الحفاظ لابن المبرد (147/1).

(2): قتادة بن دعامة السدوسي، البصري، أبو الخطاب، ولد سنة 60هـ، من أوعية العلم، وممن يضرب به المثل في قوة الحفظ، سمع من عمران بن حصين، وسعيد بن المسيب، وغيرهما، توفي بواسط عام 118هـ. انظر: وفيات الأعيان (85/4)، سير أعلام النبلاء (269/5)، تذكرة الحفاظ (193/1).

(3): محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري، القرطبي، إمام متقن متبحر، ومن كبار المفسرين، من مصنفاته: الجامع لأحكام القرآن، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، توفي سنة 671هـ. انظر: تاريخ الإسلام للذهبي (229/15)، الوافي بالوفيات (87/2)، سلم الوصول (69/3).

(4): الجامع لأحكام القرآن (101/18).

(5): أخرجه أبو داود في سننه من حديث عائشة (173/1)، كتاب الصلاة، باب: اتخاذ المساجد في الدور، برقم: (455)، والترمذي في سننه من حديثها (489/2)، أبواب الصلاة، باب: ما ذكر في تطيب المساجد، برقم: (594)، وابن ماجه في سننه من حديثها (250/1)، كتاب: المساجد والجماعات، باب: تطهير المساجد وتطيبها، برقم: (759)، وصححه ابن حبان في صحيحه (513/4).

(6): انظر: معالم السنن للخطابي (142/1)، وفتح الباري لابن رجب (174/3).

(7): انظر: فتوى نشرها الأستاذ الدكتور سعد الخثلان على حسابه الرسمي في تويتر بتاريخ: (2020/3/19م).

(8): انظر: البداية والنهاية (57/11).

(9): انظر: مجلة الجمعية الفقهية السعودية (ص542)، العدد: (51) بحث بعنوان: أحكام الشعائر التعبدية المتعلقة بنوازل الوباء للدكتور عبدالحميد الغامدي.

ويمكن أن يناقش بأنه ﷺ لم يقمها بمكة ؛ لأنها إنما فرضت بالمدينة، قال ابن تيمية: " وكذلك صلاة الجمعة والعيد والكسوف والاستسقاء وقيام رمضان وغير ذلك، إنما شرع بالمدينة بعد الهجرة " (1) وقال أيضاً: " فعلت بمكة على صفة الجواز، وفرضت بالمدينة " (2) وهذا قول جمهور العلماء (3) ؛ وهو كذلك مقتضى نزول الأمر بها في المدينة ؛ لأن سورة الجمعة مدنية (4).

وعلى التسليم بذلك فلا يصح الاستدلال به على عدم صحة إقامتها في البيوت لعدم ورود إقامتها من النبي ﷺ حينذاك حيث لم يمكنه إشهارها ؛ لاحتمال أن النبي ﷺ إنما أمر أن يقيمها في دار الهجرة لا في دار الحرب ؛ أو لأنهم في حال لا يتمكنون معه من إظهار دينهم خوفاً من المشركين وأذاهم ؛ أو لأن الجمعة إنما يقصد بإقامتها إظهار شعار الإسلام ؛ أو لجواز أنها لم تفرض قبل الهجرة على الأعيان (5)،

وعند ورود كل هذه الاحتمالات لا يبقى لاستدلالهم وجه؛ إذ ما تطرق إليه الاحتمال بطل به الاستدلال كما هو مقرر في كتب القواعد (6).

الدليل الرابع: أنه يشترط لإقامتها إذن ولي الأمر، وما دام أنه منع فلا تصح إقامتها في البيوت حينئذ (7).

ويمكن أن يناقش بأن ولي الأمر لم يمنع من إقامتها في البيوت، وإنما منع من إقامتها في المساجد؛ خوفاً من انتشار الوباء، والجهة منفكة بينهما.

الدليل الخامس: أن صلاة الجمعة من شعائر الدين الظاهرة، وإقامتها في البيوت يضاد ذلك، إذ لا بد فيها من الاشتهار، وعليه فلا تصح إقامتها فيها (8).

ويمكن أن يناقش بأن كون الجمعة من شعائر الدين الظاهرة لا يمنع من إقامتها إلا مع الاشتهار، والله أمر بها أمراً عاماً فقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [الجمعة:9] ولم يشترط لإقامتها الاشتهار، وغاية ما في ذلك أن يكون أمراً مندوباً لا شرطاً في إقامة الجمعة ؛ إذ لا تلازم بين صحة الشعائر الظاهرة وتحقيق الاشتهار، فهذا الأذان من الشعائر الظاهرة وهو مشروع في حق المنفرد (9).

(1): مجموع الفتاوى (605/7).

(2): الإقناع للحجوي (291/1).

(3): فتح الباري لابن رجب (62/8).

(4): المرجع السابق.

(5): انظر: الأجوبة المرضية للسخاوي (703/1).

(6): ترتيب الفروق للبقرى (25/1)، الأشباه والنظائر لابن الملقن (156/2).

(7): انظر: موقع الشيخ عبدالرحمن البراك، حكم صلاة الجمعة في البيوت بسبب وباء كورونا (<https://sh->

albarrak.com).

(8): انظر: موقع الشيخ عبدالرحمن البراك، حكم صلاة الجمعة في البيوت بسبب وباء كورونا (<https://sh->

albarrak.com).

(9): رد المحتار (394/1)، القوانين الفقهية (ص93)، المجموع (82/3)، المغني (87/2).

الدليل السادس: أن التجميع في البيوت يفضي إلى تعدد الجُمع تعددًا ظاهرًا مما يُفرق كلمة المسلمين⁽¹⁾.

ويمكن أن يناقش بأننا إنما صححناه للحاجة، وإن تعددت تعددًا ظاهرًا ما دام أن الحاجة متحققة، قال ابن قدامة⁽²⁾: " وإن حصل الغنى باثنتين لم تجز الثالثة، وكذلك ما زاد، لا نعم في هذا مخالفاً " (3).

أدلة القول الثاني القائلين بصحة إقامة الجمعة في البيوت زمن الأوبئة إذا منع ولي الأمر ولي من إقامتها في المساجد خوف انتشار الوباء وحضرها العدد المعتبر لها شرعا.

الدليل الأول: عموم الأدلة الموجبة لها، والمرهبة عن تركها، ولا مخصص لها، ومنها:

(1) قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَدَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [الجمعة:9].

(2) قوله ﷺ: (الجمعة حق واجب على كل مسلم في جماعة إلا أربعة: عبد مملوك، أو امرأة، أو صبي، أو مريض) (4).

(3) وقوله ﷺ: (لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين) (5).

(4) وقوله ﷺ لقوم يتخلفون عن الجمعة: (لقد هممت أن أمر رجلا يصلي بالناس، ثم أحرق على رجال يتخلفون عن الجمعة بيوتهم) (6).

(5) عن أبي هريرة ﷺ أنهم كتبوا إلى عمر ﷺ يسألونه عن الجمعة، فكتب: " جمّعوا حيث كنتم " (7).

(6) الإجماع على وجوبها، قال ابن قدامة: " وأجمع المسلمون على وجوب الجمعة " (1).

(1) انظر: موقع الشيخ عبدالرحمن البراك، حكم صلاة الجمعة في البيوت بسبب وباء كورونا ([https://sh-
albararak.com](https://sh-
albararak.com)))، ومجلة الجمعية الفقهية السعودية (ص542)، العدد: (51) بحث بعنوان: أحكام الشعائر التعبدية المتعلقة بنوازل الوباء للدكتور عبدالحميد الغامدي.

(2) عبد الله بن محمد بن قدامة الجماعلي، ولد بجماعيل سنة 541هـ، صاحب التصانيف، من أكابر الحنابلة، كان إمامًا حجة، متبحرًا في العلوم، سمع من أبي الفتح ابن المني، وأبي زرع المقدسي وغيرهما، من تصانيفه: المغني شرح مختصر الخرق، وروضة الناظر، ولمعة الاعتقاد، توفي سنة 620هـ. انظر: تاريخ الإسلام (601/13)، الوافي بالوفيات (23/17)، الأعلام (67/4).

(3) المغني (248/3).

(4) أخرجه أبو داود في سننه من حديث طارق بن شهاب، رقم: (1069)، (412/1)، وصححه النووي في الخلاصة (757/2)، والزيلعي في نصب الراية (198/2).

(5) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث عبد الله بن عمر وأبي هريرة، رقم: (865)، (591/2).

(6) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث عبد الله بن مسعود، رقم: (652)، (452/1).

(7) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (440/1)، كتاب: الجمعة، باب: من كان يرى الجمعة في القرى وغيرها، برقم: (5068)، وقال العيني: " سنده صحيح ". عون المعبود (283/3)، وقال الألباني: " إسناده صحيح على شرط الشيخين ". إرواء الغليل (66/3).

الدليل الثاني: أن صلاة الجمعة صلاة مستقلة، لها أحكامها وشروطها وصفتها الخاصة، فليست بدلا عن الظهر، أو مقصورة منها، فإذا ما تحققت شروطها وجب إقامتها.

الراجع:

الراجع – والله أعلم – هو القول الثاني وهو وجوب إقامة الجمعة في البيوت زمن الأوبئة إذا منع ولي الأمر من إقامتها في المساجد وحضرها العدد المعتبر لها شرعاً ؛ لما يأتي:

(1) عموم الأدلة الموجبة لها، والمرهبة عن تركها، ولا مخصص لها، ومما جاء في الأدلة الموجبة لها قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَدَرُوا النِّبْيَ دَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [الجمعة:9]، وقوله ﷺ: (الجمعة حق واجب على كل مسلم في جماعة إلا أربعة: عبد مملوك، أو امرأة، أو صبي، أو مريض)، وقوله ﷺ في الترهيب عن ترك الجمعات: (لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين)، وقوله: (لقد هممت أن أمر رجلا يصلي بالناس، ثم أحرق على رجال يتخلفون عن الجمعة بيوتهم)، وقول عمر ﷺ: " جمعوا حيث كنتم ".

(2) أن صلاة الجمعة صلاة مستقلة، لها أحكامها وشروطها وصفتها الخاصة، فليست بدلا عن الظهر، أو مقصورة منها، فإذا ما تحققت شروطها وجب إقامتها.

(3) أن ما ذكره المانعون من إقامتها في البيوت مناقش كله ومورد عليه:

فقولهم أن الله أمر بالسعي إليها وإقامتها في البيوت ليس سعي لا يصح؛ إذ اختلف في تفسير السعي على ثلاثة أقوال: أحدها: القصد، وثانيها: العمل، وثالثها: السعي على الأقدام، وعلى التسليم بأن الثالث هو المراد لا غيره فمن اغتسل يوم الجمعة وتنظف وتطيب ولبس أحسن ثيابه ثم قصد مسجد بيته – على من فسّر الدور في أمر النبي ﷺ ببناء المساجد في الدور بالبيوت – ألا يصدق عليه أنه سعى للجمعة؟

وأما قولهم أنه لم يرد عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه إقامتها في البيوت فلا يستقيم ؛ لأنه إنما لم يرد عنه ﷺ ولا عن أصحابه ذلك لعدم تحقق هذه الحالة عندهم، وهذا لا يعني عدم صحة التجميع في البيوت في مثل هذه المسألة، والمسلمون لما احتاجوا إلى تعدد الجمع في الموضع الواحد للحاجة أقاموها بقدر حاجتهم رغم عدم ورود ذلك عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه، ثم قد يُقلب الدليل فيقال: تعطلت الجمع والجماعات في محال وأزمان عدة عبر التاريخ الإسلامي، ومن ذلك تعطل الصلوات في المسجد النبوي سنة 271هـ أربع جمع لم يحضر الناس فيها جمعة ولا جماعة، ومع ذلك لم يؤثر عن المسلمين في تلك الأوقات عدم إقامتها في البيوت ؛ وذلك لأن الأصل إنما هو إقامتها.

(1): المغني (2/218).

وأما قولهم بأن النبي ﷺ لم يقيمها بمكة قبل الهجرة فلا يستقيم ؛ لأنها إنما فرضت بالمدينة، وهذا هو قول جمهور العلماء، وهو مقتضى نزول الأمر بها في المدينة ؛ لأن سورة الجمعة مدنية، وعلى التسليم بأن النبي ﷺ لم يقيمها بمكة قبل الهجرة فلا يصح الاستدلال به أيضاً ؛ لاحتمال أن النبي ﷺ إنما أمر أن يقيمها في دار الهجرة لا في دار الحرب ؛ أو لأنهم في حال لا يتمكنون معه من إظهار دينهم خوفاً من المشركين وأذاهم ؛ أو لأن الجمعة إنما يقصد بإقامتها إظهار شعار الإسلام ؛ أو لجواز أنها لم تفرض قبل الهجرة على الأعيان، وعند ورود كل هذه الاحتمالات لا يبقى لهذا الاستدلال وجه ؛ إذ ما تطرق إليه الاحتمال بطل به الاستدلال كما هو مقرر في كتب القواعد.

وأما قولهم بأنه يشترط لإقامتها إذن ولي الأمر، وولي الأمر منع من إقامتها فلا يصح؛ لأنه خارج محل النزاع أصلاً؛ فولي الأمر لم يمنع من إقامتها في البيوت، وإنما منع من إقامتها في المساجد؛ خوفاً من انتشار الوباء، والجهة منفكة بينهما.

وأما قولهم بأن الجمعة من شعائر الدين الظاهرة وإقامتها في البيوت يضاد ذلك، إذا لابد فيها من الاشتهار فلا يصح؛ لأن كون الجمعة من شعائر الدين الظاهرة لا يمنع من إقامتها إلا مع الاشتهار، والله ﷻ أمر بها أمراً عاماً ولم يشترط لإقامتها ذلك، وغاية ما في ذلك أن يكون أمراً مندوباً لا شرطاً في إقامة الجمعة ؛ إذ لا تلازم بين صحة الشعائر الظاهرة وتحقيق الاشتهار ؛ كالأذان من الشعائر الظاهرة وهو مشروع في حق المنفرد.

وأما قولهم بأن التجميع في البيوت يفضي إلى تعدد الجمع تعدداً ظاهراً مما يفرق كلمة المسلمين فلا يصح ؛ لأننا إنما صححنا التجميع في البيوت زمن الأوبئة إذا منع ولي الأمر من إقامتها للحاجة، ولا يضر تعدد الجمع ما دام أن الحاجة متحققة. والله أعلم.

ثمرة الخلاف:

يترتب على القول الأول القائل بعدم صحة إقامة الجمعة في هذه المسألة أن تصلى ظهراً أربع ركعات، ويترتب على القول الثاني القائل بوجوب إقامة الجمعة في هذه المسألة ما يترتب على صلاة الجمعة من أحكام.

الخاتمة

أهم النتائج:

- (1) عُرّف الوباء بعدة تعريفات متقاربة فيما بينها مضموناً وإن اختلفت العبارات، ومن ذلك: كل مرض شديد العدوى، سريع الانتشار من مكان إلى مكان، يصيب الإنسان والحيوان والنبات.
- (2) أقل عدد تتعقد به صلاة الجمعة هو ثلاثة، إمام ومأمومان.

- 3) عدم اشتراط المصر الجامع لإقامة صلاة الجمعة.
- 4) عدم اشتراط المسجد لإقامة صلاة الجمعة.
- 5) عدم اشتراط إذن السلطان أو نائبه لإقامة صلاة الجمعة.
- 6) عدم اشتراط الاشتهار لإقامة صلاة الجمعة.
- 7) عدم صحة إقامة صلاة الجمعة في أكثر من موضع من البلد إلا لحاجة.
- 8) أقرب من رأيتَه تكلم عن هذه المسألة هو ما تكلم به بعض المالكية من حكم إقامة الجمعة في البيوت.
- 9) وجوب إقامة صلاة الجمعة في البيوت زمن الأوبئة إذا منع ولي الأمر من إقامتها في المساجد إذا وُجِدَ ثلاثة فأكثر من أهل وجوبها.
- 10) عدم تصحيح إقامة صلاة الجمعة في البيوت زمن الأوبئة إذا منع ولي الأمر من إقامتها في المساجد على مقتضى قول الحنفية مرده إلى فقد ثلاثة شروط من شروط وجوبها عندهم:
 - ◆ المصر الجامع.
 - ◆ الاشتهار.
 - ◆ إذن السلطان أو نائبه.
- 11) عدم تصحيح إقامة صلاة الجمعة في البيوت زمن الأوبئة إذا منع ولي الأمر من إقامتها في المساجد على مقتضى قول المالكية مرده إلى فقد شرط:
 - ◆ المسجد الجامع.
- 12) عدم تصحيح إقامة صلاة الجمعة في البيوت زمن الأوبئة إذا منع ولي الأمر من إقامتها في المساجد على مقتضى قول الشافعية والحنابلة إذا نقص العدد عن أربعين مرده إلى فقد شرط:
 - ◆ وجود أربعين من أهل إقامتها.

قائمة المصادر والمراجع

- 1) عبد الرحمن، محمد. (1418هـ). "الأجوبة المرضية فيما سئل السخاوي عنه من الأحاديث النبوية"، الطبعة: الأولى. (ت:902هـ)، تحقيق: د. محمد إسحاق محمد إبراهيم، دار الزاوية-الرياض.
- 2) الألباني، محمد. (1405هـ/1985م). إرواء الغليل، الطبعة: الثانية. الناشر: المكتب الإسلامي-بيروت.
- 3) الأنصاري، عمر. (1431هـ/2010م). الأشباه والنظائر في قواعد الفقه، الطبعة: الأولى، تحقيق: مصطفى محمود الأزهرى، الناشر: دار ابن القيم-الرياض-دار ابن عفان-القاهرة.
- 4) الزركلي، خير الدين. (2002م). الأعلام، الطبعة: الخامسة عشر، الناشر: دار العلم للملايين.

- (5) الشرييني، محمد. (2004/1425م). الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، الطبعة: الثالثة، تحقيق: علي محمد معوض-عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية-بيروت.
- (6) الحجاوي، موسى. (1997/هـ1418م). الإقناع لطالب الانتفاع، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر.
- (7) الحازمي، محمد. (1415هـ). الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة، تحقيق: حمد الجاسر، الناشر: دار اليمامة.
- (8) إبراهيم والنيسابوري، (1985/هـ1405م). الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف، الطبعة: الأولى، تحقيق: أبو حماد صغير أحمد بن محمد حنيف، الناشر: دار طيبة-الرياض.
- (9) بن إبراهيم، زين الدين. (970هـ). البحر الرائق شرح كنز الدقائق، الطبعة: الثانية. الناشر: دار الكتاب الإسلامي
- (10) الروياني، عبد الواحد. (2009م). بحر المذهب، الطبعة: الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت.
- (11) بداية المحتاج في شرح المنهاج، تأليف: محمد بن أبي بكر، ابن قاضي شهبة (ت:874هـ)، عنى به: أنور بن أبي بكر الشبخي الداغستاني، الناشر: دار المنهاج-جدة، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 2011/هـ1432م.
- (12) البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير (ت:774هـ)، تحقيق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى، تاريخ النشر 1988/هـ1408م.
- (13) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، تأليف: أبو بكر بن مسعود الكاساني (ت:587هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة: الثانية، سنة النشر: 1986/هـ1406م.
- (14) البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، تأليف: عمر بن علي، ابن الملحق الشافعي (ت:804هـ)، تحقيق: مصطفى أبو الغيث-عبدالله سليمان ياسر كمال، الناشر: دار الهجرة-الرياض، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 2004/هـ1425م.
- (15) البناية شرح الهداية، تأليف: محمود بن أحمد الغيتابي، بدر الدين العيني (ت:885هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 2000/هـ1420م.
- (16) البيان في مذهب الإمام الشافعي، تأليف: يحيى بن أبي الخير العمراني (ت:558هـ)، تحقيق: قاسم النوري، الناشر: دار المنهاج-جدة، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 2000/هـ1421م.
- (17) البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، تأليف: محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (ت:520هـ)، تحقيق: د. محمد حجي-وأخرون، الناشر: دار الغرب الإسلامي-بيروت، الطبعة: الثانية، تاريخ النشر: 1988/هـ1408م.
- (18) تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: محمد بن محمد الحسيني، المعروف بمرتضى الزبيدي (ت:1205هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

- 19) التاج والإكليل لمختصر خليل، تأليف: محمد بن يوسف، ابن المواق (ت: 897هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 1416هـ/1994م.
- 20) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تأليف: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: 748هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، تاريخ النشر: 2003 م.
- 21) تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق، تأليف: عثمان بن علي الزيلعي (ت: 743هـ)، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية-بولاق، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 1313هـ.
- 22) التجريد، تأليف: أحمد بن محمد القدوري (ت: 428هـ)، تحقيق: أ.د. محمد أحمد سراج-أ.د. علي جمعة محمد، الناشر: دار السلام-القاهرة، الطبعة: الثانية، سنة النشر: 1427هـ/2006م.
- 23) تذكرة الحفاظ وتبصرة الأيقاظ، تأليف: يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن، ابن عبد الهادي، المعروف بابن الميزد الحنبلي (ت: 909هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار النوادر-سوريا، الطبعة: الأولى، تاريخ النشر: 1432هـ/2011م.
- 24) ترتيب الفروق واختصارها، تأليف: محمد بن إبراهيم البقوري (ت: 707هـ)، تحقيق: عمر ابن عباد، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية-المملكة المغربية، تاريخ النشر: 1414هـ/1994م.
- 25) التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، تأليف: أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 1419هـ.
- 26) التوضيح في شرح المختصر الفرعي لابن الحاجب (ت: 776هـ)، تحقيق: د. أحمد بن عبدالكريم نجيب، الناشر: مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 1429هـ/2008م.
- 27) جامع الأمهات، تأليف: جمال الدين بن عمران ابن الحاجب (ت: 646هـ)، تحقيق: أبو عبدالرحمن الأخضرري، الناشر: دار اليمامة-سوريا، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 1419هـ/1998م.
- 28) الجامع لأحكام القرآن، تأليف: محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني-إبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية-القاهرة، الطبعة: الثانية، تاريخ النشر: 1384هـ/1964م.
- 29) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، تأليف: محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي (ت: 1230هـ)، الناشر: دار الفكر-بيروت.
- 30) حاشية الصاوي على الشرح الصغير تأليف: أحمد بن محمد الصاوي (ت: 1241هـ)، صححه: لجنة برئاسة الشيخ أحمد سعد علي، الناشر: مكتبة مصطفى البياي الحلبي، سنة النشر: 1372هـ/1952م.

- 31) حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح، تأليف: أحمد بن علي الطحطاوي (ت: 1231هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 1318هـ/1997م.
- 32) الحاوي الكبير، تأليف: علي بن محمد، الشهير بالماوردي (ت: 450هـ)، تحقيق: علي محمد معوض-عادل أحمد عبدالموجود، الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 1419هـ/1999م.
- 33) الحاوي للفتاوى، تأليف: عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، الناشر: دار الفكر-بيروت، سنة النشر: 1424هـ/2004م.
- 34) خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام، تأليف: يحيى بن شرف النووي (ت: 767هـ)، تحقيق: حسين إسماعيل الجمل، الناشر: مؤسسة الرسالة-بيروت، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 1418هـ/1997م.
- 35) الدرر السنية في الأجوبة النجدية، تأليف: علماء نجد الأعلام، تحقيق: عبدالرحمن ابن قاسم، الطبعة: السادسة، سنة النشر: 1417هـ/1996م.
- 36) الذخيرة، تأليف: أحمد بن إدريس القرافي (ت: 684هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الغرب الإسلامي-بيروت، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 1994م.
- 37) رد المختار على الدر المختار، تأليف: محمد أمين بن عمر، ابن عابدين الدمشقي (ت: 1252هـ)، الناشر: دار الفكر-بيروت، الطبعة: الثانية، سنة النشر: 1412هـ/1992م.
- 38) الرد الوافر، تأليف: محمد بن عبد الله بن محمد القيسي، المعروف بابن ناصر الدين (ت: 842هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي-بيروت، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 1393هـ.
- 39) روضة الطالبين وعمدة المفتين، تأليف: يحيى بن شرف النووي (ت: 676هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي-بيروت-دمشق-عمّان، الطبعة: الثالثة، سنة النشر: 1412هـ/1991م.
- 40) زاد المستقنع، تأليف: موسى بن أحمد الحجاوي (ت: 968هـ)، الناشر: دار الصمعي-الرياض، الطبعة: الثانية، سنة النشر: 1422هـ/2001م.
- 41) السلسلة الضعيفة، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني (ت: 1420هـ)، الناشر: مكتبة المعارف-الرياض، الطبعة: الأولى.
- 42) سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تأليف: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بحاجي خليفة (ت: 1067هـ)، تحقيق: محمود عبد القادر الأرنؤوط، الناشر: مكتبة إرسىكا-اسطنبول، تاريخ النشر: 2010م.
- 43) سنن ابن ماجه، تأليف: محمد بن يزيد القزويني (ت: 273هـ)، الناشر: دار الفكر-بيروت - تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

- 44) سنن أبي داوود، تأليف: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني (ت: 275هـ)، الناشر: دار الفكر-بيروت، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.
- 45) سنن الدارقطني، تأليف: علي بن عمر بن أحمد الدارقطني (ت: 385هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: مؤسسة الرسالة-بيروت، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 1424هـ/2004م.
- 46) السنن الكبير، تأليف: أبو بكر أحمد بن الحسين بن عليّ البيهقي (ت: 458هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مركز هجر، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 1432هـ/2011م.
- 47) سير أعلام النبلاء، تأليف: يحيى بن شرف النووي (ت: 748هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: مؤسسة دار الرسالة، الطبعة: الثالثة، سنة النشر: 1405هـ/1985م.
- 48) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تأليف: محمد بن محمد، ابن سالم مخلوف (ت: 1360هـ)، علق عليه: عبد المجيد خيالي، الناشر: دار الكتب العلمية-لبنان، الطبعة: الأولى، تاريخ النشر: 1424هـ/2003م.
- 49) شرح التائقين، تأليف: محمد بن علي المازري (ت: 536هـ)، تحقيق: محمد المختار السلامي، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 2008م.
- 50) شرح الزركشي على مختصر الخرقى، تأليف: محمد بن عبدالله الزركشي (ت: 772هـ)، الناشر: دار العبيكان، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 1413هـ/1993م.
- 51) الشرح الكبير على المقنع، تأليف: عبدالرحمن بن محمد، أبو الفرج، ابن قدامة المقدسي (ت: 682هـ)، تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي-د. عبدالفتاح الحلو، الناشر: دار هجر-مصر، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 1415هـ/1995م.
- 52) شرح مختصر الطحاوي، تأليف: أحمد بن علي الجصاص (ت: 370هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار البشائر-دار السراج، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 1431هـ/2010م.
- 53) الصحاح، تأليف: إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: 393هـ)، الناشر: دار العلم للملايين-بيروت، الطبعة: الرابعة، تاريخ النشر: 1990م.
- 54) صحيح ابن حبان، تأليف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان البُستي (ت: 354هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة-بيروت، الطبعة: الأولى، 1408هـ/1988م.
- 55) صحيح البخاري، تأليف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت: 256هـ)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، الناشر: دار ابن كثير-اليمامة-بيروت، الطبعة: الثالثة، سنة النشر: 1407هـ/1987م.
- 56) صحيح سنن أبي داوود، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني (ت: 1420هـ)، الناشر: مؤسسة غراس-الكويت، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 1423هـ/2002م.
- 57) صحيح مسلم، تأليف: مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، الناشر: دار الجيل-دار الأفاق الجديدة-بيروت.

- (58) العزيز شرح الوجيز، تأليف: عبدالكريم بن محمد الرافي (ت: 623هـ)، تحقيق: علي محمد معوض-عادل أحمد عبدالموجود، الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 1417هـ/1997م.
- (59) العناية شرح الهداية، تأليف: محمد بن أحمد البابر تي (ت: 786هـ)، الناشر: دار الفكر-بيروت.
- (60) عون المعبود شرح سنن أبي داود، تأليف: محمد أشرف بن أمير العظيم آبادي (ت: 1329هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة: الثانية، سنة النشر: 1415هـ.
- (61) العين، تأليف: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: 170هـ)، الناشر: دار الهلال، تحقيق: د. مهدي المخزومي - د. إبراهيم السامرائي.
- (62) الفتاوى الكبرى، تأليف: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (ت: 728هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 1408هـ/1987م.
- (63) فتح الباري شرح صحيح البخاري، تأليف: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، (ت: 795هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية-المدينة النبوية، الطبعة: الأولى، تاريخ النشر: 1417هـ/1996م.
- (64) فتح الباري في شرح صحيح البخاري، تأليف: أحمد بن علي العسقلاني (ت: 852هـ)، الناشر: دار المعرفة-بيروت، سنة النشر: 1379هـ.
- (65) القاموس المحيط، تأليف: محمد بن يعقوب الفيروزبادي (ت: 817هـ)، الناشر: مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: د. محمد العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة-بيروت، الطبعة: الثامنة، سنة النشر: 1426هـ/2005م.
- (66) القواعد، تأليف: أبو بكر بن محمد بن عبدالمؤمن، المعروف بتقي الدين الحصني (ت: 729هـ)، تحقيق: د. عبدالرحمن الشعلان-د. جبريل البصيلي، الناشر: مكتبة الرشد-الرياض، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 1418هـ/1997م.
- (67) القوانين الفقهية، تأليف: محمد بن أحمد بن جزي (ت: 741هـ)، تحقيق: ماجد الحموي، الناشر: دار ابن حزم-بيروت، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 1434هـ/2013م.
- (68) الكافي في فقه أهل المدينة، تأليف: يوسف بن عبدالله، ابن عبدالبر النمري (ت: 463هـ)، تحقيق: محمد ولد ماديك الموروتاني، الناشر: مكتبة الرياض الحديثة، الطبعة: الثانية، سنة النشر: 1400هـ/1980م.
- (69) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تأليف: محمد بن علي الفاروقي التهانوي (ت: بعد 1158هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون-بيروت، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 1996م.

- (70) كفاية النبيه شرح التنبيه، تأليف: أحمد بن محمد الأنصاري، المعروف بابن الرفعة (ت:710)، تحقيق: مجدي محمد باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 2009م.
- (71) الكليات، تأليف: أيوب بن موسى الكفوي، أبو البقاء (ت:1094هـ)، تحقيق: عدنان شاويش-محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة-بيروت.
- (72) كنز الدقائق، تأليف: عبدالله بن أحمد النسفي (ت:710هـ)، تحقيق: أ.د ساند بكداش، الناشر: دار البشائر الإسلامية-دار السراج، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 2011/1432م.
- (73) لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم، ابن منظور الأنصاري الإفريقي (ت:711هـ)، الناشر: دار صادر-بيروت، الطبعة: الثالثة، سنة النشر: 1414هـ.
- (74) اللغة العربية المعاصرة، تأليف: د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت:1424هـ)، الناشر: دار عالم الكتب، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 2008/1429م.
- (75) ما صح من آثار الصحابة في الفقه، تأليف: زكريا بن غلام قادر الباكستاني، الناشر: دار الخراز-جدة/دار ابن حزم-بيروت، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 2000/1421م.
- (76) المبسوط، تأليف: محمد بن أحمد السرخسي (ت:483هـ)، الناشر: دار المعرفة-بيروت، تاريخ النشر: 1993/1414م.
- (77) المجموع شرح المذهب مع تكملة السبكي والمطيعي، تأليف: يحيى بن شرف النووي (ت:676هـ)، الناشر: دار الفكر.
- (78) مجموع فتاوى ابن تيمية، تأليف: أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية (ت:728هـ)، تحقيق: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف-المدينة النبوية، تاريخ النشر: 1995/1416م.
- (79) المحلى بالآثار، تأليف: علي بن أحمد، ابن حزم الظاهري (ت:456هـ)، الناشر: دار الفكر-بيروت.
- (80) المحيط البرهاني، تأليف: محمود بن أحمد ابن مازة البخاري (ت:616هـ)، تحقيق: عبدالكريم الجندي، الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 2004/1424م.
- (81) المختصر الفقهي، تأليف: محمد بن محمد، ابن عرفة الورغمي التونسي (ت:803هـ)، تحقيق: د. حافظ عبد الرحمن محمد خير، الناشر: مؤسسة خلف أحمد الخبتور للأعمال الخيرية، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 2014/1435م.
- (82) مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تأليف: عبدالمؤمن بن عبدالحق القطيعي، ابن شمائل (ت:739هـ)، الناشر: دار الجيل-بيروت، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 1412هـ.

- (83) مراقي الفلاح شرح متن نور الإيضاح، تأليف: حسن بن عمار الشرنبلالي (ت: 1069هـ)، اعتنى به وراجعته: نعيم زرزور، الناشر: دار الكتب العصرية، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 1425هـ/2005م.
- (84) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تأليف: أحمد بن علي الفيومي (ت: نحو 770هـ)، الناشر: المكتبة العلمية-بيروت.
- (85) مصنف ابن أبي شيبة، تأليف: عبدالله بن محمد بن إبراهيم العبسي، أبو بكر بن أبي شيبة (ت: 235هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد-الرياض، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 1409هـ.
- (86) مصنف عبدالرزاق الصنعاني، تأليف: عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت: 211هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي-الهند، الطبعة: الثانية، سنة النشر: 1403هـ.
- (87) معالم السنن، تأليف: حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي، المعروف بالخطابي (ت: 388هـ)، الناشر: المطبعة العلمية-حلب، الطبعة: الأولى، تاريخ النشر: 1351هـ/1932م.
- (88) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، تأليف: د. محمد حسن حسن جبل، الناشر: مكتبة الآداب-القاهرة، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 2010م.
- (89) معجم البلدان، تأليف: ياقوت بن عبدالله الحموي (ت: 626هـ)، الناشر: دار صادر-بيروت، الطبعة: الثانية، سنة النشر: 1995م.
- (90) معجم لغة الفقهاء، تأليف: محمد رواس قلجعي – خالد صادق قتيبي، الناشر: دار النفائس، الطبعة: الثانية، سنة النشر: 1408هـ/1988م.
- (91) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تأليف: عبدالله بن عبدالعزيز البكري (ت: 487هـ)، الناشر: عالم الكتب-بيروت، الطبعة: الثالثة، سنة النشر: 1403هـ.
- (92) معرفة السنن والآثار، تأليف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجْردي، أبو بكر البيهقي (ت: 459هـ)، تحقيق: عبد المعطي أمين قلجعي، الناشر: جامعة الدراسات الإسلامية-باكستان/دار قتيبية-دمشق-بيروت/دار الوعي-حلب-دمشق/دار الوفاء-المنصورة-القاهرة، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 1412هـ/1991م.
- (93) المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، تأليف: إبراهيم بن محمد بن عبد الله ابن مفلح (ت: 884هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الناشر: مكتبة الرشد-الرياض، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 1410هـ/1990م.
- (94) الممتع شرح المقنع، تأليف: المنجأ بن عثمان بن أسعد ابن المنجأ (ت: 695هـ)، تحقيق: د. عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، الناشر: مكتبة الأسد-مكة المكرمة، الطبعة: الثالثة، سنة النشر: 1324هـ/2003م.

- 95) المنتقى شرح الموطأ، تأليف: سليمان بن خلف الباجي (ت:474هـ)، الناشر: مطبعة السعادة- مصر، الطبعة الأولى، سنة النشر: 1331هـ.
- 96) منتهى الإرادات في جمع المقنع مع التنقيح وزيادات، تأليف: محمد بن أحمد الفتوحى (ت:972هـ)، تحقيق: عبدالغني عبدالخالق، الناشر: دار النوادر، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 2012/1434م.
- 97) المنثور في القواعد الفقهية، تأليف: محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي (ت:794هـ)، الناشر: وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة: الثانية، سنة النشر: 1985/1405م.
- 98) المنهل العذب المورود في شرح سنن الإمام أبي داود، تأليف: محمود محمد خطاب السبكي (ت:1352هـ)، تحقيق: أمين محمود محمد خطاب، الناشر: مطبعة الاستقامة- مصر، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 1353هـ.
- 99) الموسوعة العربية المعاصرة، تأليف: مجموعة من المؤلفين، الناشر: مؤسسة سجل العرب- القاهرة.
- 100) نصب الراية لأحاديث الهداية، تأليف: عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (ت:762هـ)، تحقيق: محمد عوامة، الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر-بيروت/دار القبلة للثقافة الإسلامية- جدة، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 1997/1418م.
- 101) نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تأليف: أحمد بن علي القلقشندي (ت:821هـ)، تحقيق: إبراهيم الإبياري، الناشر: دار الكتب للبنانيين-بيروت، الطبعة: الثانية، سنة النشر: 1980/1400م.
- 102) النهاية في غريب الحديث والأثر، تأليف: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (ت:606هـ)، تحقيق: طاهر الزاوي-محمود الطناحي، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، سنة النشر: 1979/1399م.
- 103) النهر الفائق شرح كنز الدقائق، تأليف: عمر بن إبراهيم بن نجيم (ت:1005هـ)، تحقيق: أحمد عزو عناية، الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 2002/1422م.
- 104) الوافي بالوفيات، تأليف: خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي (ت:764هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط-طرقي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث-بيروت، تاريخ النشر: 200/1420م.

المواقع الإلكترونية:

1) بيان دائرة الإفتاء العام الأردنية:

<https://aliftaa.jo/Article.aspx?ArticleId=2471#.X-WOo03pdy0>

- (2) بيان وزارة الأوقاف والإرشاد اليمنية:
<https://almasdaronline.com/articles/179343>
- (3) حساب محمد إسماعيل العمراني:
https://twitter.com/al_3mrani?lang=ar
- (4) فتوى عبدالرحمن البراك:
<https://sh-albarrak.com/article/17275>
- (5) فتوى مجلس الإمارات للإفتاء الشرعي:
<https://www.wam.ae/ar/details/1395302837732>
- (6) فتوى محمد علي فركوس:
<https://ferkous.com/home/?q=fatwa-1231>
- (7) قرار المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث:
<https://www.e-cfr.org>
- (8) قرار مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة التعاون الإسلامي:
<https://www.iifa-aifi.org/ar/5254.html>
- (9) قرار هيئة كبار العلماء:
<https://www.spa.gov.sa/2048662>
- (10) موقع الأستاذ الدكتور خالد المصلح:
<https://almosleh.com/ar/f-85153>
- (11) موقع الأستاذ الدكتور سعد الخثلان:
<https://saadalkhathlan.com>

جميع الحقوق محفوظة © 2021، الباحث/ عبد اللطيف بن عبد الرحمن العريفي، المجلة الأكاديمية
للأبحاث والنشر العلمي. (CC BY NC)

آليات تفعيل الابتكار الاجتماعي لتحقيق رؤية مصر 2030

Mechanisms for activating social innovation to achieve Egypt Vision 2030

إعداد الباحث/ محمد أحمد حسين محمد

دكتوراه الفلسفة في الخدمة الاجتماعية، تخصص التنمية والتخطيط، إخصائي اجتماعي بالأزهر الشريف

Email: Morsh2030@gmail.com

00201000688335

الملخص باللغة العربية

تعمل مصر من خلال رؤية 2030 على خلق فرص وتقديم حلولٍ وكخريطة الطريق ترسم ملامح مستقبل مصر كما يتطلع إليه المواطنون فتم إعدادها بمشاركة مجتمعية واسعة لتراعي مستهدفات الوزارات والأجهزة الحكومية المختلفة وتدمج معها رؤية كل من القطاع الخاص والأهلي.

وتتيح خطة التنمية المستدامة والأهداف المتعلقة بها سبيلاً حتمياً لمواجهة هذه التحديات وتشدّد الخطة على ترابط التحديات وعلى الحاجة إلى إيجاد حلول متكاملة وتغيير الذهنية السائدة واعتماد نهج إنمائي مبتكر ومتكامل عن طريق التحول من المبادرات الفردية إلى تنظيم العمل المشترك بين كافة القطاعات.

فيتطلب تحقيق رؤية مصر للتنمية المستدامة اتباع نهج جديدة للتنمية، علاوة على تحقيق زيادة كبيرة في التمويل والموارد ونجد إن الابتكار الاجتماعي هو المسؤول عن إيجاد أشكال جديدة من الممارسات التي تساعد في تحقيق التنمية المجتمعات المستدامة.

والابتكار الاجتماعي يدعم جميع أهداف التنمية المستدامة السبعة عشر، وذلك عن طريق انه يساعد على خلق عقلية جديدة وداعمة لإطار التنمية المستدامة كجزء أساسي لنموذج الابتكار والمعرفة الجديد وتجاوز الفهم التقليدي لمواجهة لماله من صلة بمجالات عده منها (ابتكار الخدمات العامة، ريادة الأعمال الاجتماعية، المشاريع الاجتماعية، الاستثمار الاجتماعي والتفكير في تصميم الخدمات).

الكلمات المفتاحية: الابتكار الاجتماعي، التنمية المستدامة، رؤية مصر 2030

Mechanisms for activating social innovation to achieve Egypt Vision 2030

Abstract

In light of Vision 2030, Egypt is working to create opportunities and provide solutions, and like the road map, it charts the features of Egypt future as the citizens looking forward to. So, it was prepared with wide community participation to consider the targets of the various ministries and government bodies and to integrate with it the vision of both the private and non-governmental sectors.

The sustainable development plan and its related goals provide an inevitable way to face these challenges. The plan stresses the interconnectedness of challenges and the need to find integrated solutions, change the prevailing mentality, and adopting an innovative and integrated development approach by shifting from individual initiatives to organize joint action among all sectors.

Achieving Egypt vision for sustainable development requires adopting new approaches to development, in addition to achieving a significant increase in funding and resources. We find that social innovation is responsible for creating new forms of practices that help in achieving sustainable development in societies.

Social innovation supports all the seventeen sustainable development goals by helping to create a new and supportive mentality of the sustainable development framework as an essential part of the new innovation and knowledge model and bypassing the traditional understanding to confront for its relevance to several areas including (innovation of public services, social entrepreneurship, social projects, social investment and service design thinking).

Recommendations: Based on the results of the study, it is possible to recommend: Supporting social innovation according to national development plans by spreading the culture of social innovation,

providing individuals and institutions with the knowledge and skills to implement innovations through curricula and their specialized centers, encouraging the possession of social innovation tools, especially social innovation laboratories, and participation in setting a national strategy for social innovation.

Keywords: Social Innovation, Sustainable Development, Egypt Vision 2030

أولاً: مشكلة الدراسة:

تزايد الاهتمام العالمي بمفاهيم وأفكار ومبادئ التنمية المستدامة بعدما أصبح يقيناً أن نموذج التنمية التقليدي التي تنتهجها منذ الثورة الصناعية وحتى الآن أخفق في بعض النتائج على مستوى مختلف القطاعات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية.

والتنمية المستدامة تعتبر حلقة الوصل بين الجيل الحالي والجيل القادم وتضمن استمراريته الحياة الإنسانية، وتضمن للجيل القادم العيش الكريم والتوزيع العادل للموارد داخل الدولة الواحدة، وحتى بين الدول المتعددة، لكونها وسيلة لتقليص الفجوة وتحقيق الأولويات (أبو النصر وآخرون، 2017، ص 91).

ويتطلب تحقيق التنمية المستدامة بحلول 2030 اتباع نهج جديد للتنمية والابتكار، علاوة على تحقيق زيادة كبيرة في التمويل والموارد والطرق المبتكرة في النهج ذات المهام المحددة، والنهج الشاملة المراعية لمصالح الفقراء، والنهج المتخذة على مستوى القاعدة الشعبية، والنهج الاجتماعي، والنهج المفتوح والتعاون ذات القدرة الرقمية، وضرورة إيلاء مزيد من الاهتمام لدور المجتمعات المحلية على مستوى القاعدة الشعبية والطوائف المهمشة في عملية الابتكار (الأمم المتحدة، 2017، ص 1).

وهذا ما هدفت إليه دراسة (ويستلي وانتادزا) (Westley, Antadze) (2010) إلى استكشاف استراتيجيات وديناميكيات تهدف إلى توسيع نطاق الابتكارات الاجتماعية، كعملية معقدة تغير بشكل عميق الإجراءات الأساسية والموارد لإحداث التنمية، ومن تساؤلاتها هل يتم رصد ودراسة ونشر الاستراتيجيات والمبادرات الناجحة وتعميمها، وتوصلت الدراسة إلى تطبيقات ونماذج مختلفة لنظرية التسويق ونشر الابتكارات لأهميتها في فهم المسارات أو الاستراتيجيات الناجحة المرتبطة بتلبية الاحتياجات المتجددة، ومواجهة التحديات التنموية (Frances & Nino, 2010).

فتكمن أهمية الابتكار الاجتماعي والقيمة المضافة في تطويره لأفكار جديدة من أجل تلبية احتياجات مجتمعية متنوعة مثل التجارة المنصفة والتعليم عن بعد، والصحة العامة وحماية البيئة والتمويل المبتكر ورعاية الكبار في العمر والعمل الاجتماعي. ويتعزز دور الابتكار الاجتماعي في ربطه للقطاع العام والخاص والمجتمع المدني عبر المبادرات العامة المصادفة للتقدم والرفاء من أجل بناء منظومة متكاملة للابتكار الاجتماعي أو وادي الابتكار الاجتماعي بحيث تربط بين عالم الأفكار، وعالم الأشخاص،

والمؤسسات والتقنيات. وهذا الدور يبرز جلياً في ظل وسائل التواصل الاجتماعي والاتصالات التي لها أثر في التحولات الاجتماعية عبر العالم (الجبوسي، 2017).

فقد حقق الابتكار الاجتماعي نتائج مذهلة من حيث تلبية إحتياجات الناس، وخير مثال ما حققته "ويندي كب Wendy Kopp" التي أسست مؤسسة تيتش فور أمريكا أو "علم من أجل أمريكا" Teach "for America"،

وهي مؤسسة لا تستهدف الربح وتسعى إلى تطوير التعليم في الأحياء الفقيرة في الولايات المتحدة، ثم بزغ رائد آخر "محمد يونس"، وهو الذي ابتكر برامج تمويل المشاريع الصغيرة لفقراء بنجلاديش، ثم جاء "البروفيسور ديفيد إيلرمان David Ellerman"، الذي يمتلك خبرة كبيرة في مجال التنمية الاجتماعية والاقتصادية، والبروفيسور أنيل كوبتا Anil Gupta"، الذي راح يجول في مناطق الريف الهندية، ويسجل الأفكار الابتكارية للفقراء من أجل ترويجها وإيجاد حل لمشكلاتهم (سندي، 2013، ص6).

كما يعني الابتكار الاجتماعي بتغيير أسلوب الحياة أو أنماط الاستهلاك المرتبطة بالمنتجات والخدمات والذي قد يؤدي إلى الإنتاج الأخضر والاستهلاك الأفضل ولكن يعني الابتكار الاجتماعي أيضاً العمل على مفاهيم اجتماعية جديدة لقبول أن جميع البشر سواسية دون تمييز في النوع أو العرق أو الدين أو الأصل أو الإعاقة أو الحالة الاقتصادية أو الاجتماعية، وأنه يجب أن يتمتع جميع البشر بالحرية والمساواة والإدماج والأمان كما هو مبين في الأهداف السبعة عشر للتنمية المستدامة (فارغاس، 2016، ص4).

ويت ذلك من خلال إنشاء طرق جديدة للاستجابات للتحديات الديموغرافية فنجد إن السباق رهيب بين الزيادة المطردة السريعة للسكان في مصر وبين الزيادة غير المتوافقة في الإنتاج القومي، من أهم التحديات التي تواجه المجتمع المصري في الوقت الحاضر، فهناك عدة اعتبارات اجتماعية وثقافية واقتصادية أدت الي وجود فجوه واسعة بين معدلات الزيادة السكانية وبين معدلات الزيادة في الإنتاج القومي مما يؤدي الي تعويق جهود التنمية في تحقيق أهدافها (مختار، 1991، ص 111).

فيعتمد على إنشاء علاقات اجتماعية جديدة ومؤسسات ليسهل تلبية الإحتياجات ومعالجة عدم المساواة واللاتهميش الاجتماعي فيرتبط الابتكار الاجتماعي بالمناطق الحضرية والمناطق الريفية أيضا فنجد في المناطق الحضرية سواء كانت في العالم المتقدم أو النامي، ففي الدول المتقدمة له دور ملموس في إعادة الهيكلة في المناطق المكتظة بالسكان لأن الكثافة السكانية تعمل كمحفز للكشف عن البدائل بالإضافة إلي المؤسسات التي تقدم الخدمات فيخلق الابتكار الاجتماعي أنواع جديدة من العلاقات ومحركات لأجندات بديلة (Copus&Al Et,2017,P12).

كما اكدت أيضاً دراسة (خالد حسين سعيد) (2015) على معرفة مدى توافر مقومات الابتكار الاجتماعي كمدخل لتطوير الإدارة الجامعية من وجهة نظر الهيئة الإدارية والاكاديمية في الجامعات السعودية واتضح من نتائجها توافر تلك المقومات بدرجة منخفضة،

وقدمت الدراسة تصوراً مقترحاً لمقومات الابتكار الاجتماعي كمحل لتطوير الإدارة الجامعية بالجامعات السعودية، تضمن ذلك المقترح (الرؤية – الرسالة – الأهداف العامة – المفاهيم – المنطلقات-متطلبات التنفيذ – مراحل التطبيق-معوقات التطبيق) والذي من أبرز ملامحه توافر المقومات الديناميكية، والتنظيم الإداري المرن، واستقطاب الموارد البشرية الأكاديمية، والإدارة الديناميكية (سعيد، 2015).

كما هدفت دراسة (رانيا خالد) (2017) أيضاً إلى بضرورة استحداث آليات لمنظمات الخدمة الاجتماعية لمواجهة التحولات، والتطورات والتي يمكن أن تكون من خلال إعداد القوي البشرية وتأهيلهم وفق احتياجات ومتطلبات التنمية المستدامة كاستراتيجية هامة للمساهمة في الارتقاء بالحياة الإنسانية عامة وتحسين نوعية الحياة ومن خلال إتاحة الفرص لإفراد المجتمع بالمشاركة لتحقيق رؤية المجتمع ككل (الجهني، 2017).

ومن ثم فإن القضية المحورية التي تدور حولها الدراسة تتضح في آليات تفعيل الابتكار الاجتماعي لتحقيق رؤية مصر 2030، من خلال الوقوف على آليات الابتكار الاجتماعي على مستوى الجمعية وعلى مستوى المجتمع وعلى مستوى الجهات المعنية.

ثالثاً: أهمية الدراسة:

ويمكننا تحديد أهمية الدراسة في النقاط التالية:

- 1- تستمد الدراسة أهميتها من خلال تناولها لموضوع يتسم بالحدثة وهو الابتكار الاجتماعي كأسلوب علمي مخطط يهدف إلي توفر إجابات جديدة أكثر فعالية لتلبية الاحتياجات الاجتماعية.
- 2- تأتي هذه الدراسة الحالية كاستجابة لتوجهات رؤية مصر 2030 والتي تمثل خريطة الطريق التي تستهدف تعظيم الاستفادة من المقومات الوطنية.
- 3- الاهتمام العالمي بمدخل الابتكار الاجتماعي لتحقيق التنمية المجتمعية المستدامة ولمواجهة التحديات المعقدة التي يصعب حلها بالطرق التقليدية.
- 4- تعد مهنة الخدمة الاجتماعية من المهن الداعمة لمجال الابتكار الاجتماعي.

رابعاً: أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على تحديد آليات تفعيل الابتكار الاجتماعي لتحقيق رؤية مصر 2030.

وتنبثق عن هذا الهدف العام أهداف فرعية تتمثل في:

- 1- ما هي آليات الابتكار الاجتماعي على مستوى الجمعية لتحقيق رؤية مصر 2030؟
- 2- ما هي آليات الابتكار الاجتماعي على مستوى المجتمع لتحقيق رؤية مصر 2030؟
- 3- ما هي آليات الابتكار الاجتماعي على مستوى الجهات المعنية لتحقيق رؤية مصر 2030؟

خامساً: تساؤلات الدراسة:

تسعى هذه الدراسة للإجابة عن تساؤل رئيسي مؤداه:

ما آليات تفعيل الابتكار الاجتماعي لتحقيق رؤية مصر 2030؟

ويمكن الإجابة عن هذا التساؤل الرئيسي من خلال الإجابة على التساؤلات الفرعية التالية:

- 1- ما هي آليات تفعيل الابتكار الاجتماعي على مستوى الجمعية لتحقيق رؤية مصر 2030؟
- 2- ما هي آليات تفعيل الابتكار الاجتماعي على مستوى المجتمع لتحقيق رؤية مصر 2030؟
- 4- ما هي آليات تفعيل الابتكار الاجتماعي على مستوى الجهات المعنية لتحقيق رؤية مصر 2030؟

سادساً: مفاهيم الدراسة:

- مفهوم الابتكار الاجتماعي

يعرف منتدى منظمة التعاون والتنمية (OECD's) الابتكار الاجتماعي: هو طرح إجابات جديدة للمشكلات المجتمعية عن طريق تحديد، وتقديم خدمات جديدة من شأنها تحسين نوعية حياة الأفراد، والمجتمعات، وتحديد وتنفيذ عمليات جديدة في سوق العمل والتكامل؛ لخلق كفاءات جديدة، ووظائف جديدة، وأشكال جديدة من المشاركة، والعناصر المتنوعة التي تساهم كل منها في تحسين واقع الأفراد والمجتمعات؛ لتحقيق التنمية المجتمعية المستدامة (CSTP,2011).

يعرف الابتكار بصفة عامة بأنه هو تنمية وتطبيق الأفكار الجديدة في المؤسسة، وهنا كلمة تنمية شاملة فهي تغطي كل شيء من الفكرة الجديدة إلى إدراك الفكرة إلى جلبها للمؤسسة ثم تطبيقها الاجتماعي (حسن، راوية، 2001، ص393).

ويعتمد الاتحاد الأوروبي تعريف الابتكار الاجتماعي بأنه هو نهج جديد، من حيث وسائله وغاياته، يتيح تلبية الاحتياجات الاجتماعية، وإشراك المستفيدين ومساعدتهم، وتحويل العلاقات الاجتماعية من خلال تحسين وصول المستفيدين إلى النفوذ والموارد (الاسكوا، 2019، ص31).

ويمكن للباحث أن يعرف الابتكار الاجتماعي إجرائياً:

- 1- هو شكل من أشكال عملية الابتكار.
- 2- وهو نوع من القيمة التي تختلف عن القيمة المالية أو الاقتصادية.
- 3- هو جملة الاستجابات التي تهدف إلى إيجاد حلول جديدة للمشكلات الاجتماعية.
- 4- يركز على الفعالية والكفاءة والاستدامة.

سابعاً: نوع الدراسة:

وبناء على مشكلة الدراسة وتساؤلاتها فإن المنهج الملائم للدراسة الحالية هو المنهج الوصفي لتحديد

آليات الابتكار الاجتماعي لتحقيق رؤية مصر 2030.

ثامناً: المنهج المستخدم:

يعتمد هذا البحث على: المسح الاجتماعي الشامل لآليات الابتكار الاجتماعي لتحقيق رؤية مصر 2030.

تاسعاً: أدوات الدراسة:

(1) أدوات جمع البيانات:

وفي ضوء أسئلة الدراسة وأهدافها، ونظراً لأن الدراسة اتبعت المنهج الوصفي؛ فقد تم اختيار الاستبيان كأداة لجمع البيانات والمعلومات، والتعرف على آراء أعضاء مجلس إدارة ومسؤولي المشروعات بالجمعيات الأهلية النشطة في محافظة الفيوم حول آليات الابتكار الاجتماعي لتحقيق رؤية مصر 2030. وقد قام الباحث بعدة خطوات حتى خرجت هذه الإدارة بصورتها المناسبة للتطبيق الميداني على النحو التالي :

1- تم تحديد موضوع الأداة والهدف من استخدامها.

2- تحديد الإطار النظري الذي سوف ينطلق منها الاستبيان.

وبعد تصميم وبناء الاستبيان قام الباحث بالتحقق من خاصية صدق وثبات أداة الدراسة من خلال الخطوات التالية:

- صدق أداة الدراسة:

تم التحقق من صدق أداة الدراسة Validity باستخدام الطريقتين التاليتين:

- الصدق الظاهري (Face validity).

فقد قام الباحث بعد الانتهاء من إعداد الاستبيان وبناء فقراته، بعرض الاستبيان في صورته الأولية على مجموعة من المحكمين وعددهم (12) من أساتذة الخدمة الاجتماعية بجامعة الفيوم وجامعة حلوان وجامعة بني سويف، وقد راعى الباحث في ذلك التنوع في التخصصات العلمية ذات العلاقة بموضوع الدراسة.

وفي ضوء نتائج التحكيم تم حساب نسبة الاتفاق على العبارات وتم حذف العبارات التي حصلت على نسبة اتفاق اقل من (80%) من المحكمين كحد أدنى وتم تعديل بعض العبارات وإضافة عبارات أخرى

(2) أدوات تحليل البيانات

- برنامج الإكسل Excel وقد استخدمه الباحث في إدخال البيانات للحاسب الآلي حيث قام الباحث بإدخال استجابات المبحوثين علي جميع العبارات وتجميع الاستجابات وحساب الدرجة الكلية لكل بعد علي حدة والدرجة الكلية لكل مبحوث .

- معامل بيرسون. - اختبار ت.

- تحليل التباين الأحادي. - الوزن المرجح .

- القوة النسبية. - النسب المئوية

- الحزم الإحصائية (SPSS) Statistical Package for Social Sciences

ثامناً: مجالات الدراسة :

المجال المكاني: تم اختيار محافظة الفيوم باعتبارها إحدى محافظات جمهورية مصر العربية والتي يقطنها 3.848.708 مليون نسمة في تعداد عام 2020م ومحافظة الفيوم محافظة لها مقومات عديدة للتنمية منها إمكانياتها البشرية حيث يهدف التخطيط لتنمية محافظة الفيوم الي استغلال الإمكانيات والمقومات البشرية لها لدفع عجلة التنمية بمحاورها المختلفة لتواكب الخطط الطموحة للتنمية علي المستوى القومي والتي تتبناها الدولة 2030.

المجال البشري: ونظراً لاتساع المجال البشري للدراسة فقام الباحث بالحصول على دليل من مديرية التضامن الاجتماعي بالجمعيات النشطة في المحافظة والتي بلغ عددها (66) ووفق معايير وشروط عينة الدراسة وهي إن تكون الجمعية تعمل في قطاع التنمية بصفة عامة وليس قطاع نوعي وان يكون لديها اكثر من مشروعين أو مبادرتين حصل البحث على العدد النهائي للتطبيق وهو عدد (20) جمعية أهلية عاملة في قطاع التنمية بصفة عامة.

1- **المجال الزمني:** فترة إجراء الدراسة.

المحور الثاني: تحليل البيانات الأولية للدراسة:

خصائص عينة الدراسة :

يشير الجدول التالي إلي خصائص عينة الدراسة من حيث الوظيفة، والحالة التعليمية، الحالة الاجتماعية، السن، عدد سنوات الخبرة في مجال العمل بالجمعيات الأهلية.

جدول رقم (8) البيانات الأولية لعينة الدراسة

النسبة المئوية (%)	العدد	وصف العينة	الصفة
14.61	39	من 20: اقل من 30	السن
34.83	93	من 30: اقل من 40	
14.61	39	من 40: اقل من 50	
20.97	56	من 50: اقل من 60	
14.98	40	60 سنة فأكثر	
%100	267	الإجمالي	
8.99	24	إعدادي	الحالة التعليمية
79.03	211	ثانوي	
6.37	17	عالي	
5.62	15	دراسات عليا (دبلوم – ماجستير – دكتوراه)	
%100	267	الإجمالي	

14.23	38	أعزب	الحالة الاجتماعية
82.40	220	متزوج	
0.75	2	أرمل	
2.62	7	مطلق	
%100	267	الإجمالي	
51.31	137	مجلس إدارة	الوظيفة
48.69	130	مسؤولي المشروعات	
%100	267	الإجمالي	
14.23	38	أقل من 5 سنوات	الخبرة
32.21	86	من 5 : أقل من 10 سنوات	
28.84	77	من 10 : أقل من 15 سنوات	
24.72	66	من 15 سنة فأكثر	
%100	267	الإجمالي	

ويوضح الجدول السابق الخصائص الشخصية والوظيفية لأفراد عينة الدراسة:

- 1- **الوظيفة:** اتضح أن (137) من أفراد عينة الدراسة يمثلون ما نسبته (51.31%) من إجمالي أفراد عينة الدراسة من الوظيفة بالجمعية (مجلس إدارة) ، في حين أن (130) من أفراد عينة الدراسة يمثلون ما نسبته (48.69%) من إجمالي أفراد عينة الدراسة من الوظيفة بالجمعية (مسؤولي المشروعات).
- 2- **الحالة التعليمية:** تبين أن عدد (24) من أفراد عينة الدراسة بنسبة (8.99%) من إجمالي أفراد عينة الدراسة من حالاتهم التعليمية (إعدادي) ، وعدد (211) من أفراد عينة الدراسة بنسبة (79.03%) من إجمالي أفراد عينة الدراسة من حالاتهم التعليمية (ثانوي)، وعدد (17) من أفراد عينة الدراسة بنسبة (6.37%) من إجمالي أفراد عينة الدراسة من حالاتهم التعليمية (عالي)، وعدد (15) من أفراد عينة الدراسة بنسبة (5.62%) من إجمالي أفراد عينة الدراسة من حالاتهم التعليمية (دراسات عليا (دبلوم – ماجستير – دكتوراه).
- 3- **الحالة الاجتماعية:** تبين أن عدد (38) من أفراد عينة الدراسة بنسبة (14.23%) من إجمالي أفراد عينة الدراسة من حالاتهم الاجتماعية (أعزب) ، وعدد (220) من أفراد عينة الدراسة بنسبة (82.40%) من إجمالي أفراد عينة الدراسة من حالاتهم الاجتماعية (متزوج) ، وعدد (2) من أفراد عينة الدراسة بنسبة (0.75%) من إجمالي أفراد عينة الدراسة من حالاتهم الاجتماعية (أرمل) ، وعدد (7) من أفراد عينة الدراسة بنسبة (2.62%) من إجمالي أفراد عينة الدراسة من حالاتهم الاجتماعية (مطلق) .
- 4- **السن:** تبين أن عدد (39) من أفراد عينة الدراسة بنسبة (14.61%) من إجمالي أفراد عينة الدراسة من الفئة العمرية (من 20: أقل من 30)،

وعدد (93) من أفراد عينة الدراسة بنسبة (34.83%) من إجمالي أفراد عينة الدراسة من الفئة العمرية (من 30: أقل من 40) ، و عدد (39) من أفراد عينة الدراسة بنسبة (14.61%) من إجمالي أفراد عينة الدراسة من الفئة العمرية (من 40: أقل من 50) ، و عدد (56) من أفراد عينة الدراسة بنسبة (20.97%) من إجمالي أفراد عينة الدراسة من الفئة العمرية (من 50: أقل من 60) ، و عدد (40) من أفراد عينة الدراسة بنسبة (14.98%) من إجمالي أفراد عينة الدراسة من الفئة العمرية (60 سنة فأكثر).

5- الخبرة: حيث يتبين أن عدد (38) من أفراد عينة الدراسة بنسبة (14.23%) من إجمالي أفراد عينة الدراسة من سنوات الخبرة (أقل من 5 سنوات) ، و عدد (86) من أفراد عينة الدراسة بنسبة (32.21%) من إجمالي أفراد عينة الدراسة من سنوات الخبرة (من 5 : أقل من 10 سنوات) ، و عدد (77) من أفراد عينة الدراسة بنسبة (28.84%) من إجمالي أفراد عينة الدراسة من سنوات الخبرة (من 10 : أقل من 15 سنوات) ، و عدد (66) من أفراد عينة الدراسة بنسبة (24.72%) من إجمالي أفراد عينة الدراسة من سنوات الخبرة (من 15 سنة فأكثر).

إجابة السؤال الرئيسي: ما هي آليات الابتكار الاجتماعي لتحقيق رؤية مصر 2030:

وتتضمن الآليات المستخدمة لتفعيل الابتكار الاجتماعي من أجل تحقيق رؤية مصر 2030 ثلاث مؤشرات على مستوى الجمعية، وعلى مستوى المجتمع، وعلى مستوى الجهات المعنية وفيما يلي عرض لتلك النتائج.

1- الآليات المستخدمة لتفعيل الابتكار الاجتماعي من أجل تحقيق رؤية مصر 2030 على مستوى الجمعية:

جدول رقم (7) يوضح الآليات المستخدمة لتفعيل الابتكار الاجتماعي من أجل تحقيق رؤية مصر 2030

"الآليات على مستوى الجمعية" (ن = 267)

م	العبارة	نعم		إلى حد ما		لا		التكرار المرجح	القوة النسبية (%)	الوزن المرجح	النسبة المرجحة	الترتيب
		العدد	%	العدد	%	العدد	%					
1	ننشئ قنصوات متخصصة للنظر في أفكار المواطنين حول المشروعات التنموية تمهيداً لتنفيذها.	177	66.29	63	23.60	27	10.11	684	85.39	228.00	14.21	4
2	تنشئ الجمعية	164	61.42	97	36.33	6	2.25	692	86.39	230.67	14.38	3

م	العبارة	نعم		إلى حد ما		لا		التكرار المرجح	القوة النسبية (%)	الوزن المرجح	النسبة المرجحة	الترتيب
		%	العدد	%	العدد	%	العدد					
	قواعد بيانات الكرتونية متكاملة.											
3	نتعرف على الممارسات الجديدة الهادفة لتحقيق التنمية.	56.18	150	38.20	102	5.62	15	669	83.52	223.00	13.90	6
4	ندعم القدرات الابتكارية لدى العاملين بالجمعية.	72.28	193	20.97	56	6.74	18	709	88.51	236.33	14.73	1
5	نأسس حاضنات الابتكار الاجتماعي.	58.80	157	35.58	95	5.62	15	676	84.39	225.33	14.05	5
6	ندعم المبادرات الفردية من اجل التنمية.	59.18	158	37.83	101	3.00	8	684	85.39	228.00	14.21	4
7	ندرب المتطوعين بالجمعية على كيفية تنظيم المبادرات التنموية.	66.67	178	28.46	76	4.87	13	699	87.27	233.00	14.52	2

1

لمتوسط المرجح (687.57) - المتوسط الحسابي (18.03) - القوة النسبية (85.84)

باستقراء بيانات الجدول رقم (7) والذي يوضح (آليات تفعيل الابتكار الاجتماعي من اجل تحقيق التنمية المجتمعية المستدامة من حيث آليات الابتكار الاجتماعي على مستوى الجمعية) ويتضح من هذه الاستجابات أنها تتوزع توزيعاً إحصائياً وفق مجموع التكرارات المرجحة لهذه الاستجابات والذي قدر (4813) ومتوسط حسابي عام (18.03) وقوة نسبية بلغت (85.84%) وهذا التوزيع الإحصائي يدل على أن الآليات المستخدمة لدعم الابتكار الاجتماعي من اجل تحقيق التنمية المجتمعية المستدامة -على مستوى الجمعية تم الموافقة عليه بنسبة كبيرة ، وجاءت استجاباتهم مرتبة كما يلي وفق القوة النسبية والنسبة المرجحة:

في الترتيب الأول جاءت عبارة " ندعم القدرات الابتكارية لدى العاملين بالجمعية. " وبقوة نسبية (88.51%)، ثم في الترتيب الثاني جاءت عبارة " ندرب المتطوعين بالجمعية على كيفية تنظيم المبادرات التنموية. " وبقوة نسبية (87.27%)، ثم جاءت عبارة " ننشئ الجمعية قواعد بيانات الكترونية متكاملة. " في الترتيب الثالث وبقوة نسبية (86.39%) يلي ذلك " ننشئ قوات متخصصة للنظر في أفكار المواطنين حول المشروعات التنموية تمهيداً لتنفيذها. " و" نأسس حاضنات الابتكار الاجتماعي" و" نتعرف على الممارسات الجديدة الهادفة لتحقيق التنمية." في الترتيب من الرابع إلى السادس وبقوة نسبية (85.39%، 84.39%، 83.52%) على التوالي.

والعبارة التي جاءت في الترتيب الأول ندعم القدرات الابتكارية لدى العاملين بالجمعية والعبارة التي جاءت في الترتيب الثاني ندرب المتطوعين بالجمعية على كيفية تنظيم المبادرات التنموية تتفق مع ورد من نتائج (بدراسة ويستلي وانتادزا) والتي توصلت إلى عدة نتائج أكدت على أهمية دعم المبتكرين والاهتمام بالأفكار والتجارب الناجحة واستكشاف الاستراتيجيات الديناميكية الناجحة للتوسع في عمليات الابتكار الاجتماعي في المؤسسات، والتعرف على المتغيرات السريعة للمساهمة في توضيح العلاقة بين التغيير والاستمرارية والتحول إلى المرونة في تلك الأنظمة.

ويتضح من نتائج الجدول إن عبارة " ندعم القدرات الابتكارية لدى العاملين بالجمعية " حصلت على أعلى استجابات وقد يرجع ذلك إلى زيادة وعي الجمعيات الأهلية بأهمية دور القدرات الابتكارية في تحقيق أهدافها التنموية وترجمة استراتيجيتها على أرض الواقع في جميع مجالات التنمية المختلفة.

ويتضح أيضاً من نتائج الجدول إن عبارة "نتعرف على الممارسات الجديدة الهادفة لتحقيق التنمية " حصلت على أقل استجابات وذلك قد يرجع إلى ضعف برامج التدريب المتخصصة والتطويرية والتدريب بالمشاركة مع ذوي التخصص مثل الجامعات والمراكز البحثية للاطلاع على الممارسات الجديدة الهادفة لتحقيق التنمية وبالتالي ندرة حاضنات الابتكار الاجتماعي كمراكز تحفز تساعد على احتضان الرياديين الاجتماعيين وأفكارهم، وتحويل هذه الأفكار إلى مشاريع ريادية اجتماعية على أرض الواقع كمشاريع ومبادرات محركاً ودافعاً أساسياً لتحقيق التنمية المجتمعية المستدامة.

ويتضح مما سبق : أن آليات التي يجب استخدامها لتفعيل الابتكار الاجتماعي على مستوى الجمعيات الأهلية يتحدد في رقم (4) دعم القدرات الابتكارية لدى العاملين بالجمعية، رقم(7) ندرب المتطوعين بالجمعية على كيفية تنظيم المبادرات التنموية وذلك من خلال نشر ثقافة الابتكار الاجتماعي وتبني المبتكرين الاجتماعيين، التخطيط لبرامج تدريبية لنماذج الابتكار الاجتماعي ويمكن للخدمة الاجتماعية تشجيع المواطنين على المشاركة في الابتكار الاجتماعي عن طريق إنشاء مختبرات الابتكار الاجتماعي يكون الهدف منها جمع أصحاب العلاقة وخلق بيئة ملائمة للابتكار والتجريب وومن ثم طرح حلول واستراتيجيات مبتكرة للتعامل مع المشكلات الاجتماعية المعقدة.

2- الآليات المستخدمة لتفعيل الابتكار الاجتماعي لتحقيق رؤية مصر 2030 على مستوى المجتمع:

جدول رقم (8) يوضح الآليات المستخدمة لدعم الابتكار الاجتماعي من أجل تحقيق التنمية المجتمعية المستخدمة على مستوى المجتمع "على مستوى المجتمع" (ن = 267)

م	العبرة	نعم		إلى حد ما		لا		التكرار المرجح	القوة النسبية (%)	الوزن المرجح	النسبة المرجحة	الترتيب
		%	العدد	%	العدد	%	العدد					
1	نعلن عن مسابقات للأفكار الابتكارية في مجال تنمية المجتمع.	55.06	147	37.83	101	7.12	19	662	82.65	220.67	16.24	5
2	ننشر ثقافة الابتكار الاجتماعي بين العاملين بالجمعيات الأهلية.	68.54	183	30.34	81	1.12	3	714	89.14	238.00	17.52	1
3	ننشر الابتكارات الاجتماعية على صفحة الجمعية.	56.18	150	27.34	73	16.48	44	640	79.90	213.33	15.70	6
4	نبني قدرات المجتمع بدلا من إدارته.	60.67	162	35.96	96	3.37	9	687	85.77	229.00	16.85	3
5	نهتم برود أفعال الفئات المستفيدة من الخدمات	66.67	178	27.72	74	5.62	15	697	87.02	232.33	17.10	2

م	العبارة	نعم		إلى حد ما		لا		التكرار المرجح	القوة النسبية (%)	الوزن المرجح	النسبة المرجحة	الترتيب
		%	العدد	%	العدد	%	العدد					
	المقدمة للمجتمع.											
6	نشر المواطنين في صنع القرار داخل الجمعية لإقامة مشروعات تنموية.	64.04	171	25.09	67	10.86	29	676	84.39	225.33	16.58	4

المتوسط المرجح (679.33) - المتوسط الحسابي (15.27) - القوة النسبية (84.81)

باستقراء بيانات الجدول رقم (8) والذي يوضح (اليات تفعيل الابتكار الاجتماعي من اجل تحقيق التنمية المجتمعية المستدامة - على مستوى المجتمع) ويتضح من هذه الاستجابات أنها تتوزع توزيعاً إحصائياً وفق مجموع التكرارات المرجحة لهذه الاستجابات والذي قدر (4076) ومتوسط حسابي عام (15.27) وقوة نسبية بلغت (84.81%) وهذا التوزيع الإحصائي يدل على أن الآليات المستخدمة لدعم الابتكار الاجتماعي من اجل تحقيق التنمية المجتمعية المستدامة من حيث آليات الابتكار الاجتماعي على مستوى المجتمع تم الموافقة عليه بنسبة كبيرة ، وجاءت استجاباتهم مرتبة كما يلي وفق القوة النسبية والنسبة المرجحة :

في الترتيب الأول جاءت عبارة " ننشر ثقافة الابتكار الاجتماعي بين العاملين بالجمعيات الأهلية. " وبقوة نسبية (89.14%) ثم في الترتيب الثاني جاءت عبارة " نهتم بردود أفعال الفئات المستفيدة من الخدمات المقدمة للمجتمع. " وبقوة نسبية (87.02%) ثم جاءت عبارة " نبني قدرات المجتمع بدلا من إدارته. " في الترتيب الثالث وبقوة نسبية (85.77%) يلي ذلك " نشرك المواطنين في صنع القرار داخل الجمعية لإقامة مشروعات تنموية" و" نعلن عن مسابقات للأفكار الابتكارية في مجال تنمية المجتمع" و" ننشر الابتكارات الاجتماعية على صفحة الجمعية. " في الترتيب من الرابع إلى السادس وبقوة نسبية (84.39% ، 82.65% ، 79.9%) على التوالي.

وتشير نتائج الجدول الي أهمية نشر ثقافة الابتكار الاجتماعي والاهتمام بردود الأفعال للفئات المستهدفة وبناء قدرات أفراد المجتمع لان التنمية تكون بالبشر وللبشر

ويتضح أيضاً من نتائج الجدول إن عبارة " ننشر ثقافة الابتكار الاجتماعي بين العاملين بالجمعيات الأهلية" حصلت على أعلى استجابات قد يرجع إلى عامل إيجاب وهو أن الجمعيات تمتلك من الخبرات والكوادر البشرية ما يعينها على تأدية هذه الرسالة. والتواصل بين هذه المؤسسات قد يكون فرصة لتعزيز وتحسين العمل، وتحقيق الأفضل، وكذلك سيسمح ويعزز تبادل المشورة والإرشاد والنصح بين الممارسين التنمويين.

ويتضح أيضاً من نتائج الجدول إن عبارة " ننشر الابتكارات الاجتماعية على صفحة الجمعية." حصلت على أقل استجابات وذلك قد يرجع إلى أن مازال هناك حاجة إلى زيادة فاعلية المنصات الرقمية ووسائل التواصل الاجتماعي التي يمكن أن تساعد الجمعيات على نشر ومشاركة المشروعات والمبادرات التنموية من مرحلة الإعلان عنها إلى تقديمها واستدامتها ونشرها، وتعميم التجارب الناجحة.

ويتضح مما سبق: أن آليات الابتكار الاجتماعي على مستوى المجتمع تهتم بنشر ثقافة الابتكار الاجتماعي بين العاملين بالجمعيات الأهلية أكثر من نشرها على مستوى المجتمع على وسائل ومنصات التواصل الاجتماعي وبالتالي يؤثر ذلك على ندرة المسابقات الأفكار الابتكارية في مجال تنمية المجتمع وبالتالي ضعف مشاركة المواطنين في صنع القرار داخل الجمعيات فيما يخص المشروعات والمبادرات التنموية.

ونستنتج مما سبق أن لتفعيل الابتكار الاجتماعي لتحقيق التنمية المجتمعية المستدامة لابد من

الاهتمام بالآتي:

- الحاجة إلى وجود مخبرات للابتكار الاجتماعي بالجامعات والمؤسسات التنموية.
- استخدام وسائل تكنولوجية في رصد الاحتياجات والاقتراحات وردود الأفعال الفئات المستفيدة من البرامج والمبادرات التنموية.
- أهمية أشراك المواطنين في جميع مراحل عملية التنمية من مرحلة قياس وتقدير الاحتياجات وجمع البيانات والمعلومات الي مرحلة التغذية المرتدة.

3- الآليات المستخدمة لتفعيل الابتكار الاجتماعي من اجل تحقيق رؤية مصر 2030 على مستوى الجهات المعنية:

جدول رقم (9) يوضح آليات تفعيل الابتكار الاجتماعي من لتحقيق رؤية مصر 2030 " على مستوى

الجهات المعنية" (ن = 267)

م	العبرة	نعم		لا		التكرار المرجح	القوة النسبية (%)	الوزن المرجح	النسبة المرجحة	الترتيب
		العدد	%	العدد	%					
1	نتواصل السي مبادرات تنموية من خلال التواصل مع الجهات المعنية بالتنمية.	179	67.04	80	29.96	8	3.00	235.00	20.55	2
2	نعزز التعاون المهني بين الجمعية ومؤسسات المجتمع.	147	55.06	110	41.20	10	3.75	223.67	19.56	4
3	ندعم وجود بيئة تشريعية داعمة للتجارب التنموية الجديدة.	152	56.93	101	37.83	14	5.24	224.00	19.59	3
4	نتبادل الخبرات مع الجمعيات الأهلية الأخرى.	201	75.28	54	20.22	12	4.49	241.00	21.07	1
5	نشرك المستفيدين في تقييم المشروعات التنموية التي نقدمها.	171	64.04	51	19.10	45	16.85	220.00	19.24	5

المتوسط المرجح (686.20) - المتوسط الحسابي (12.85) - القوة النسبية (85.67)

باستقراء بيانات الجدول رقم (9) والذي يوضح (الآليات المستخدمة لدعم الابتكار الاجتماعي من أجل تحقيق التنمية المجتمعية المستدامة - على مستوى الجهات المعنية) ويتضح من هذه الاستجابات أنها تتوزع توزيعاً إحصائياً وفق مجموع التكرارات المرجحة لهذه الاستجابات والذي قدر (3431) ومتوسط حسابي عام (12.85) وقوة نسبية بلغت (85.67%) وهذا التوزيع الإحصائي يدل على أن الآليات المستخدمة لدعم الابتكار الاجتماعي من أجل تحقيق التنمية المجتمعية المستدامة على مستوى الجهات المعنية تم الموافقة عليه بنسبة كبيرة ، وجاءت استجاباتهم مرتبة كما يلي وفق القوة النسبية والنسبة المرجحة:

في الترتيب الأول جاءت عبارة " نتبادل الخبرات مع الجمعيات الأهلية الأخرى. " وبقوة نسبية (90.26%) ، ثم في الترتيب الثاني جاءت عبارة " نتوصل الي مبادرات تنموية من خلال التواصل مع الجهات المعنية بالتنمية. " وبقوة نسبية (88.01%)، ثم في الترتيب الثالث جاءت عبارة " ندعم وجود بيئة تشريعية داعمة للتجارب التنموية الجديدة. " وبقوة نسبية (83.9%)، ثم يلي ذلك " نعزز التعاون المهني بين الجمعية ومؤسسات المجتمع. " ، " نشرك المستفيدين في تقييم المشروعات التنموية التي نقدمها " في الترتيب من الرابع إلي الخامس وبقوة نسبية (83.77 ، 82.4) على التوالي.

ويتضح من نتائج الجدول إن عبارة " نتبادل الخبرات مع الجمعيات الأهلية الأخرى " حصلت على أعلى استجابات وقد يرجع ذلك إلى عامل إيجاب وهو الجهود المبذولة من قبل وزارة التضامن الاجتماعي ممثلة في مديرية التضامن الاجتماعي بالتنسيق بين منظمات المجتمع المدني والتي تزيد من فرص بناء قدرات الجمعيات بمساعدة بعضها البعض وتنامي فرص التعليم المتبادل بين المنظمات ذات المستوى المتفاوت.

ويتضح أيضاً من نتائج الجدول إن عبارة " نشرك المستفيدين في تقييم المشروعات التنموية التي نقدمها. " حصلت على اقل استجابات وذلك قد يرجع لضعف إشراك المستفيدين في مرحلة تخطيط وتنفيذ المشروعات وبالتالي ضعف إشراك المستفيدين في تقييم المشروعات المقدمة بالإضافة الي أهمية الأخذ بالمعايير الخمسة للتقييم وهم معيار الارتباط الكفاءة، الفاعلية، الأثر ومعيار الاستدامة.

ويتضح مما سبق: أن آليات الابتكار الاجتماعي على مستوى الجهات أكدت على أهمية استراتيجية التشبيك وتبادل الخبرات بين الجمعيات الأهلية بما يؤدي إلى تقوية وتعزيز قدرة هذه الجمعيات على تحقيق التنمية المجتمعية المستدامة.

ونستخلص مما سبق: تكامل رأس المال الخاص مع الدعم العام والخيري، كأكثر ثلاث آليات رئيسية تعزز التعاون المشترك بين الجهات المعنية وهنا يمكننا أيضا انه من الممكن اعتبار استخدام تقنيات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في تنفيذ الابتكارات الاجتماعية من بين الآليات الرئيسية، فمن الممكن للتقنيات الرقمية أن تشجع المبتكرين والمواطنين على حل المشكلات الاجتماعية الكبرى عن طريق (توعية الجمهور بالمشاكل التي تواجه المجتمع- سرعة البحث عن حلول - تشجيع المشاركة - التشبيك بين المؤسسات).

ثامناً: مناقشة النتائج العامة للدراسة:

أولاً: نتائج الدراسة العامة المرتبطة بخصائص عينة الدراسة:

- 1- تبين من نتائج الدراسة بالنسبة للمؤهل الدراسي جاء في الترتيب الأول الحاصلين على مؤهل عالي بنسبة بلغت (79.03%) من إجمالي أفراد عينة الدراسة، ويشير ذلك زيادة القدرات المتمتعين بالمهارات العلمية التي تمكن إن تؤهلهم لخلق بيئة مؤاتية للابتكار الاجتماعي.
- 2- أفادت نتائج الدراسة في الخصائص الوظيفية لأفراد عينة الدراسة بتقارب عدد أعضاء مجالس الإدارة والذين يمثلون نسبته (51.31%) ومسؤولي المشروعات والذين يمثلون نسبة (48.69%) ويدل ذلك على تقارب النسب بينهم وعلى قلة متوسط المشروعات لكل جمعية والتي بلغت حيث بلغ عدد مسؤولي المشروعات (31) لعدد (20) جمعية أي متوسط 6.5 لكل جمعية برغم كونها انشط الجمعيات الأهلية في محافظة الفيوم.
- 3- تبين من نتائج الدراسة أيضاً إن الغالبية العظمى من عينة الدراسة من المتزوجين حيث وصلت نسبتهم إلى (82.40%) وقد يرجع ذلك إلى طبيعة مجتمع الفيوم، والذي يغلب عليه سيطرة العادات والتقاليد التي تشجع على الزواج.
- 4- يتضح من الدراسة إن نسبة (34.83%) من إجمالي أفراد عينة الدراسة من الفئة العمرية (من 30: أقل من 40) ويدل ذلك على أن الجمعيات الأهلية تعتمد فئة الشباب كثروة بشرية لاي مجتمع يجب إن يوظف مهاراتهم بشكل بناء ومثمر.
- 5- وأسفرت نتائج الدراسة إلى أن بنسبة (32.21%) من إجمالي أفراد عينة الدراسة من سنوات الخبرة (من 5 : أقل من 10 سنوات)، وبنسبة (28.84%) من إجمالي أفراد عينة الدراسة من سنوات الخبرة (من 10 : أقل من 15 سنوات)، وبنسبة (24.72%) من إجمالي أفراد عينة الدراسة من سنوات الخبرة (من 15 سنة فأكثر) وقد يرجع ذلك إلى من يعمل في القطاع الأهلي من ذوي القدرات والخبرات قادر على التعامل مع الاحتياجات المتجددة والمشكلات والتحديات المجتمعية لإيجاد حلول عملية مبتكرة اجتماعياً للمشاكل المعقدة التي يواجهها عالمنا.

ثانياً: نتائج الدراسة العامة المرتبطة بالتساؤل الرئيسي:

ما هي آليات الابتكار الاجتماعي لتحقيق رؤية مصر 2030؟

ويتضمن التساؤل:

- ما هي الأهمية الاجتماعية لتوفير آليات الابتكار الاجتماعي لتحقيق رؤية مصر 2030؟
- فقد كشفت نتائج الدراسة أن الآليات المستخدمة لدعم الابتكار الاجتماعي من اجل تحقيق رؤية مصر 2030 على مستوى الجمعيات تتمثل في دعم القدرات الابتكارية لدى العاملين بالجمعية، وتدريبهم ومتابعة الممارسات الجديدة الهادفة وامتلاك قواعد بيانات للمتطوعين وإنشاء قنوات متخصصة لتلقى ردود أفعال المجتمع والمستفيدين، وتأسيس حاضنات للابتكار الاجتماعي.

- وأشارت نتائج الدراسة أيضاً أن الآليات المستخدمة لدعم الابتكار الاجتماعي من أجل تحقيق رؤية مصر 2030 على مستوى المجتمع تعمل علي نشر ثقافة الابتكار الاجتماعي بين العاملين بالجمعيات.
- وأسفرت أيضاً نتائج الدراسة أن الآليات المستخدمة لدعم الابتكار الاجتماعي من لتحقيق رؤية مصر 2030 على مستوى الجهات المعنية تتمثل في ، تبادل الخبرات مع الجمعيات الأهلية الأخرى. ودعم وجود بيئة داعمة، وتعزيز التعاون المهني وأشراك المستفيد في جميع مراحل التنمية وهذا تتفق مع ورد من نتائج دراسة (ويستلي وانتادزا) والتي أكدت على المفهوم الشامل للابتكار الاجتماعي كعمليات وممارسات وكمخرجات ولاستكشافات الإستراتيجية والديناميكية الناجحة للتوسع في عمليات الابتكار الاجتماعي في المؤسسات، وتأثير روتينية العمل والسلطة وتدفعات الموارد، أو ثقافة النظم الاجتماعية التي تحدث فيه عملية الابتكار الاجتماعي.

التصور المقترح

وتتمثل مسلمات التصور المقترح في:

- 1- نشر ثقافة الابتكار الاجتماعي لدى أفراد وجماعات ومؤسسات المجتمع.
- 2- تحفيز استخدام وتطوير منهجيات وطرق الابتكار الاجتماعي والارتقاء بمهارات الممارسين التنمويين.
- 3- التشجيع على امتلاك أدوات الابتكار الاجتماعي وعلى رأسها مختبرات الابتكار الاجتماعي والمشاركة في وضع استراتيجية قومية للابتكار الاجتماعي.
- 4- تفعيل الابتكار الاجتماعي لتحقيق التنمية المجتمعية المستدامة.

الجدول (10) التصور المقترح لآليات تفعيل الابتكار الاجتماعي لتحقيق رية مصر 2030

المرحلة	الهدف	الاستراتيجيات	الأدوات	الإجراءات التنفيذية	القائم بالتنفيذ	الفئة المستفيدة
تحديد الفرص والتحديات	تحديد المشكلات أو التحديات أو الفرص	استراتيجية المبادرة والمبادرة.	لقاءات وندوات لتحديد الفرص والتحديات مراجعة نتائج البحوث	رصد وتلقي احتياجات ومشكلات وأراء وإشعارات ومقترحات الجميع عن طريق استخدام التقنيات الحديثة. إنشاء قواعد بيانات الكترونية. نشر ثقافة الابتكار.	مختبرات الابتكار الاجتماعي	جميع أفراد لمجتمع
ابتكار الأفكار الجديدة	إعداد فكرة أو مجموعة من الأفكار واختبارها	استراتيجية الابتكار استراتيجية الاتصال	الزيارة معسكر الإبتكار المسابقات - صناديق الاقتراحات - تحليل SWOT -	. تأسيس مختبر اجتماعي. تبني قدرات المجتمع بدلا من إدارته. التوصل لمبادرات تنموية.	غير الرسمي). بالقطاع (العام) - الخاص - الأهلي -	

		بنوك الأفكار - ورش عمل قبعات التفكير استطلاعات آراء	استراتيجية التعاطف استراتيجية دوائر الجودة		
	الإعداد والاختبار	تطوير هياكل شبكات اجتماعية جماعية كبيرة لربط الجهود التنموية.	قوائم المهام	إثبات نجاح الفكرة أو توفير أدلة تدعم إعادة صياغة الفكرة	استراتيجية التخطيط استراتيجية التعاون
	إعداد دراسة الجدوى	تحفيز الابتكار الاجتماعي عن طريق تعزيز بحوث الابتكار الاجتماعي وجواز للابتكار الاجتماعي.	اجتماعات مع ذوي الخبرة	التوصل لما يجي تنفيذه	استراتيجية الأقطاع
	التقديم والتنفيذ	أنشاء معامل للابتكار الاجتماعي تطبيق النموذج التجريبي بناء خطة للاستدامة.	قائمة المهام المتابعة	تنفيذ الابتكار وضمان استمراريته	استراتيجية الجودة
	النمو وتوسع نطاق النشر	توسيع مجال عمل الحل المبتكر في الأماكن التي يمكن أن يكون مجدياً فيها. تحول المشروع إلى مؤسسة اجتماعية صغيرة. نشر الأفكار وبلورتها بدلا من تقييدها بمشروع.	خطة التوسع خطة العمل التسويق الاجتماعي	تحسين نوعية الحياة.	استراتيجية التنسيق واستراتيجية التعاون
	تغيير الأنظمة	الاهتمام بردود الأفعال. تشكيل تحالف يجمع شركاء مختلفين. تُخلق حقوق جديدة ومسئوليات جديدة تدعم من قبل الجهات القانونية. تمكن المستفيدين من النظم الجديدة.	قياس الأثر	ضمان استدامة المشروعات التنموية	استراتيجية التغيير المخطط

جدول رقم (11)

يوضح الجهات الفاعلة لآليات تفعيل الابتكار الاجتماعي لتحقيق التنمية المجتمعية المستدامة

الجامعة	الأهداف	الموقع الإلكتروني	البريد الإلكتروني
1- جامعة الفيوم	دعم الابتكار الاجتماعي وفق خطط التنمية القومية من خلال نشر ثقافة الابتكار الاجتماعي وتزويد الأفراد والمؤسسات بالمعرفة والمهارة لتنفيذ الابتكارات من خلال المناهج ومراكزها المتخصصة.	http://www.fayoum.edu.eg	ts@fayoum.edu.eg
2- محافظة الفيوم	- التشبيك. - التمويل المشترك للابتكار الاجتماعي. - وضع القواعد واللوائح والقوانين.	http://www.fayoum.gov.eg/default.aspx	Elec_gate.fay@gmail.com
3- إدارة الجمعيات - الاتحادات بمديرية التضامن الاجتماعي بالفيوم	- توثيق وتوضيح الجهود المبذولة. - دعم الهياكل ذات القيمة الاقتصادية والاجتماعية	http://www.fngo.org.eg/NGO/Default.aspx	GF@fngo.org.eg
4- هيئة التنمية الصناعية او من ينوب عن القطاع الخاص	- مسئولية اجتماعية. خلق فوائد تجارية ملموسة و تنافسية، تهدف إلى مواجهة التحديات المجتمعية.	http://www.ida.gov.eg/webcenter/portal/IDA	info@ida.gov.eg

الجدول (12) آليات تنفيذية تفعيل الابتكار الاجتماعي لتحقيق رؤية مصر 2030

م	القطاع	آليات تنفيذية مقترحة
1	القطاع العام	1- إنشاء معامل ابتكار اجتماعي. 2- تكوين شركات ناجحة لربط الجهود المجتمعية بالجهود التنموية. 3- تشجيع التمويل المشترك للمشروعات التنموية المبتكرة. 4- وضع القواعد واللوائح والقوانين التي تعزز الابتكار.
2	القطاع الثالث	1- توثيق وتوضيح الجهود المبذولة. 2- الارتقاء بمهارات الممارسين التنمويين. 3- الاهتمام بالعمل التطوعي. 4- تخصيص الوقت والمكان للابتكارات الاجتماعية
3	القطاع الخاص	1- تبني المسؤولية الاجتماعية لإحداث تأثير إيجابي تجاه المجتمع. 2- دعم الأعمال الموجهة نحو الغرض الاجتماعي. 3- تنمية مهارات الاتصال الاجتماعي لدى العاملين لدعم الابتكار

الاجتماعي.		
4- تبني استراتيجيات للابتكار الاجتماعي لدى المؤسسة لمواجهة التحديات المجتمعية.		
1- الاسهام في إيجاد حلول جديدة وغير تقليدية.	القطاع غير الرسمي	4
2- دعم التمويل المشترك لتعزيز الابتكار الاجتماعي.		
3- خلق قواعد ولوائح تعزز الابتكار الاجتماعي فتخدم الجميع.		
4- تجميع القوى الاجتماعية المختلفة حول هدف مشترك.		

المراجع:

- 1- مدحت أبو النصر & ياسمين مدحت محمد: **التنمية المستدامة، المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة، 2017.**
- 2- عودة الجبوسي: **الابتكار الاجتماعي ودور الجامعات في خدمة المجتمع،** مقال بجريدة الوطن البحرينية، الأحد 3 ديسمبر ، 2017م.
- 3- حياة سندي : **الابتكار الاجتماعي والتنمية الاقتصادية،** مقال جريدة العرب الاقتصادية الدولية ، 9مايو 2013.
- 4- ماريتزا فارغاس : **أهداف التنمية المستدامة: "تحويل عالمنا" بالابتكار :** مقال منشور بوقع مركز البيئة للمدن العربية ، 2016م.
- 5- عبد العزيز عبد الله مختار : **التخطيط لتنمية المجتمع ،** دار الحكيم ، القاهرة ،، الطبعة الثانية ، 1991م.
- 6- خالد حسين سعيد العسيري: **مقومات الابتكار الاجتماعي كمدخل لتطوير الإدارة الجامعية من وجهة نظر الهيئة الإدارية والأكاديمية في الجامعات السعودية،** رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة أم القرى ، كلية التربية ، 2015م.
- 7- رانيا محمد الجهني: **واقع التنمية المستدامة واستراتيجية تطبيقها في منظمات الخدمة الاجتماعية،** مجلة الخدمة الاجتماعية، العدد 57 ج 6 ، القاهرة ، 2017م.
- 8- راوية حسن: **سلوك المؤسسات،** الدار الجامعية، الإسكندرية، مصر ، 2001م.
- 9- نبيل جواد: **إدارة وتنمية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة،** مؤسسة مجد الجامعية للدراسات والنشر، لبنان، 2007.
- 10- Westley Frances , Antadze Nino : **Making anifference " Strategies for scaling Sociak innovation for Greater Impact the innovation Journal : the public sector innovation Vol 15(2) (2010) aricle 2**

- 11- T J Hamalainen & R Heiskala (eds): **Social Innovation, Institutional Change and Economic Performance**, Making Sense of Structural Adjustment Processes in Industrial Sectors, Regions and Societies, Edward Elgar Publishing, Cheltenham, UK ,2007 .
- 12- **Committee for Scientific and Technological Policy (CSTP)** ,Fostering Innovation to Address Social Challenges, OECD , Paris , 2011.
- 13- Andrew Copus& Al Et : Social Innovation In Local Development: Lessons From The Nordic Countries And Scotland , Nordregio Working Paper 2017:2 , Pp 12.

جميع الحقوق محفوظة 2021 ©، الباحث/ محمد أحمد حسين محمد، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي. (CC BY NC)

الذكاء العاطفي وعلاقته بسمة الكمالية لدى الطلاب الموهوبين

Emotional intelligence and its relationship to the trait of perfectionism among gifted students

اعداد الباحث/ علي بن صالح بن عثمان الشهري

معلم تربية خاصة، وزارة التعليم، الإدارة العامة لتعليم النماص، المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: kvipk@hotmail.com

رقم الجوال: +966508999845

ملخص الدراسة

هدفت الدراسة إلى الكشف عن العلاقة الارتباطية بين درجة الذكاء العاطفي، ودرجات سمة الكمالية لدى الطلاب الموهوبين، بالإضافة إلى التعرف على درجة الذكاء العاطفي وسمة الكمالية للطلاب الموهوبين والكشف عن الفروق الإحصائية في مستوى الذكاء العاطفي والكمالية التي تعزى للصف الدراسي، ولتحقيق أهداف الدراسة فقد اتبعت المنهج الوصفي الارتباطي، حيث تمثلت أداة الدراسة في مقياس الذكاء العاطفي من إعداد الغرابية (2011)، ومقياس الكمالية من إعداد الباحث، وقد تم تطبيق المقاييس على عينة استطلاعية من الطلاب الموهوبين بعد التأكد من الخصائص السيكومترية للمقاييس المستخدمة بالتطبيق، وتكونت عينة الدراسة من (160) طالباً يتوزعون على أربعة صفوف دراسية (40) طالباً لكل صف دراسي، تم اختيارهم بالطريقة العشوائية.

وأسفرت نتائج الدراسة أن درجة الذكاء العاطفي بدرجة متوسطة حيث بلغ متوسطها الحسابي (2.26)، وجاءت جميع أبعاد الذكاء العاطفي بدرجة متوسطة حيث جاءت تنظيم الانفعالات بالرتبة الأولى ثم التعاطف ثم إدارة الانفعالات ثم التواصل الاجتماعي وبالرتبة الأخيرة المعرفة الانفعالية، وتبين وجود فروق في درجات الذكاء العاطفي تُعزى إلى الصف الدراسي لصالح الثالث المتوسط مقابل الأول والثالث الثانوي ولصالح الثالث الثانوي مقابل الأول الثانوي، وكذلك تبين أن درجة الكمالية عالية حيث بلغ متوسطها الحسابي (3.62)، حيث ظهر بُعدين بدرجة عالية جداً وهما الكفاح من أجل التفوق والتنظيم، بينما ظهرت ثلاث أبعاد بدرجة عالية وهي التخطيط وضغوط الوالدين والتأمل، بينما ظهرت الحاجة للموافقة ووضع معايير عالية والاهتمام بالأخطاء بدرجة متوسطة، وتبين عدم وجود فروق في مستوى سمة الكمالية تعزى للصف الدراسي، وتبين وجود علاقة ارتباطية بين أبعاد الذكاء العاطفي والكمالية حيث بلغ معامل الارتباط بينهما (0.43) وهي دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.01).

وقد قدمت هذه الدراسة توصيات أهمها ضرورة العمل على تصميم برامج إثرائية للموهوبين لتنمية الذكاء العاطفي وتنمية مستوى سمة الكمالية الإيجابية.

الكلمات المفتاحية: الذكاء العاطفي، الكمالية، الطلاب الموهوبين.

Emotional intelligence and its relationship to the trait of perfectionism among gifted students

Abstract

The study aimed to reveal the correlation between the degree of emotional intelligence, and degrees of Perfectionism feature among talented students, as well as to identify the degree of emotional intelligence and feature Perfectionism for gifted students and detect statistical differences in the level of emotional and Perfectionism intelligence attributed to grade school, and to achieve the goals of the study followed the curriculum Descriptive a linking, as a tool in the study consisted of emotional intelligence scale of preparation Gharaibeh (2011) and a measure of Perfectionism application was prepared by the researcher on the talented yet sure of the psychometric properties of the scales used application on the exploratory sample. Then apply the scale on the study sample consisted of (160 started) students are distributed on the four classes (40) students per grade. Has been chosen randomly.

The results of the study and that the degree of emotional intelligence moderately averaging arithmetic (2.26) all emotional intelligence axes and came moderately where it came from organizing the first level and then feeling empathy and emotion management and social networking and the last level of emotional knowledge. Show the existence of differences in the degree of emotional intelligence attributed to the classroom, the third in favor of the average return for the first and third secondary and for the benefit of the third secondary versus secondary first, and also found that the degree of Perfectionism high-averaging arithmetic (3.62), where the two axes appeared very high degree and two to fight for the superiority and organization, while three axes appeared highly namely planning and the pressures of parents and meditation, while there was a need for approval and set high standards and attention to mistakes, moderately,

and found no differences in the level of perfectionism attributed to grade school, and show a correlation between the dimensions of emotional intelligence and Perfectionism where reached between the correlation coefficient (0.43), a statistically significant at the significance level (0.01).

This study has provided the most important recommendations the need to work on the design of enriching programs for the gifted to the development of emotional intelligence and the development of Perfectionism positive level.

Key words: emotional intelligence، perfectionism، talented students.

المقدمة:

أسهم اهتمام العديد من الدول المتقدمة المهتمة برعاية وتربية الموهوبين إلى نهوضها وتطورها بشكل ملحوظ في شتى نواحي الحياة، إذ تزايد الاهتمام بهذه الفئة منذ بداية القرن العشرين، وقد تطور مفهوم الموهبة عبر مراحل منذ تلك الفترة وحتى وقتنا الحاضر، وهناك العديد من الأسباب التي ساهمت في النهوض بميدان تربية الموهوبين، ومن ضمنها تقدم حركة القياس العقلي، والحرب الباردة وسباق التسلح بين الدول العظمى، وكذلك بعض الجهود الفردية التي بذلت في سبيل رعاية هذه الفئة، مما حدا بالمتخصصين إلى تصميم وبناء البرامج التربوية لرعايتهم، حيث تعتبر فئة الموهوبين والمتفوقين الفئة المقبولة ضمن فئات التربية الخاصة، إذا أتيحت لهم الفرص التعليمية المناسبة، واستثمرت قدراتهم واستعداداتهم المختلفة إلى أقصى درجة ممكنة (جروان، 2013: 15).

لم تكن الدراسات السيكولوجية السابقة تهتم كثيراً بالجانب العاطفي لدى الفرد، ولكن مع ظهور الكثير من الاضطرابات السلوكية والانفعالية وما تعانیه الأسر وأبنائها الطلبة من مشكلات عاطفية، تظهر أهمية الذكاء العاطفي عند قلة التفكير وعدم التحكم بالانفعالات بواسطة العقل وخاصة السلبية منها، لذا يمثل الذكاء العاطفي دوراً إيجابياً في ضبط هذه الانفعالات إلى حد كبير (أبو رياش وآخرون، 2006: 232).

ويتمتع بعض الأشخاص بذكاء مرتفع ولكنهم لا يستطيعون التحكم في حياتهم العاطفية، أي أن الذكاء الأكاديمي محدود العلاقة بالحياة العاطفية، ولذا قد يخفق بعض الموهوبين الأذكياء في حياتهم، نظراً لعدم مقدرتهم على التحكم بانفعالهم، إذ لا بد من التوفيق بين التفكير المنطقي والانفعالات لدى الفرد (السمدوني، 2007: 24).

ويميل الموهوبون لأن يكونوا مثاليين في مجال أو أكثر من مجالات الحياة، ويمكن أن تكون الكمالية صفة إيجابية تساعد الفرد الموهوب للوصول إلى أداء عالي ومميز ومتقن وفي هذه الحالة يطلق عليها "الكمالية السوية"، وفي المقابل يمكن أن تؤثر الكمالية على الفرد الموهوب، مما يعيق عملية نمو قدرته ومهارته، إذ أن الشخص الكمال لا يتيح خيار الخطأ في عمله، مما يفقده فرصة التعلم من الأخطاء، وهذا يؤدي إلى تدني تقدير لذاته وتدني المستويات المعرفية والعاطفية لديه وفي هذه الحالة يطلق عليها "الكمالية العصائية" (القريطي، 2005: 136-139؛ محمد، 2005: 173).

وتهدف الدراسة الحالية إلى التعرف على العلاقة بين الذكاء العاطفي وسمّة الكمالية لدى عينة من الطلاب الموهوبين، باستخدام مقياس الذكاء العاطفي للموهوبين، وكذلك مقياس سمة الكمالية للموهوبين.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

أشار بعض الباحثين (القريطي، 2005: 137؛ محمد، 2005: 173؛ عبيد، 2011: 38-45؛ عطية، 2009: 284)، إلى أن الكمالية سمة ملازمة ومميزة لبعض الموهوبين، واعتبروها مشكلة من مشكلات الموهوبين قد تعيق أداءهم إذا لم يوجهوا التوجيه العلمي والتربوي الصحيح، وأن الذكاء العاطفي بحسب ما ذكره جولمان (2000) يشكل نسبة 80% للتنبؤ بالنجاح المهني والتفاعل والعلاقات بين الأفراد (الوارد في بنهان، 2010: 649)، وستحاول هذه الدراسة البحث في قضية العلاقة بين متغيري الذكاء العاطفي وسمة الكمالية، ومدى الاستفادة منها في تحسين أداء الشخص الكمال الموهوب من خلال تعليم وتطوير مهارات الذكاء العاطفي، وستحاول الدراسة الحالية الإجابة عن الأسئلة التالية:

- 1- ما درجة الذكاء العاطفي لدى الطلاب الموهوبين بمدينة الطائف؟
- 2- ما درجة سمة الكمالية لدى الطلاب الموهوبين بمدينة الطائف؟
- 3- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجة الذكاء العاطفي تعزى لمتغير الصف لدى الطلاب الموهوبين بمدينة الطائف؟
- 4- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجة سمة الكمالية تعزى لمتغير الصف لدى الطلاب الموهوبين بمدينة الطائف؟
- 5- هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين درجة الذكاء العاطفي ودرجة سمة الكمالية لدى الطلاب الموهوبين بمدينة الطائف؟

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية هذه الدراسة في جانبين أساسيين هما:

الأهمية النظرية:

- الوقوف على مشكلة سمة الكمالية ومدى ارتباطها بدرجة الذكاء العاطفي لدى الموهوبين.
- سنتناول هذه الدراسة أهم المتغيرات الشخصية لدى الموهوبين، والتي تلعب دوراً مهماً في التفاعل أثناء أداء المهمة أو العمل أو العلاقات بالنسبة للموهوبين.

الأهمية التطبيقية:

- قد تساهم نتائج هذه الدراسة في الكشف عن درجة الذكاء العاطفي ودرجة سمة الكمالية لدى الطلاب الموهوبين، حتى يتم رعايتهم وتلبية احتياجاتهم وفق صورة علمية مدروسة.
- إمكانية الاستفادة من هذه الدراسة من قبل المهتمين والجهات ذات العلاقة بتربية ورعاية الموهوبين.

أهداف الدراسة:

- 1- التعرف على درجة الذكاء العاطفي لدى الطلاب الموهوبين.
- 2- التعرف على درجة سمة الكمالية لدى الطلاب الموهوبين.
- 3- التعرف على الفروق في درجة الذكاء العاطفي تبعاً لمتغير الصف لدى الطلاب الموهوبين.

4- التعرف على الفروق في درجة سمة الكمالية تبعاً لمتغير الصف لدى الطلاب الموهوبين.

5- معرفة العلاقة بين درجة الذكاء العاطفي ودرجة سمة الكمالية لدى الطلاب الموهوبين.

حدود الدراسة:

تحدد الدراسة بالحدود التالية:

- الحدود البشرية: جميع الطلاب الموهوبين بمدينة الطائف بالصفوف الثالث المتوسط، والأول الثانوي، والثاني الثانوي، والثالث الثانوي.

- الحدود المكانية: تم إجراء الدراسة الحالية بمدينة الطائف.

- الحدود الزمانية: تم إجراء هذه الدراسة خلال الفصل الدراسي الأول 1435هـ/ 1436هـ.

الحدود الموضوعية: تحدد الدراسة بالذكاء العاطفي من خلال الأبعاد التالية: (إدارة الانفعالات، التعاطف، تنظيم الانفعالات، المعرفة الانفعالية، التواصل الاجتماعي)، كما تحدد بسمة الكمالية من خلال الأبعاد التالية: (الكفاح من أجل التفوق، التنظيم، التخطيط، ضغوط الوالدين، التأمل، الحاجة للموافقة، وضع معايير عالية، الاهتمام بالأخطاء).

مصطلحات الدراسة:

1- الذكاء العاطفي:

يعتبر الذكاء العاطفي نموذج سلوكي حديث نسبياً، ظهر بشكل بارز في كتاب جولمان (1995، Goleman) تحت مسمى الذكاء العاطفي Emotional Intelligence (أبو رياش وآخرون، 2006: 235)، وقد تعددت المسميات وكذلك التعريفات التي أطلقت على مثل هذا النوع من الذكاء فالبعض أطلق عليه مصطلح (الذكاء الوجداني)، والبعض الآخر أطلق عليه مصطلح (الذكاء الانفعالي)، ومن ضمن التعريفات الواردة للذكاء العاطفي ما يلي:

- بار-أون: "مجموعة منظمة من المهارات والكفايات غير المعرفية في الجوانب الشخصية والانفعالية والاجتماعية، والتي تؤثر في قدرة الفرد على معالجة المطالب والضغوط البيئية وهو عامل مهم لتحديد قدرة الفرد على النجاح في الحياة" (سعيد، 2008: 11).

- يُعرف الذكاء العاطفي في هذا البحث إجرائياً بالدرجة التي يحصل عليها الطالب على مقياس الذكاء العاطفي المستخدم في هذا البحث.

2- سمة الكمالية:

- عرف (جروان، 2013: 367) سمة الكمالية على أنها: "نزعة أو ميل نحو الكمال في كل شيء ورفض ما دون ذلك، وتتطور هذه النزعة بتأثير التنشئة الأسرية والتربية المدرسية، وقد تنعكس سلباً على الصحة النفسية للفرد من حيث علاقاته بالآخرين ومستوى إنتاجيته وتقديره لذاته"

- تُعرف سمة الكمالية في هذا البحث إجرائياً بالدرجة التي يحصل عليها الطالب على مقياس سمة الكمالية المستخدم في هذا البحث.

3- الطلاب الموهوبين:

- يعرف مكتب التربية الأمريكي الموهوبين على أنهم: "الأطفال الموهوبون والمتفوقون هم أولئك الذين يعطون دليلاً على قدرتهم على الأداء الرفيع في المجالات العقلية والإبداعية والفنية والقيادية والأكاديمية الخاصة، ويحتاجون خدمات وأنشطة لا تقدمها المدرسة عادةً وذلك من أجل التطوير الكامل لمثل هذه الاستعدادات أو القابليات". (جروان، 2013: 53)

- يعرف الموهوب إجرائياً في هذا البحث بأنه الطالب الذي تم تشخيصه من قبل إدارة التعليم بمدينة الطائف ممثلةً بإدارة الموهوبين، وذلك بواسطة إجراءات تشخيص الموهوبين المعتمدة لديهم، ومن ثم إلحاقه بإحدى المدارس أو المراكز التابعة لها.

- الإطار النظري:

أولاً: الذكاء العاطفي Emotional Intelligence :

ما زال مفهوم الذكاء العاطفي يشوبه بعض الغموض لأنه حديث على التراث السيكولوجي، إذ أنه يتوسط بين النظام العقلي والنظام العاطفي، والتعريفات التي قدمها الباحثون تؤكد ذلك، حيث اختلفت تسميته وأطلق عليه بعض الباحثين مسمى " الذكاء الوجداني، الذكاء الانفعالي"، وبالرجوع إلى أدبياتها ودرستها يمكن تمييزها، وقد انقسمت وجهات النظر في تعريف مصطلح الذكاء العاطفي إلى قسمين هما:

- القسم الأول: يرى أن الذكاء العاطفي قدرة الشخص على فهم انفعالاته الذاتية والقدرة على التحكم فيها وتنظيمها وفق ما يدركه من انفعالات الآخرين وفهم تلك الانفعالات والتعامل مع الموقف وفق لذلك.

- القسم الثاني: يرى أنها مجموعة من المهارات الانفعالية والاجتماعية، يتمتع بها الفرد في التفاعلات المهنية، إذ أنها ضرورية للنجاح في مواقف الحياة المختلفة.

وتعتبر كلا وجهات النظر مهمة لتوضيح مفهوم الذكاء العاطفي، حيث أن مراقبة انفعالات الذات والآخرين، ينشأ عنها مهارات سلوكية انفعالية واجتماعية تساعد على تنمية الجانب العقلي والمهني للفرد (عثمان، 2006: 115-116).

ويشير (أبورياش وآخرون، 2006: 235) إلى أنه لا بد من وجود مظهرين للذكاء العاطفي حتى يتكون لدى الشخص متطلبات النجاح بفاعلية، الأول: أن يفهم الشخص أهدافه، وردود أفعاله، وسلوكه الكلي، الثاني: أن يفهم مشاعر وانفعالات وردود أفعال الآخرين.

نظريات الذكاء العاطفي:

1- نظرية بار- أون للذكاء العاطفي:

ظهرت نظرية بار- أون عام 1988 كأولى النظريات المفسر للذكاء العاطفي، حيث صاغ الباحث بار- أون مصطلح النسبة الانفعالية Emotional Quotient (EQ) وقدمها في رسالة للدكتوراه كمصطلح نظير لنسبة الذكاء العقلي (IQ)، إذ ساهم اهتمام الباحثين بالانفعال الاجتماعي في تلك الفترة إلى ظهور هذه النظرية.

وحدد بار-أون نموذجاً عن طريق مجموعة من السمات والقدرات المرتبطة بالمعرفة العاطفية والاجتماعية التي تؤثر على المعالجة الفعالة للمتطلبات البيئية وأوضح بار-أون خمسة مكونات للذكاء العاطفي هي:

- أ- كفاءات لامعرفية ذاتية مثل الوعي بالذات وتقدير الذات وتحقيق الذات والاستقلالية.
- ب- كفاءات ضرورية بين الأشخاص مثل التعاطف والمسئولية الاجتماعية والعلاقة بين الأشخاص.
- ج- كفاءات ضرورية للقابلية للتكيف كحل المشكلات وإدراك الواقع والمرونة.
- د- كفاءات ضرورية للقدرة على إدارة الضغوط والتحكم فيها مثل تحمل الضغوط وضبط الاندفاع.
- هـ- المزاج العام مثل السعادة والتفاؤل (السمدوني، 2007: 103-106).

2- نموذج دانيال جولمان للذكاء العاطفي:

قدم جولمان نموذجاً معتمداً على عمل ماير وسالوفي عام 1990م، حيث دمج قدرات الذكاء العاطفي مع سمات وخصائص الشخصية التي تجعل الفرد فعالاً في المشاركة الاجتماعية وتم تنقيح هذا النموذج عام (1998) و عام (2001) (السمدوني، 2007: 113-114).

وأصدر جولمان تقريراً عام (1994) عن الظروف الحالية للأدب العاطفي في أمريكا ويؤكد فيه أن أفضل طريقة لمقاومة العيوب العاطفية لدى الأفراد يكمن في الطب الوقائي، أي الاهتمام بتعليم الأطفال المهارات الأساسية للذكاء العاطفي، مثل ما يقدم لهم في معايير الذكاء الأخرى ولكن بدرجة كبيرة (أبو رياش وآخرون، 2006: 235).
مكونات الذكاء العاطفي:

(إدارة الانفعالات، التعاطف، تنظيم الانفعالات، المعرفة العاطفية، التواصل الاجتماعي) (عثمان، 2006:

117-118)

ويؤكد الباحثون في مجال الذكاء العاطفي بضرورة إشباع المناهج التدريسية اليومية بمهارات الذكاء العاطفي، لتساعدهم على تطوير مهاراتهم وتحقيق النجاح في الجانب الأكاديمي والحياة، و لابد من تقديم مهارات الذكاء العاطفي بشكل متدرج، لأنها متدرجة بشكل متصاعد، من العمليات النفسية البسيطة إلى المعقدة (سعيد، 2008: 23).

ثانياً: الكمالية Perfectionism:

ترتبط الكمالية أو المثالية بطبيعة الموهبة لدى الطفل، وتتطلب الكمالية أداءً مثالياً بدرجة لا تترك له مجال للوقوع بأي خطأ حتى وإن كان بسيطاً، فإن الطفل قد يجد أنه من الصعب عليه أن يحقق تلك التوقعات المنتظرة منه وقد يؤدي إلى شعور الطفل بمزيد من الضغوط.

وتعد الكمالية بصورتها السلبية (الكمالية العصابية) من أهم المشكلات التي يعاني منها الطلبة الموهوبين، والتي قد تؤدي إلى الإنجاز المتدني، المرتبط بتدني مفهوم الذات والتوقعات السلبية للمستقبل والتي تؤدي بذلك على الشعور بالقلق عند الموهوبين (القريطي، 2005: 136).

تصنيفات سمة الكمالية:

1. الكمالية السوية Health Perfectionism: يتميز أصحاب هذا النمط بأنهم يكافحون في حدود طاقتهم وإمكانياتهم، ويسعون لتحقيق أهداف واقعية، كما أنهم يتقبلون أخطاءهم ويتعلمون منها، ويشعرون بالرضا عن مستوى أدائهم، دون أن يكون ذلك مرتيناً بكونه كاملاً أو الأفضل على الإطلاق (القريطي، 2005: 137).

2. الكمالية العصابية Neurotic Perfectionism: يتميز أصحاب هذا النمط بأنهم يسعون سعيًا محمومًا. يغلب أن يكون قهرياً أو جبرياً. لتحقيق أهداف قد تكون مستحيلة أو غير منطقية، ويقيّمون أنفسهم على أساس أدائهم وإنجازهم عند أعلى مراتب المثالية أو الكمال، لذا فأصحاب هذا النمط لا يتقبلون الخطأ، ويتجنبون المخاطرة، ويخافون الفشل ويتشددون في محاسبة ذواتهم ولوم أنفسهم (القريطي، 2005: 137).

العوامل المؤثر في تطور سمة الكمالية:

وقد لخص كلاً من (القريطي، 2005: 138؛ جروان، 2013: 90) عدداً من العوامل المؤثرة في تطور سمة الكمالية لدى الطلاب الموهوبين منها ما يلي:

(الترتيب الولادي، تأثير الوالدين، وسائل الإعلام، ضغوط المعلمين والرفاق)

مكونات سمة الكمالية:

(الاهتمام بالأخطاء، وضع معايير عالية، الحاجة إلى الموافقة، التنظيم، ضغوط الوالدين، التخطيط، التأمل،

الكفاح من أجل التفوق)

ثالثاً: الطلاب الموهوبين Talented Students:

خصائص الطلاب الموهوبين:

هناك العديد من الخصائص والسمات التي تميز الأفراد الموهوبين عن غيرهم إذ لابد من التأكيد على ضرورة استخدام قوائم الخصائص السلوكية كأحد المحكات في عملية التعرف على الموهوبين، ومن هذه الخصائص ما يلي:

1. الخصائص العقلية للموهوبين:

إن أبرز ما يميز الموهوبين أن معدلات الذكاء لديهم تعادل من يكبرونهم سنناً بعام أو أكثر حيث أن عمرهم العقلي يفوق عمرهم الزمني، وكذلك يتمتعون بحصيلة لغوية جيدة، وطلاقة لغوية وقدرة على التركيز والانتباه لوقت طويل، وكذلك لديهم القدرة على سرعة التعلم وحفظ قدر كبير من المعلومات، ولديهم سمة الفضول وحب الاستطلاع والتفكير بطريقة غير مألوفة.

2. الخصائص الاجتماعية للموهوبين:

يتميز الموهوبون بالقدرة على القيادة وحل المشكلات التي قد تواجههم في علاقتهم الاجتماعية نتيجة التفاعل من الآخرين، كما أنهم يبادرون في المشاركة وبذل الجهد وتكوين الصداقات، ولديهم القدرة على إدارة الحوار والنقاش مع زملائهم، كما أنهم يملكون القدرة على تقبل النقد من الآخرين، كما أنهم يميلون إلى حس الدعابة والمرح. (الملي، 2010: 157-159).

3. الخصائص العاطفية والانفعالية للموهوبين:

هناك العديد من السمات والخصائص التي تظهر لدى الموهوبين منها ما يلي:

- 1- يتمتع بمستوى من التكيف والصحة النفسية بدرجة تفوق أقرانه.
- 2- يتوافق بسهولة مع التعبيرات المختلفة والمواقف الجديدة.
- 3- يعاني من بعض أشكال سوء التكيف والجنوح والإحباط أحياناً نتيجة نقص الفرص المتاحة في المدرسة لمتابعة اهتماماته الخاصة.
- 4- يتحلى بدرجة عالية من الاتزان الانفعالي ولا يضطرب أمام المشكلات التي تواجهه.
- 5- سريع الرضا إذا غضب ولا يميل على التحامل والغضب.
- 6- سريع الغضب وعنيد، إذ لا يتخلى عن رأيه بسهولة. (عبيد، 2011: 38).

وذكر (جروان، 2013، 83-88) مجموعة من الخصائص الانفعالية المتعلقة بالجوانب الشخصية والاجتماعية والعاطفية لدى الموهوبين منها: (النضج الأخلاقي المبكر، حس الدعابة (النكتة)، القيادية، الحساسية المفرطة والحدة الانفعالية، الكمالية).

الذكاء العاطفي للموهوبين:

إن التفاعل مع المواقف الاجتماعية والتعامل مع الآخرين والتحكم بالانفعالات، يشكل الذكاء العاطفي والذي يسهم بفاعلية في التفكير، فالذكاء العاطفي ثبت أنه أقوى تأثيراً من الذكاء العام، لأن الذكاء العام يساعد الفرد على التعرف على الأفعال، ولكنه لا يدفعه إلى العمل والإنجاز، كما أن الذكاء العام بدون الذكاء العاطفي يصبح غير كاف لاتخاذ القرارات وتحمل المسؤولية، وكذلك يعتبر الذكاء العاطفي أفضل مؤشر للنجاح بالمستقبل (بنهان، 2010: 667).

الدراسات السابقة:

أولاً: الدراسات المتعلقة بالذكاء العاطفي لدى الموهوبين وهي مرتبة حسب التسلسل الزمني من الأقدم إلى الأحدث: دراسة (الملي، 2010) هدفت إلى الكشف عن العلاقة بين التحصيل الدراسي والذكاء الانفعالي للطلبة الموهوبين والعاديين لدى كل من الذكور والإناث، حيث تكونت عينة الدراسة من (246) طالباً وطالبة من مجموع طلاب وطالبات الصف الأول ثانوي في المدارس الثانوية للعاديين والمتفوقين في مدينة دمشق للعام الدراسي 2006/2007م، واستخدم مقياس بار-أون للذكاء العاطفي الذي أعدته (الجندي، 2006)، وتوصلت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة بين بعد التكيف والتحصيل الدراسي عند الطلبة الموهوبين.

دراسة (الكبي، 2010) هدفت إلى قياس الذكاء الانفعالي لدى الطلبة المتميزين والتعرف على دلالة الفروق إحصائياً في متوسط درجات الذكاء الانفعالي بين الطلبة المتميزين وفقاً لمتغير الجنس (ذكور، إناث)، حيث تكون عينة الدراسة من (96) طالباً وطالبة من الصف السادس في ثانويتي المتميزين والتميزات في مركز محافظة نينوى، استخدم الباحث مقياس الذكاء الانفعالي الذي أعدته وجدان عبدالأمير الناشئ 2005، وتوصلت نتائج هذه الدراسة إلى أن الطلبة المتميزين يتمتعون بمستوى عالٍ من الذكاء الانفعالي، وأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط درجات الذكاء الانفعالي بين الطلبة المتميزين وفقاً لمتغير الجنس (ذكور، إناث).

دراسة (الحويلة، الرشيد، 2010) هدفت إلى التعرف على علاقة وجهة الضبط وقوة الأنا بأنماط الذكاء الوجداني، إذ تكونت عينة الدراسة من (60) طالباً وطالبة بواقع (30) طالباً موهوباً و (30) طالباً عادياً، واستخدمت الدراسة بار- أون للذكاء العاطفي، وتوصلت نتائج هذه الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الموهوبين والعاديين في أنماط الذكاء الوجداني باتجاه الموهوبين.

دراسة (أبو زيتون، 2010) هدفت إلى التعرف على مستويات الذكاء الانفعالي لدى الطلبة الموهوبين والمتفوقين، حيث تكونت عينة الدراسة من (350) طالباً موهوباً ومتفوقاً بمدارس الملك عبدالله الثاني للتميز، واستخدم استبانة الذكاء الانفعالي الذي تبناه تشيمان، وتوصلت النتائج إلى أن مستويات الذكاء الانفعالي لدى الطلبة الموهوبين والمتفوقين كانت مرتفعة، حيث حصلوا على أعلى الدرجات في بُعد الدافعية الذاتية، بينما كان أقلها في بُعد إدارة العواطف.

دراسة (الغرابية، 2011) هدفت إلى الكشف عن مستوى الذكاء العاطفي لدى عينة من الطلبة الموهوبين والطلبة العاديين في منطقة القصيم، ومعرفة ما اذا كان هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية في مستوى الذكاء العاطفي بين الموهوبين والعاديين. ولتحقيق أغراض الدراسة قام الباحث بتطبيق اختبار الذكاء العاطفي الذي أعده عثمان ورزق (2001) بعد تطويره بما يناسب البيئة السعودية 72 من الموهوبين و 72 من العاديين (من طلبة المرحلة المتوسطة : . على عينة مكونة من 144) وبعد تحليل البيانات المتجمعة لدى الباحث توصلت الدراسة الى نتائج تفيد بأن مستوى الذكاء العاطفي لدى الموهوبين كان مرتفعاً، في حين كان مستوى الذكاء العاطفي لدى العاديين متوسطاً. كما بينت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الذكاء العاطفي بين الموهوبين والعاديين لصالح الموهوبين، وفي النهاية نوقشت النتائج في ضوء الأدب النظري والدراسات السابقة، وتم اقتراح بعض التوصيات بناء على النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

دراسة صباح (Sabah، 2012) هدفت إلى تحديد العلاقة بين الفروق في الذكاء العاطفي والتوافق الأكاديمي بين التلاميذ الموهوبين والتلاميذ غير الموهوبين، ولتحقيق هذا الهدف تم اختيار عينة تتكون من (684)، (253) من تلاميذ مدرسة الملك عبدالله الثاني للموهوبين بالإضافة إلى (431) من تلاميذ المدارس الحكومية العادية. وقد استخدم الباحث مقياس Bar-On Inventory والذي يتكون من (33) فقرة، وأشارت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة ارتباط إيجابية بين مقياس التوافق المدرسي الاجتماعي ومقياس الذكاء العاطفي وأن المستويات العالية في علاقات الارتباط كانت في العلاقات مع الأقران، ووجود علاقة ارتباط إيجابية بين كل أبعاد التوافق الاجتماعي المدرسي وكل أبعاد الذكاء العاطفي وأن المستويات العالية في علاقات الارتباط كانت في العلاقات مع الأقران والمزاج العام، ثم العلاقات مع الأقران وكفاءة العلاقات الشخصية، ثم بين المزاج العام والإدارة المدرسية، ثم بين مع الأقران والقدرة على التكيف والتوافق.

دراسة رينزولي (Renzulli، 2014) هدفت إلى معرفة لماذا ينظر إلى بعض الأطفال على أنهم موهوبون في الوقت الذي ينظر فيه إلى أطفال آخرين على أنهم من ذوي القدرات العادية؟ ولمعرفة ماذا يمكن أن تكون تبعات هذه النظرة، فقد قام الباحث في سنة 1974 بدراسة طولية في إنجلترا على (70) من الأطفال الموهوبين،

وقد استخدم الباحث مجموعة من الاختبارات والأسئلة المتعمقة التي وجهت للتلاميذ ولعلميهم ولأولياء أمورهم في مدارسهم ومنازلهم والتي استمرت على مدار (35) سنة،

وأشارت نتائج الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية حيث أن الأطفال الذين صنّفوا على أنهم موهوبون عانوا من مشكلات عاطفية وانفعالية أكثر من الأطفال الذين وصفوا على أنهم غير موهوبين ولكنهم بالفعل موهوبون وبدرجة ذات دلالة إحصائية، وقد تمثلت الجوانب الحيوية في النجاح لكل أفراد العينة – سواء كانوا موهوبين أم لا – في العمل الجاد والدعم العاطفي والمظهر الشخصي الإيجابي، ومع ذلك وبصفة عامة فكلما ارتفعت نسبة الذكاء العاطفي لدى الأفراد كلما تحسنت فرصهم في الحياة.

ثانياً: الدراسات المتعلقة بسمة الكمالية لدى الموهوبين وهي مرتبة حسب التسلسل الزمني من الأقدم إلى الأحدث:

دراسة موفيلد وكوش (Ghosh, Mofield, 2010) هدفت إلى دراسة أثر المنهج العاطفي على الأبعاد المتعددة للكمالية لدى تلاميذ المرحلة المتوسطة الموهوبين (من الصف السادس حتى الثامن)، وقد استخدمت الدراسة المنهج الشبه تجريبي مع المجموعة الضابطة. وتكونت عينة الدراسة من (153) من الطلاب الموهوبين، وأجريت لهم اختبارات قبلية وبعديّة لمقياس the Goals and Work Habits Survey، وقد حصلت المجموعة التجريبية على منهج عاطفي يتكون من مجموعة من الدروس زمن الدرس من (45-50) دقيقة في غرف صف الموهوبين على مدار 6 أسابيع، وقد أظهرت اختبارات t-tests أن المجموعة التجريبية من المشاركين الذين لديهم مستويات متوسطة إلى عالية من الكمالية سجلت درجات منخفضة في الاهتمام بالأخطاء Concern over Mistakes مقارنة بمجموعة الضبط، كما أظهرت الاختبارات الثنائية انخفاضاً ذا دلالة إحصائية في الاهتمام بالأخطاء والمعايير الشخصية لدى من لديهم كمالية غير صحية في المجموعة التجريبية، وقد نجحت نظرية الكمالية متعددة الأبعاد إلى تقديم إسهامات علاجية في غرفة الصف لمساعدة الطلاب على الحد من ميول النقد الذاتي وتقييم الذات بطريقة ناقدة، ومع ذلك لم تظهر نتائج الدراسة أي أدلة على تعزيز الكمالية الصحية.

دراسة شان Chan (2010)، هدفت إلى تحديد وتوزيع أنواع الكماليين وذلك على عينة تتكون من (111) طالب صيني موهوب تتراوح أعمارهم ما بين (17 إلى 20) عام في مدينة هونج كونج، وقد استخدم الباحث ثلاث مناهج للتصنيف، حيث قام الباحث باستخدام منهج الاستفهام المباشر والمنهج العقلاني والمنهج التجريبي وذلك بغرض تصنيف الطلاب وباستخدام درجاتهم على مقياس الكمالية والذي يضم معايير عالية والترتيب والتباين بين المعايير والأداء. وقد أشارت نتائج دراسة الثلاثة مناهج إلى وجود ثلاثة أنواع من الكماليين ألا وهم الكماليين الصحيين والكماليين الغير صحيين والغير مثاليين.

وأجرى (مصطفى، أحمد، 2011) دراسة تهدف إلى التعرف على العلاقة بين الكمالية العصابية لدى الموهوبين وبعض المتغيرات في تقدير الذات والنمط أ وأساليب المعاملة الوالدية، والتنبؤ بالكمالية العصابية في ضوء هذه المتغيرات، حيث تكونت عينة الدراسة من (150) طالباً وطالبة من طلاب الفرقة الأولى بكلية الطب جامعة بني سويف، واستخدم مقياس الكمالية العصابية من إعداد أمال عبدالسميع، وأظهرت النتائج إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة بين الكمالية العصابية وأساليب المعاملة الوالدية كما يدرّكها الأبناء، وأن هذه المتغيرات قد تسهم في التنبؤ بالكمالية العصابية.

دراسة شان (Chan، 2011) هدفت تكوين مقياس الكمالية المنقح 'the Almost Perfect Scale-Revised' وذلك على عينة مكونة من (320) من الطلاب الموهوبين والذين تتراوح أعمارهم بين (7-12) سنة، وعينة أخرى مكونة من (882) من أعمار مشابهة من الطلاب العاديين، وقد عززت نتائج تحليلات العامل التوكيدي المتعدد عبر المجموعتين كنموذج مشترك من ثلاث أبعاد اشتمل على مكونات من المعايير الشخصية العالية، والترتيب والتنظيم، وفهم الفروق والتباينات بين المعايير والأداء، وقد توصل البحث النظري والإجراءات التجريبية عن ثلاثة مجموعات من الطلاب والذين صنفوا على أنهم من (الكمالية غير الصحية، وغير الكمالية، والكمالية الصحية)، حيث أن الكمالية غير الصحية استحوذت على درجات سائدة عالية في الأبعاد الثلاثة بينما حصلت الكمالية الصحية على درجات عالية في المعايير والترتيب ودرجات منخفضة في التباين والاختلاف بينما حصلت اللاكمالية على درجات سائدة منخفضة في الأبعاد الثلاثة.

دراسة فلاتشر ونوميستر (Fletcher، Neumeister، 2012) هدفت إلى التركيز بصورة أساسية إلى أي مدى يمكن أن تتنبأ الكمالية بالتوافق النفسي لدى الطلاب الموهوبين والعاديين، حيث أن الأبحاث الحالية أشارت إلى الكمالية تؤثر على عملية التحصيل العلمي للطلاب، وقد استخدم الباحثان المنهج الوصفي، وأشارت نتائج الدراسة إلى أن تبني الطلاب إلى أهداف مختلفة للتحصيل العلمي يمكن أن تكون ذات صلة بمشاعر ايجابية أقل تجاه الأداء الأكاديمي، كما أنه تبين أن الكمالية الذاتية تتعلق بتبني أهداف منهج الأداء والإتقان، وأن الكمالية الاجتماعية تتعلق بتبني نهج الأداء.

التعقيب على الدراسات السابقة:

من خلال استعراض الدراسات العربية والأجنبية السابقة فيما يخص موضوع هذه الدراسة نجد أن هناك مجموعة من أوجه الاتفاق والاختلاف التي يمكن مناقشتها وفقاً لما يلي:

1- من ناحية الهدف:

أ- تتفق الدراسة الحالية مع دراسة (المللي، 2010)، ودراسة (الكلي، 2010)، ودراسة (الحويلة، رشيد، 2010) ودراسة (أبو زيتون، 2010)، ودراسة (الغرايبة، 2011) ودراسة صباح (Sabah، 2012)، ودراسة رينزولي (Renzulli، 2014)، في كونها هدفت إلى التعرف والكشف عن درجة الذكاء العاطفي لدى الموهوبين.

ب- تتفق الدراسة الحالية مع دراسة موفيلد وكوش (Ghosh، Mofield، 2010)، ودراسة شان (Chan، 2010)، ودراسة (مصطفى، أحمد، 2011)، ودراسة شان (Chan، 2011)، ودراسة فلاتشر ونوميستر (Fletcher، Neumeister، 2012)، في كونها هدفت إلى التعرف والكشف عن سمة الكمالية لدى الموهوبين.

ج- تختلف الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في كون الدراسة الحالية هدفت إلى التعرف على العلاقة بين الذكاء العاطفي وسمة الكمالية لدى الطلاب الموهوبين.

2- من ناحية الأدوات والعينة:

أ- تتفق الدراسة الحالية مع جميع الدراسات السابقة في استخدام المنهج الوصفي باستثناء دراسة شان (Chan، 2010)، ودراسة (Ghosh، Mofield، 2010) التي استخدم فيها المنهج التجريبي.

ب- تتفق الدراسة الحالية مع دراسة الغرابية (2011) في كونها استخدمت مقياس الذكاء العاطفي الذي قام بإعداده عثمان ورزق (2001).

ج- تختلف الدراسة الحالية مع دراسة (المللي، 2010)، ودراسة (الكيكي، 2010)، ودراسة (الحويلة، رشيد، 2010) ودراسة (أبو زيتون، 2010)، ودراسة صباح (Sabah، 2012)، ودراسة رينزولي (Renzulli، 2014)، من حيث أداة قياس الذكاء العاطفي.

د- تختلف الدراسة الحالية مع دراسة موفيلد وكوش (Chan، Ghosh، Mofield، 2010)، ودراسة شان (Chan، 2010)، ودراسة (مصطفى، أحمد، 2011)، ودراسة شان (Chan، 2011)، ودراسة فلاتشر ونوميستر (Fletcher، Neumeister، 2012)، من حيث أداة قياس سمة الكمالية.

الطريقة وإجراءات الدراسة

يتناول هذا الفصل وصف الطريقة التي تم فيها تطبيق الدراسة وإجراءات الدراسة الميدانية لتحقيق أهداف الدراسة، وتتضمن تحديد المنهج المتبع في الدراسة، وتحديد مجتمع وعينة الدراسة، وعرضاً لأدوات الدراسة والأساليب الإجرائية في بنائها والتأكد من خصائصها السيكومترية من حيث صدقها وثباتها، وعرضاً للمعالجات الإحصائية المستخدمة في تحليل النتائج وذلك على النحو التالي:

أولاً: منهج الدراسة:

هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على درجة الذكاء العاطفي وسمة الكمالية للطلاب الموهوبين، بالإضافة إلى الكشف عن العلاقة الارتباطية بين درجة الذكاء العاطفي، ودرجات سمة الكمالية لدى الطلاب الموهوبين، لذا فقد تم تحديد منهج الدراسة بالمنهج الوصفي الارتباطي المناسب للدراسة الحالية، حيث كانت متغيرات الدراسة كما يلي:

- المتغير المستقل: الصف الدراسي.

- المتغيرات التابعة: الذكاء العاطفي وسمة الكمالية.

ثانياً: مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من جميع الطلاب الموهوبين المسجلين في إدارة التربية والتعليم بمدينة الطائف في الفصل الدراسي الأول 1435هـ / 1436هـ، الذين يتلقون الدعم والرعاية تحت إشراف مركز رعاية الموهوبين بمدينة الطائف، والبالغ عددهم (625) طالباً تتراوح أعمارهم بين (15-18) سنة، موزعين على الصفوف من (الصف الثالث المتوسط - الصف الثالث ثانوي)، والجدول (1) يوضح توزيع أفراد مجتمع الدراسة وفقاً للصف الدراسي.

الجدول (1)

توزيع أفراد مجتمع الدراسة بمركز رعاية الموهوبين بمدينة الطائف وفقاً للصف الدراسي

النسبة المئوية	العدد	الصف الدراسي
38.5%	241	الصف الثالث متوسط
35.8%	224	الصف الأول ثانوي
16.3%	101	الصف الثاني ثانوي
9.4%	59	الصف الثالث ثانوي
100%	625	المجموع

ثالثاً: عينة الدراسة:

نظراً لاتساع الرقعة الجغرافية لتوزيع الطلاب الموهوبين في مدارس مدينة الطائف المتوسطة والثانوية، ولصعوبة الوصول إليهم، فقد تم اختيار عينة الدراسة التي تكوّنت من (160) طالباً بإسلوب العينة الطبقية العشوائية المتساوية بحيث تتكوّن كل طبقة من (40) طالباً لكل صف، حيث بلغ المجموع الكلي 160 طالباً والذين يشكلون ما نسبته 25.6% من المجتمع الأصلي، ويمثل جدول (2) توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً للصف الدراسي.

جدول (2)

توزيع أفراد عينة الدراسة من الطلاب الموهوبين بمدينة الطائف وفقاً للصف الدراسي

النسبة	عدد الطلاب	المتغيرات
6.4%	40	الصف الثالث متوسط
6.4%	40	الصف الأول ثانوي
6.4%	40	الصف الثاني ثانوي
6.4%	40	الصف الثالث ثانوي
25.6%	160	المجموع

ويتبين من جدول (2) التوزيع المتساوي في اختيار الطلاب بالطريقة الطبقية المتساوية، وذلك نظراً لوجود فرق كبير بين النسب المئوية في توزيعهم بمجتمع الدراسة، ولضمان عدم تأثير العدد على نتائج الدراسة (الضحيان، 1420هـ: 106) فقد تم توزيع (160) استبانة بواقع (40) طالباً من كل صف دراسي ومن أكثر من مدرسة، حيث بلغ عدد المدارس التي تم فيها اختيار الطلاب الموهوبين (11) مدرسة متوسطة وثانوية (انظر ملحق 9)، ولم تستبعد أي استبانة من التحليل نظراً لاكتمال البيانات.

رابعاً: أدوات الدراسة:

نظراً لطبيعة الدراسة من حيث أهدافها، ومنهجها، ومجتمعها، فقد تم استخدام أداتين من أدوات البحث بالدراسات الوصفية وهي على النحو التالي:

أولاً: مقياس الذكاء العاطفي:

قام بإعداده عثمان ورزق عام 2001م ، وكان عثمان ورزق (2001) قد قاما بصياغة فقرات الاختبار اعتماداً على التعريف الإجرائي الذي قاما بتحديدته من خلال رصدتهما لمختلف الخصائص السلوكية التي تعبر عن الذكاء العاطفي من خلال ما قدمه كل من جولمان (Goleman، 1998) وماير وسالوفي (Mayer & Salovey، 1993؛ 1990) (

ومن الجدير بذكره أنه تم استخدام المقياس بالعديد من الدراسات بالبيئة السعودية مع تعديل بعض العبارات كما في دراسة البلوي (2004)، ودراسة النمري (2008)، ودراسة الغرايبة (2011)، ودراسة الغامدي (2013).

حيث تألف المقياس بصورته الأصلية من (58) عبارة موزعة على خمسة مجالات وهي: إدارة الانفعالات، والتعاطف، وتنظيم الانفعالات، والمعرفة الانفعالية، والتواصل الاجتماعي)

جدول (3)

توزيع فقرات مقياس الذكاء العاطفي على الأبعاد

عدد العبارات	رقم الفقرة في المقياس والبعد الذي تنتمي إليه											البعد	
12	43	41	39	37	35	31	26	21	16	11	6	1	إدارة الانفعالات
6							27	22	17	12	7	2	التعاطف
11		42	40	38	36	32	28	23	18	13	8	3	تنظيم الانفعالات
7						33	29	24	19	14	9	4	المعرفة
7						34	30	25	20	15	10	5	التواصل

واعتمد الباحث على المقياس المقنن للبيئة السعودية الذي طبق على الطلاب الموهوبين في دراسة الغرايبة (2011)، والذي تم فيه تقليص عدد فقرات المقياس إلى (52) بعد التحكيم ثم بعد التطبيق على العينة الاستطلاعية البالغة (43) طالباً تم حذف (9) فقرات ليصبح عدد الفقرات النهائية في دراسة الغرايبة (2011) (43) فقرة، وهي التي تم اعتمادها بالدراسة الحالية.

الخصائص السيكومترية لمقياس الذكاء العاطفي:

صدق مقياس الذكاء العاطفي بالدراسة الحالية:

بالرغم من أن المقياس تم تقنيه عام (2011) على البيئة السعودية على طلاب الموهوبين بالمرحلة المتوسطة، إلا أن اختلاف المنطقة الجغرافية واختلاف المرحلة التعليمية حداً بالباحث إلى إجراء التأكد من صدق المقياس من خلال ما يلي:

1- صدق المحكمين (الصدق الظاهري):

تم عرض المقياس على لجنة من المحكمين عددهم (12) من أعضاء هيئة التدريس في جامعة الباحة، وجامعة الطائف، وجامعة الملك عبد العزيز (انظر الملحق رقم 6)، حيث تصدرت استبانته التحكيم خطاب تم توضيح أهداف الدراسة والتعريفات الإجرائية لأبعاد مقياس الذكاء العاطفي، وتحديد معايير التحكيم المطلوبة من قبل أصحاب السعادة من المحكمين لإبداء آرائهم وملاحظاتهم حول عبارات المقياس. وبعد استعادة النسخ المُحكمة تم الإبقاء على جميع العبارات في ضوء آراء المحكمين حيث تبين اتفاقهم على أن الأداة تقيس الذكاء العاطفي، بينما تم التعديل بالصياغة على (10) فقرات، وبالتالي بإتمام هذه الإجراءات يمكن القول أنه توافر لمقياس الذكاء العاطفي بالدراسة الحالية صدق المحكمين أو الصدق الظاهري.

2- صدق الاتساق الداخلي لعبارات مقياس الذكاء العاطفي:

تم التأكد من صدق المقياس بالدراسة الحالية من خلال تطبيقه على عينة استطلاعية من الموهوبين بلغت (30) طالباً من خارج عينة الدراسة الأصلية، وقد تم التأكد من صدق الاتساق الداخلي لفقرات المقياس حيث تم حساب معامل ارتباط الفقرة مع الدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه العبارة كما تدل النتائج بجدول (٤). حيث يتبين من جدول (٤) أن جميع معاملات الارتباط باختلاف الأبعاد دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.01)، باستثناء العبارات رقم (2، 7، 22، 27) دالة عند (0.05) وقد امتدت بين (0.35) إلى (0.78)، مما يعني توفر صدق الاتساق الداخلي لفقرات المقياس.

جدول (٤)

معاملات ارتباط بيرسون بين العبارة والدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه العبارة بمقياس الذكاء العاطفي

التواصل الاجتماعي		المعرفة الانفعالية		تنظيم الانفعالات		التعاطف		إدارة الانفعالات	
معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة
**0.67	5	**0.72	4	**0.57	3	*0.50	2	**0.72	1
**0.68	10	**0.76	9	**0.58	8	*0.54	7	**0.76	6
**0.73	15	**0.62	14	**0.63	13	**0.61	12	**0.62	11
**0.72	20	**0.65	19	**0.70	18	**0.71	17	**0.65	16
**0.76	25	**0.78	24	**0.77	23	*0.35	22	**0.78	21
**0.72	30	**0.77	29	**0.75	28	*0.55	27	**0.77	26
**0.63	34	**0.74	33	**0.72	32			**0.74	31
				**0.70	36			**0.70	35
				**0.61	38			**0.61	37
				**0.66	40			**0.72	39
				**0.76	42			**0.76	41
								**0.62	43

** دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.01) و * دالة عند (0.05)

ثبات مقياس الذكاء العاطفي بالدراسة الحالية:

بالرغم من أن المقياس تم تقنيه على الطلاب الموهوبين بالبيئة السعودية عام (2011) على المرحلة المتوسطة، إلا أن اختلاف المنطقة الجغرافية واختلاف المرحلة التعليمية حداً بالباحث إلى إجراء التأكد من ثبات المقياس من خلال التطبيق على العينة الاستطلاعية التي بلغت (30) طالباً من خارج عينة الدراسة الأصلية، وبعد فترة انقضاء أسبوعين تم التطبيق مرة أخرى على نفس الطلاب وبالتالي تم التأكد من توافر مؤشر الثبات لمقياس الذكاء العاطفي بثلاث طرق هي: ثبات الإعادة (الاستقرار) بحساب معامل الارتباط بين نتائج تطبيق المقياس بالمرتين، وبطريقة التجانس الداخلي بتطبيق معادلة كرونباخ ألفا وثبات التجزئة النصفية بتطبيق معادلة سبيرمان وبراون للتأكد من الثبات كما تتبين النتائج بجدول (٥).

جدول (٥)

معاملات ثبات مقياس الذكاء العاطفي بطريقة التجانس الداخلي كرونباخ ألفا وبالتجزئة النصفية وثبات الإعادة

الأبعاد	عدد الفقرات	ثبات التجانس الداخلي كرونباخ ألفا	ثبات التجزئة النصفية	ثبات الإعادة
إدارة الانفعالات	12	0.85	0.82	**0.75
التعاطف	6	0.82	0.66	**0.83
تنظيم الانفعالات	11	0.82	0.82	**0.79
المعرفة الانفعالية	7	0.70	0.83	**0.72
التواصل الاجتماعي	7	0.63	0.72	**0.65
الدرجة الكلية للمقياس	43	0.93	0.88	**0.84

ثانياً: مقياس سمة الكمالية:

نظراً لهدف الدراسة التعرف على درجة سمة الكمالية لدى الطلاب الموهوبين فقد تم الرجوع إلى أدبيات الموضوع والدراسات السابقة، وحيث أن الباحث لم يجد دراسات عربية استخدمت مقياس الكمالية - في حد علم الباحث- فقد قام الباحث بترجمة مقياس كلاً من روبرت وتيموثي و ميشيل وكيبيلر وباربرا وشيرستوفر (Robert، Christopher، Barbara، Kibler، Michael، Timothy،) (2004) حيث تم ترجمة المقياس إلى اللغة العربية، وقد تم عرضه على لجنة من المحكمين وخبراء في علم النفس التربوي وأساتذة متخصصين بالتربية الخاصة بجامعة الباحة، وجامعة الطائف، وجامعة الملك عبدالعزيز، واستند المقياس في إعداده إلى عدد من الخطوات المنهجية حتى أصبحت قابلة للتطبيق الميداني من خلال ما يلي:

- تحديد الهدف من المقياس، حيث تمثل الهدف العام من أداة الدراسة قياس سمة الكمالية لدى الطلاب الموهوبين.

- ترجمة المقاييس التي تم الاطلاع عليها وتحديد مجالات القياس لأداة الدراسة وترجمة العبارات والمؤشرات بكل بعد من أبعاد سمة الكمالية.
- صياغة تعليمات المقياس وإعداد مفتاح التصحيح من خلال اعتماد تدريج ليكرت الخماسي (دائماً- غالباً- أحياناً- نادراً- نادراً جداً).
- إخراج المقياس بصورته الأولية
- وفيما يلي وصفاً للمقياس بالصورة الأولية:

القسم الأول:

وتضمن البيانات العامة والتعليمات عن المستجيبين من حيث الاسم والمدرسة والصف والتاريخ والعمر، أما التعليمات فقد اشتملت المحاور: كيفية الاستجابة حيث يختار الطالب واحدة من الحالات الخمسة، بحيث يختار "دائماً" في حالة ما تنطبق عليه بشكل مستمر ودائم، ويختار "غالباً" في حالة ما تنطبق عليه بشكل غير مستمر أو بدرجة أقل من سابقتها، و "أحياناً" إذا كانت تنطبق بدرجة متوسطة، ويختار "نادراً" إذا كانت ما تنطبق عليه ولكن بحالات محددة، أما الاستجابة " نادراً" في حالة عدم الانطباق عليه أبداً.

القسم الثاني: يتضمن ثمانية أبعاد:

حيث تم تحديد ثمانية أبعاد لقياس سمة الكمالية لدى الطلاب الموهوبين.

عرض أداة العبارات على المحكمين:

بعد وضع أداة الدراسة في صورتها الأولية تم عرضها على مجموعة من المحكمين من أعضاء هيئة التدريس المتخصصين بجامعة الباحة، وجامعة الطائف، وجامعة الملك عبد العزيز وعددهم (12) محكماً، وذلك بسؤالهم فيما إذا كانت العبارات تنتمي للبعد الذي تقيسه وعن مدى وضوح العبارة والصياغة اللغوية، ودرجة أهميتها للبعد التي تقيسه، وذلك للتأكد من مدى مناسبة العبارات، والنظر في مدى كفاية أداة الدراسة من حيث عدد العبارات ومناسبتها ومدى السلامة اللغوية وإضافة أي اقتراحات أو تعديلات يرونها مناسبة .

إخراج المقياس بصورته النهائية والتطبيق على العينة الاستطلاعية.

جدول (٦)

توزع الفقرات على أبعاد مقياس سمة الكمالية الايجابية (+) والسلبية (-)

العدد	رقم الفقرة والبعد الذي تنتمي إليه							البعد
7	47	41	33	25	17	9	1	الاهتمام بالأخطاء
	+	-	-	+	+	-	+	
6		42	34	26	18	10	2	وضع معايير عالية
		-	+	+	+	+	+	
5			35	27	19	11	3	الحاجة إلى الموافقة
			-	-	-	+	-	

5			36	28	20	12	4	التنظيم
			+	+	+	+	+	
7	48	43	37	29	21	13	5	ضغوط الوالدين
	+	+	-	+	-	+	+	
6			44	38	30	22	14	التخطيط
			+	+	+	+	+	
6			45	39	31	23	15	التأمل
			+	+	-	-	-	
6			46	40	32	24	16	الكفاح من أجل التفوق
			+	+	+	+	+	

تم إخراج المقياس بصورته النهائية وتطبيقه على عينة استطلاعية تكونت من (30) طالباً من خارج عينة الدراسة وذلك للتأكد من صدق الاتساق الداخلي وصدق البناء للمقياس، والتأكد من مؤشر الثبات، وبيّن جدول (٦) توزع فقرات المقياس على الأبعاد التي يقيسها والعبارات السلبية والإيجابية لكلاً منها.

صدق مقياس سمة الكمالية:

للتأكد من أن أداة الدراسة تقيس ما أعدت له لقياس سمة الكمالية، فقد تم التأكد من صدق أداة الدراسة

بطريقتين:

(1). الصدق الظاهري:

تم عرض مقياس الكمالية في صورته الأولية على لجنة من المحكمين عددهم (12) من أعضاء هيئة التدريس في جامعة الباحة، وجامعة الطائف، وجامعة الملك عبد العزيز، حيث تصدرت استبانة التحكيم خطاب تم توضيح أهداف الدراسة والتعريفات الإجرائية لأبعاد مقياس الكمالية، وتحديد معايير التحكيم المطلوبة من قبل أصحاب السعادة من المحكمين لإبداء آراءهم وملاحظاتهم حول عبارات المقياس والتي بلغت في الصورة الأولية (58) عبارة، وبعد استعادة النسخ المُحكمة تم تعديل صياغة بعض عبارات الاستبانة في ضوء آراء المحكمين حيث تبين اتفاقهم على أن الأداة تقيس سمات الكمالية وقد تم الإبقاء على العبارات التي حصلت على نسبة اتفاق من لجنة المحكمين أعلى أو تساوي (80%) على أنها تنتمي للبعد الذي تقيسه، بينما تم تعديل الصياغة اللغوية لبعض العبارات، وبناءً على ملاحظات المحكمين فقد قام الباحث بحذف الفقرات التي أجمع عليها اثنان من المحكمين أو أكثر (20% فما فوق) على أنها ضعيفة أو لا تنتمي للبعد الذي وضعت من أجله، وعليه فقد تم حذف (10) فقرات، كما تم التعديل على (37) فقرة لغوياً بناءً على ملاحظات المحكمين، وبهذا يكون المقياس مكوناً من (48) فقرة توافر لها صدق المحكمين أو الصدق الظاهري.

(2). صدق البناء لأبعاد مقياس الكمالية:

تم التأكد من صدق البناء لأبعاد مقياس الكمالية بالتطبيق على العينة الاستطلاعية من الطلاب الموهوبين، التي شملت (30) طالباً من خارج عينة الدراسة الأصلية، لأغراض التأكد من الصدق، حيث تم حساب معامل الارتباط بين درجات كل بُعد مع الدرجة الكلية للمقياس، كما تتبين النتائج بالجدول (٧).

جدول (٧)

مصفوفة معاملات ارتباط بيرسون بين الدرجة الكلية لمقياس سمة الكمالية ودرجات أبعادها كلاً على حدة

الأبعاد	الاهتمام بالأخطاء	وضع معايير	الحاجة للتوافق	التنظيم	ضغوط الوالدين	التخطي ط	التأمل	كفاح التفوق
الاهتمام بالأخطاء	-							
وضع معايير عالية	**0.82	-						
الحاجة إلى الموافقة	**0.52	**0.63	-					
التنظيم	**0.72	**0.60	**0.62	-				
ضغوط الوالدين	**0.70	**0.68	**0.61	*0.73	-			
التخطيط	**0.73	**0.64	**0.63	*0.63	*0.31	-		
التأمل	**0.62	**0.63	**0.59	*0.45	*0.55	*0.50	-	
الكفاح من أجل التفوق	**0.77	**0.73	**0.74	*0.56	*0.30	*0.55	*0.45	-
الدرجة الكلية للكمالية	**0.83	**0.71	**0.74	*0.81	*0.62	*0.79	**0.78	

** دال عند مستوى الدلالة 0.01 * دال عند مستوى الدلالة 0.05

. ثبات مقياس الكمالية:

تم التأكد من توافر مؤشر ثبات المقياس بطريقة الإعادة (الاستقرار) من خلال التطبيق على العينة الاستطلاعية التي بلغت (30) طالباً من خارج عينة الدراسة الأصلية، وبعد فترة انقضاء أسبوعين تم التطبيق مرة أخرى على نفس الطلاب، وبحساب معامل الارتباط بين نتائج تطبيق المقياس بالمرتين تم التأكد من ثبات الإعادة، وكذلك تم التأكد من توافر مؤشر الثبات بطريقة التجانس الداخلي بتطبيق معادلة كرونباخ ألفا على نتائج التطبيق الأول للمقياس وثبات التجزئة النصفية بتطبيق معادلة سيرمان وبراون كما تتبين النتائج بجدول (٨).

جدول (٨)

معاملات ثبات مقياس سمة الكمالية بطريقة التجانس الداخلي كرونباخ ألفا وبالتجزئة النصفية وثبات الإعادة

الأبعاد	عدد الفقرات	ثبات التجانس الداخلي كرونباخ ألفا	ثبات التجزئة النصفية	ثبات الإعادة
الاهتمام بالأخطاء	7	0.75	0.72	**0.70
وضع معايير عالية	6	0.82	0.75	**0.77

**0.75	0.62	0.80	5	الحاجة إلى الموافقة
**0.73	0.67	0.76	5	التنظيم
**0.71	0.66	0.77	7	ضغوط الوالدين
**0.78	0.80	0.73	6	التخطيط
**0.77	0.72	0.81	6	التأمل
**0.84	0.70	0.79	6	الكفاح من أجل التفوق
**0.85	0.72	0.88	48	الدرجة الكلية للكمالية

نتائج الدراسة ومناقشتها:

هدفت الدراسة إلى التعرف على درجة الذكاء العاطفي لدى الطلاب الموهوبين ودرجة سمة الكمالية لدى الطلاب الموهوبين بمدينة الطائف، والكشف عن دلالة الفروق في درجة الذكاء العاطفي وسمة الكمالية التي تعزى لمتغير الصف لدى الطلاب الموهوبين بمدينة الطائف،

والكشف عن العلاقة ذات دلالة إحصائية بين درجة الذكاء العاطفي ودرجة الكمالية لدى الطلاب الموهوبين بمدينة الطائف، ومن أجل تحقيق أهداف الدراسة تم تطوير مقياس الذكاء العاطفي وسمة الكمالية، وقد تم تطبيقها على عينة استطلاعية من خارج عينة الدراسة الأصلي، لأغراض التأكد من صدقها وثباتها، وبعد ذلك تم إخراج المقياس وتطبيقها على عينة الدراسة الأصلي من الطلاب الموهوبين وتم إدخال البيانات إلى جهاز الحاسوب وتحليل النتائج باستخدام البرنامج الإحصائي (SPSS). وفيما يلي نتائج الدراسة الميدانية التي أسفر عنها نتائج تحليل البيانات، ومناقشتها وتفسيرها وربطها بالدراسات السابقة وذلك على النحو التالي:

نتائج السؤال الأول ومناقشته:

ما درجة الذكاء العاطفي لدى الطلاب الموهوبين بمدينة الطائف؟

وللإجابة عن هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية لدرجات أبعاد الذكاء العاطفي والانحرافات المعيارية على درجات مقياس الذكاء العاطفي للطلاب الموهوبين، ويلخص جدول (٩) نتائج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأبعاد الذكاء العاطفي والرتبة حسب المتوسطات الحسابية.

جدول (٩)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للذكاء العاطفي لدى الطلاب

الموهوبين مرتبة تنازلياً

م	أبعاد الذكاء العاطفي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	درجة الذكاء
3	تنظيم الانفعالات	2.29	0.29	1	متوسطة
2	التعاطف	2.28	0.41	2	متوسطة

م	أبعاد الذكاء العاطفي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	درجة الذكاء
1	إدارة الانفعالات	2.27	0.31	3	متوسطة
5	التواصل الاجتماعي	2.26	0.34	4	متوسطة
4	المعرفة الانفعالية	2.19	0.33	5	متوسطة
	الذكاء العاطفي	2.26	0.24		متوسطة

وتتفق نتائج الدراسات والبحوث التي أجريت في مجال الموهبة والتفوق على أن معظم الأفراد الموهوبين والمتفوقين يتمتعون باستقرار عاطفي أو انفعالي، واستقلالية ذاتية، وكثيرون منهم يلعبون أدواراً قيادية على المستوى الاجتماعي في شتى مراحل دراستهم (جروان، 2013: 84)، وكذلك القائمة التي يتم استخدامها في اختيار الطلبة لمدرسة اليوبيل للموهوبين والمتفوقين لمؤسسة "نور الحسين" في الأردن، وتشمل: الدافعية والملاحظة والمبادرة والنقد والثقة بالنفس والقيادة وتحمل المسؤولية (جروان، 2013: 329-330).

واتفقت نتائج الدراسة مع نتائج دراسة رينزولي (Renzulli، 2014) التي كشفت عن مشكلات عاطفية وانفعالية للأطفال الموهوبين الدعم العاطفي والمظهر الشخصي الإيجابي.

بينما اختلفت نتيجة الدراسة مع نتائج الكيكي (2010) أن الطلبة المتميزين يتمتعون بمستوى عالٍ من الذكاء الانفعالي، واختلفت نتيجة الدراسة مع نتائج دراسة الحويلة، الرشيد (2010) التي توصلت إلى ارتفاع مستوى أنماط الذكاء الوجداني للموهوبين.

نتائج السؤال الثاني ومناقشته:

ما درجة سمة الكمالية لدى الطلاب الموهوبين بمدينة الطائف؟

وللإجابة عن هذا السؤال تمّ حساب المتوسطات الحسابية لدرجات أبعاد سمة الكمالية والانحرافات المعيارية لدرجات المقياس للطلاب الموهوبين.

جدول (١٠)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأبعاد سمة الكمالية مرتبة تنازلياً

أبعاد الكمالية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	درجة الكمالية
الكفاح من أجل التفوق	4.46	0.52	1	عالية جداً
التنظيم	4.30	0.59	2	عالية جداً
التخطيط	4.07	0.61	3	عالية
ضغوط الوالدين	3.73	0.66	4	عالية
التأمل	3.41	0.83	5	عالية
الحاجة إلى الموافقة	3.36	0.68	6	متوسطة

أبعاد الكمالية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	درجة الكمالية
2	2.92	0.71	7	متوسطة
1	2.73	0.71	8	متوسطة
توافر سمة الكمالية	3.62	0.41		عالية

يتبين من جدول (١٠) ما يلي:

أن الدرجة الكلية لدرجات تقدير توافر سمة الكمالية لدى الطلاب الموهوبين كانت بدرجة عالية حيث بلغ متوسطها الكلي (3.62) بانحراف معياري (0.41)، وهي قيمة تدل على اتفاق وجهات النظر بين المستجيبين على التقدير العام لدرجة توافر سمة الكمالية للموهوبين.

نتائج السؤال الثالث ومناقشته:

هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في درجة الذكاء العاطفي تعزى لمتغير الصف لدى الطلاب الموهوبين بمدينة الطائف؟

للكشف عن الدلالة الإحصائية للفروق بين متوسطات درجات الذكاء العاطفي وفقاً للصف الدراسي، تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات الطلاب الموهوبين على أبعاد مقياس الذكاء العاطفي والدرجة الكلية وفقاً للصف الدراسي كما تتبين النتائج بجدول (١١).

يتبين من جدول (١١) وجود فروق ظاهرية بين المتوسطات الحسابية في درجات الذكاء العاطفي بأبعادها وفقاً للصف الدراسي، ومن أجل الكشف عن دلالة الفروق الإحصائية بين المتوسطات فقد تم استخدام تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA) للكشف عن دلالة الفروق الإحصائية بين المتوسطات في تقدير أفراد عينة الدراسة كما تتبين النتائج بجدول (١٢).

جدول (١١)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات الطلاب على الذكاء العاطفي التي تُعزى للصف الدراسي

المتغيرات	الصف	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
إدارة الانفعالات	الثالث متوسط	40	2.37	0.24
	الأول الثانوي	40	2.19	0.31
	الثاني الثانوي	40	2.27	0.31
	الثالث الثانوي	40	2.22	0.33
التعاطف	الثالث متوسط	40	2.24	0.46
	الأول الثانوي	40	2.16	0.45
	الثاني الثانوي	40	2.36	0.36
	الثالث الثانوي	40	2.35	0.34
تنظيم الانفعالات	الثالث متوسط	40	2.37	0.24
	الأول الثانوي	40	2.16	0.25
	الثاني الثانوي	40	2.27	0.30

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	الصف	المتغيرات
0.30	2.32	40	الثالث الثانوي	المعرفة الانفعالية
0.34	2.15	40	الثالث متوسط	
0.32	2.12	40	الأول الثانوي	
0.29	2.21	40	الثاني الثانوي	
0.33	2.28	40	الثالث الثانوي	
0.39	2.29	40	الثالث متوسط	التواصل الاجتماعي
0.29	2.22	40	الأول الثانوي	
0.33	2.31	40	الثاني الثانوي	
0.35	2.23	40	الثالث الثانوي	
0.21	2.30	40	الثالث متوسط	الذكاء العاطفي
0.23	2.17	40	الأول الثانوي	
0.24	2.28	40	الثاني الثانوي	
0.25	2.28	40	الثالث الثانوي	

يتبين من الجدول (١٢) أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) بين متوسطات درجات الطلاب الموهوبين للذكاء العاطفي وفقاً للصف الدراسي، حيث بلغت قيمة اختبار ف على الدرجة الكلية (2.47) ومستوى الدلالة الإحصائية للفروق كانت (0.06) وهي قيمة تزيد عن حد الدلالة (0.05) وبالتالي لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجات الطلاب لتوافر الذكاء العاطفي وفقاً للصف الدراسي.

جدول (١٢)

نتائج تحليل التباين الأحادي (ANOVA) للفروق بين متوسطات درجات الطلاب الموهوبين للذكاء العاطفي بأبعادها وفقاً للصف الدراسي

الأبعاد	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحر	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
إدارة الانفعالات	بين المجموعات	0.77	3	0.25	2.79	0.04
	داخل المجموعات	14.3	156	0.09		
	المجموع الكلي	15.1	159			
التعاطف	بين المجموعات	1.07	3	0.35	2.13	0.09
	داخل المجموعات	26.2	156	0.16		
	المجموع الكلي	27.3	159			
تنظيم الانفعالات	بين المجموعات	0.91	3	0.30	3.95	0.009
	داخل المجموعات	12.0	156	0.07		
	المجموع الكلي	12.9	159			
المعرفة الانفعالية	داخل المجموعات	0.58	3	0.19	1.87	0.13
	المجموع الكلي	16.3	156	0.10		
	داخل المجموعات	16.9	159			
التواصل الاجتماعي	داخل المجموعات	0.12	3	0.07	0.59	
	المجموع الكلي	18.6	156			

الأبعاد	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحر	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
	داخل المجموعات	18.8	159	0.11		0.62 غير
الذكاء العاطفي	داخل المجموعات	0.40	3	0.13	2.47	0.06 غير دالة
	المجموع الكلي	8.52	156	0.05		
	داخل المجموعات	8.92	159			

كما يُظهر الجدول (١٢) أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) بين المتوسطات في درجات أبعاد الذكاء العاطفي (التعاطف، المعرفة الانفعالية، التواصل الاجتماعي) وفقاً للصف الدراسي، حيث بلغت قيم اختبار ف على التوالي (2.13، 1.87، 0.59) ومستوى الدلالة الإحصائية للفروق كانت تزيد عن (0.05) مما يعني عدم وجود فروق في تقدير درجات الطلاب على مجالات التعاطف والمعرفة الانفعالية والتواصل الاجتماعي، تعزى للصف الدراسي.

بينما تبين وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) بين المتوسطات في درجات أبعاد الذكاء العاطفي (إدارة الانفعالات، تنظيم الانفعالات) وفقاً للصف الدراسي، حيث بلغت قيم اختبار ف على التوالي (3.95، 2.79) ومستوى الدلالة الإحصائية للفروق كانت تقل عن (0.05) مما يعني وجود فروق في تقدير درجات الطلاب على بُعدي إدارة الانفعالات وتنظيم الانفعالات، تعزى للصف الدراسي.

نتائج السؤال الرابع ومناقشته:

هل توجد فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في درجة سمة الكمالية تعزى لمتغير الصف لدى الطلاب الموهوبين بمدينة الطائف؟

للكشف عن الدلالة الإحصائية للفروق بين متوسطات درجات سمة الكمالية وفقاً للصف الدراسي، تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات الطلاب الموهوبين على أبعاد مقياس سمة الكمالية والدرجة الكلية وفقاً للصف الدراسي كما تتبين النتائج بجدول (١٣).

جدول (١٣)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات الطلاب على سمة الكمالية التي تُعزى للصف الدراسي

المتغيرات	الصف	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الاهتمام بالأخطاء	الثالث متوسط	40	2.58	0.74
	الأول الثانوي	40	2.73	0.70
	الثاني الثانوي	40	2.81	0.63
	الثالث الثانوي	40	2.77	0.76
وضع معايير عالية	الثالث متوسط	40	2.96	0.78
	الأول الثانوي	40	2.79	0.75
	الثاني الثانوي	40	2.87	0.55
	الثالث الثانوي	40	3.05	0.69
	الثالث متوسط	40	3.43	0.75

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	الصف	المتغيرات
0.65	3.24	40	الأول الثانوي	الحاجة للموافقة
0.73	3.43	40	الثاني الثانوي	
0.58	3.31	40	الثالث الثانوي	
0.49	4.44	40	الثالث متوسط	التنظيم
0.58	4.24	40	الأول الثانوي	
0.65	4.29	40	الثاني الثانوي	
0.62	4.24	40	الثالث الثانوي	
0.59	3.87	40	الثالث متوسط	ضغوط الوالدين
0.59	3.72	40	الأول الثانوي	
0.71	3.72	40	الثاني الثانوي	
0.73	3.59	40	الثالث الثانوي	
0.55	4.13	40	الثالث متوسط	التخطيط
0.61	3.92	40	الأول الثانوي	
0.68	4.08	40	الثاني الثانوي	
0.58	4.14	40	الثالث الثانوي	
0.70	3.20	40	الثالث متوسط	التأمل
0.86	3.28	40	الأول الثانوي	
0.87	3.57	40	الثاني الثانوي	
0.81	3.57	40	الثالث الثانوي	
0.37	4.63	40	الثالث متوسط	الكفاح من أجل التفوق
0.56	4.33	40	الأول الثانوي	
0.54	4.41	40	الثاني الثانوي	
0.54	4.42	40	الثالث الثانوي	
0.38	3.62	40	الثالث متوسط	سمة الكمالية
0.44	3.51	40	الأول الثانوي	
0.43	3.62	40	الثاني الثانوي	
0.37	3.61	40	الثالث الثانوي	

يتبين من جدول (١٣) وجود فروق ظاهرية بين المتوسطات الحسابية لدرجات الطلاب الموهوبين على سمة الكمالية بمجالاتها وفقاً للصف الدراسي، ومن أجل الكشف عن دلالة الفروق الإحصائية بين المتوسطات فقد تم استخدام تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA) للكشف عن دلالة الفروق الإحصائية بين المتوسطات في درجات سمة الكمالية بمجالاتها كما تتبين النتائج بجدول (١٤).

يتبين من الجدول (١٤) أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) بين متوسطات درجات الطلاب الموهوبين لسمة الكمالية وفقاً للصف الدراسي، حيث بلغت قيمة اختبار ف على الدرجة الكلية (0.74) ومستوى الدلالة الإحصائية للفروق كانت (0.53) وهي قيمة تزيد عن حد الدلالة (0.05) وبالتالي لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجات الطلاب على توافر سمة الكمالية وفقاً للصف الدراسي.

كما يُظهر الجدول (١٤) أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) بين المتوسطات في درجات مجالات سمة الكمالية (الاهتمام بالأخطاء، وضع معايير عالية، الحاجة للموافقة، التنظيم، ضغوط الوالدين، التخطيط، التأمل، الكفاح من أجل التفوق) وفقاً للصف الدراسي،

حيث تراوحت قيم اختبار ف من (0.76-2.48) ومستوى الدلالة الإحصائية للفروق كانت تزيد عن (0.05) مما يعني عدم وجود فروق في تقدير درجات الطلاب على مجالات سمة الكمالية تعزى للصف الدراسي.

جدول (١٤)

نتائج تحليل التباين الأحادي (ANOVA) للفروق بين متوسطات درجات الطلاب الموهوبين على سمة الكمالية بأبعادها وفقاً للصف الدراسي

المتغيرات	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحر	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
الاهتمام بالأخطاء	بين المجموعات	1.19	3	0.39	0.78	غير دالة
	داخل المجموعات	79.5	156	0.51		
	المجموع الكلي	80.7	159			
وضع معايير عالية	بين المجموعات	1.51	3	0.50	1.01	غير دالة
	داخل المجموعات	77.5	156	0.49		
	المجموع الكلي	79.0	159			
الحاجة للموافقة	بين المجموعات	1.07	3	0.35	0.76	غير دالة
	داخل المجموعات	73.4	156	0.47		
	المجموع الكلي	74.5	159			
التنظيم	داخل المجموعات	1.05	3	0.35	0.99	غير دالة
	المجموع الكلي	55.0	156	0.35		
	داخل المجموعات	56.0	159			
ضغوط الوالدين	داخل المجموعات	1.59	3	0.53	1.20	غير دالة
	المجموع الكلي	68.6	156	0.44		
	داخل المجموعات	70.2	159			
التخطيط	داخل المجموعات	1.29	3	0.43	1.14	غير دالة
	المجموع الكلي	58.7	156	0.37		
	داخل المجموعات	60.0	159			
التأمل	داخل المجموعات	4.51	3	1.50	2.25	غير دالة
	المجموع الكلي	104.0	156	0.66		
	داخل المجموعات	108.5	159			
الكفاح من أجل التفوق	داخل المجموعات	1.97	3	0.65	2.48	غير دالة
	المجموع الكلي	41.2	156	0.26		
	داخل المجموعات	43.2	159			
سمة الكمالية	داخل المجموعات	0.37	3	0.12	0.74	غير دالة
	المجموع الكلي	26.2	156	0.16		
	داخل المجموعات	26.6	159			

نتائج السؤال الخامس ومناقشته:

هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين درجة الذكاء العاطفي ودرجة الكمالية لدى الطلاب الموهوبين بمدينة الطائف؟

وللإجابة عن هذا السؤال، وللكشف عن العلاقة الارتباطية بين درجات الطلاب الموهوبين في توافر الذكاء العاطفي ودرجاتهم في توافر سمة الكمالية، تمَّ حساب معاملات الارتباط بيرسون (Person Product-moment correlation) بين المتغيرين والجدول (١٥) يوضح هذه العلاقة:

جدول (١٥)

معاملات الارتباط بيرسون (Person Product-moment correlation) بين درجات الذكاء العاطفي وأبعادها ودرجات سمة الكمالية وأبعادها

الذكاء العاطفي	إدارة الانفعالات	التعاطف	تنظيم الانفعالات	المعرفة الانفعالية	التواصل الانفعالي	الذكاء العاطفي
الاهتمام بالأخطاء	0.02-	*0.17	0.026	0.08	0.14	0.090
وضع معايير عالية	0.15	0.10	**0.22	*0.17	**0.27	**0.25
الحاجة إلى الموافقة	0.08	*0.20	0.12	0.15	**0.25	**0.21
التنظيم	**0.35	0.009	**0.41	*0.19	**0.21	**0.34
ضغوط الوالدين	*0.19	0.03-	*0.17	0.11	0.15	*0.18
التخطيط	**0.34	**0.21	**0.40	**0.22	**0.35	**0.43
التأمل	0.122	**0.34	0.13	**0.27	**0.32	**0.30
الكفاح من أجل التفوق	**0.28	0.11	**0.43	**0.26	**0.35	**0.40
الكمالية	**0.28	**0.24	**0.35	**0.29	**0.41	**0.43

** دالة عند مستوى ($\alpha = 0.01$). * دالة عند مستوى ($\alpha = 0.05$).

يتبين من الجدول السابق ما يلي:

– أن هناك علاقة ارتباطية وموجبة بين درجات سمة الكمالية والذكاء العاطفي عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.01$) حيث بلغ معامل ارتباط بيرسون بينهما (0.43) واتجاه العلاقة ايجابية أي كلما توافر مستوى الذكاء العاطفي كلما توافرت سمة الكمالية، وعند تربيع قيمة معامل الارتباط نجد أنها تساوي (0.18) وهي نسبة التباين المفسر بين المتغيرين أي أن الذكاء العاطفي يساهم بنسبة (18%) في توافر سمة الكمالية بينما (82%) لعوامل أخرى تساهم في سمة الكمالية وربما يعود سبب ذلك إلى أن قدرة الموهوب على التحكم في انفعالاته وإدارتها وتنظيمها تساهم في توافر سمة الكمالية للموهوبين.

ملخص النتائج والتوصيات:

يتناول هذا الفصل ملخص لأبرز النتائج والتوصيات التي خرجت بها الدراسة الحالية بناءً على نتائج الدراسة والإجابة عن تساؤلاتها، وعرضاً لأبرز المقترحات والدراسات التي يمكن إجراؤها بالمستقبل، وذلك على النحو التالي:
أولاً: ملخص النتائج:

هدفت الدراسة إلى التعرف على درجات توافر الذكاء العاطفي ودرجات توافر سمة الكمالية بالإضافة إلى الكشف عن الفروق حول تقدير درجة توافر الذكاء العاطفي وسمة الكمالية التي تُعزى إلى متغير الصف الدراسي، حيث تكونت العينة من (160) طالباً موهوباً في مدينة الطائف وكانت أبرز النتائج كما يلي:

1- النتائج المترتبة على توافر الذكاء العاطفي لدى الطلاب الموهوبين:

أن الدرجة الكلية لدرجات تقدير الذكاء العاطفي لدى الطلاب الموهوبين كانت بدرجة متوسطة حيث بلغ متوسطها الكلي (2.26) بانحراف معياري (0.24)، جاءت جميع أبعاد الذكاء العاطفي بدرجة متوسطة لدى الطلاب الموهوبين حيث جاء تنظيم الانفعالات بالرتبة الأولى وبمتوسط حسابي بلغ (2.29) بانحراف معياري (0.29)، ثم تبعه بُعد التعاطف بالرتبة الثانية بمتوسط حسابي بلغ (2.28) بانحراف معياري (0.41)، ثم إدارة الانفعالات بالرتبة الثالثة (2.27) بانحراف معياري (0.31)، ثم التواصل الاجتماعي بالرتبة الرابعة (2.26) بانحراف معياري (0.34)، ثم المعرفة الانفعالية بالرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي بلغ (2.19) بانحراف معياري (0.33).

2 - النتائج المترتبة على توافر سمة الكمالية لدى الطلاب الموهوبين:

أن الدرجة الكلية لدرجات تقدير توافر سمة الكمالية لدى الطلاب الموهوبين كانت بدرجة عالية حيث بلغ متوسطها الكلي (3.62) بانحراف معياري (0.41)، وهي قيمة تدل على اتفاق وجهات النظر بين المستجيبين على التقدير العام لدرجة توافر سمة الكمالية للموهوبين.

3 - الكشف عن الفروق الإحصائية في الذكاء العاطفي وأبعادها لدى الطلاب الموهوبين التي تعزى للصف

الدراسي:

- تبين عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) بين متوسطات درجات الطلاب الموهوبين للذكاء العاطفي وفي مجالات الذكاء العاطفي (التعاطف، المعرفة الانفعالية، التواصل الاجتماعي) وفقاً للصف الدراسي بينما تبين وجود فروق في مجالي (إدارة الانفعالات، تنظيم الانفعالات) وفقاً للصف الدراسي لصالح طلاب الموهوبين بالصف الثالث المتوسط مقابل طلاب الصف الأول الثانوي ومقابل الصف الثالث الثانوي، وكذلك تبين وجود فروق لصالح الثالث المتوسط مقابل الأول المتوسط في مجال تنظيم الانفعالات بينما تبين وجود فروق في تنظيم الانفعالات لصالح الثالث الثانوي مقابل الأول الثانوي.

4- الكشف عن الفروق الإحصائية في سمة الكمالية وأبعادها لدى الطلاب الموهوبين التي تُعزى للصف

الدراسي:

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) بين متوسطات درجات الطلاب الموهوبين لسمة الكمالية بمجالاتها وفقاً للصف الدراسي.

5- العلاقة بين درجات الذكاء العاطفي ودرجات سمة الكمالية لدى الطلاب الموهوبين:

- يوجد علاقة ارتباطية موجبة بين درجات الذكاء العاطفي ودرجات سمة الكمالية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.01$) حيث بلغ معامل ارتباط بيرسون بينهما (0.43) واتجاه العلاقة ايجابية، أي كلما توافر الذكاء العاطفي توافرت سمة الكمالية، حيث يساهم الذكاء العاطفي بنسبة (18%) في توافر سمة الكمالية.
ثانياً: التوصيات:
على ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة الحالية فإن الباحث يوصي بما يلي:
- ضرورة العمل على إكساب الطلاب الموهوبين وتنمية مهاراتهم في الذكاء العاطفي حيث كشفت نتائج الدراسة أنها متوافرة بدرجة متوسطة، وذلك من خلال تقديم البرامج الإثرائية لرعاية الموهوبين وتنمية مهاراتهم.
- العمل على تقديم برامج إثرائية للموهوبين تُراعي معالجة المؤشرات السلبية لسمة الكمالية التي كشفت عنها الدراسة كالاتمام الزائد والحساسية المفرطة على الوقوع بالأخطاء.
- العمل على تنمية مهارات الطلاب الموهوبين للذكاء العاطفي خاصة لدى طلاب الثالث الثانوي والأول الثانوي حيث ظهرت حاجتهم بدرجة أعلى من أقرانهم الأقل منهم بالصف الدراسي.

المصادر والمراجع

المراجع العربية:

- أبو رياش، حسين؛ الصافي، عبد الحكيم؛ عمور، أميمة؛ سريف، سليم. (2006). الدافعية والذكاء العاطفي. عمان: دار الفكر.
- أبو زيتون، جمال عبدالله. (2010). الذكاء الانفعالي لدى الطلبة الموهوبين والمتفوقين الملتحقين بالمدارس الخاصة في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية، مجلة العلوم التربوية والنفسية، (4) مجلد 11، ص 16 – 43.
- البلوي، خولة. (2004)، الذكاء الانفعالي وعلاقته بالتوافق النفسي والمهارات الاجتماعية لدى عينة من طالبات كلية التربية بمدينة تبوك. (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض.
- بنهان، بديعة حبيب. (2010). الإسهام النسبي لكل من الكمالية السوية والذكاء الانفعالي في التنبؤ بجودة الحياة المدركة لدى طلاب الجامعة الموهوبين أكاديمياً، المؤتمر العلمي لكلية التربية بجامعة بنها (اكتشاف ورعاية الموهوبين بين الواقع والمأمول)، مصر، 647-732.
- جروان، فتحي عبدالرحمن. (2013). الموهبة والتفوق. عمان: دار الفكر ناشرون وموزعون.
- الجندي، غادة. (2006). الفروق في الذكاء الانفعالي بين الطلبة الموهوبين والطلبة العاديين وعلاقتهم بالتحصيل الأكاديمي. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية الدراسات التربوية العليا، جامعة عمان العربية للدراسات العليا، عمان.

- الحويلة، أمثال؛ الرشيد، ملك. (2010). الذكاء الوجداني وعلاقته بوجهة الضبط وقوة الأنا: دراسة مقارنة بين عينة من الطلبة الموهوبين والمتفوقين بدولة الكويت. حوليات آداب عين شمس. مجلد 38. 159 – 184.
- سعيد، سعاد. (2008). الذكاء الانفعالي وسيكولوجية الطاقة اللامحدودة. إربد: دار الكتب الحديث.
- السموني، السيد. (2007). الذكاء الوجداني أسسه تطبيقاته تنميته. عمان: دار الفكر.
- الاردنية، مجلة كلية التربية بالفيوم، (3)، ص 315 – 341.
- الضحيان، سعود ضحيان. (1420). العينات وتطبيقاتها في الدراسات الاجتماعية، القاهرة: الثقافة المصرية للطباعة والتوزيع والنشر.
- عبيد، ماجدة. (2011). سيكولوجية الموهوبين والمتفوقين. عمان: دار صفاء.
- عثمان، فاروق. (2006). سيكولوجية الفروق الفردية والقدرات العقلية أسس نظرية وتطبيقية. القاهرة: دار الأمين.
- عثمان، فاروق؛ رزق، محمد. (2001). الذكاء الانفعالي: مفهومه وقياسه، مجلة كلية التربية بالنصرة، 38 (1)، 1-31.
- عطية، أشرف. (2009). دراسة العلاقة بين الكمالية والتأجيل لدى عينة من طلاب الجامعة المتفوقين عقلياً. مجلة الإرشاد النفسي. (23). 281 – 325.
- الغامدي، فاطمة بنت محمد مطلق. (2013). الذكاء العاطفي وعلاقته بالسلوك القيادي لدى مديري مراكز الموهوبين بالمملكة العربية السعودية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الباحة.
- الغرابية، سالم علي سالم. (2011). الذكاء العاطفي لدى الموهوبين والعاديين من طلبة المرحلة المتوسطة في منطقة القصيم، مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة الدراسات الإنسانية، (1) 19، ص 267 - 296.
- القريطي، عبدالمطلب. (2005). الموهوبون والمتفوقون خصائصهم واكتشافهم ورعايتهم. القاهرة: دار الفكر العربي.
- القمش، مصطفى. (2012). الموهوبون ذوو صعوبات التعلم. عمان: دار الثقافة.
- الكيكي، محسن. (2010). الذكاء الانفعالي لدى الطلبة المتميزين. مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية. مجلد 10 (2). 1 – 23.
- محمد، عادل. (2005). سيكولوجية الموهبة. القاهرة: دار الرشاد.
- مصطفى، ولاء؛ أحمد، هويدة. (2011). التنبؤ بالكمالية العصائبية لدى طلاب الجامعة الموهوبين وعلاقتها ببعض المتغيرات النفسية لديه. مجلة العلوم التربوية. مجلد 19 (2). 260 – 301.
- المللي، سهاد. (2010). الذكاء الانفعالي وعلاقته بالتحصيل الدراسي لدى عينة من المتفوقين والعاديين. مجلة جامعة دمشق للعلوم التربوية. مجلد 26 (3). 135 – 191.

- النمري، أحمد. (2008). الذكاء الوجداني وعلاقته بالسلوك القيادي لدى مديري المدارس الثانوية بمحافظة الطائف، رسالة ماجستير غير منشورة، السعودية، جامعة أم القرى.

المراجع الأجنبية:

- Al-Onizat, Sabah H.(2012). The relationship between emotional intelligence and academic adaptation among gifted and non-gifted student, *International Journal of Human Sciences*. Vol. 9 Issue 1, p222-248.
- David W. Chan. (2011). Perfectionism among Chinese Gifted and Non gifted Students in Hong Kong: The Use of the Revised Almost Perfect Scale. *Journal for the Education of the Gifted*, vol. 34, 1: pp. 68-98.
- David W. Chan.(2010). Healthy and Unhealthy Perfectionists Among Academically Gifted Chinese Students in Hong Kong: Do Different Classification Schemes Make a Difference. *The Roeper Institute*, 32, 88 - 97.
- Emily Lynne Mofield and Sumita Chakraborti-Ghosh. (2010). Addressing Multidimensional Perfectionism in Gifted Adolescents with Affective Curriculum. *Journal for the Education of the Gifted*, vol. 33, 4: pp. 479-513.
- Joseph Renzulli, (2014). The Schoolwide Enrichment Model: A Comprehensive Plan for the Development of Talents and Giftedness, *Universidade Federal de Santa Maria, Revista Educação Especial*, Vol 27, Iss 50, Pp 539-562.
- Kathryn. L Fletcher, & Kristie. L. Speirs Neumeister. (2012). Research On Perfectionism And Achievement Motivation: Implications For Gifted Students. *Psychology in the Schools*, Vol. 49(7), 668 – 677.

جميع الحقوق محفوظة © 2021، الباحث/ علي بن صالح بن عثمان الشهري، المجلة الأكاديمية للأبحاث

والنشر العلمي. (CC BY NC)

منزلة سنن الترمذي ومكانتها بين كتب الحديث

The status of Sunan al-Tirmidhi and its place among the books of hadith

١ - خان محمد خدرخول

الأستاذ المساعد، كلية الشريعة، قسم الدراسات الإسلامية، جامعة سيد جمال الدين الأفغاني، كندز أفغانستان

Email: Khanmohammad269@ymil.com

٢ - ميرويس ستانكزي

الأستاذ المساعد، قسم الثقافة الإسلامية، كلية الشريعة، جامعة سيد جمال الدين الأفغاني، أفغانستان

ملخص المقال

هذا المقال يقارن البحث بين أقوال المحدثين والعلماء في مرتبة سنن الترمذي في ترتيب كتب الحديث، والهدف هو مراعاة ترتيب الكتاب في تحديد ترتيب اختيار الحديث كمبدأ في مقتطف الحديث وتوضيح قيمة هذا الكتاب من كتب الأحاديث الأخرى من حيث الأصالة والقوة.

اتفق الجميع على أن سنن الترمذي من أشهر كتب الحديث الستة، ولكن الفرق في مرتبة ومكانة سنن الترمذي، هناك ثلاث وجهات نظر حول هذا: القول الأول: أن سنن الترمذي يأتي في المرتبة الخامسة من الكتب الستة بعد صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن أبي داود، وسنن النسائي. القول الثاني: أن سنن الترمذي في المرتبة الثالثة بعد الصحيحين، والقول الثالث بينهما، أي: أن سنن الترمذي بالمرتبة الرابعة بعد سنن أبي داود وقيل سنن النسائي.

في كل هذا، فإن الرأي السائد والأفضل هو الأخير، أن سنن الترمذي هو الرابع من الكتب الستة، صحيح البخاري، صحيح مسلم، سنن أبي داود، سنن الترمذي، سنن النسائي، وسنن ابن ماجه على التوالي، أتمنى من خلال النظر في نتائج هذا البحث أن يروي العطش العلمي لكثير من الناس لأفضل كتاب ورائد بين أهل السنة.

الكلمات المفتاحية: كتب الحديث، مرتبة، الترمذي، صحيحين، كتب السنن.

The status of Sunan al-Tirmidhi and its place among the books of hadith

Abstract

This article compares the sayings of the hadiths and scholars in the order of Sunan al-Tirmidhi in the order of books of hadith, and the aim is to take into account the order of the book in determining the order of the choice of hadith as a principle in the excerpt of the hadith and to clarify the value of this book from other hadith books in terms of originality and strength.

In all this, the prevailing opinion and the best is the last, that Sunan al-Tirmidhi is the fourth of the six books, Sahih al-Bukhari, Sahih Muslim, Sunan Abi Dawood, Sunan al-Tirmidhi, Sunan al-Nasa'i, and Sunan Ibn Majah respectively, I hope by looking at the results of this research To quench the scientific thirst of many people for the best book and pioneer among the Sunnis, Everyone agreed that Sunan al-Tirmidhi is one of the most famous six books in hadith, but the difference is in the rank and position of Sunan al-Tirmidhi. There are three views on this: The first saying: that Sunan al-Tirmidhi comes in the fifth place of the six books after Sahih al-Bukhari, Sahih Muslim, and Sunan Abi Dawood, and Sunan al-Nasa'i. The second saying: that the Sunnah of al-Tirmidhi is in the third place after the two Sahih, and the third saying between them, that is, the Sunnah of al-Tirmidhi is fourth after the Sunnah of Abi Dawood and before Sunnah al-Nasa'i i.e. fourth.

Keyword: Hadith books, arranged, Tirmidhi, Sahihin, Sunan books

مقدمة البحث :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة و السلام على خير خلقه محمد واله واصحابه اجمعين ، وبعد قال الله تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِيبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ} (1)

أما بعد: في دين الإسلام المبارك ، بعد كتاب الله ، تعتبر الأحاديث النبوية المصدر الثاني من مصادر الشريعة الإسلامية المقدسة.

كما وعد الله بدينه بالإضافة إلى القرآن الكريم حفظ أحاديث نبيه صلى الله عليه وسلم بين يدي الرواة الصالحين وعلماء المسلمين. الأمة، وقد أنقذه هذا الكلام الطاهر من أيدي الأشرار.

أصالة الأحاديث وصحتها شرف عظيم أنعم الله عز وجل على هذه الأمة على أساس خصوصية الوثائق، لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء، ولهذا جمعت شخصيات القرن الأول من الأمة الإسلامية أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم مع الوثائق الصحيحة وتركوها آمنة وأمونة للأمة الأخيرة.

أهمية البحث

أن الهداية والأحاديث النبوية من أعظم قيم ديننا والنصوص الشرعية، جمع علماءنا هذا الكنز الديني العظيم وحرروه في شكل كتاب بأصابعهم المباركة. ومن هذه الكتب سنن الترمذي وهو أفضل مصدر الحديث والفقه، يتم تدريس الكتاب في مجتمعنا الأفغاني والمدارس الدينية وكليات الشريعة وغيرها من المراكز الدينية. ويجب أن يكون معظم مواطنينا وطلابنا وحتى بعض الأكاديميين وأساتذتهم على دراية بقيمتهم وهيكلهم ومكانتهم ورتبتهم، لاكتساب معرفة أفضل والتعلم من هذا الكتاب القيم

مشكلة البحث

الأساتذة والطلاب في جميع المدارس والمراكز الدينية في بلادنا ليسوا على دراية بحالة سنن الترمذي وكتب الحديث الأخرى، حتى العلماء الذين تخرجوا من عصر الحديث يقدرون أحياناً كتاباً مثل مشكاة المصابيح بناءً على هذه الأصول، يسمى البعض هذه الكتب السنة (صاح سنة) أي الكتب السنة الأصلية. وهذه هي المشكلة العلمية التي سمعتها منهم عدة مرات، الكفاح العلمي والبحثي للقضاء على هذه المشكلة العلمية لا يخلو من مشاكلها، ومع ذلك، فقد بذلت قصارى جهدي للقيام بدوري لتقليل هذه المشكلة والقضاء عليها.

أهداف البحث

أهداف بحثي حول مكانة سنن الترمذي هي كالتالي:

- 1- توعية الجمهور بقيمة سنن الترمذي لدى طلاب العلم الشرعي.
- 2- تعرض أقوال المحدثين المعتمدين والمثبتين عن منزلة سنن الترمذي على المجتمع العلمي على أنها إنجازات علمية بعد المقارنة العلمية.
- 3- رفض الآراء المتطرفة في منزلة سنن الترمذي، وتوضيح الآراء الوسطية والمستقرة فيها.
- 4- مراعاة ترتيب الكتاب في تحديد ترتيب اختيار الحديث في مقتطف الحديث ونحو ذلك.

أسئلة البحث والفرضية

سأحاول في هذا البحث الإجابة عن الأسئلة التالية التي ظلت في ذهني لفترة طويلة، والتي تظهر أيضاً قيمة البحث والحاجة إليه.

السؤال الرئيسي: ما مرتبة سنن الترمذي من كتب الحديث السنة من حيث الدقة والنظام؟

أسئلة فرعية:

- 1- هل سنن الترمذي من أشهر كتب الحديث؟
 - 2- هل سنن الترمذي بعد سنن أبي داود وسنن النسائي أم قبلهما؟
 - 3- لماذا يعتبر سنن الترمذي بعد بعض كتب الحديث من حيث صحتها وخصائصها؟
- في نظري سنن الترمذي يأتي في المرتبة الثانية بعد صحيح البخاري وصحيح مسلم، وفي السنن الأربع قريب جداً من سنن أبي داود وسنن النسائي، وبخصائصه الدقيقة.

منهج البحث:

يعتمد البحث على نهج الكتابي، يتم جمع المواد البحثية من مصادر الحديث والأوصاف والأبحاث السابقة والحالية المتعلقة بمبادئ الحديث ويتم تجميعها وبحثها ومقارنتها وتقييمها. جمعت أولاً أقوال المحدثين والباحثين والمفسرين وغيرهم من العلماء في عدد سنن الترمذي في كتب الحديث ثم ترتيب سنن الترمذي بالترتيب، مع بيان الأسباب، تم الحصول على النتائج بعد مقارنة نتائج البحث، تم استخدام المبادئ الأكاديمية المعاصرة في اقتناء ومراجع مواد البحثية. وأخيراً تم تجميع قائمة المراجع، تقبل الله هذا الجهد مني، وجعله مصدر خلاص لي ولوالدي ولأساتذتي في الآخرة.

منزلة سنن الترمذي في كتب الحديث

سنن الترمذي أو (الجامع الترمذي) هو كتاب من كتب الحديث المشهور وموثوق به للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي رحمه الله، ومن أشهر كتب الحديث واسمه معروف لدي الجميع. كما يقول محمد بن طاهر المقدسي: من الكتب الخمسة التي اتفق أهل العقد والحل والفضل والفقهاء من العلماء والفقهاء وأهل الحديث/ النبهاء، على قبولها والحكم بصحة أصولها»(2) يتضح مما سبق أن سنن الترمذي من كتب الأحاديث الرشيدة والموثوقة بها. من ناحية أخرى، على الرغم من أن سنن الترمذي يشبه صحيح البخاري في الجدل من أحاديث السورة وفي بعض الأماكن أفضل من ذلك، إلا أنه يشبه في بعض النواحي صحيح مسلم من حيث الصناعة الحديثية والتعددية. نوع وأفضل. كما أشار الإمام أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري: «كتابه عندي أنفع من كتاب البخاري ومسلم؛ لأن كتابي البخاري ومسلم لا يقف على الفائدة منهما إلا المتبحر العالم، وكتاب أبي عيسى يصل إلى الفائدة منه كل أحد من الناس»(3) ومع ذلك فلا شك أن هذا الكتاب يعتبره المحدثون وعلماء الأمة كلهم بعد صحيح البخاري وصحيح مسلم من حيث الأصالة والمرتبة، من بين كتب الحديث الستة الشهيرة، لم يُجمع العلماء على مرتبتهم من حيث الأصالة والقوة.

القول الأول: احتل سنن الترمذي المرتبة الخامسة في الكتب:

يعتقد عدد من العلماء والرواة أن سنن الترمذي هو الثالث بعد الصحيحين والخامس بين الكتب الستة. وهذا يدل على اعتقادهم بأن سنن النسائي في الدرجة الأولى بعد الصحيحين ثم سنن أبي داود ثم سنن الترمذي.

وفي هذا الصدد، نقل عن الإمام الذهبي رحمه الله قوله: «انحطت رتبة جامع الترمذي عن سنن أبي داود والنسائي لإخراجه حديث المصلوب، والكلبي وأمثالهما» (4)

نرى أن الإمام الذهبي رحمه الله اعتبر مرتبة هذا الكتاب بعد سنن أبي داود وسنن النسائي بسبب تخريج أحاديث الإمام الترمذي من المتهمين بالباطل مثل الصلب والبدعة.

كما يقول الدكتور عائض القرني، عالم الحديث المعاصر في الوطن العربي، في محاضراته: تنخفض رتبة سنن الترمذي أحياناً إلى المرتبة الرابعة بعد النسائي (5)

ويتضح من هذا القول أنه أحياناً وفي بعض الحالات التفصيلية يكون مرتبته بعد سنن النسائي.

وكذلك استند باحث آخر معاصر في بحثه إلى أقوال المحدثين القدماء: قال حافظ ابن حجر رحمه الله في "النكت" وفي الجملة فكتاب النسائي أقل الكتب بعد الصحيحين حديثاً ضعيفاً ورجلاً مجروحاً، ويقاربه كتاب أبي داود. (6)

لذلك فإن سبب تأخير سنن النسائي إلا تأخر الوفاة، أما من حيث الأصحية فهو أصح وأقوى من سنن أبي داود وسنن الترمذي، وهو كلام حافظ ابن حجر، والسخاوي.

ويؤكد قولهم أيضاً بأعداد ابن الجوزي الذي اعتبر تسعة أحاديث رواها في الموضوع، خمسة منها في سنن النسائي، وهو ما يؤكد أيضاً.

وبما أننا خرجنا هذه الأحاديث، فإن إحداها مرفوض، ولكن من الأحاديث الضعيفة التي حذر منها الإمام النصعي، والأربعة الأخرى صحيحة، والترمذي مستحق الأسبقية.

واستناداً إلى هذا القول يتبين أن سنن النسائي متقدم على سنن أبي داود وسنن النسائي في القوة والصلابة، مع العلم أن المحدثين قد اعتبروه هو الأخير.

وهدفنا أن المحدثون يعتبرون سنن النسائي متأخراً.

القول الثاني: المرتبة الثالثة سنن الترمذي

يعتقد بعض الرواة أن سنن الترمذي هو الأول بعد الصحيحين والثالث من الكتب الستة.

كما يقول الحاج خليفة في كشف الظنون: الجامع الصحيح (سنن الترمذي) كتاب الإمام الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي وهو ثالث كتاب من أصل كتب الستة. (7)

وتعتبر وجهة نظر الحاج خليفة حاسمة لدرجة أنه صنفها في المرتبة الثالثة من بين كتب الستة.

كما صنف الشارح المعاصر لسنن الترمذي بأنه في المرتبة الأولى بين أهل السنن الأربع، فيقول: ومن خصائص جامع الإمام الترمذي أيضاً: أنه يتكلم على الرواة، ويذكر أيضاً ما في الباب من الأحاديث التي

تعصد ما ذكره، فلو قال قائل: ما منزلة جامع الترمذي بين السنن الأربع؟ الجواب: فيه خلاف، فبعضهم قدم سنن أبي داود، وبعضهم قدم النسائي، وبعضهم قدم جامع الترمذي لهذه الميزة، ويمتاز أيضاً بذكر ما في الباب من المسائل، والكلام على بعض الرواة، ونقل كلام الفقهاء، وغيرها من الميزات التي ليست موجودة في غيره. (8)

وهذا البيان يدل على التشابه بين سنن أبي داود وسنن الترمذي وسنن النسائي، ولكن بسبب زيادة صفات سنن الترمذي اعتبروا أولاً.

يقول العلامة الشنقيطي شارح آخر على سنن الترمذي: كتاب الترمذي كتاب عظيم وفيه فوائد نفيسة جداً ولا شك أن هذا يعطينا عذراً في تقديمه على غيره خاصة وأنه يجمع بين الأحاديث رواية ودراسة. سنن النسائي وسنن أبي داود وسنن ابن ماجه ليس فيها ما في الترمذي من التنبيه على المذاهب والأئمة ولذلك هو من الأهمية بمكان. (9)

ويعلم عما قاله الشنقيطي أن أهمية سنن الترمذي أكثر قيمة وأهمية وخصائص بكثير من غيرها من الكتب كسنن النسائي وسنن أبي داود وسنن ابن ماجه .

وهذا الاختلاف ورد في كتاب الحديث والمحدثون: "لأبي داود في حصر أحاديث الأحكام واستيفائها ما ليس لغيره، وللترمذي في فنون الصناعة الحديثية ما لم يشاركه غيره، وقد سلك النسائي أغمض تلك المسالك، وأجلها". ثم يقول: "وفي الحقيقة شرط الترمذي أبلغ من شرط أبي داود؛ لأن الحديث إذا كان ضعيفاً، أو مطلعاً من حديث أهل الطبقة الرابعة، فإنه يبين ضعفه وينبه عليه فيصير الحديث عنده من باب الشواهد، والمتابعات ويكون اعتماده على ما صح عند الجماعة، وعلى الجملة فكتابه مشتمل على هذا الفن، فلهذا جعلنا شرطه دون شرط أبي داود" (10)

يشير الدكتور نقيب جان حفيظ الله إلى ذلك أيضاً في مذكراته "مناهج المحدثين": ما نعتقد أن كتاب أبي عيسى الترمذي (سنن الترمذي) جاء في المرتبة الثالثة بين الكتب الستة من حيث الأصالة. لأن حالته أقوى من حال سنن أبي داود، كما ذكر الإمام الحازمي رحمه الله صراحة. (11) ويتضح من هذا القول أن الفرق بين أسبقية سنن أبي داود وسنن الترمذي.

الرأي الثالث: احتل سنن الترمذي المرتبة الرابعة من كتب الستة

يعتقد كثير من المحدثين والباحثين أن سنن الترمذي في المرتبة الرابعة بعد صحيح وسنن أبي داود لأنه يروي عن الصنف الرابع.

وقد ذكر هذا أيضاً الدكتور عائض القرني، وهو عالم حديث معروف في العالم العربي، هذا الرأي بشكل قاطع، ثم انطلق إليه باقتباس آراء بعض الناس: سنن الترمذي يقع في المرتبة الرابعة، وبعضهم يجعله في المرتبة الخامسة لكني بدأت به لكثرة فوائده؛ لأنه قالوا فيه فوائد، ألفه صاحبه وقدمه، حتى قال أبو إسماعيل الأنصاري محمد بن عبد الله شيخ الإسلام الهروي صاحب منازل السائرين: الترمذي أفيد من البخاري ومسلم؛ لأن طالب العلم يقع على الفائدة عند الترمذي قبل أن يقع عليها عند البخاري أو مسلم (12)

ونرى أن بيان راجا ضعيف في نقاطه الحاسمة، وقول مرجه ضعيف في رأي بعض العلماء. كما يقول الإمام شاه ولي الله الدهلوي المحدث العظيم لشبهه الفارة الهندية: وَكَانَ أَوْسَعَهُمْ عِلْمًا عِنْدِي وَأَنْفَعَهُمْ تَصْنِيفًا وَأَشْهَرَهُمْ ذِكْرًا رَجَالَ أَرْبَعَةٍ مُتَقَارِبُونَ فِي الْعَصْرِ.

أولهم أبو عبد الله البخاري وكان غرضه تجريد الأحاديث الصحاح المستفيضة المتصلة من غيرها، واستنباط الفقه والسيرة والتفسير منها، فصنف جامع الصحيح، ووفى بما شرط، وبلغنا أن رجل من الصالحين رأى رسول صلى الله عليه وسلم في منامه وهو يقول: مالك اشتغلت بفقه محمد بن إدريس وتركت كتابي، قال: يا رسول الله وما كتابك؟ قال: صحيح البخاري ولعمري أنه نال من الشهرة والقبول درجة لا يرام فوقها. وثانيهم مسلم النيسابوري، توخى تجريد الصحاح المجمع عليها بين المحدثين المتصلة المرفوعة مما يستنبط منه السنة، وأراد تقريبها إلى الأذهان وتسهيل الاستنباط منها، فرتب ترتيبا جيدا، وجمع طرق كل حديث في موضع واحد، ليتضح اختلاف المثون، وتشعب الاسانيد أصرح ما يكون وجمع بين المختلفات فلم يدع لمن له معرفة لسان العرب عذرا في الأعراض عن السنة إلى غيرها.

وثالثهم أبو داود السجستاني، وكان همته جمع الأحاديث التي استدل بها الفقهاء، ودارت فيهم، وبنى عليها الأحكام علماء الأمصار، فصنف سننه، وجمع فيها الصحاح والحسن واللين والصالح للعمل، قال أبو داود: ما ذكرت في كتابي حديثا أجمع الناس على تركه، وما كان منها ضعيفا صرح بضعفه، وما كان فيه علة بينها بوجه يعرفه الخائض في هذا الشأن، وترجم على كل حديث بما قد استنبط منه عالم، وذهب إليه ذاهب، ولذلك صرح العزالي وغيره بأن كتابه كاف للمجتهد.

ورابعهم أبو عيسى الترمذي، وكأنه استحسن طريقة الشيخين حيث بينا وما أبهما، وطريقة أبي داود حيث جمع كل ما ذهب إليه ذاهب، فجمع كلتا الطريقتين وزاد عليها بيان مذاهب الصحابة والتابعين وفقهاء الأمصار، فجمع كتابا جامعا واختصر طرق الحديث اختصارا لطيفا، فذكر واحد، وأوما إلى ما عداه، وبين أمر كل حديث من أنه صحيح أو حسن أو ضعيف، أو منكرو، وبين وجه الضعف، ليكون الطالب على بصير من أمره، فيعرف ما يصلح للاعتبار عما دونه، وذكر أنه مستفيض أو غريب، وذكر مذاهب الصحابة وفقهاء الأمصار، وسمى من يحتاج إلى التسمية وكنى من يحتاج إلى الكنية، ولم يدع خفاء لمن هو من رجال العلم، ولذلك يقال: إنه كاف للمجتهد مغن للمقلد. (13)

ومرتبة سنن الترمذي يظهر جليا من قول الشاه ولي الله الدهلوي أنه جعله في المرتبة الرابعة، بينما لم يذكره سنن النسائي وسنن ابن ماجه إطلاقا.

الخاتمة

يتضح من البحث أعلاه أن هناك أقوال متنوعة حول منزلة سنن الترمذي من كتب الحديث.

- 1- أجمع العلماء على أن سنن الترمذي من أشهر الكتب الستة في الحديث.
- 2- ومع ذلك فقد اختلف العلماء في مكان سنن الترمذي في الكتب الستة، وهي على ثلاثة اقوال:

٣- الأول: أن سنن الترمذي جاء في المرتبة الخامسة من الكتب الستة بعد صحيح البخاري ، وصحيح مسلم ، وسنن أبي داود ، وسنن النسائي.

٤- ثانياً: أن سنن الترمذي يحتل المرتبة الثالثة بعد الصحيحين.

٥- والثالث أن سنن الترمذي في المرتبة الرابعة بعد سنن أبي داود وقبل سنن النسائي.

مناقشة البحث :

من خلال مقارنة آراء المحدثين والباحثين وتقويمها، أرى أن الرأي الأخير والرابع في كل هذه الأقوال صحيح.

وبنفس الطريقة ذكر العلامة الأسعدي مراعي طبقاتهم، حيث يقول: فمن كان الطبقة الأولى فهو الغاية في الصحة وهو غاية مقصد البخاري؛

والطبقة الثانية شاركت الأولى في العدالة غير أن الأولى جمعت بين الحفظ والإتقان وبين طول الملازمة للزهري حتى كان فيهم من يزامله في السفر ويزامله في الحضر والطبقة الثانية لم تلازم الزهري إلا مدة يسيرة فلم تمارس حديثه وكانوا في الإتقان دون الطبقة الأولى وهم شرط مسلم؛ والطبقة الثالثة جماعة لزموا الزهري مثل أهل الطبقة الأولى غير أنهم لم يسلموا عن غوائل الجرح فهم بين الرد والقبول وهم شرط أبي داود والنسائي؛

والطبقة الرابعة قوم شاركوا أهل الطبقة الثالثة في الجرح والتعديل وتفردوا بقله ممارستهم لحديث الزهري لأنهم لم يصاحبوا الزهري كثيراً وهو شرط أبي عيسى وفي الحقيقة شرط الترمذي أبلغ من شرط أبي داود لأن الحديث إذا كان ضعيفاً أو مطلعاً من حديث أهل الطبقة الرابعة فإنه يبين ضعفه ويذبه عليه فيصير الحديث عنده من باب الشواهد والمتابعات ويكون اعتماده على ما صح عند الجماعة وعلى الجملة فكتابه مشتمل على هذا الفن فلماذا جعلنا شرطه دون شرط أبي داود(14)

وما حُكي عن الذهبي عن مصلوب وكنبي إشكال عند أبي داود؛ لأنه روى عن الصنف الرابع وقوم مثل المصلوب والكنبي.

على العكس، المشكلة أكبر في أبي داود لأن أبي داود التزم الصمت على أوضاعهم.

وفي البحث أعلاه يتساوى سنن الترمذي وأبو داود في رواية الأحاديث، والسكوت على حالتهما بالرواية، وسكته سلطة الحديث واحتجابه .

لذلك من العدل أن نقول إن سنن الترمذي من أشهر كتب الحديث الستة قبل أبي داود وفي المرتبة الثالثة. وهناك روايات أخرى لا تتبع سنن الترمذي صراحة، بل تذكره مؤقتاً وجزئياً تلو الآخر، وأحياناً لا يكون بشكل عام.

وأَسباب تفضيله ، في رأبي ، هي :

- ١- الإمام مزي في كتاب تهذيب الكمال والحافظ ابن حجر والإمام الذهبي في كافة الكتب في سلسلته مثل تهذيب التهذيب وتقريب التهذيب وتذهيب التهذيب والكاشف ، في الرموز المستخدمة المرتبة ك(ب م د ت س ق) تشير أيضًا بوضوح إلى نفس الترتيب.
- ٢- حدث نفس التدرج في العديد من المدارس الرسمية وغير الرسمية وكليات الشريعة والمدارس الدينية الأخرى.
- ٣- في شبه القارة الهندية وباكستان وأفغانستان ، حيث تخرج العلماء من المدارس الدينية ، أظهر البحث الميداني أنهم جميعًا يتفقون.

نتائج البحث :

من تقييم وإعادة تقييم هذه النتائج نستنتج ما يلي:

- ١- سنن الترمذي من أشهر وأبرز ستة كتب في الحديث الشريف ، ويحتل المرتبة الرابعة في القائمة بعد صحيح البخاري ، وصحيح مسلم ، وسنن أبي داود ، ثم يليه سنن النسائي وسنن ابن ماجه.
- ٢- إلا أنه في بعض النواحي والصفات الجزئية أفضل من صحيح البخاري وصحيح مسلم وسنن أبي داود ، وفي بعض النواحي يمكن اعتباره بعد سنن النسائي ، ولكنه بشكل عام يحتل المرتبة الرابعة.

الاقتراحات:

- ١- أوصي الأساتذة والدعاة بتعريفهم طلاب العلم عن تراث الأمة الإسلامية في مجال تدريسهم الحديث ، وإعطائهم التفاصيل الفنية والتقنية .
- 2- أملي لطلاب المدارس الدينية في عصر الحديث أن يتعرفوا على مناهج المحدثين و كسبهم و أن يطلعوا على المؤلفات الحديثة عن علوم الحديث النبوي.
- ٣- كما أطالب من أساتذة كلية الشريعة الاهتمام بشكل خاص بتعليم ودراسة سنن الترمذي مع مراعاة مكانته ومكانته.
- ٤- أوصي اعضاء هيئة التدريس أن يكتبوا بحوث المحكمة و المقالات العلمية عن مناهج المحدثين في كتبهم و دواوينهم وأن يعرفواها للقراء الكرام.
- ٥- رسالتي لطلبة البكالوريوس والماجستير هي القيام بأبحاثهم حول مناهج الكتب من أجل التعرف على كتب الحديث لأطروحاتهم ودراساتهم.

الهوامش

- 1- الحجرات: ٦.
 - 2- ابن سيد الناس، محمد بن محمد بن أحمد، اليعمرى الربيعي، أبو الفتح، فتح الدين (1428 هـ - 2007 م) النفح الشذي شرح جامع الترمذي، دار الصميعة للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، لومرى چاپ. (١٩/١)
 - 3- ابن سيد الناس، المصدر السابق: (١٩/١)
 - 4- راشد بن عبد الرحمن بن رذن البداح، بحوث مختصرة في مناهج أصحاب الكتب الحديثية المعتمدة. تم استيراده من نسخة: SHAMELA. (١٥/٣)
 - و شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز الذهبى (1427 هـ - 2006 م) سير أعلام النبلاء، دار الحديث- القاهرة (٢٧٤/١٣)
 - 5- عائض بن عبد الله القرني، دروس الشيخ عائض القرني، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، <http://www.islamweb.net> ص ٢١.
 - 6- د. الشريف حاتم بن عارف العوني (ب ت) دراسة منهجية لسنن النسائي وابن ماجه، تم استيراده من نسخة SHAMELA (١٥/١)
 - 7- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جليبي القسطنطيني المشهور باسم الحاج خليفة (1941 م) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، الناشر: مكتبة المثنى - بغداد. (٥٥٩/١)
 - 8- عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي (ب ت) شرح جامع الترمذي، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، <http://www.islamweb.net> (٢/٢)
 - 9- الشنقيطي، محمد بن محمد المختار آل مزيد (ب ت) شرح الترمذي، تم استيراده من نسخة SHAMELA (٣٤/١)
 - 10- محمد أبو زهو محمد (1378 هـ) الحديث والمحدثون، دار الفكر العربي، القاهرة، ص ٤١٧.
 - 11- دكتور نقيب جان (١٣٩١ هـ ش) مذكرة مناهج المحدثين، جامعة نجرهار، كلية الشريعة، برنامج الماجستير في التفسير والحديث، ص ٩.
 - 12- عائض بن عبد الله القرني (ب ت) دروس الشيخ عائض القرني، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، <http://www.islamweb.net> (٢٠/٢٣٢)
 - 13- الشاه ولي الله الدهلوي، أحمد بن عبد الرحيم بن الشهيد وجيه الدين بن معظم بن منصور (1426 هـ - 2005 م) حجة الله البالغة، دار الجيل، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى (٢٥٨/١)
 - 14- تقي الدين أبو القاسم عبيد بن محمد بن عباس الإسعدي (1409 هـ، 1989 م) فضائل الكتاب الجامع لأبي عيسى الترمذي، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية - بيروت، الطبعة الأولى، ص ٣٥.
- جميع الحقوق محفوظة © 2021، خان محمد خدرخي، ميرويس ستانكزي، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي. (CC BY NC)

الاتجاهات النظرية في تعريف الديمقراطية وتحديد مجالاتها

Theoretical trends in defining democracy and defining its fields

الباحث/ د. عبد المجيد نايف أحمد علاونه

أستاذ علم الاجتماع جامعة القدس المفتوحة، فرع القدس – فلسطين

Email: a_dr.abed@yahoo.com

الملخص

لقد هدف هذا البحث إلى إظهار مفهوم الديمقراطية في مختلف المجتمعات ومن مختلف الإتجاهات المتباينة من غربية وعربية وإسلامية وشيوعية وغيرها، ويُعتبر هذا البحث هو بحث نظري فقط، مستخدماً بذلك المنهج التحليلي بالاعتماد على الدراسات السابقة عن موضوع الديمقراطية دون غيرها، كما كان من الأهداف الأخرى لهذا البحث العمل على تحديد مجالات الديمقراطية وتطبيقاتها والجذور التاريخية للديمقراطية من حيث نشأتها ومراحل تطورها ووجودها في العصر الحديث، وتناول الفكر والتطبيق حولها من قبل المنظرين والإطار الفكري والفلسفي لها، بالإضافة الى إظهار أنواعها في كل من الفكر الليبرالي الغربي والفكر الماركسي والفكر الإسلامي، وقد ظهر في النهاية انه يوجد الكثير من التعريفات التي تناولتها هذه الدراسة عن الديمقراطية كمفهوم وتطبيق، بالإضافة الى قدامة الوجود والنشأة لها وأن إختلفت في التسمية والطريقة إلا أن الوجود لها كان قائماً في التطبيق وانها شاملة أيضاً لمختلف مجالات الحياة وغير مقتصرة على الناحية السياسية فقط مثلما يفهم البعض، كما ظهر إختلافات وتعارض في مفهومها وطريقة تطبيقها في كل من الفكر الغربي والماركسي والإسلامي.

الكلمات المفتاحية: مفهوم الديمقراطية: مجالاتها، جذورها، تطورها، أنواعها.

Theoretical trends in defining democracy and defining its fields

Abstract

This research aims to show the concept of democracy in different societies and from different directions, from Western, Arab, Islamic, Communist and others, and this research is considered a theoretical research only, using the analytical method based on previous studies on the subject of democracy exclusively,

as was another goal for this The research is to work on identifying the areas of democracy and its applications and the historical roots of democracy in terms of its inception, stages of development and existence in the modern era, and dealing with thought and application around it by theorists and the intellectual and philosophical framework for it, in addition to showing its types in both Western liberal thought, Marxist thought and Islamic thought, and it appeared in The conclusion is that there are many definitions that this study dealt with about democracy as a concept and application, in addition to its ancient existence and its emergence, and that it differed in name and method, but that its existence was present in application and it is also inclusive of various areas of life and is not limited to the political aspect only as some understand There have also been differences and oppositions in its concept and method of application in both Western, Marxist and Islamic thought.

Keywords: The concept of democracy: its fields, its roots, its development, and its types.

المقدمة:

قبل الحديث عن الاتجاهات المختلفة لتعريف مفهوم الديمقراطية كمفهوم سياسي في البداية لا بد من توضيح معنى السياسة بشكل عام، فلقد وصّف مفهوم السياسة باعتبارها "فن حكم الناس الأحرار" مما يعني احترام الحريات الموجودة في داخل المجتمع وضمانها، والفن يُفترض له طريقة، وموهبة معينة موجودة بشكل واضح، بحيث تقوم على عمل صعب لا يستند الى وصفات معينة: والرجال الأحرار لا يشعرون على الأرجح إلا برغبة واحدة دون غيرها وهي رغبة ألا يكونوا محكومين من قبل أحد من غيرهم (1).

لقد جعل الفيلسوف القديم أرسطو مفهوم السياسة في وجوده من أجل خدمة الناس، حتى لو كان قد أولى السلطة السياسية القائمة في حكمها في أي بلد مهمات تبدو لنا في أيامنا مبالغ فيها. أما الفيلسوف الآخر أفلاطون فقد أعتبر مفهوم السياسة في وجودها وتطبيقها علماً قائماً بذاته، عانياً بذلك إعادة تنظيم العمل الموجود، وعلى إنها أيضاً عمل إداري يقوم على فرضيات موضوعية تخص الجميع في داخل الدولة (2)،

كما أن كلمة السياسة تتفاعل مع جميع الفئات الاجتماعية من الناس على اختلاف اتجاهاتهم وزعاماتهم ومكاناتهم وأدوارهم كل حسب هواه، وكما يرى العالم الاسلامي أبو خلدون (1332 - 1406م) فإن السياسة تعمل على تنظيم الاجتماع البشري ككل (3).

لقد ظهر أن علاقة علم السياسة بالتاريخ علاقة أساسية على اعتبار أنهما قد وُجدوا مع بعضهما البعض منذ القدم، ناهيك عن ترابطهما العميق مع بعضهما البعض أيضاً، حيث يعتبرها سيلبي Seely بأنها أشبه بالعلاقة بين غصون الشجرة وجذورها، فالتاريخ وهو الأم الحاضنة للجميع يُعتبر جذور علم السياسة بينما ناحية السياسة تُعتبر إحدى غصونه وإحدى ثماره الموجودة، وهذا يعني أن هناك تلازماً وثيقاً بين مفهوم ومصطلح السياسة وبين التاريخ مهما كانت الفترة الزمنية القديمة للتاريخ بشكل طويل أم متوسط أم قليل. فعلم السياسة يعتمد على الوقائع التاريخية والسياسية الموجودة والمتعاقبة جيلاً بعد جيل، وهو الذي يقوم بتحليلها بشكل واضح ليكشف عما هو موجود خلفها. كما أن التغييرات في الأوضاع السياسية تتأثر في كثير من الحالات بالمتمغيرات الاقتصادية الموجودة في داخل المجتمعات على حد سواء، (4) وعليه يمكننا استخدام كلمة وعلم السياسة في تثقيف المواطنين في المجالات الحياتية المختلفة وبالأخص المجال السياسي وغيره مما سوف يساعدهم في التعرف على حقوقهم وواجباتهم اتجاه الدولة والنظام السياسي الحاكم فيها والنُخبة السياسية المتولّية للحكم فيه مما قد يؤدي الى زيادة نسبة الوجود لتطبيق الديمقراطية بشكلها السليم (5).

(1) شانتال ميلون دلسول، الأفكار السياسية في القرن العشرين، ترجمة جورج كتوره، بيروت: مجد - المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، 1994 م، ص 208.

(2) شانتال ميلون دلسول، مرجع سابق، ص 209.

(3) عبد المجيد عرسان العزام ومحمود ساري الزعبي، دراسات في علم السياسة، د. م: دار الحامد، د. ط، 1988 م، ص ص 14 - 15.

(4) عبد المجيد عرسان العزام ومحمود ساري الزعبي، مرجع سابق، ص ص 44 - 47.

(5) عبد المجيد عرسان العزام ومحمود ساري الزعبي، مرجع سابق، ص 52.

إن الغاية من جعل مفهوم السياسة علماً قائم بذاته، تظل بعيدة عن التحقيق الكامل بقدر ما تظل السياسة عملية تصحيحية في جوهرها خاصةً للنظام الحاكم، وبقدر ما تظل هذه العملية التصحيحية تنمرد كالحصان الجموح، على عملية الترويض العلمي الكمية الدقيقة، لذلك فإن النظام الديمقراطي يتأرجح بين التطبيق السليم بشكله الموجود تبعاً لمعرفة علم السياسة في وجوده وفهمه تاريخياً، واجتماعياً واقتصادياً وقانونياً.⁽⁶⁾ كما أن غاية مفهوم علم السياسة هي في الاصل لتفهم الواقع السياسي الموجود في داخل المجتمعات وبالتالي وبناء على هذا الفهم وبغض النظر عن جوهره في الوجود فإن محاولة تغيير هذا الواقع تحتاج لتطبيق الديمقراطية، بحيث ينسجم أكثر وأكثر مع مخططات رجالات المجتمع الفاهمين والمسؤولين المتمثلين بالنخب الحاكمة فيه لتظل تُعطي⁽⁷⁾ الحق في أن السياسة هي التي أنتجت مبادئ الحرية والعدالة الاجتماعية والمساواة بين الجميع وليس العكس،⁽⁸⁾ وتُعطي الشكل الصحيح الذي يعكس الواقع الاجتماعي لمختلف فئات المجتمع حتى لو كانت هذه الفئات في وجودها أقلية منه أو أغلبية تمثل قطاعاً مهماً مُفسراً للمعنى السياسي ومفهوم النظام الحاكم، حيث تتمثل سلطة الأقلية بـ: (النخبة). أما سلطة الأغلبية فتتمثل بـ: (عامّة قطاعات الشعب)⁽⁹⁾.

1 - تعريف الديمقراطية:

يعود التعريف الاصلي لمعنى كلمة الديمقراطية إلى العصر اليوناني القديم (أثينا) وهي مركبة من كلمتين (ديموس Demos) وتعني الشعب و (كراتوس Cratos) بمعنى السلطة ليصبح معناها سلطة الشعب⁽¹⁰⁾. أما المعنى الكلاسيكي للديمقراطية فهو "حكم الشعب بواسطة الشعب"، وفي المفهوم الماركسي تعني الديمقراطية "نظام سلطة الطبقة السائدة"، أما التعريف المعاصر للديمقراطية فيعني (تمليك السلطة للشعب والمحاكمة) مع إظهار الدور الأهم في ذلك للأحزاب السياسية الموجودة والعاملة في داخل المجتمع مهما كانت طبيعة فكرها⁽¹¹⁾.

إن معنى كلمة الديمقراطية يتطلب أهمية كبيرة بالتنوع في التعريفات والمعاني المتعلقة بها حتى يتم فهمها بشكل صحيح وعميق، وذلك بسبب تعدد مجالات اهتماماتها الشاملة لمختلف النواحي، وتداخل أهدافها نظرياً ومن ثم قياسها تجريبياً وبشكل دقيق وصحيح وعلى مختلف الشرائح المتغيرة لبعض المعاني مع غيرها، فهناك مفهومين للديمقراطية كما يُعقب على ذلك سمير أمين فيقسمها إلى:

1- الديمقراطية البرجوازية الغربية.

(6) ملحم قربان، الواقعية السياسية، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1981 م، ص 19.
(7) ملحم قربان، مرجع سابق، ص 48.
(8) ج. س. هيرسون، سياسات... وأفكار "دراسة علمية تحليلية لمفهوم النظرية السياسية الاجتماعية مع تطبيقاتها على واقع السياسة الأمريكية العامة"، ترجمة صلاح الدين الشريف، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، د. ط، 1987 م، ص 356.
(9) ج. س. هيرسون، مرجع سابق، ص 667.
(10) عبد القادر رزيق المخادمي، آخر الدواء... الديمقراطية، القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2004 م، ص 32.
(11) عبد القادر رزيق المخادمي، مرجع سابق، ص 33.

2- المفهوم الاشتراكي للديمقراطية.

فالمفهوم الاول: يقوم على أساس الحرية الفردية، وتحقيق المساواة القانونية للجميع، وعدم تدخل السلطة في ميادين الرأي والشخصية (12). أما المفهوم الثاني: فيقوم على أساس الحرية للجميع (جميع أفراد المجتمع) وفقاً للنظام الاشتراكي اليساري.

وهناك العديد من التعريفات والآراء المختلفة حول موضوع الفهم لمعنى الديمقراطية، حيث تبين في دراسة الباحث وليد سالم أن الديمقراطية تعني "خضوع الأقلية لرأي الأغلبية والقبول بما يتم طرحه من الأغلبية" وبدون ذلك لا يمكن أن يوجد ديمقراطية لا من الأغلبية ولا من الأقلية، فهذا يتضمن المضمون العميق لمفهوم الديمقراطية وهو حرية الرأي لكل مواطن (13). أما على الدين هلال فيُعرف الديمقراطية بأنها "حكم الشعب بالشعب وللشعب" (14).

وكما جاء به على الدين هلال أيضاً فيصفها بانها تعمل على "المساواة في فرص الحياة بين مختلف الفئات الاجتماعية عن طريق توسيع دائرة الحقوق بينهم وذلك بواسطة مشاركتهم والعمل على زيادة الحريات اللازمة لهم" ويعتبر هلال أن الديمقراطية وخاصة الديمقراطية الليبرالية في وصفه لها بانها تقوم على اساسين هما: (15)

1 - تعظيم المنافع الفردية.

2 - تعظيم القدرات الفردية.

لذلك فالديمقراطية تكاد تشمل كافة القطاعات وليس فقط علم السياسة لوحده، ولكن هنا يتم دراستها من ناحية سياسية واجتماعية مع الاشارة بشكل مختصر الى بعض الجوانب الاخرى، لأنه لا يمكن دراستها سياسياً واجتماعياً بشكل مُطلق ومنعزل عن بعض الجوانب الاخرى، فهي تؤثر وتتأثر في الكثير من النواحي الأخرى الاقتصادية والتعليمية والثقافية و... الخ.

وفي دراسة أخرى لمحمد عابد الجابري والذي عرف الديمقراطية بأنها "حكم الشعب نفسه بنفسه او الحكم بإرادة الشعب" فقد ظهر المعنى الوجودي للحرية فيها (16)، إلا انه يظهر من خلال هذه التعريفات المختلفة للديمقراطية الواردة في الدراسات السابقة أن هنالك صعوبة في تعريف أو فهم معنى الديمقراطية بشكلها الصحيح والشامل لمعناها، وذلك بسبب عدم اشتغال هذه التعريفات على ما تقوم به الديمقراطية عند تطبيقها أو من يقومون بتطبيقها والعمل بها كنظام شامل، إلا أن الكثير من الكتابات أخذت تعرفها بمفاهيم بسيطة توضح معناها بشكل عام.

(12) سعد الدين إبراهيم، أزمة الديمقراطية في الوطن العربي - بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، 1984م، ص 307.

(13) وليد سالم، المسألة الوطنية الديمقراطية في فلسطين، رام الله: مواطن (المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية)، الطبعة الأولى، 2000م، ص ص 107-108.

(14) سعد الدين إبراهيم، مرجع سابق، ص 35.

(15) سعد الدين إبراهيم، مرجع سابق، ص ص 38-39.

(16) محمد عابد الجابري، الديمقراطية وحقوق الإنسان، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، 1994م، ص

أما صامويل هنتنجتون فيما جاءت به إحدى دراساته على أنه لا يكفي عامل واحد في كل الدول أو في دولة واحدة لتفسير نمو الوجود للديمقراطية⁽¹⁷⁾، لأنه قد يتم استخدام الكثير من التشويه والتزوير والتقرير والتصديق على المعاهدات الغير وطنية تحت اسم الديمقراطية⁽¹⁸⁾، لذلك فإن تأييد الديمقراطية بالشكل الصحيح يتطلب بالأساس معرفة أبعادها ونتائجها وليس تعريفها العام فقط.

إن مفهوم كلمة الديمقراطية جاء في الاصل وحسب اتفاق المنظرين له من العصر اليوناني ومعناها "سلطة الشعب"، وأن أول من وضع الاساس النظري للديمقراطية هو: (بروتاغوراس) فيما يتعلق وصفة لها بنشأة المجتمع بالأساس لتجمع مجموعة من الافراد لتحقيق الامن لهم من الاخطار، ولكن هذا التجمع الذي أصبح فيما بعد يسمى بالمجتمع او الدولة أصبح يحتاج الى فن الحياة في اطار هذا التجمع وهو فن علم السياسة الذي يقوم على الاحترام المتبادل والعدالة الموجودة للجميع⁽¹⁹⁾.

كما ان الاحترام المتبادل يقوم على اساس وجود الحرية، والعدالة تقوم على اساس اعطاء كل مواطن حقة من دون الاعتداء على غيره، فهذه اصبحت تُشكل المناهج الاساسية فيما بعد والتي أخذت الديمقراطية تقوم عليها في كافة المجتمعات المنتشرة فيها، بل وعملت على التوسع في تطبيق هذين المفهومين وهما: (الحرية والعدالة الاجتماعية) لتكون شاملة لكافة افراد المجتمع وليس على حسب رأي بروتاغوراس مجتمع المدينة فقط.

كما ويعرف عبد القادر رزيق المخادمي الديمقراطية في دراسته لها على: "انها نظام المشاركة الشعبية في صنع القرارات السياسية والاقتصادية والاجتماعية الآيلة الى كفالة أمن المواطنين وسعادتهم ورفيهم الحضاري". أما ابراهام لنكولن أحد رؤساء الولايات المتحدة الامريكية السابقين فيعرفها بأنها "حكم الشعب من قبل الشعب ومن أجل الشعب". أما روبرت دال فيعرفها بأنها "نظام حكم الكثرة الساعي من اجل الوصول الى حكم الشعب" هذا على اعتبار انها لم تُطبق بشكل مثالي، ولكن بشكل نسبي فيما عرضها المنظرين لحد الان. وتسعى الديمقراطية من خلال دُعائها الى وصول تلك الغاية وهي التمثيل الحقيقي لها، ولكن حسب رأي جان جاك روسو وغيره فلا يمكن تطبيق ذلك بين البشر ولكنها تعمل على توازن القوى فقط بشكل نسبي في داخل الدول والمجتمعات كافة⁽²⁰⁾.

وفي تعريف اخر لها فيعرفها احمد بكار في إحدى دراساته المتعلقة بهذا الموضوع بأنها "حكم الشعب نفسه بنفسه"، وفي تعريف اخر لها أيضاً جاء بأن "الديمقراطية هي نظام حكم يتمتع في ظلته الناس جميعاً بالمساواة امام القوانين ويُنتخب نوابه على اساس كفاءاتهم لا على اساس الطبقة التي ينتمون اليها"⁽²¹⁾.

(17) صامويل هنتنجتون، الموجة الثالثة – التحول الديمقراطي في أواخر القرن العشرين، ترجمة عبد الوهاب غلوب،

الكويت: دار سعد الصباح، الطبعة الأولى، 1993م، ص 99.

(18) محمد عابد الجابري، مرجع سابق، ص 56.

(19) عبد القادر رزيق المخادمي، مرجع سابق، ص ص 33 - 34.

(20) عبد القادر رزيق المخادمي، مرجع سابق، ص 36.

(21) احمد موسى حسن بكار، الديمقراطية حاضراً ومستقبلاً، اردب- عمان: مطبعة الروزنا: الطبعة الأولى، 1997م، ص 17.

وفي تعريف آخر لها جاء (ان مفهوم الديمقراطية ينطلق أولاً وأخيراً من مفهوم الحرية) (22). كما اوضح الباحث الفلسطيني جورج جقمان ان الديمقراطية لا تحمل معنى واحداً ثابتاً ومتفقاً عليه (23). اما الليبرالية في تعريفها للديمقراطية فتعرفها بأنها "حكم الشعب بالشعب ولصالح الشعب"، والتي اعتبرت بأنه من المستحيل تطبيق النظام الديمقراطي بشكل كامل وخاصة الديمقراطية المباشرة حسب ما جاء به المنظر الفرنسي جان جاك روسو (24).

إن النظام الديمقراطي ليس في مضمونه فقط الاهتمام بالفرد وإنما يهتم بالفرد في إطار المجتمع الديمقراطي لهذا النظام، فهدف النظام الديمقراطي هو ايجاد التعاون بين جميع افراد المجتمع والعمل على تحقيق الاهداف المشتركة للجميع، هذا بالإضافة الى حل الخلافات بطريقة سلمية قائمة على الاسلوب العلمي الحديث القائم في اساسة على النهج الديمقراطي في تشكيلته.

كما يعرفها بكار في دراسته وحسب وجهة نظر المنظرين لها بأنها: (نظام سياسي لتنظيم الدولة والمجتمع ويرتكز هذا النظام على حرية الفرد في ابداء رأيه في انتخابات ممثلية وفي توجيه الرأي العام ومناقشته للشؤون العامة والسلطات القائمة، حيث أنها تركز السلطة في ايدي جماعة تتكلم باسم الشعب)، وفي تعريف آخر للديمقراطية فقد تم تعريفها بأنها الحكم بواسطة زعيم شريطة ان يمثل الشعب لا جماعة ذات مصالح خاصة" (25).

وهناك تعريف آخر للديمقراطية في دراسة بكار لها وهو أنها "نظام يكفل الرفاهية" فالمنظرون يُقرنون الديمقراطية بالرفاهية بغض النظر عن الكيفية التي تتحقق بها او تُصان، على ان الامر الذي لا يُدركه هؤلاء المنظرين، هو ان الديمقراطية في جوهرها نظام سياسي يهدف لغايات سياسية محددة في مقدمتها الحرية السياسية. وهناك تعريف آخر للديمقراطية وهو "الديمقراطية التي تمثل رقابة الشعب على الحكومة" (26).

كما يوضح بكار في دراسته على ان مفهوم الديمقراطية ينطلق من مفهوم الحرية وكما يقول بكار "ان الحرية تصبح غاية في حد ذاتها ووسيلة في نفس الوقت لتعمل على تقجير الطاقات الفردية والانتفاع منها لدى الجميع"، كما ويعتبر الديمقراطية بأنها من أفضل الطرق المتبعة بين الحاكم والمحكوم والتي تعمل على اعطاء افراد المجتمع القوة والوعي والقدرة على العمل بإخلاص. كما ويعتبرها بكار في دراسته لها بأنها مسألة انسانية وأخلاقية تقوم على اساس المشاركة للفرد (المواطن) في تحمله لمسؤولية البناء الحضاري القائم على اساس عدالة لا تقبل الظلم،

وتعترف بدور الشخص وترفض التمييز في المجتمع، فهذه علاقتها بالإنسان، فالعلاقة بين الفرد والمجتمع علاقة اخذ وعطاء ومنفعة للطرفين من خلال تطبيق المنهج الديمقراطي السليم (27).

(22) احمد موسى حسن بكار، مرجع سابق، ص 23.

(23) برهان غليون وآخرون، حول الخيار الديمقراطي – دراسات نقدية، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، 1994م، ص 17.

(24) عبد القادر رزيق المخادمي، مرجع سابق، ص 48.

(25) احمد موسى حسن بكار، مرجع سابق، ص 18 - 19.

(26) احمد موسى حسن بكار، مرجع سابق، ص 19.

(27) احمد موسى حسن بكار، مرجع سابق، ص 23 - 24.

كما أن الديمقراطية تعني في تعريف اخر لها ومعنى جديد بأنها: (منح الشعب فرصاً للإبداع، أي تحقيق مبدأ المساواة في الفرص المتاحة للجميع ويترك للإنسان حرية التعبير عن قدراته العملية والفنية باعتبار ان الجماهير هي القوة الفاعلة لإرشاد القيادة وتوجيهاتها) (28) . أما جوخال (K. Gokhale.B) فيرى بأن الديمقراطية تصور "مفهوم" واضح متعدد الرؤوس، ومركب من عوامل عدة، وبالتحديد: مُثُل سياسية، وقوى اقتصادية واجتماعية، ومبادئ أخلاقية، وطريقة حكم، وطريقة حياه.

أما بورنس (C. D. Burns) فجاء قوله في كتابه الصادر في سنة 1935م، وهو على أن الديمقراطية كلمة بمعاني مختلفة، وبشيء من التلوين العاطفي، وأنها ليست رمزاً من رموز الجبر، ولكنها راية أو نداء النفير لدى البعض، ولدى آخرون مجرد ميثولوجيا قديمة (obsolete) لها علاقة غير مرغوبة بالرأسمالية والامبريالية كنظم سياسية واجتماعية موجودة في هذا العالم (29).

إن الاختلاف في التعريفات المتباينة والمذكورة اعلاه تابعةً لتعدد وجهات النظر حول مفهوم كلمة الديمقراطية وحول القضايا الأساسية الخاصة والمتعلقة بها، مثل الانتخابات والتمثيل وأعطاء الحقوق والإرادة العامة وطبيعة السلطة ... الخ. (30) ولقد ظهر على أن التأكيد هنا في الوجود للديمقراطية وعلى الرغم من كثرة هذه التعريفات للديمقراطية واختلافها من ايجابية في بعض التعريفات إلى السلبية في تعريفات أخرى، إلا أن جميع تلك النظريات والتفسيرات والمذاهب والتعريفات المُفسرة لمفهوم الديمقراطية لا تستطيع أن تُخفي أن مفهوم كلمة الديمقراطية، يعني "حكم الشعب نفسه بنفسه ولمصلحته" وعليه، فإن الديمقراطية أصبحت معروفة بأنها هي: "حكم الشعب"، أي حكم العامة لا الأباطرة ولا القياصرة الموجودين مثلما كان في العصور السابقة، ولا حتى رجال الدين بغض النظر عن الديانة الموجودة، وهو الحكم الذي يُعبر عن إرادة جميع فئات الشعب، ويخدم مصالح الجميع أيضاً، لذلك فأصبح من حق الشعب الذي عانى من حكم المذكورين أن يحكم نفسه بنفسه ويجعل من الحكم أداة من أجل تحقيق المصالح الخاصة به بعد قرون من الظلم والاضطهاد (31).

أما في تعريف آخر للديمقراطية فقد جاء على أنها: "الديمقراطية بمفهومها البسيط هي حكم الاغلبية والحكم الديمقراطي يجعل من الشعب مصدراً للسلطة وصاحب السيادة" (32) . وفي تعريفات أخرى جاءت لها وهي أن الديمقراطية "سلطة الشعب" أو هي: "نظام الحكم المستمد من الشعب"، (33) أو هي: "طريقة حياة،

(28) احمد موسى حسن بكار، مرجع سابق، ص 23 .

(29) ناجي علوش، الديمقراطية: المفاهيم والاشكالات، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الاولى، 1994 م، ص ص 57 – 58 .

(30) ناجي علوش، مرجع سابق، ص 59 .

(31) ناجي علوش، مرجع سابق، ص 60 .

(32) صلاح الدين عبد الرحمن الدومه، المدخل الى العلوم السياسية، الخرطوم: مطبعة جي تاون، الطبعة الثانية، 2003 م، ص 310 .

(33) صلاح الدين عبد الرحمن الدومة، مرجع سابق، ص 318 .

وأسلوب لتسيير المجتمع يتضمن قيماً وآليات ومؤسسات"،⁽³⁴⁾ فهنا الديمقراطية: تعني: تسيير الشؤون المتعلقة بالجمهور⁽³⁵⁾. أما تعريف بلاتو لها فهو أن "الديمقراطية تفضيل للغائية على الفلسفة"⁽³⁶⁾. كما يؤكد بان القيم والممارسات هي مكونات أساسية تتغير دوماً عما تكون عليه في السابق ولكل فترة⁽³⁷⁾.

إن كل تعريف للديمقراطية يحمل معاني مختلفة ولكن يبقى الاتفاق في النهاية على أنه لا بد من وجودها ولا يمكن الاستغناء عنها، حيث توصف الديمقراطية هنا بأنها مركب معقد في فهمه من حيث التركيب، وعلى أن مكوناته تختلف من ظروف لأخرى بحسب الأوضاع السائدة، ومن مكان لآخر أيضاً في مختلف الدول والمجتمعات، ويأتي الخطأ فادحاً إذا ما تصورناها نمطاً واحداً موحداً، لذلك فلا بد من وجود الانسجام بين السلطة ومنظمات المجتمع المدني وأن أي تغيير ما، سواء كان ضيق أو واسع في أنماط السلطة لا يساعد على استقرار النظام الديمقراطي ليُشكل بذلك نوعاً من الديمقراطية المستقرة، حيث يمثل ذلك بعدم الانفراد بسلطة القرار للنخبة الحاكمة أو للحاكم. كما يظهر هنا على أن الأسرة – والمدرسة – والنادي – والنقابة – والحزب السياسي كلها: تؤثر بشكل كبير ومباشر على طبيعة النظام السياسي الموجود والحاكم لها، حيث وصفت الديمقراطية في بعض من دول أوروبا والصعوبات التي واجهتها حتى انتشرت في الماضي بالمرحل الصعبة حتى تم وجودها لدى مختلف الفئات الاجتماعية المتواجدة⁽³⁸⁾، وبعد ذلك فقد ظهر أنه قد كان لها القدرة على النمو المتقدم بشكل ليس بعيداً عن العجز الموجود في السابق لتلك المراحل الماضية المذكورة.

إن الديمقراطية بوصفها على أنها واقعة عالمية تخدم الجميع من الدول والمجتمعات ودائمة إذا تم تطبيقها بشكل مفهوم وسليم، ونقلت كل يوم من القدرة البشرية في وجودها الصحيح يدل على أنه من المُستحيل الاستغناء عنها، حيث أن جميع الأحداث الجارية، وكذلك كل البشر يخدمون نموها وفقاً لأوضاعهم، فالحكمة والاعتقاد بأن حركة اجتماعية آتية من مثل هذا البُعد هي التي يمكن أن تُعلق بجهود الاجيال جيلاً بعد الآخر، وهذا يُعزز الظن بأن الديمقراطية لا تتراجع أمام البرجوازيين والاعنياء، بعد أن حطمت الإقطاع،

وانتصرت على الملوك، بحيث انه تحت أي ظرف لا تتوقف بعد أن أصبحت شديدة البأس في وجودها وفهم الجميع لها، وأصبح خصومها في غاية الضعف والهوان⁽³⁹⁾، ففي تعريفها السابق لها جاء بالقول على أنها "طريقة حياة، وأسلوب لتسيير المجتمع يتضمن قيماً وآليات ومؤسسات" لذلك فلا يمكن الاستغناء عنها⁽⁴⁰⁾ وتحديداً من خلال وجودها في الواقع العملي، وفي وصف آخر لها جاء بالقول: "أن الديمقراطية لا تعني حرية اختيار الحكام من جانب المحكومين فحسب،

(34) رفعت السعيد، الديمقراطية والتعددية: دراسة في المسافة بين النظرية والتطبيق، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2005 م، ص 48.

(35) رفعت السعيد، مرجع سابق، ص 59 – 60.

(36) رفعت السعيد، مرجع سابق، ص 157.

(37) رفعت السعيد، مرجع سابق، ص 161.

(38) رفعت السعيد، مرجع سابق، ص 162 – 163.

(39) مهدي محفوظ، إتجاهات الفكر السياسي في العصر الحديث، بيروت: مد – المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1994 م، ص 170.

(40) رفعت السعيد، مرجع سابق، ص 48.

بل تعني مجموعة الضمانات القانونية ضد التعسف السياسي الموجود، أي اعمال إرادة الحرية وتحقيق قدر أكبر من التمثيل السياسي في المجتمع لدى مختلف الفئات الموجودة، على قاعدة من المساواة وتنظيم الحقوق المجتمعية من خلال مشاركة سياسية للحد من سلطوية الدول وتغولها ضد المواطنين قدر الامكان" (41).

لقد وُصفت الديمقراطية أيضاً على أنها: "طريقة التعبير عن الهوية بمعناها الواسع للكلمة وبعدم الاقتصار على جماعة أو طائفة بحجة التعبير المستقل وهو أصبح أمر مشروع، وفي الوقت ذاته نبذ ذهنية الجماعة للقضاء على التنوع في المُعتقد، أو الانتماء الاثني أو المذهبي أو الذاكرة بحجة (مصلحة الجماعة) الموجودة" (42). وأيضاً ظهر بأن الديمقراطية بقدر ما هي تطوير للواقع الموجود والظاهر، وقبول بالتدرجية السلمية والسلمية، وامتثال لقواعد ومبادئ التعددية والتداولية السياسية والاجتماعية والقانونية أصبحت تُشكل الاساس لعملية التغيير السلمي الصحيح المدني وليس الانقلابي أو العنفي أو القسري. وكذلك بقدر توفير مستلزمات التعايش والسلام الاجتماعي والتراكم واحترام حقوق الانسان التي تُشكل الأساس لضمان مستلزمات العدل في الدولة والمجتمع، والذي لا يمكن بدونه أن تأخذ العملية الديمقراطية كامل مداها، لذلك فإن التطبيق الصحيح للديمقراطية أصبح لا بد من أن يتم اتخاذه من قبل الجميع ويقوم على الايمان بها بشكل مناسب للظروف الراهنة في داخل أي دولة ومجتمع من قبل مختلف فئاته الموجودة (43)، وحسب رأي آلان تورين، فإن أبعاد الديمقراطية تتحدد بالصفة التمثيلية المجتمعية للحكام الموجودين بالنسبة إلى السكان داخل المجتمع، أي يظهر هنا أنه كلما توسعت الديمقراطية ضاقت دائرة الأوليغارشية Oligarchyia (*)، التي تُجسد حكم الأقلية مثلما كان في الماضي، وكذلك الاعتماد على التعددية السياسية والحزبية القائمة على اساس احترام ووجود الرأي والرأي الآخر، أي نفي فكرة "الاجتماع" التي هي في الغالب فكرة "مصطنعة"، والحد من سلطة الدولة بواسطة الحقوق الأساسية للجميع، والذي يعني توسيع دائرة المواطنة لمختلف فئات المجتمع من خلال الاعتراف بالحقوق الأساسية اللازمة لهم، لذلك فلا وجود للديمقراطية دون الحق في المواطنة السلمية والصحيحة القائمة على اساس الحرية والوعي والفهم الصحيح للنظام السياسي الحاكم والنخبة القائمة خلفه، أي الوعي بالانتماء الى مجموعة قومية أو دينية تحكمها قوانين وتفترض وجود دولة وتمثيل المصالح الأكثرية والمراعاة لحقوق الأقلية الموجودة مهما كان حجمها (44).

(41) إسماعيل الشطي وآخرون...، مداخل الانتقال الى الديمقراطية في البلدان العربية، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثانية، 2005 م، ص 238.

(42) إسماعيل الشطي وآخرون...، مرجع سابق، ص 248.

(43) إسماعيل الشطي وآخرون...، مرجع سابق، ص 249 – 250.

(*) الأوليغارشية Oligarchyia

هي: (نظام حكم القلة وفق تصنيف الفكر السياسي في العهد اليوناني القديم. أما في الوقت الراهن فقد أصبح تعبير "الأوليغاركية" مصطلحاً يشير الى حكم الأقلية المناقض لحكم الأكثرية. وبهذا المعنى فإن مصطلح "الأوليغاركية" يشير، الآن، إلى كل الأنظمة غير الديمقراطية التي تستبعد مجموع الشعب، أو أكثريته، من المشاركة السياسية، (المصدر: عبد الناصر حسين المودع، دليل المصطلحات السياسية، صنعاء: مركز التنمية المدني، د. ط، 2005م، ص 60).

(44) إسماعيل الشطي وآخرون...، مرجع سابق، ص 248.

كما تبين على أن الانتقال الى تطبيق الديمقراطية كنظام سياسي حاكم لا بد إلا أن يكون حالة يسبقها انفتاح سياسي وتوافق وطني لدى الجميع، بحيث يتجسد ذلك في تعاقد مجتمعي متجدد يأخذ شكل دستور (***) ديمقراطي، وبلي ذلك الانتقال من حكم الفرد أو الأقلية الى حكم الأغلبية، وتلك تُعتبر بمثابة بداية لعملية التحول الديمقراطي الشاق والمستمرة التي ترتقي بالممارسة الفعلية والعملية للديمقراطية تدريجياً بعد أن يتم وضع أساس سليم لها وإلى تطبيق ذلك في النظام السياسي الموجود (45). كما جاء في تعريف آخر لها على أن الديمقراطية هي: "نظام حكم محدد المعالم له مبادئ ومؤسسات وآليات" بحيث لا تقوم لنظام الحكم الديمقراطي قائمة إذا لم يستقر وجود الحد الأدنى منها في الممارسة الديمقراطية الفعلية والحقيقية لمبادئها، وحتى يُتاح ذلك فإن نظام الحكم الديمقراطي لا بد له من أن يؤسس على تعاقد مجتمعي متجدد يُعبر أيضاً عن ذلك النظام (46). وأيضاً فقد ظهر أن الديمقراطية والتي تعني سلطة الشعب أو حكم الشعب الصحيح والسليم لا بد إلا أن تتم ممارستها من قبل نخبة مختارة بشكل صحيح ومنهجية لواجباتها المنوطة بها، وبهذا يكون المذهب الديمقراطي المُطبق بشكل فعلي هو المذهب السياسي الذي يرى أن الشعب هو صاحب الحق في السلطة الحاكمة وأن الحكم الصحيح هو الذي يوجد داخل الجماعة، وكما يقول أحد الباحثين هنا: "ونحن نرى فوق ذلك أن السلطة السياسية لا تكون مشروعة إلا إذا كانت تجد سندها من رضى الشعب واختياره" وبهذا يكون النظام الديمقراطي هو النظام السياسي (*) الذي يستمد الحكام فيه أساس سلطتهم من اختيار الشعب ورضائه بحكمهم، ويُؤكد الميثاق الوطني على تعريف الديمقراطية بأنها توكيد السيادة للشعب، ووضع السلطة كلها في يده، وتكريسها لتحقيق أهدافه، لذلك فلا بد من الإيمان الصحيح بالقيادة الأساسية لمبادئ الديمقراطية السليمة (47).

كما عُرفت الديمقراطية أيضاً بأنها تتكون من شقين متلازمين وهما: نظام دستوري ونظام قانوني للقيم الديمقراطية الخاصة بها ونظام سياسي للنخب الحاكمة والفئات من المحكومين، بحيث أنها تقوم على أساس الممارسة الفعلية لها (48).

(**) الدستور: The Constitution

هو: ((وثيقة قانونية تمثل القانون الأساسي للدولة ويتكون من مواد تشمل جملة المبادئ التي تحدد العلاقة القانونية "أي علاقة السلطة" بين الحكومة والمواطنين والتي في ضوءها تستخدم الدولة سلطاتها)) (المصدر: صلاح الدين عبد الرحمن الدومة، مرجع سابق، ص 314).

(45) إسماعيل الشطي وآخرون....، مرجع سابق، ص 9.

(46) إسماعيل الشطي وآخرون....، مرجع سابق، ص 10.

(*) النظام السياسي: The Political System

هو نسق من العمليات والتفاعلات التي تتضمن علاقات سلطة بين النخبة والطبقات الحاكمة من ناحية والمواطنين والجماهير من ناحية أخرى، وبين فئات النخبة وبعضها البعض))، (المصدر: رفعت السعيد، مرجع سابق، ص 35). كما يُعرف النظام السياسي على أنه هو: ((طبيعة الدولة والحكم وتنظيمه، وعلاقة الدولة بالكنيسة ودور الدولة في العديد من شؤون المجتمع، وخاصة في مجال السلوك والتربية والاقتصاد والعلاقات بين الطبقات الاجتماعية))، (المصدر: إبراهيم مشورب، المؤسسات السياسية والاجتماعية في الدولة المعاصرة "الجمعيات، النقابات، الضمان الاجتماعي، الأحزاب، الإعلام"، بيروت: دار المنهل اللبناني للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 1998 م، ص 141).

(47) عبد الغفار شكر، منظمة الشباب الاشتراكي - تجربة مصرية في إعداد القيادات (1963 - 1976)، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، 2004 م، ص 145 - 146.

(48) رفعت السعيد، مرجع سابق، ص 31.

كما تبين أيضاً أن التطور الديمقراطي هو: عملية متكاملة من جميع النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية المتكاملة الأبعاد والتأثيرات والتي تحتاج لنجاحها الى أن تُسهم فيها كل فئات المجتمع الموجودة، كل حسب دوره بناءً على مركزه الذي يوجد فيه (49)، ولذلك فإن الديمقراطية تصبح هي: حكم الشعب على أساس أن الشعب هو المصدر الأساسي لهذه السلطة، أو التطبيق الفعلي لجعل حكم الشعب أو الحكومة الشعبية هي التي تعمل على تحقيق مصالح الجميع، وهي التي تقوم على أساس المساواة السياسية بين الأفراد، وتعارض احتكار الامتيازات السياسية للنخب الحاكمة ولأي طبقة من طبقات الشعب وتُحتم على أن يكون الحكم بين يدي الأغلبية في اختيارها للنخبة الحاكمة الممثلة لهم بشكل صحيح. (50)

إن الديمقراطية تصبح هنا وكما يعرفها فهمي هويدي بأنها: "آلية في إدارة المجتمعات بعامة، وفي الإدارة السياسية بوجه أخص" بحيث أنها تستصحب في صورتها المثلى مجموعة من القيم والمبادئ العامة اللازمة للجميع وفي مقدمتها الحرية والدفاع عن كرامة الإنسان والمساواة بين الجميع، ومن ثم احترام كل فئة للفئة الأخرى، بالإضافة الى وجود التعددية السياسية والفكرية، وتداول السلطة الحاكمة بشكل سليم، وحق الناس في المشاركة في صياغة حاضرهم ومستقبلهم، وحقهم في مساءلة حكامهم بشكل لا ينفي وجودهم ولا يُحتم معاقبتهم. (51)

أما علي خليفة الكواري فيعرف الديمقراطية ويصفها بقوله: "الديمقراطية إلى جانب كونها هدفاً مركزياً فإنها أيضاً وسيلة وأداة ومنهجاً سياسياً ونظام حكم يُساعد أكثر من غيره على تحقيق الأهداف الوطنية. كما أنها مدخل وهدف استراتيجي يقتضي إعطاؤه الأولوية" (52)، أما المختار بنعبد لاوي فيصف الديمقراطية بأنها لا تتحقق كظفرة، بل عبر سلسلة من التحولات وهي ما يصطلح عليه بالانتقال أو التحول الديمقراطي في داخل الدول والمجتمعات كافة. أما تعريفه للديمقراطية فجاء بقوله: "أن الديمقراطية ليست مذهباً أو عقيدة فقط، بل، إنها مجموعة من الآليات والمعايير التي اهتدت إليها النخب السياسية الحاكمة والمجموعات المتنازعة لفض خلافاتها بصورة سلمية وإبقاء الأمل أمام الطرف المُنهزم لترميم صفوفه واستعادة المبادرة في وجوده". (53) أما عبد الغني أبو العزم فيعرفها بأنها: "نظام سياسي يتكون عبر مراحل وتجارب تاريخية تتبناه الدولة الموجودة بعد نضالات عديدة لتنظيم العلاقات بين الفئات الاجتماعية وتعريف حاجاتها وشؤونها في داخل الدول والمجتمعات". (54)

(49) رفعت السعيد، مرجع سابق، ص 41.

(50) إسماعيل علي سعد، مبادئ علم السياسة – دراسة في العلاقة بين علم السياسة والسياسة الاجتماعية، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، د. ط، 1992 م، ص 169 – 170 .

(51) عبد العزيز الدوري وآخرون ...، نحو مشروع حضاري نهضوي عربي "بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، 2001 م، ص 449 .

(52) عبد العزيز الدوري وآخرون ...، مرجع سابق، ص 482 .

(53) عبد العزيز الدوري وآخرون ...، مرجع سابق، ص 484 .

(54) عبد العزيز الدوري وآخرون ...، مرجع سابق، ص 485 .

أما عصام نُعمان فيعرفها بأنها "نظام يستوجب نظرية خاصة وتستدعي هياكل ومؤسسات وقوى اجتماعية لها مصلحة فيها، والأصل في الديمقراطية انها تقوم على اساس حرية الإرادة وبالتالي حرية الاختيار للنخب الحاكمة، والشعور بكرامة الإنسان واحترام الآخرين". (55)

أما تعريفها عند عصمت سيف الدولة فهي: "الأسلوب الواجب لحل المشكلات الاجتماعية". كما يعرفها علي الدين هلال على أنها هي: "طريقة لصنع القرارات، بحيث تستدعي قدراً من الاستجابة للجميع من أجل تحقيق الرغبات الشعبية من جانب النخبة، أو بعبارة أخرى، أن الديمقراطية هي: التسليم والقبول بتعدد النخب في المجتمع وحرية تكوينها والمنافسة المنظمة بينها للوصول إلى السلطة الحاكمة عن طريق الانتخابات كل فترة زمنية والمعروفة كل أربع سنوات، أو هي حكم النخبة بواسطة انتخابات دورية يتم تحديدها وفقاً للظروف القائمة". (56)

أما هشام جعيط فيعرفها بأنها هي: "فعالاً تنافسي بين النخب الحاكمة وفئات المحكومين ولا يمكن أن تكون إلا كذلك – على نيابة الشعب في اتخاذ القرار، أي في حكم الشعب"، وبهذا تكون تسليماً وقبولاً بتعدد النخب في المجتمع. (57) أما أبو ديب فيعرفها على أنها "البحث الحر عن البدائل الأفضل في سيادة الحكم للنخبة الموجودة والتي تستحق ذلك المركز في وجودها وحرصها على مصلحة الجميع". (58) والديمقراطية تعني أيضاً "أن الشعب هو أصل ومرجع السلطة السياسية الحاكمة"، أو بمعنى آخر أن الشعب هو مصدر السلطة الوحيدة الموجودة على اعتبار انه وفي ظل الحكم الديمقراطي لا يجوز أن يوجد أكثر من سلطة حاكمة واحدة، غير أن أسلوب ممارسة الشعب للسلطة له صور مختلفة (59). أما الأمريكي شاركس. أ. ميريام (1874 م – 1953 م) فعرف الديمقراطية على أنها "ليست مجرد صورة فقط بل هي وسيلة أيضاً يمكن بواسطتها تحقيق أسمى المثل البشرية العليا"، وهو يعتبر ان الحكم الديمقراطي قائماً على الكفاءة الصحيحة للنخب الحاكمة ويعتبر أنه إذا أُريد للديمقراطية فعالية كاملة فلا بد من أقليمتها، ويعتبر أيضاً أنه لا تعارض بين الكفاءة والحرية على اعتبار أن كل واحدة منهما مُكملة للثانية بشرط استخدام الموظفين المهرة على نطاق واسع في الهيئات التنفيذية في الدولة، كما اعتبر أن الديمقراطية خاضعة للتغيير وفقاً للأفكار الجديدة مع الوقت، على اعتبار أن تحقيق ذلك يُعتبر من الوظائف الأولية للنظام الديمقراطي القائم في حكمه على مبادئه الصحيحة والمُطبقة له بشكل فعلي من قبل النخبة الموجودة والتي تمثل الشعب وفقاً لاختيار الثاني لها (60).

أما الليبرالي الأمريكي روبرت. م. ماكايفر (ولد سنة 1882 م) فيعرف الديمقراطية في وصفه لها على أنها هي: "ليست طريقة للحكم فقط، بصرف النظر عن كبر حجم الأغلبية، ولكنها أولاً طريقة لتحديد من الذي يحكم،

(55) عبد العزيز الدوري وآخرون ...، مرجع سابق، ص 505 .

(56) سعد الدين إبراهيم، مرجع سابق، ص 42 .

(57) سعد الدين إبراهيم، مرجع سابق، ص 55 .

(58) سعد الدين إبراهيم، مرجع سابق، ص 152 .

(59) عصام أحمد عجيلة ومحمد رفعت عبد الوهاب، المبادئ العامة للأنظمة السياسية، صنعاء: "جامعة صنعاء - كلية الشريعة والقانون"، الطبعة الأولى، 1983 م، ص 16 و 106.

(60) ادوارم. بيرنز، النظريات السياسية في العالم المعاصر، ترجمة عبد الكريم احمد، بيروت: منشورات دار الآداب، الطبعة الثانية، 1988م، ص 26 .

والخطوة العريضة لأهداف الحكم"، كما يعتبر أن الديمقراطية تتطلب ثلاثة عوامل لازمة لقيامها الفعلي والعائد بالفائدة على الجميع وهي:

1. الحق في الانتخابات العامة للجميع وبدون تزوير مهما كان شكله.
 2. حرية مناقشة القضايا السياسية من مختلف الفئات بناءً على أساس المواطنة.
 3. حرية إقامة الأحزاب السياسية في عملها للمنافسة على الحكم في الانتخابات الدورية مهما كان فكرها.
- كما ويعتبر أن الديمقراطية هي النظام الوحيد الذي يحقق ذلك للشعب، بالإضافة إلى أن الديمقراطية تتطلب المساواة بقيامه، إضافة إلى الأمن والاستقرار المستمر والأوضاع الاقتصادية الجيدة والتعليم. كما يعتبر الديمقراطية على أنها صورة للحكم وليست مقتصرة على نظام اقتصادي أو غيره (61). أما تعريف المسيو بوردو للديمقراطية فيعرفها على أنها هي: "آلة تقنية أو مجموعة من التدابير الجماعية أو نموذجاً في الحكم يوفق بين حرية الإنسان وضرورات التنظيم السياسي"، هذا بالإضافة إلى نشوء المبادئ الأساسية للديمقراطية الغربية مثل الاستقلالية الذاتية للفرد والحرية المساهمة للجميع (62)، (*). أما الديمقراطية الليبرالية حسب تعريف آخر لها فهي: "ذلك التنظيم الذي يهدف للخير مع استشعارها بما يحمل هذا الخير من عقبات ومن التواءات مؤثرة بأشكالها المختلفة في الوجود وأخيراً فإنها تبحث عن التسبب بأقل ما يمكن من الشر" (63).

أما لويل (J. R Lowell) فيعرف الديمقراطية على أنها "تجربة في الحكم". أما سيللي (Seeley) فيعرفها ويصفها على أنها "الحكم الذي يملك فيه كل فرد نصيباً واضحاً". أما ديسي فيعرفها بأنها "شكل من أشكال الحكم تكون فيه الهيئة الحاكمة جزء كبيراً نسبياً من الأمة كلها". أما لورد بريس (Lord Bryce) فيعرفها على أنها: "شكل من أشكال الحكم الموجود في المجتمع" (64)، وهناك تعريفات وآراء أخرى وصفت الديمقراطية على أنها شكل من أشكال الدولة وهي مجرد طريقة لتعيين الحكومة المتمثلة بالنخبة الحاكمة والإشراف عليها وعزلها، وأن الديمقراطية إلى جانب أنها شكلاً من أشكال الحكم ونوع من أنواع الدول فهي نظام من نظم المجتمع القائم، فالمجتمع الديمقراطي هو ذلك المجتمع الذي تسود فيه روح المساواة والأخاء والعدالة للجميع، ويتضمن مثل هذا المجتمع بالضرورة دولة ديمقراطية أو حكومة ديمقراطية فعلية بغض النظر عن التسمية، لذلك فهي تقوم على تطبيق المبادئ السياسية لها بشكل صحيح، بحيث لا يقوم هذا النظام على التشويه مهما كان شكله سواء في الوصول للحكم أو التطبيق للنظام (65).

(61) ادوارم . بيرنز، مرجع سابق، ص 27 - 28 .

(62) محمد أحمد المصالحه، دراسات في البرلمانية الأردنية "الجزء الأول"، عمان: دار الحامد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2000 م، ص 12 - 13 .

(*) الحرية المساهمة: ((هي إشراك المحكومين في ممارسة السلطة لمنع هذه الأخيرة من أن تفرض عليهم كبقية اعتبارية))،(المصدر: محمد أحمد المصالحه، مرجع سابق، ص 12).

(63) شانثال ميلون دلسول، مرجع سابق، ص 206 .

(64) محمد عبد المعز نصر، في النظريات والنظم السياسية، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، د. ط، 1981 م، ص 163.

(65) محمد عبد المعز نصر ، مرجع سابق، ص 164 .

أما تعريف ماكسي (Maxey) للديمقراطية فيعرفها بأنها هي: "بحث عن طريق مناسب للحياة يمكن فيها التأليف والتنسيق لذكاء الإنسان ونشاطه الاختياري الحر بأقل إكراه ممكن وهي الاعتقاد بأن مثل هذه الحياة هي خير طريق لجميع البشر وتعود بالفائدة عليهم إذ هي أكثرها مسابرة لطبيعة الإنسان وطبيعة الكون في الوجود" (66)، أما المعنى الواسع للديمقراطية فهو الذي يعتبرها بانها "مكانة سياسية": Apolitical "وتصور أخلاقي": Imagine Immoral "وحالة اجتماعية": Social Status "وهي تعني الايمان بالرجل العادي، أي أنها تتضمن أن كل الكائنات لها قيمة في ذاتها، فليس أحد مجرد وسيلة لغاية وجود شخص آخر". أما تعريف بيرنز للديمقراطية فيقول: "على انها هي الافتراض أن جميع الناس متساوون ليستعمل من أجل اكتشاف من هم خير الناس" (67)، كما عُرِفَت الديمقراطية على أنها "الخضوع للقانون في ظل المساواة للجميع" (68). أما عبد الله حمود فيصف الديمقراطية على أنها هي: "منهج لإدارة الصراع بين القوى الموجودة في المجتمع من أجل التعبير عن الرأي بدرجة من التوازن الصحيح ومن أجل المصلحة العامة لهم" (69)، وكما عرفها إسماعيل صبري عبد الله بقوله عنها "أن الديمقراطية عقلية عامة تحكم سلوك المجتمع بكل مكوناته وليس مجرد قواعد تحكم علاقة الحاكم والمحكوم" (70) ،

أما المفكر البريطاني الليبرالي لورد جيمس برايس (1838 م – 1922 م) فقد عرف الديمقراطية بأنها "نظام تحكم فيه أغلبية المواطنين الصالحين" وركز بشكل كبير على موضوع الحرية ضمن الموضوع الديمقراطي الأساسي المتناول لرأيه فيه (71). أما المفكر الأمريكي أ. لورنس لويل (1856 م – 1943 م) فيعرف الديمقراطية على أنها "حكم الشعب، لممارسة السلطة بواسطة جماهير المجتمع"، على الرغم من أن أفكاره كانت تضع حداً بين مبادئ حقوق الإنسان والديمقراطية، حيث أنه اعتبرها مبدئين مستقلين عن بعضهما البعض، فكان لويل معتقده الأساسي على أن وحدة الأهداف والتطلعات والرصيد المشترك من التقاليد السياسية يجب أن يكون من الصفات الأساسية للسكان. وكان يُحبذ الخبرة في الحكم بالإضافة لدور الأحزاب السياسية في الوجود، وأن تلك الخبرة تتناسب طردياً مع وقت الحكومات من حيث الكم والكيف، حيث يصف الأحزاب السياسية على أنها عوامل استقرار وأوتار لأزمة بالعمل على صياغة القضايا، بالإضافة الى عملها في توجيه الرأي العام والعمل على تركيزه في جهة مناسبة (72).

كما عُرِفَت الديمقراطية أيضاً على أنها "التسليم والقبول بتعدد النخب الحاكمة في المجتمع بشكل دوري، وحققها في السلطة بناءً على اختيارها من قبل أغلبية المجتمع"،

(66) محمد عبد المعز نصر ، مرجع سابق، ص 164 .

(67) محمد عبد المعز نصر، مرجع سابق، ص 166.

(68) جان توشار وآخرون...، تاريخ الفكر السياسي، ترجمة علي مقلد، بيروت: الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1981 م، ص 21 .

(69) علي الكواري، أزمة الديمقراطية في البلدان العربية "إعترضات وتحفظات على الديمقراطية في العالم العربي"، بيروت: دار الساقى، الطبعة الأولى، 2004 م، ص 49 .

(70) إسماعيل صبري عبد الله، الفاظ ومعان الديمقراطية، القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2002 م، ص 40.

(71) ادوارم . بيرنز، مرجع سابق، ص 12 .

(72) ادوارم . بيرنز، مرجع سابق، ص ص 15 - 16 .

أما جيمس بورنهايم فيصف الديمقراطية على أنها "ليست مرآة للحرية فقط، ولكنها مرآة للمسؤولية أيضاً". أما قسطنطين زريق فيعرف ويصف الديمقراطية على أنها "اسلوب حكم The Governance ، وطريقة حياة The Way Of Life ، وهدف The Goal ، ونموذج Model ، وآلية The Mechanism، وهي قبل هذا وذاك فلسفة سياسية Political Philosophy" والصفة السياسية في النظام الديمقراطي هي مسؤولية الحكام عن أفعالهم أمام مواطنين يمارسون دورهم بطريقة غير مباشرة من خلال تنافس ممثليهم المنتخبين وتعاونهم الدائم معهم (73)، وهكذا فإن مفهوم الديمقراطية التي تكتسح العالم اليوم كما فعلت المسيحية ذات يوم في دول أوروبا، ربما تفعل الشيء نفسه أيضاً، وهذا باختصار لأنها تتلون بألوان البيئة الموجودة بها، وتضفي عليها شعارات خارجة عن فلسفتها وتقوم على أساس الحرية والتحرير للجميع، وممارسات متناقضة مع أهدافها، فهي بإيجاز "سُكر مر الطعم" إن أردنا التشبيه، بمعنى أنه أمر مرغوب به ولكنه صعب المنال (74).

لقد أثبتت معظم الدراسات في تعريفها للديمقراطية كنظام سياسي حاكم وصحيح هذا إذا تم تطبيقه بشكل فعلي وفقاً للمبادئ التي تقوم عليها على ان الديمقراطية هي من أفضل النظم السياسية في وجودها وأهدافها على اعتبار انها تقوم على اساس المصلحة العامة لمختلف الفئات الاجتماعية الموجودة في المجتمع على حد سواء. كما تبين ضرورة توافر العناصر الأساسية الثلاث لذلك وهي الشعب، والحاكم والنظام الحاكم وإن كانت بعض الدراسات قد وصفتها بأوصاف مختلفة عن ذلك إلا أنها في النهاية تصب في قالب واحد وهو قالب حكم الشعب أو الشعب مصدرراً للحكم القائم بمجمله على إدارة النظام السياسي الحاكم في داخل الدولة وإقليمها المحدد لها.

2 – تحديد مجالات الديمقراطية وتطبيقاتها:

إن الديمقراطية كنظام اساسي في تطبيقها ليست مقتصرة على الحكم والسلطة فهي نمط للعلاقات الإنسانية أيضاً، متمثلاً ذلك بالعلاقات بين المواطنين أنفسهم، وبينهم وبين السلطة السياسية الحاكمة، وهي أيضاً إيمان بحقوق الإنسان وحياته المختلفة، وتجسيدا للعدالة الاجتماعية والحضارة الانسانية، وصيغة متقدمة للحياة البشرية على وجه المعمورة. (75) كما أن النظام الديمقراطي هو نتاج للبرالية السياسية والتي تعني حكم الشعب للشعب، بمعنى أن يكون الشعب هو صاحب السيادة المختلفة الوجوه في وجودها، وليس الفرد أو الفئة الحاكمة، أما كيفية ممارسة الشعب للسلطة والسيادة السياسية والقانونية أيضاً فإنها تختلف باختلاف النظم السياسية الموجودة. (76)

كما أن سيادة الأمة أو الشعب الموجودة، والتي أصبحت متمثلة بالبرلمان والقائمين عليه، أو المنتخبين من قبل الشعب فهم المُجسدين الحقيقيين لها،

(73) علي الكواري، مرجع سابق، ص 127 - 128 .

(74) علي الكواري، مرجع سابق، ص 129 .

(75) قحطان أحمد سليمان الحمداني، النظرية السياسية المعاصرة، عمان: دار الحامد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2003 م، ص 137 .

(76) قحطان أحمد سليمان الحمداني، مرجع سابق، ص 137 .

ويمكن أن يُطلق عليها سيادة البرلمان او المجلس التشريعي او المجلس النيابي كما يتم تسميته في بعض الدول والنظم السياسية الحاكمة لذلك، وتبقى الديمقراطية الليبرالية القائمة على اساس الحرية هي السمة المميزة والمُعبرة عن معنى الديمقراطية الفعلية بشكل أوسع لها في تطبيقها. (77)

إن الديمقراطية إذا طُبقت بشكل صحيح تعمل على إعادة الصواب بعد أن يحصل أي خطأ في داخل المجتمع، وذلك لضمان الديمقراطية في الوجود للوسائل المناسبة لتلك الأداة الصوابية بصفة مستمرة. (78) كما تعمل الديمقراطية على تسليط الضوء على أي خطأ في ظل وجود الرأي العام كأداة أساسية لوجودها. إضافة إلى الأساس المعروف في النظام الديمقراطي الذي يكون فيه الحكم للأغلبية. (79) كما أن وصف أو تطبيق نوع الحكم الموجود سواء كان نظام ديمقراطي أم غيره يتوقف على حجم ودرجة مشاركة المواطنين فيه، فالديمقراطية كنظام مُطبق فعلياً وبشكل سليم تعمل على توفير فرصة المشاركة لدى أعضاء المجتمع بشكل كلي ودون استثناء أي فئة او فرد منهم والتي تُلزم تلك المشاركة في اتخاذ القرارات المهمة في المجتمع وفي أي مجال من مجالات الحياة الاجتماعية او غيرها، وبخاصة المشاركة الجماهيرية في اتخاذ القرارات السياسية التي تؤثر في حياتهم الفردية والجماعية على السواء وبمختلف النواحي الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والتعليمية وغيرها.... (80)

كما أن الديمقراطية النيابية هي النمط الأكثر شيوعاً وملائمة في حكم الدول والمجتمعات الكبيرة، أما الديمقراطية السياسية فهي المساواة أمام القانون وحرية التعبير والنشر والكلمة والاجتماع، وتقوم الديمقراطية كنظام سياسي في المجتمع الكبير على المنافسة الحرة للنُخب الحاكمة، وتوازن جماعات المصلحة وبخاصة الاحزاب السياسية الموجودة والعاملة في المجتمع، باعتبار أن الجماعات المُتعارضة تستطيع أن تصل إلى الاتفاق والتسوية في حالة وجود حد أدنى ومقبول من الصراع والخلاف بينهما. (81) حيث أصبحت الديمقراطية بذلك هي المقياس الجوهرية الحقيقي للشرعية السياسية في مختلف دول ومجتمعات العالم اليوم. (82)

إن النظام الديمقراطي هو القائم على أن الجميع متساوون أمام القانون وفقاً لوجود السيادة السياسية والقانونية بشكل صحيح ولجميع فئات المجتمع، فلهم الحقوق نفسها، وعليهم الواجبات ذاتها. (83) كما أن الديمقراطية تُشكل أساس للنظام السياسي والاقتصادي، (84) إلا أن البعض يصف الديمقراطية على أنها إطاراً للتوحيد والجمع عن طريق احترام قاعدة الأغلبية وتكوين آلية مقبولة واضحة ومقياسية مناسبة لاستخراج هذه الأغلبية المتمثلة في انتخابها لحكم النخبة او

(77) قحطان أحمد سليمان الحمداني، مرجع سابق، ص 140 .

(78) جون ستيوارت مل، أسس الليبرالية السياسية، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام وميشيل متياس، القاهرة: مكتبة مدبولي، د. ط، 1996 م، ص 141 .

(79) إسماعيل علي سعد، مرجع سابق، ص 120 .

(80) إسماعيل علي سعد، مرجع سابق، ص 318 .

(81) إسماعيل علي سعد، مرجع سابق، ص 318 .

(82) انتوني غدنز، علم الاجتماع، ترجمة فايز الصياغ، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الاولى، 2005 م، ص 477.

(83) عبد العزيز الدوري وآخرون...، مرجع سابق، ص 489 .

(84) عبد العزيز الدوري وآخرون...، مرجع سابق، ص 501 .

الصفوة الحاكمة (Elete). (85) أما الوصف الآخر للديمقراطية فيظهر على انها جوهر في تصورهما أمام توسيع فرص المواطنين في المشاركة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتعليمية في مختلف أمور حياتهم، كما وتوصف الديمقراطية على أنها نظام معين للعلاقات الاجتماعية المختلفة في ظل مؤسسات سياسية واجتماعية تقوم على اساس المشاركة للجميع. (86)

إن جميع التعريفات والاصناف لمفهوم الديمقراطية تصب في قالب واحد وهو الوجود للحرية ولحقوق الانسان والحق في ان يكون للمجتمع بمختلف فئاته نوعاً واضحاً من انواع العدالة الاجتماعية فيه من جميع مناحي الحياة المختلفة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والتعليمية وغيرها ... ، عندها ستحظى الغالبية المختارين للفئة الحاكمة وحتى الاقلية التي لم تختار من يحكم بالأهمية والاهتمام بشؤونهم دون استثناء بغض النظر عن الانتماء السياسي او الفئوي وبعيداً عن الحمائلية والقبلية والتعصب الاعمى القديمين، وكما يظهر فإن الشعب في المنهج الديمقراطي بمعناه الواسع يشتمل على مفهومين في ظل الوجود الديمقراطي وهما: مفهوم سياسي، ومفهوم اجتماعي، فالمفهوم السياسي: يعني ان اقلية من الشعب وهي المتمثلة بالصفوة الحاكمة تتمتع بالحقوق السياسية وممارسة السلطة وهي: تعني الشعب بالمفهوم السياسي، وأما المفهوم الثاني فهو: المفهوم الاجتماعي: ويُعتبر الاهم في هذه الدراسة الحالية، وذلك على اعتبار انها دراسة اجتماعية سياسية أيضاً فيعني ذلك ان الشعب بكامله وبكل فئاته هم الذين يتمتعون بجنسية الدولة والذين يُفترض ان تكون لهم حقوق سياسية مُتساوية بغض النظر عن انتماءاتهم السياسية والفكرية أيضاً (87).

وفي هذه الدراسة الحالية تتفق رؤية الباحث هنا مع ما جاء به تعريف الديمقراطية وهو انها أي "الديمقراطية" كنظام سياسي إذا تم تطبيقه فعلياً وبشكل عملي فإنها تُعطي الشعب الحق في صنع القرارات وذلك عن طريق مشاركته فيها، أي في جميع النواحي المختلفة السياسية والاقتصادية والاجتماعية الهادفة الى الكفالة لأمن المواطنين وسعادتهم ورفقهم الحضاري. كما أن الديمقراطية تُعد ممارسة اجتماعية وسياسية أيضاً لا تتحقق تلقائياً بامتناع السلطة عن تزيف إرادة الناس أو فهمهم، حيث أن الحرية لا تستقل إلا بممارسة المواطنين لها واستعدادهم الدائم للدفاع عنها والتمسك بحقوقهم المشروعة ضمنها، فبدون الحرية لا يمكن تحقيق وجود الديمقراطية المُطبقة فعلياً، وهذا السياق السياسي والاجتماعي هو وحده الذي يدعم الحرية بمعناها الفعلي الصحيح والواسع في وجودها ويوسع آفاق الديمقراطية كنظام سياسي ويغير وجدان الناس وسلوكهم نحوها (88)، حيث تُعتبر الديمقراطية بذلك المدرسة التعليمية الحقيقية لتربية وتعليم الشعب ولزيادة وعيه وحسه القومي بها (89).

أما الامريكي فرانكلين. د. روزفلت. أ (1882 م – 1945 م) فيصف الديمقراطية على أنها من أكثر صور المجتمع البشري إنسانية وتقدماً وأقدرها على المقاومة في النهاية مهما حصل من أشكالاً مخالفة لها،

(85) عبد العزيز الدوري وآخرون ...، مرجع سابق، ص 515 – 516 .

(86) سعد الدين إبراهيم، مرجع سابق، ص 70 – 73 .

(87) احمد موسى حسن بكار، مرجع سابق، ص 24 .

(88) إسماعيل صبري عبد الله، الفاظ ومعان الديمقراطية، مرجع سابق، ص 42 - 44 .

(89) عاصم أحمد عجيلة ومحمد رفعت عبد الوهاب، مرجع سابق، ص 125 .

كما أن الديمقراطية حسب فكر روزفلت يجب أن لا تقتصر على التعبير عن إرادة الشعب بوسيلة الانتخابات فقط بل يجب أن تكون قوة إيجابية وبناءة في الحياة اليومية لمختلف الفئات الاجتماعية من الناس، وأن لا تقتصر الديمقراطية كنظام سياسي موجود على الاستجابة للمطالب السياسية وحدها، بل والمطالب الاقتصادية والاجتماعية وغيرها كذلك، حيث اعتبر روزفلت أن الديمقراطية إذا طبقت كنظام سياسي حاكم لا بد إلا أن تستطيع أن تحقق الأمور الضرورية للعمل على وجود وتحقيق العدالة الاجتماعية بعيداً عن خرق أي نوعاً من أنواع الحريات المختلفة⁽⁹⁰⁾.

أما هنري. أ. والاس (ولد سنة 1888 م) فقد أعطى تصوراً واضحاً عن الديمقراطية من جانبين: الجانب الأول: أعطاه لها في ضوء الرفاهية الاجتماعية والتي تتحقق بواسطة الديمقراطية الاقتصادية والذي عرفها بأنها هي: "العمل على تحقيق رفاهية عامة راسخة وصاعدة عن طريق زيادة انتاجية الشعب وإيمانه بها وتوزيع الدخل بالمساواة الحقيقية للجميع قدر الامكان دون تدمير الحوافز لأحد"، والجانب الثاني: في تصوره للديمقراطية فقد جاء بوصفه إياها بأنها "تعمل دفاعاً عن كرامة الإنسان وحقوقه" كما دعا الى وجود الديمقراطية القائمة على المساواة في الفرق بين الجميع⁽⁹¹⁾.

أما المفكر الاجتماعي الفرنسي غوستاف لوبون فيوضح من خلال فكره عن هذا الموضوع أن عامة الناس يهتمهم من الديمقراطية المساواة بينهم جميعاً. أما المثقفين كفئة خاصة فيهمهم منها الحرية القائمة على اساس المساواة والعدالة الاجتماعية، لذلك فتعتبر هذه العناصر وهي: "الحرية والمساواة" من أهم المراكز الأساسية التي من الواجب أن يقوم عليهما أي نظام حتى يُقال عنه انه نظام ذات طابع ديمقراطي⁽⁹²⁾، أما محمد المصالح فيعتبر بأن الهدف الأساسي فيما يدعيه كل نوعاً من أنواع الديمقراطيات الغربية والاجتماعية والسياسية على أنها تعمل على تحقيق المساواة والحرية لكن الخلاف يبرز بينهما حول الوسائل الكفيلة بتحقيق هذين المطلبين في المجتمع⁽⁹³⁾.

إن الديمقراطية تختلف في كل دولة عن الأخرى وذلك تبعاً لطبيعة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية فيها وأكبر مثال على ذلك هو طبيعة التطور الصناعي والاقتصادي الذي حصل في دول الكتلة الغربية والذي كان له نتائج إيجابية على مدخول الفرد، مما أدى ذلك الى أن يكون له وعي اجتماعي وسياسي يختلف عن وعي أفراد المجتمعات النامية او دول العالم الثالث وغيرها، والتي تحاول أن تُقلد الديمقراطية مثلما هو موجود في المجتمعات الغربية، ولكنها لا تستطيع ذلك فهي تدعي بالديمقراطية ولكن ظروفها الاقتصادية وخاصة مقدار وقيمة الدخل القومي والفرد لها لا يشجع نظمها وفتاتها للقيام على الأخذ والحدو بحدو الديمقراطية الغربية وذلك نظراً لاختلاف ظروفها عن المجتمعات في الدول الغربية التي شجعت تلك الدول شعوباً وحكومات على تبني المفهوم الديمقراطي ونجاحها بمعظم مبادئه فيها⁽⁹⁴⁾، فمثلما ظهر ذلك فإن "فهارولد لاسكي" يعالج تعريف مفهوم الديمقراطية بطريقة وظيفية عملية،

(90) ادوارم . بيرنز ، مرجع سابق، ص ص 24 – 25 .

(91) ادوارم . بيرنز ، مرجع سابق، ص 25 .

(92) محمد أحمد المصالح، مرجع سابق، ص 16 .

(93) محمد أحمد المصالح، مرجع سابق، ص 16 .

(94) محمد أحمد المصالح، مرجع سابق، ص ص 16 – 17 .

ويرى أن أتباع هذا المقياس الوظيفي العملي يُساعد على إظهار أن الكثير من التعارض بين المفهومين "ديمقراطية إنجليزية، ديمقراطية روسية وغيرهما" إنما هو النتيجة المؤقتة للظروف التاريخية وليس انقساماً دائماً بينهما، وهذا يظهر بأن تأتي الظروف المناسبة على وجود وتطبيق النظام الديمقراطي بشكل مجرد وفعلي من حيث مبادئه الواضحة (95).

إن الديمقراطية كنظام مُطبق هي ذلك الترتيب المنظم الذي يهدف الى الوصول الى القرارات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها، والذي يمكن ذلك للأفراد من خلاله اكتساب السلطة المرغوبة والحصول على الأصوات عن طريق التنافس بينهم (96)، وفي وصف آخر لها فالديمقراطية هي النظام الذي يتطلب أن يكون لهيئة الناخبين الحرية الكاملة في اختيار زعمائهم وقادتهم (أو بالأحرى ممثليهم) في المعارك الانتخابية التي تقوم بصفة دورية، أو هي النظام الذي يتطلب أكبر مشاركة ممكنة من جانب المواطنين بغض النظر عن طبيعة اوضاعهم المختلفة، في كل قرار من القرارات الحكومية، ولذلك يُنظر اليها بوصفها الوضع الأحسن والأكثر استحساناً وتفضيلاً (من جانب المحكومين أنفسهم) لنظام الحكم وشكل الحكومة وللصفوة (الحاكم الموجود على رأس قمة الهرم للنظام السياسي الحاكم) خاصةً اذا كان يدعي النظام الديمقراطي في تطبيقه ووجوده، بحيث أن التطبيق الفعلي للديمقراطية القائمة على الحرية يكون بشكل يعمل على (97) تحقيق مبادئ الحرية بشكلها الواضح وهي على الشكل التالي: (98)

1. تنافسية = ديمقراطية تامة.
2. شبه تنافسية = ديمقراطية جزئية.
3. لا تنافسية = دكتاتورية بسيطة.
4. شمولية = دكتاتورية مطلقة "غير محدودة".

لقد ظهر أنه وفي ظل النظام الديمقراطي تكون الحرية موزعة على جميع أفراد المجتمع، (99) حيث أن الديمقراطية كنظام سياسي مطبق في الحكم وفي أي دولة ومجتمع ليست مجرد علاقة بين المعارضة والحكومة القائمة وإنما هي في الجوهر حرية التحرك والتنظيم لكل المواطنين والممارسة السياسية والاجتماعية الشاملة للديمقراطية وهي الوسيلة الوحيدة لتمسك الناس بالمطالب الديمقراطية ونضالهم من اجل توسيع قاعدتها وتصديهم لمحاولات الحد منها من قبل الغير (100).

يرى الباحث في هذه الدراسة أن هنالك آراء معتدلة وهي آراء توافقيه مثل رأي هنتنجتون وهناك آراء تعارضيه وهي في الغالب آراء متطرفة أصولية، وهناك آراء متحفظة (معتدلة) تتخذ من المفهومين عملية ديالكتيك (جدلية / أخذ وعطاء) وذلك بحكم عدم الاستغناء عنها (الديمقراطية) زمكانياً ومدرحياً،

(95) محمد عبد المعز نصر، مرجع سابق، ص 169 .

(96) علي الكواري، مرجع سابق، ص 131 .

(97) ج . س . هيرسون، مرجع سابق، ص 64 .

(98) دافيد ب. فورسايت، حقوق الإنسان والسياسة الدولية، ترجمة محمد مصطفى غنيم، القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، الطبعة العربية الاولى، 1993 م، ص 233 .

(99) ج . س . هيرسون، مرجع سابق، ص 138 .

(100) إسماعيل صبري عبد الله، الفاظ ومعان الديمقراطية، مرجع سابق، ص 97 .

لذلك فالفهم والتفسير الواضح لمعنى مفهوم الديمقراطية كنظام سياسي لازم في تطبيقه يبقى أمر نسبي في المجتمعات مثلما هو ظاهر في المجتمعات الغربية والعربية والمجتمعات المطبقة للنظم الاشتراكية فيها وغيرها من المجتمعات، لذلك فيظهر هنا أن باب النقاش يظل مفتوحاً لتوضيح هذا المفهوم للديمقراطية كنظام سياسي حاكم وتحديد اتجاهاته ومجالاته المختلفة، بحيث يلزم الجميع من الفئات الاجتماعية سواء كانت الفئات الحاكمة أو المحكومة أيضاً.

3 – الجذور التاريخية للديمقراطية:

أ – نشأة الديمقراطية:

لقد كان حكم الديمقراطية من بداية وجوده في قانون حمورابي ثم تلا قوانين أثينا سنة 620 ق. م وفي روما سنة 450 ق. م، فهذه البداية أو النشأة الأولى للديمقراطية كنظام سياسي حاكم مطبق في تلك المجتمعات وأن كانت تلك اساليب بدائية، وتعتبر ألاماجنا كارتا سنة 1215م أول وثيقة أوروبية تبنت الحد من الاستبداد في الحكم هناك (101). أما لاحقاً فقد تقدمت تلك المنظومة الجديدة في بداية القرن الثامن عشر في إنجلترا وتعمقت في الغرب بمختلف دولة بعد الثورتين الفرنسية والامريكية "الثورة الفرنسية (1789 م – 1794 م) والثورة الأمريكية (1865 م – 1873 م)"، والتي جعلت تلك الثورتان استناداً قوياً لفكر الديمقراطية لوجودها في غالبية دول أوروبا، وبعد ذلك حصل انتصاراً شاملاً لنشر فكر الديمقراطية بمختلف مبادئها في دول أوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية تحديداً بعد سنة 1870م. أي أن ذلك الانتشار لفكر الديمقراطية في أوروبا جاء متزامناً مع الثورتين الفرنسية والامريكية المذكورتين هنا خاصة بعد انتهائهما. يظهر هنا أنه لا بد من الذكر ومن خلال الاطلاع على انتشار مفهوم وفكر الديمقراطية كنظام أنه فكر غربي بالمعنى الصحيح منذ بدايته في أثينا واكتسابه لمعناه الواضح الحديث والمتطور من تجارب العديد من تلك الدول الغربية، والتي كان من أهمها بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية (102)، فبعد بزوغ عصر النهضة في القرن السادس عشر الميلادي، عادت السياسة إلى الصدارة في بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية، وذلك بعد صدور مؤلف ميكافيلي الامير الذي تناول فيه الواقعية بدلاً عن "المثالية" حسب مبدأ "الغاية تبرر الوسيلة" عنده (103).

لقد كان لبداية تشكيل البرلمان في إنجلترا خلال القرن الثالث وبداية القرن الرابع الميلاديين بزوغاً لظهور الديمقراطية ولو بشكل بسيط ومع أن التطورات كانت قاسية ومحرجة ومتعددة الأشكال آنذاك إلا أن الظهور لمفهوم الديمقراطية كان مطلباً واضحاً فيها (104). ومع توسع المستعمرات البريطانية الى اميركا عام 1607م والذي عمل ذلك على زيادة المطالب بالتحسين من نظم الحكم السياسية في تلك الدول، فبعد ذلك بدأ البرلمان بالانتقال الى تلك المستعمرات وبعدها انطلقت الثورة الامريكية بعد عام 1700م (105).

(101) ناجي علوش، مرجع سابق، ص 61 .

(102) ناجي علوش، مرجع سابق، ص ص 62 - 63 .

(103) صلاح الدين عبد الرحمن الدومة، مرجع سابق، ص 24 .

(104) هنري. إم. روبرت الثالث وآخرون ... قواعد النظام الديمقراطي "قواعد روبرت التنظيمية للإجتماعات"، بيروت: مركز

دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، 2005 م، ص 36 .

(105) هنري إم. روبرت الثالث وآخرون ... مرجع سابق، ص 38 .

ولا بد من الذكر هنا أن لعصر النهضة في الدول الأوروبية والذي كان له تأثير واضحاً أيضاً على الدول العربية ممثلاً آنذاك بالدولة العثمانية التي كانت تسيطر على غالبية البلاد العربية الموجودة حالياً، فلقد كان لعصر النهضة الذي عمل من خلاله محمد علي باشا مدخلاً للتغلغل الغربي في البلاد العربية، وكان الانتقال البطيء أو المتسارع الذي دمج أو ربط أراضي الدولة العثمانية بالسوق الرأسمالية الغربية منذ ذلك الوقت (106)، فلقد كان لمتغيرات التاريخ المتباينة في مختلف المجتمعات من تأثيرات كبيرة على التحديث والتقدم والتوسع في التطبيق لمفهوم الديمقراطية كنظام بالطرق الظاهرة في الوقت الحاضر. كما أن دراسة الديمقراطية من المنظور التاريخي يتطلب أهمية كبيرة مثلما يتطلب دراستها حالياً في بعض المجتمعات، لذلك فلا بد إلا أن يتم تقسيمه وهو: "المنظور التاريخي للديمقراطية"، وذلك بحسب مراحل تطورها عبر التاريخ لأنه لا يمكن دراسة هذا المفهوم دون فهم المنظور والواقع الأساسي الذي جاءت منه أو أسباب ذلك المجيء، وكيفيته وما النتيجة من ذلك التطبيق؟

ب - مراحل تطور الديمقراطية:

إن تقسيم الديمقراطية في تطورها عبر التاريخ يقسم إلى أربعة أقسام أثرت عليها وعلى تطورها كمفهوم وكطريقة مختلفة وكنظام موجود في التطبيق عند كل مرحلة منها وهذه المراحل هي: (107)

1 - مرحلة الديمقراطية اليونانية القديمة: حيث ظهر في هذه المرحلة أن جوهر الديمقراطية الاغريقية (اليونانية)، كان يقوم على أساس توسيع دائرة الحقوق بين الافراد بحيث يتساوون في فرص الحياة (108)، فهي لم تكن تعرف آنذاك الحرية بالمعنى الحديث لها وإنما كانت تقوم على عملية اشراك الناس بوضع القوانين، (أي انها تقوم على اساس الجمعية).

2 - مرحلة الديمقراطية القيصريّة: وهي تحققت في النظام الدكتاتوري الماضي في دول أوروبا .

3 - مرحلة الديمقراطية الكلاسيكية أو الغربية: والتي جاء تطورها مع بروز الليبرالية في القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين، حيث كان جوهر الليبرالية أو ما يسمى "بمذهب أنصار الحرية"، والتي برزت في الغرب وعملت على تطوير النظام الديمقراطي والدعوة إلى ذلك خصوصاً في الدول الأوروبية منذ القرن الثامن عشر الميلادي، وذلك كونه تعبيراً عن وجود واقع اجتماعي جديد كما تدعيه الليبرالية في تبلورها آنذاك. فيمكن القول هنا ان التاريخ الأوروبي الغربي عمل على تطوير الديمقراطية كمفهوم وكنظام سياسي حاكم (109) والتي بدأت بعد الثورة الفرنسية وما زالت في دول أوروبا.

لقد ظهر أن جوهر الليبرالية الغربية يقوم على اساس الحرية في الاختيار خاصةً على المستوى الاقتصادي.

كما وعملت فكرة الليبرالية عند تبلورها على بلورة فكرة السوق الرأسمالي واعتماد المنافسة في قيام النظام الاقتصادي القائم على اساس العرض والطلب كقوانين إِدعتها الليبرالية بحرية السوق،

(106) إسماعيل الشطي وآخرون ...، مرجع سابق، ص 19 .

(107) عبد الفتاح حسنين العدوي، الديمقراطية وفكرة الدولة، القاهرة: مؤسسة سجل العرب، د. ط، 1964م، ص 9 .

(108) ندوات أكاديمية - المملكة المغربية، شروط التوفيق بين مدة الانتداب الرئاسي وبين الاستمرار في السياسة الداخلية والخارجية في الانظمة الديمقراطية، فاس (المملكة المغربية): د. ط، 1985م، ص 103 .

(109) ندوات أكاديمية - المملكة المغربية، مرجع سابق، ص ص 102 - 103 .

كما وعملت الفكرة الليبرالية بعد وجودها على بلورة نظام سياسي أيضاً يقوم على اساس الحرية في الاختيار بين الاتجاهات والاحزاب السياسية المختلفة، فذلك أخذ يدعم في تطبيق النظام الديمقراطي وأسلوبه الذي اخذ يقوم على هذا الاساس، بالإضافة الى ذلك فقد دعت الليبرالية الى المساواة بين افراد المجتمع وحقهم في الحرية على اختيار المسؤولين في قيادة الحكومة المتمثلة بالسيادة القانونية، فعمل ذلك على انتظام الفكر الديمقراطي في إطار عمل دستوري يقوم على حق الانتخابات الحرة، والعمل على وجود دستور يوضع للحكومة، بحيث لا يمكن تخطيه من قبل المسؤولين القائمين على السيادة القانونية المتمثلة بالحكومة والقائمين عليها المتمثلين بالخبطة الحاكمة، لان ذلك الدستور لا بد إلا أن يكون صادر عن مجلس نيابي ينتخبه جميع الافراد في المجتمع الذين لهم الحق بذلك العمل، ويعمل بأغلبية الاصوات للمواطنين المنتخبين له في ظل وجود ذلك الحق الانتخابي كأول اساس للنظام الديمقراطي التي نادى به الليبرالية وعملت على تطوره بعد ذلك شيئاً فشيئاً حتى اصبحت تُطالب بالحرية بمختلف الجوانب، منها الجوانب الفردية في البداية الى جانب النواحي الاقتصادية والسياسية والاجتماعية فالديمقراطية في النهاية (110).

لقد جاءت الليبرالية مُتحديةً للتجار ومالكي الاراضي المحافظين بعكس الاشتراكية، التي جاءت مُتحدية للليبرالية نفسها، وعلى الرغم من أنه كان لهم نفس النظرة وهي علاقة الفرد بالمجتمع، ولكن هناك استنتاجات مختلفة لكل طرف بينهما (111).

4 - الديمقراطية الشعبية: وهي المتمثلة بالديمقراطية الماركسية والتي نادى بها الماركسية لتكون بديلاً عن الديمقراطية الليبرالية الغربية.

لقد ظهر من خلال هذه المراحل الأربعة الموضحة لتطور الديمقراطية في وجودها أن الديمقراطية تشتمل على جميع نواحي الحياة وهي اساساً لضمان دولة القانون لان ظهورها في عهد المدن الاغريقية كان مرتبطاً بالحرية ولأنها تعني حكم الشعب بعيداً عن سلطة الاستبداد وذلك كونها أي "سلطة الاستبداد" لا تنبع عن الشعب ولا تأتي عن رغباته (112). لذلك فلا بد من وجود حدود لها، ولهذا فأصبحت تحظى ظاهرة الديمقراطية كنظام اساسي مُطالب به بأهمية كبيرة على المستويين "العلمي والعملي / النظري والتطبيقي"، وذلك نظراً لكثرة المهتمين بها في مختلف الحقول والميادين العلمية المختلفة من العلوم السياسية والاجتماعية والاقتصادية والنفسية والثقافية والانثروبولوجية ... الخ، نظراً لطبيعة التحولات المختلفة في طرحها والمتباينة في شكلها ومبادئها التي جرت فيما يتعلق بها كنظام سياسي حاكم والتي من المتوقع ان تجري ايضاً في كثير من النظم السياسية القابلة والغير قابلة للتغيير، وفيما يتعلق بها من غموض واستغلال لمفهومها واسسها تطبيقاً للمصلحة العامة و/ أو الخاصة وحسب ما يرى كل منظر وكل باحث وكل من يقوم على الاهتمام بها كنظام قابل للتطبيق وفقاً لمصلحة او المصالح العامة للمجتمع من ناحية،

(110) ندوات أكاديمية - المملكة المغربية، مرجع سابق، ص 103 .

(111) لسلي لبيسون، الحضارة الديمقراطية، ترجمة فؤاد مويستاتي وعباس العمر، بيروت: دار الآفاق الجديدة، د. ط، د.

ت، ص 33 .

(112) عيسى بيرم، الحريات العامة وحقوق الإنسان (بين النص والواقع)، بيروت: دار المنهل اللبناني - للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 1998 م، ص 158 .

والاهتمام بها وتطبيقها وجعلها نموذجاً يُحتذى به من قبل الجميع من ناحية أخرى، على العكس من قبل الغير مثل الحكومات التي تتخذها سبيلاً لتحقيق بعض الامور المركزية الخاصة بها دون غيرها والتي لا تأتي بثمارها في هذه الحالة الا بشكل بسيط او حتى بشكل غير مرئي ومدمر للمجتمع الموجودة فيه، لذلك فلا بد من دراسة هذه الظاهرة (الديمقراطية) من حيث مبادئها الاساسية السليمة حتى يعمل ذلك بل ويكون له تحقيق تراكم علمي في دراسة هذه الظاهرة باعتبار أن ذلك من الصفات الاساسية لمناهج البحث العلمي الدارس لمختلف الظواهر السياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها

يظهر هنا وبالإضافة الى ما سبق ذكره أنه لا بد من وجود المتطلبات الاساسية لإقامة اية نظام سياسي ديمقراطي اينما وجد، فلقد نشأ مصطلح الديمقراطية منذ الدولة اليونانية القديمة (الدولة المدنية) مثلما تم الإشارة إليه وتُعتبر هذه الإشارة بمثابة الاسس اللازمة لإقامة اية نظام سياسي سواء كان ديمقراطي او حتى غير ذلك، فلا بد هنا من توضيح هذه الاسس الاولية للديمقراطية والتي تُعتبر من أهم المتطلبات اللازمة، لذلك الوجود لها لتطبيق النظام السياسي الديمقراطي في شكله الفعلي وهذه الاسس اللازمة له هي:

أ - الشعب الواعي: فلا بد من وجود شعب مُتعليم، فعندما يتحتم وجود الشعب الحضاري فلا بد عندها من وجود الإقليم المناسب الذي يحتوي على هذه الجماعات التي تُشكل الشعب الحديث في تعليمه بغض النظر عن طبيعة هذا الشعب ان كان عربي أو غربي، ولا بد عندها ايضاً من وجود الحدود المكتملة للسيادة له.

ب - الحكومة المتمثلة بالصفوة الحاكمة: وهي الواقعة في قمة هرم النظام السياسي وتُشكل سلطة اتخاذ القرار من دون تدخل خارجي بها، فلا بد من وجود حكومة مُكتملة النظام السياسي الذي يُنظم الوجود المجتمعي في أي مكان.

ج - الدستور الديمقراطي النيابي: الذي يتم الاتخاذ به، فلا يمكن قيام حكومة ديمقراطية شاملة وكامله من دون وجود دستور يرفع السيادة بمختلف أشكالها من السيادة الشعبية السياسية "مُتمثلةً بالشعب الحر" الى السيادة القانونية "مُتمثلةً بالحكومة والصفوة المنتخبة" القائمة عليها وفقاً للدستور الديمقراطي (113).

لقد كان للنشأة الاولى لمفهوم الديمقراطية، الراجع في جذوره الى عصر الاغريق القدامى فيما بين القرنين السادس والرابع قبل الميلاد، من تأسيس قوي لجذورها، حيث تمثلت بشكل واضح لدى البلاد اليونانية القديمة وما تلاها بعد ذلك من مراحل فراغ في تطبيقها وعدمه. فهذا ان دل على شيء فأنما يدل على وعي الاثينيين (اليونان) القدماء، حيث امتد الاقتضاء بوعيمهم هذا فيما يتمثل بالنظام الديمقراطي الى القرن السابع عشر للميلاد بعد ان اخذت الديمقراطية في التطور من جديد، وكما تبين فإن معظم الكُتاب المهتمين بهذا الموضوع استشهدوا بالممارسة الفعلية للديمقراطية في اثينا القديمة (114)، ولذلك فلا يمكن ان يتم تجاهل الفكرة الاساسية الاولى العائدة الى عصر الاغريق واليونان القدامى، كما اتضح ذلك حيث نُظمت أمور الشعب والنظام الحاكم ونوقشت لأول مرة في عهد الاغريق واليونان في القرن الخامس قبل الميلاد.

(113) احمد الرشيد وعبدان السيد حسين، حوارات لقرن جديد - حقوق الانسان في الوطن العربي، دمشق وبيروت: دار الفكر ودار الفكر المعاصر، الطبعة الاولى، 2002م، ص 112 .

(114) لسلي لبيسون، مرجع سابق، ص 25 .

وكما تبين أيضاً فيما يخص عصر اليونان بالديمقراطية أنه لم يتم انجاز أي شيء باسم الديمقراطية منذ القرن الرابع قبل الميلاد، دون ان يكون ذلك مديناً بعض الشيء لشعب اثينا اليوناني القديم، ولهذا يجب الاهتمام بنوعاً ما بكتاب اليونان القدماء (115).

إن الديمقراطية على مر العصور ومهما حصل من تقدم في الانتشار الواسع لها ومدى التطبيق السليم لها، إلا انه لا يمكن ان يتم نسيان الجذور الأساسية لقيامها الممتدة بعصر الاغريق في بلد الاثينيين اليونان القدماء. كما ان بداية التحول الديمقراطي في دول اوروبا لم يكن قائماً بالشكل التام لتطبيقه فكان هنالك تفريق بين طبقات مختلفة في الانتخابات، وأيضاً هنالك تفريق قائم على اساس الجنس على الرغم من ان التطور في تطبيق النظام الديمقراطي كان قد بدأ منذ القرن السابع عشر في بلاد أوروبا، كما كانت الانتخابات مقتصرة على بعض الطبقات الغنية، وظل هذا التفريق على مبدأ الانتخابات العام ولم يتم تعميمه على الجميع الا في اواخر القرن التاسع عشر، ولكن لا بد من المساهمة في معرفة بداية التطبيق الفعلي للنظام الديمقراطي وتقييم ذلك الاداء منذ بدايته وأخذ ما يلزم منه فقط، حيث تُعتبر الديمقراطية الكاملة في تطبيقها هي ظاهرة حديثة على اعتبار انها لم تُطبق بشكل كامل في الماضي، وذلك على اعتبار ان كل فكرة تأتي جديدة تُعتبر شاذة على حد التعبير في هذه الدراسة (116).

كما يتضح من دراسة لسلي لبيسون فيما يتعلق بالتطور الكبير الذي اخذت الديمقراطية تحظى به في القرنين السابقين التاسع عشر والعشرين الميلاديين خاصةً في دول اوروبا فيقول لبيسون "وفي القسم الاخير من القرن التاسع عشر الماضي والعقدين الاوليين من القرن العشرين، بلغت قوة الاتجاه نحو الديمقراطية كنظام سياسي مطلوب حد التأثير في حياة جميع الشعوب في العالم" (117).

ج – الديمقراطية في العصر الحديث:

يرى الباحث في الدراسة الحالية أن النظام الديمقراطي يُعتبر من افضل الانظمة الواجب اتباعها وتطبيقها في ظل العصر الحالي، وكما ان لارتباط الديمقراطية في السابق بمختلف الانظمة الاقتصادية جميعها من زراعية وصناعية، بعد أن بدأت بالظهور بل وطبقت في بعض الدول الاوروبية، وأن كان تطبيقها في البداية مختلف من دولة لأخرى خاصةً في دول اوروبا عند بداية تطبيقها (118)، إلا انه وحسب رأي الدراسة الحالية يظل تطبيق النظام الديمقراطي مقبول وأن كانت في بداية نهوضها قد واجهت بعض المصاعب، فكل فكرة تبدأ تكون صغيرة ثم تبدأ تكبر اينما وجدت وعلى مر العصور والازمان وعلى مختلف المراحل التاريخية المتتالية، وعلى جميع الفئات البشرية الموجودة لتقوية انتشارها الثقافي والمعرفي وتأثير أبعادها المختلفة.

(115) لسلي لبيسون، مرجع سابق، ص 19 .

(116) لسلي لبيسون، مرجع سابق، ص 37 - 40 .

(117) لسلي لبيسون، مرجع سابق، ص 30 .

(118) عبد القادر رزيق المخادمي، مرجع سابق، ص 9 .

كما يظهر ان الديمقراطية أصبحت تصلح لازمان وأماكن مختلفة وذلك تمشياً مع اوضاعهم وعلى اختلاف امكانياتهم وقدرتهم على التقبل خاصةً فيما يتعلق بنظام الانتخابات كأساس لتطبيق النظام الديمقراطي واختيار المرشحين وفقاً لمنظومة تتفق عليها الفئات ضمن تطبيق الخيار الديمقراطي عندها، ومع ان كل طرف يرى الديمقراطية حسب هواة الا ان تطبيقها يظل افضل من العدم وحتى عندما تكون الديمقراطية فاسدة أو غير مُطبقة بشكل صحيح فأن عيوبها تكون اقل خطورة من غيرها وأسهل علاجاً من شرور الانظمة السياسية الحاكمة الأخرى وخاصةً غير الديمقراطية في تطبيقها (119).

لقد مرت الديمقراطية في مراحل كثيرة حيث ظهرت وطُمت وعاتت من جديد ومرت بفترات تاريخية مختلفة الا انها وبعد هذه المراحل الواسعة من اشكالها (الوجود والانعدام لها)، اخذت تتبلور من جديد في القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين، وبرزت بشكل أكبر في القرن التاسع عشر الميلادي وبخاصةً في الدول الاوروبية والقرن العشرين الميلادي التي مثلت الانتصار منة وذلك بشكل محدود بعد الحرب العالمية الاولى (1914 م - 1918 م)، والحرب العالمية الثانية (1939 م - 1945 م) (120).

كما ان ميثاق الامم المتحدة والذي جاء بعد الحرب العالمية الثانية بثلاث سنوات عام 1948م، والذي عمل على تدعيم فكرة تطور الديمقراطية (121)، بالإضافة الى دعم الديمقراطية ايضاً عن طريق حركة الاصلاح والاصلاح المضاد في القرنين 16 الميلادي و 17 الميلادي في مختلف دول اوربا (122). كما كان لوجود الجذور الاساسية للديمقراطية وبروز الليبرالية في القرنين 17 - 18 الميلاديين وتطورها ودعمها فيما بعد للديمقراطية، فكان لذلك التأثير الكبير لتحديث مفهوم الديمقراطية وجعله يتطلب للحرية أكثر من قبل وفي مختلف المجالات الحياتية والإنسانية (123). كما كان هنالك أيضاً العديد من الاسس التي قامت عليها النظم الديمقراطية الليبرالية والتي قام بإرسائها الفلاسفة في القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين فيما يتعلق بالديمقراطية والعمل على تطويرها والذين أصبحوا يُعرفون فيما بعد بوصفهم من أعظم الفلاسفة الواضعين والمحدثين للنظام الديمقراطي بشكل عام ومن أشهر هؤلاء الفلاسفة: (124)

- 1- توماس هوبس - فيلسوف انجليزي .
- 2- جان جاك روسو - فيلسوف فرنسي.
- 3- جون لوك: تبنى آراء هوبس وهو انجليزي عاش في القرن السابع عشر الميلادي.
- 4 - شارل مونتسكيو: فيلسوف سياسي فرنسي عاش في القرن الثامن عشر الميلادي.

(119) لسلي لبيسون، مرجع سابق، ص ص 10 - 11 .

(120) لسلي لبيسون، مرجع سابق، ص 9 .

(121) احمد الرشيدى وعدنان السيد حسين، مرجع سابق، ص 156.

(122) لسلي لبيسون، مرجع سابق، ص 46 .

(123) سعد الدين إبراهيم، مرجع سابق، ص ص 37 - 38 .

(124) لسلي لبيسون، مرجع سابق، ص 24 .

وعلى الرغم من معارضي الديمقراطية في السابق من قبل الارستقراطيين والاستثنائيين ونبلاء الدول الاوروبية خلال مرحلة القرون الوسطى أي بين القرنين الخامس عشر والسادس عشر وحلول القرنين السابع عشر والثامن عشر، ومعارضيتها أيضاً من قبل التجار في جميع العصور تقريباً وذلك بسبب تهديد قوة الشعب لثرواتهم ومعارضتها من قبلهم وأكثرية زعماء الأديان أيضاً وقادة جيوش الماضي والحاضر وحكام القرن العشرين الدكتاتوريين من فاشيين وشيوعيين ومع كل الصعوبات فقد ظلت الديمقراطية في تطور مستمر حتى الوقت الحاضر المُمثلة في بدايات القرن الحادي والعشرين .

أما فيما يتعلق بتطبيق نظام الديمقراطية كمنهج في حياة أي شعب فظهر أن الديمقراطية تعمل على تركيز السلطة بيد الشعب وضمان حقوق الافراد وحررياتهم وتُعتبر ذات مضمون اقتصادي واجتماعي، هذا بالإضافة الى المضمون السياسي لها، ويظهر بالنسبة لتطبيق النظام الديمقراطي على انه "يجب ان تكون الديمقراطية مغروسة في وعي الفرد وضميره وتوجد في المجتمع كهيئة الاعراف والتقاليد والعادات المتعارف عليها"، فالديمقراطية لا تقتصر فقط على تحديد بسيط للسلطات بين الحاكم والشعب وإنما هي عملية ايجاد المشاعر أي بمعنى اكتمال البناء النفسي التحتي الذي يُعتبر هو الاساس الذاتي للديمقراطية، لذلك فيجب ان تعمل الحكومة بدستور ديمقراطي موضوع لها، بحيث يتفق هذا مع ما تم طرحه والذي يعمل عندها على ارساء قواعد الشرعية لحكم الدولة الموجودة (125)، لذلك وبما انها أي الديمقراطية ودستورها الموضوع والمعمول به بالشكل الصحيح تهدف الى خدمة الانسان في حياته المجتمعية، لهذا فتحقق حكم الشعب بالشعب للشعب أي وجود النظام اللازم الذي يعتمد على الشعب ويُشركه اشراكاً حراً واعياً فعلاً في صنع القرار السياسي في داخل المجتمع والدولة (126) .

إن الديمقراطية قادرة على تحقيق ما جاء به الطرح السابق وذلك عندما تحتوي في مضمونها الاساسي على الطرق المناسبة لها خاصة عند محاولة تطبيقها، أما المفكر الفرنسي الذي جاء في كتابة روح الشرائع فيما يتعلق بفصل السلطات كأساس رئيسي لوجود النظام الديمقراطي في المجتمع فيقول: "أن كل شخص يمارس السلطة الحاكمة يميل بالفطرة الى تجاوز حدود سلطته الموجود على رأسها فينبغي لذلك ان يكون وضعه الاشياء على نحو يجعل من السلطة حداً للسلطة الحاكمة". (127) كما أن الديمقراطية بالمفهوم الغربي لها وكما ظهر فيما يخص هذا الموضوع، فإن الديمقراطية الغربية تعني التنافس والصراع ولكن بطريقة مقبولة بمعنى وجود شكل سلمي منظم مع الاخذ بعين الاعتبار ان الديمقراطية بالمفهوم الغربي في وجودها وتطبيقها الفعلي تسمح بالتعددية السياسية والحزبية والاختلاف في الرأي في داخل المجتمع الديمقراطي، فصحيح ان الغالبية في المجتمع هي التي تحكم الكل ولكن ليس معنى ذلك تجاهل الحقوق للأقلية (128)، وتبتعد

(125) محمد مجذوب، الوحدة والديمقراطية في الوطن العربي، بيروت: دار منشورات عويدات، الطبعة الأولى، 1980م، ص 50-51 .

(126) محمد مجذوب، مرجع سابق، ص 49 .

(127) محمد مجذوب، مرجع سابق، ص 66 .

(128) عبد الغفار رشاد القصبى، الرأي العام والتحول الديمقراطي في عصر المعلومات، القاهرة: مكتبة الآداب، الطبعة الأولى، 2004 م، ص 127 .

الديمقراطية بالشكل الغربي عن الصراعات فذلك من الاسس المهمة والتي تقوم وتدعو الى قيامها لا على الصراع مثلما الدعوة في المفهوم الماركسي.

كما أن النظام الديمقراطي يتطلب وحدة المجتمع كوحدة واحدة متماسكة ومقتنعة في هذا النظام حتى يصلح تطبيقه ويأتي بثماره على صورة شاملة، ويتضح هنا انه في ظل النظام الديمقراطي فلا بد من التماسك ولا يجوز الفصل بين جماعة من الناس وجماعة اخرى بحجة الاوضاع المادية او التفرقة القائمة على اساس الجنس فقط مثلما كان يتم التفريق بين الناس هكذا في السابق في دول اوروبا فيما يتعلق بالمشاركة في حق الانتخابات، وحتى الفيلسوف الاغريقي السابق افلاطون المعارض في نهجة للديمقراطية والذي يعتبرها لدى اناس غير اكفاء فقد حذر من هذا الانفصال بين المدن لأنه اذا تم ذلك الانفصال فسوف تقوم كل مدينة بالعمل على تحقيق مصالح كل منهما الخاصة على حدة، مع عدم الاهتمام بمصالح الاخرى، حيث سيؤدي هذا الانفصال الى الصراعات والنزاعات في النهاية بين المدينتين ويغيب الاهتمام والعمل على ما تقتنيه المصلحة العامة لأنه يغيب عن بال الجميع حجم المنفعة العامة لكل الافراد.

ان وجود النظام الديمقراطي كما يرى الباحث في الدراسة الحالية وتطبيقه بشكل يُمكن للجميع المساواة في الحكم وحتى يكون تعارف من قبل الغالبية في المجتمع وعندها تتحقق المنفعة للجميع بعد ان ينتشر الوعي الكافي في معرفة مصلحة كل فرد على حدة وتطبيق نظام الديمقراطية وفقاً للحرية والمساواة والعدالة للجميع، كما ان مبادئ الديمقراطية القائمة على اساس الحرية بكافة اشكالها تؤمن الفرصة لمعرفة شرائح كافة افراد المجتمع وطبقاته اللازمة في دراسات المجتمع من نواحي مختلفة والتي تأتي بالمنفعة له، وذلك عندما تتوفر حرية الصحافة والحديث، والتعبير عن الرأي بدون تردد بل وتشجيع الدولة الديمقراطية على ذلك، هذا بالإضافة الى اعطاء الديمقراطية حق الترشح للانتخابات لمن هو اكفأ لقيادة المجتمع، بحيث لا تبقى هذه القيادة لتلك الفئة او غيرها ابدية بل ان النظام الديمقراطي يُعطي حرية للجميع عن طريق وضع تاريخ معين لتغيير القائمين على الحكومة، فإذا ما تم تطبيق هذا النظام فالرؤية الواضحة تقول انه لا بد من وجود العدالة والكفاية الانتاجية مع تطبيق المنهج الديمقراطي بشكل سليم وفعال ليضمن لجميع فئات بل وأفراد المجتمع الحرية بكافة اشكالها للتعبير عن ما يريدون، وتتضمن الديمقراطية أيضاً العدالة الاجتماعية للجميع بعكس المجتمعات الغربية التي اخذت تتبنى الحرية وأهملت العدالة الاجتماعية، وبالعكس المجتمعات الاشتراكية التي اهملت الحرية وتمسكت بالعدالة الاجتماعية، وبالعكس الواقع العربي المرير الذي اهمل الحرية والعدالة الاجتماعية معاً⁽¹²⁹⁾، كما يتضح هنا فيما يتعلق بتطبيق النظام الديمقراطي السليم فإن الديمقراطية لا تعني فقط مجرد اتخاذ القرارات الهامة في داخل المجتمع وسن القوانين من قبل الجماعة الحاكمة بل تعني كذلك الخدمة في الدوائر والمكاتب ككل⁽¹³⁰⁾، كما ان تطبيق منهج النظام الديمقراطي بشكل واضح في أي مجتمع يجعل قيمة لأفراده بمختلف فئاتهم،

(129) اسماعيل صبري عبد الله، الديمقراطية والعدالة الاجتماعية في سبيل إغناء التجربة العربية، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الاولى، 1994م، ص 25 .

(130) روبرت. أ. دال، الديمقراطية ونقادها، ترجمة نعيم عباس مظفر، عمان: دار الفارابي للنشر والتوزيع، د. ط، 1995 م، ص 34 .

كما يظهر بانه في ظل وجود وتطبيق النظام الديمقراطي لا يشعر الفرد بالغرابة بينة وبين الحكومة القائمة في توليها للنظام السياسي الحاكم، ويرى المواطن ان السياسة هي امر طبيعي وهي من الامور الحياتية الأخرى وغير غريبة عنه، ويرى ايضاً أن في السياسة نشاطاً اجتماعياً طبيعياً ليس مفصول عن البقية من الشؤون الحياتية، ويتضح هنا أن حياة الفرد والمواطن في ظل وجود نظام ديمقراطي صحيح لا ترى الحياة السياسية الا امتداداً منسجماً مع ذاتها. كما ان القيم المتناسكة ليست مجزأة، فالسعادة مرتبطة بالفضيلة والفضيلة بالعدل والعدل بالعدل خاصةً في ظل التطبيق الفعلي للنظام الديمقراطي. (131)

إن صورة الاستقلال السياسي والاقتصادي والعسكري المتوفرة هي ضرورة لتوفر الحياة الكريمة لأفراد المجتمع وهي لازمة لتجنب الاعتماد الكبير على التجارة الخارجية، كما ان مفهوم الحرية يُعتبر من المفاهيم الاساسية التي تقوم عليها العملية الديمقراطية كنظام سياسي حاكم، فالحرية لا تشمل فقط المعارضة بل تشمل ايضاً جميع المراحل وبمختلف انواع المعارضة والموافقة المُتبعة في ضمنها كأساس لوجود البناء الديمقراطي، لذلك فيجب ان لا يوجد قمع او نفي لأي شيء ضمن مبدأ الحرية، ولكن يجب اخذ كل شيء بناء على التحليل المنطقي بعد دراسته وفقاً لأسس علمية، فلا يجوز الرفض المُطلق وفقاً لمصلحة شخصية في ظل وجود نظام ديمقراطي قيد التطبيق وأن كان في بداياته، فالعمل يكون على تنمية هذا التوجه وليس النكوص عنه والابتعاد على الاسس اللازمة لذلك النمو.

كما أن الديمقراطية تعتبر نظام شامل لجميع مناحي الحياة المختلفة ولا تقتصر فقط على الناحية السياسية، فقد ظهر انه لا يمكن ان تكون الناحية السياسية مفصولة او في معزل عن المجتمع وفيما يتعلق به من ابعاد ومؤثرات اقتصادية واجتماعية وثقافية وغيرها، ولا بد إلا أن تتأثر الناحية السياسية والديمقراطية ايضاً بعوامل الزمان والمكان، وتتأثر ايضاً كذلك بالعوامل الأخرى مثل الدين واللغة والتربية، فالسياسة ضمن العوامل الاجتماعية وليست غريبة عنهم، وهناك نظرة شاملة للنظام الديمقراطي عند تطبيقه وذلك بحكم شموليته لمختلف المجالات، حيث أنه لا يمكن اقامة الديمقراطية في النطاق السياسي كنظام شامل او في العالم ما لم يتسق باقي المجتمع مع متطلباتها اللازمة في الحكم (132).

إن القوى الاجتماعية كحركة الطلبة الجامعيين وغيرها من الحركات والقوى الاجتماعية والسياسية الأخرى تتأمل المصلحة والحماية من تحقيق النظام الديمقراطي، فهي الاساس في تقدم الديمقراطية ولا تقدم لها بدون هذه القوى الفاعلة لها حتى وأن وجدت في البناء المؤسسي في تطبيقها السيء لها، فمن هنا جاءت ضرورة الدراسات المتعلقة بفئات المجتمع من مختلف الجوانب والمؤثرات والمتغيرات الموجودة فيه، خاصةً إذا كانت هذه المتغيرات تتأثر زمانياً وفق مراحل مختلفة وفترات متلاحقة ومتتابعة في نضوجها السياسي وغيره ... (133).

(131) روبرت. أ. دال، مرجع سابق، ص 36 .

(132) لسلي لبيسون، مرجع سابق، ص 32 .

(133) برهان غليون وآخرون، مرجع سابق، ص 32 .

كما يتضح هنا أن المجتمع هو الذي يعمل على خلق هذه القضايا والتجمعات والمتطلبات التي يتحتم على الناحية السياسية تنظيمها ومن ثم فإن الناحية السياسية تعمل بدورها على خلق مؤسسات الدولة وإجراءاتها المعمول بها، فالحكم ذاته هو من بين الحاجات الاجتماعية والسياسية الأساسية في أي بلد (134).

إن قوة الديمقراطية مثلما وصفت فيما يتعلق بتطبيقها وقوتها في مسيرتها عبر التاريخ وتخطيها للكثير من الصعاب تُعتبر من أقوى الأفكار الخاصة بالإنظمة الحاكمة، حيث عبرت تلك المسيرة عن قوة الديمقراطية كنظام قائم ومطبق بشكل صحيح، فلقد صمدت الديمقراطية كنظام سياسي واجتماعي واقتصادي وتعليمي موجود رغم كل الثورات والرجعية وتحملت مخاطر الازمات والانهيارات الاقتصادية بمختلف دول ومجتمعات العالم، كما وصمدت في أوقات السلم والحرب فمن عهد الفيلسوف الاغريقي القديم افلاطون والكاتب ارسطو في القرن الرابع قبل الميلاد، الى دكتاتوريين القرن العشرين مثل ادلف هتلر وجوزف ستالين، فقد واجهت الديمقراطية كنظام سياسي خصومها وقهرتهم، وهي مستمرة في العصر الحاضر، بمواجهة مختلف التحديات الجديدة الناجمة عن تطبيقها في البيئتين الاسيوية والافريقية وبمختلف الدول الشاملة لها وفي المنظمات الدولية على أنها عبارة مختصرة ، نظام غني بالمنجزات، وحافل بالأمل المنشود في الماضي والحاضر والمستقبل أيضاً (135).

أما فيما يتعلق بالنظام الديمقراطي وكيفية تطبيقه فيظهر انه عند ارادة تطبيق نظام الديمقراطية خاصةً بأي مجتمع فلا بد من الاخذ بعين الاعتبار الخصوصية للأوضاع المختلفة في البلد ذاته من اوضاع سياسية وثقافية واقتصادية واجتماعية وغيرها ...، والسير في تطبيق النظام وفقاً وتمشياً مع ما تسمح به هذه الظروف وإلا فإنه لا يمكن ان يكون العمل إلا على استنساخ الفشل المحتوم (136).

إن تطبيق أي نظام سواء كان ديمقراطي او غيرة لا بد من ان يأخذ بعين الاعتبار طبيعة الظروف المختلفة وطبيعة الوقت الموجود فيه ذلك البلد وبحث مقدرة استطاعته على تحقيق الامكانيات وعلى تحقيق نظام ما، فلا يمكن مقارنة البلاد العربية حالياً ببلاد الغرب في السابق او في الوقت الحالي وتفسير عجزها عن تطبيق أي نظام ديمقراطي فيها، فلا يوجد هنا مجال للمقارنة بين الجانبين لا سيما وأن البلاد الغربية في السابق لم تكن لتواجه عالماً متقدماً مثل عالمنا الحالي الذي تواجهه الدول العربية اليوم، وأيضاً وجدت الدول الغربية البلاد الفقيرة وخاصةً البلاد العربية كمستعمرات للاستعلاء فوقها ولكن اوضاع البلاد العربية اليوم تختلف عن ذي قبل بالنسبة او فيما يتعلق بالدول الغربية وأن كانت في السابق في ظلمات الجهل وفي سبات عميق، ولم تكن الدول الغربية تواجه دولاً مستغلة لخيراتها مثلما تواجه الدول العربية اليوم وخاصةً استغلال الدول الغربية للبتروال العربي والتحكم في أسعاره، ووجود الاحتلال الاسرائيلي في قلب الامة العربية وسيطرته في المنطقة وهزيمة الدول العربية والاسلامية في عدة محاور سياسية واقتصادية وثقافية واعلامية أيضاً،

(134) لسلي لبيسون، مرجع سابق، ص 12 .

(135) لسلي لبيسون، مرجع سابق، ص 11 .

(136) برهان غليون وآخرون، مرجع سابق، ص ص 31 - 32 .

وما زال الشعور بالهزيمة قائماً من ناحية الثقة بالنفس وشدة ونوعية وتكرار الهزائم المتتالية للدول العربية مع إسرائيل والغرب في العديد من الحروب منها حرب عام 1948 م، وحرب عام 1956 م، وحرب عام 1967 م، وحرب عام 1973 م (*)، وحرب عام 1982 م، وحروب الخليج الثانية عام 1991 م، والثالثة في العام 2003 م، فهذا كله أدى إلى الشعور المستمر بعدم القدرة على المواجهة آنياً وفي المستقبل، وذلك بسبب الاستعمار الماضي والحالي المبطن المسمى بالعولمة أو الاستعمار الجديد المتمثل بالسيطرة من جانب واحد.

إن معنى كلمة الديمقراطية حسب رؤية الباحث في هذه الدراسة الحالية لا يهتم أكثر من المعنى التطبيقي للكلمة والاطلاع على المبادئ الأساسية التي تقوم عليها الكلمة ومعرفة الشروط الواجب توافرها عندما يتم الحديث عن كلمة الديمقراطية، فهذا هو الجوهر الواجب الاهتمام به وتحديد الاتجاهات الواجب رعايتها والاهتمام بها لتحقيق القدر الكافي من المنفعة الفردية والجماعية والمجتمعية ككل، أي على مستوى المجتمع والسلطة الحاكمة حتى لا يكون هنالك مجالاً عند احد لإهمال الشروط الأساسية الواجب توافرها، فعند محاولة تطبيق هذا النظام الشامل لجميع مناحي الحياة المختلفة على حد ما تأتي به هذه الكلمة من معاني شاملة، فالديمقراطية لها قواعد وعناصر شاملة لها ولمعناها في الوجود والتطبيق الفعلي في أي دولة ومجتمع كان.

4 – الديمقراطية ... الفكر والتطبيق:

لقد تبين من خلال ما هو موجود من أنظمة الحكم المستخدمة في داخل دول ومجتمعات العالم في الماضي والحاضر أنه يوجد العديد من أشكال هذه الأنظمة المتنوعة في التطبيق العملي "الفعلي" السائد في داخل هذه البلدان، بالإضافة إلى ذلك فقد ظهر أن هنالك العديد من المسميات اللفظية التي تُطلق على مفهوم الديمقراطية كنظام سياسي حاكم ومطبق في هذه البلدان بحسب ما يراه المطبقون لهذا النظام، وبحسب ما يراه المفكرون أيضاً في تحليلهم لهذا النظام الموجود نظرياً وعملياً، لذلك فلا بد هنا من إدراج العديد من هذه المسميات المختلفة للديمقراطية والمتعلقة بالشعوب على اختلاف وجودها ومن أهم هذه التسميات هي: (137)

- 1- الديمقراطية المعتدلة.
- 2- الديمقراطية المسيحية.
- 3- الديمقراطية الإسلامية.
- 4- الديمقراطية الليبرالية.
- 5- الديمقراطية الماركسية.

(*) لا بد من الذكر هنا والرد معاً على كل من يعتبر أن القوات المصرية في هذه الحرب قد إنتصرت على إسرائيل ولكن وحتى لو كانت القوات المصرية قد حاربت وحقت العديد من التفوق النوعي في هذه الحرب مقارنة بالحرب السابقة لها في العام 1967 م إلا ان النتيجة النهائية كانت لصالح إسرائيل فقد إستولت إسرائيل كعادتها في كل مرة على العديد والمزيد من الاراضي من الدول العربية، ولذلك يمكن القول أن اسرائيل بنهاية حرب عام 1973 م قد حققت ما تريده، فهذه العملية تعتبر من صفات الدولة المنتصرة في الحرب وليست المهزومة وحتى لو تكبدت العديد من الخسائر في المعارك إلا أن النظر هنا يظل مقروناً بالوصول الى النتيجة النهائية للحرب بشكل عام مقارنة بالنصر أو الهزيمة واثبات النتيجة النهائية لصالح احد الاطراف فقط. (137) احمد الرشيدى وعدنان السيد حسين، مرجع سابق، ص 113 .

6- الديمقراطية الاجتماعية.

7- الديمقراطية التوافقية.

إن هذه المعاني ان دلت على شيء فإنما تدل على سعة مفهوم الديمقراطية العام وعموميته في الانتساب الى مختلف المذاهب والافكار المختلفة التي تأخذ من الديمقراطية معنى لنظامها الموجود فيها بالتوافق مع ما هو سائد فيه من تطبيقات مختلفة سواء كانت في المجتمعات المنفتحة في أخذها للديمقراطية بالمعنى الليبرالي أو بالمجتمعات التي توصف في بعض النواحي بالمجتمعات المنغلقة المتمثلة بالمجتمعات الإسلامية المحافظة فيما تتخذه وتسميه في أنظمة حكمها بالديمقراطية الإسلامية أو المعتدلة، أو المجتمعات الماركسية التي تأخذ الديمقراطية بالمعنى الماركسي لها والتي تأتي بعد أن يسود نظام "دكتاتورية البروليتارية" في المجتمع الاشتراكي الساعي الى المرحلة الشيوعية كمرحلة نهائية له.

إن الديمقراطية مهما أطلق عليها من تسميات الا أنها في جوهرها تأتي على الاقرار بحقوق الأفراد أو الفئات الاجتماعية من النواحي المختلفة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية بعد ان تم في السابق رفضها لحكم (الملك / الإله) الذي كان موجود في عدد من دول اوروبا منذ فترة العصور الوسطى وأن وجد اشكالات متباينة عند المحاولات العديدة لتطبيق النظام الديمقراطي وممارسته ضمن حدود معينه. لقد كان من المراحل المهمة التي مر بها مفهوم الديمقراطية هو أن تم تبلور الفكر الليبرالي في دول أوروبا في الفترة الواقعة في نهوضها المتطور لأول مرة من نوعية وهي خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين وارتباط ذلك المفهوم الجديد بالحرية الفردية ومبادئه بذلك، حيث ظهر بعد ذلك تأثير للفكر الليبرالي على مفهوم الديمقراطية فظهرت الديمقراطية السياسية كوسيلة للعمل على أنها تصون الحريات الفردية ثم أخذت بعد ذلك الديمقراطية بالتطور ودعوتها للعديد من الإجراءات الواقعة ضمن هذا النظام من اجل التطبيق السليم له كالانتخابات وفصل السلطات وغيرها (138).

وكما تبين بأن الديمقراطية لا يمكن أن تكون ديمقراطية مُطلقه تماماً وإنما تأتي نسبية في تعبيرها عن الشعب بعد أن يكون هنالك أقلية وأغلبية ناتجة عن تطبيق النظام الديمقراطي وفقاً لقيمه المختلفة المتمثلة بالانتخابات وما تفضي اليه من نتائج نهائية، ولكن فحتى مع وجود الأقلية الناتجة كطرف ثاني عن إقرار قانون الانتخابات العام للديمقراطية، فإن الديمقراطية تقوم أيضاً على أساس حرية الرأي فُتُعطي تلك الأقلية مجالاً للتعبير عن آرائها المختلفة بأشكال متعددة سواء كانت بحرية إقامة الاحزاب أو حرية الرأي والصحافة وحرية التعبير وغيرها، بل أن الديمقراطية تُقر بهذه القيمة أو المعيار وهي الاختلافات بالرأي كحق للجميع في المجتمع (139).

إن الديمقراطية تأخذ برأي الأغلبية حسب ما جاءت به وتعطي الأقلية فرص للمعارضة لرأي الأغلبية حتى يمكنها ذلك من الصعود ثانية فيما بعد، وذلك بحكم محدودية مدة الرئاسة والحكم بعد نيل رأي الأغلبية من قبل الحزب الحاكم، فيمكن القول هنا أن الديمقراطية تتعامل بشكل مرن في الأنظمة السياسية ضمن ما تقوم عليه من قيم ومعايير مختلفة ومتعددة في الطرح الأساسي لها والذي تقوم عليه في أثناء حكمها.

(138) احمد الرشيدى وعدنان السيد حسين، مرجع سابق، ص ص 115 - 117 .

(139) احمد الرشيدى وعدنان السيد حسين، مرجع سابق، ص 118 .

لقد أقرت الديمقراطية الغربية بوجود أغلبية وأقلية وبالتعددية الحزبية واعترفت بحق المعارضة السياسية الموجودة في أي بلد في ظل تطبيق النظام الديمقراطي الحديث. كما أن مختلف الطرق التي تسعى إليها الشعوب وتناهل من أجلها لتحقيق الديمقراطية ومع ابتداء الأساليب المختلفة والصيغ المتباينة على ذلك المستوى المتعلق بالأنظمة الحاكمة وممارساتها السياسية السلطوية كطريقة للوصول إلى صحة التمثيل، وعدالة ذلك التمثيل الشعبي، إلا أن تلك العدالة ستظل نسبية ومنقوصة خاصة مع الزيادة السكانية والتعقيدات المعاصرة والمختلفة الأنواع من سياسية واجتماعيه و الخ (140)

كما أن استعمال النظام الديمقراطي بشكل سلبي والمعنى هنا بشكل سلبي يعني عدم التأهيل للأنظمة المختلفة قبيل تطبيق النظام الديمقراطي، فذلك يؤدي إلى التفتك والانهايار بدلاً من الاندماج والتكامل والوحدة، وذلك لأن الديمقراطية تسعى لتبسيط الأنظمة السياسية وليس تعقيدها، فكيف يمكن تطبيق الديمقراطية في حالات دول معقدة في أوضاعها خاصة الأوضاع الاقتصادية في ظل الوجود الواسع للدول الكبرى الصناعية منها والمسيطر عليها وفقاً للنظام العالمي الجديد المتمثل بالعولمة الجارفة لمختلف التيارات الصناعية منها والإنتاجية وبخاصة إذا كانت في طور نموها المبدئي؟! فإنها بذلك لا تستطيع أن تقف أو تنافس في منتوجاتها وصناعاتها المنتوجات العالمية بحسب صناعات الدول الكبرى وما فيها من الشركات الضخمة الواسعة والمتعددة الجنسيات المدعومة من قبل البنك الدولي وصندوق النقد الدولي ومنظمة التجارة العالمية.

من هنا يرى الباحث في هذه الدراسة الحالية أن الديمقراطية في تطبيقها لا يمكن أن تقوم إلا على أسس صحيحة في الأصل وإلا ستنهار الدولة التي تحاول تطبيقها في نظامها الحاكم إذا لم تكن مؤهلة لتلك الأسس بالشكل الصحيح. فالديمقراطية أتت بحركة تاريخية تطوريه من الأصل ضمن عدم إعطائها للحرية بشكل كامل في دول أوروبا الغربية في البداية إلى إعطاءها الحرية بشكل شبه كامل في وقتنا الحاضر، لذلك فلا يمكن تراجع النظام وفقاً للتطور الحاصل، فالنظام الديمقراطي يأتي كتحصيل حاصل، وفقاً للتطور المنشود في ظل الأنظمة السياسية والشعبية المتطورة والساعية إلى ذلك التطور، ولا ينطبق ذلك على الدول الفقيرة نظرياً واقتصادياً وفكرياً وسياسياً، ولا يمكن أيضاً تصور دولة فقيرة تسعى إلى تطبيق الديمقراطية، فيجب أن يكون هنالك طرق ممهدة لذلك كوجود العدالة والتنمية وحقوق المواطن فيها، ومن ثم يتم التفكير بعدها بكيفية وجود النظام السياسي وتطبيقه بالصورة المرغوبة فيها وفقاً لما يراه القائمين على ذلك الموضوع والراغبين بل والساعين للعمل الجاد على تطبيقه بصورته المبدئية والمباشرة حتى يأتي بثماره الخيرة على مختلف بل وغالبية الفئات والشرائح الاجتماعية دون تحكم طبقة على أخرى كأشبع طريقة للاستغلال للديمقراطية التي تقوم عليها بعض الدول في الوقت الحاضر للحصول على مكاسب آنية وشخصيه وخاصةً في آن واحد معاً.

إن التباين في تطبيق النظام الديمقراطي كنظام سياسي لا بد إلا أن يأتي بثمار حسنة على الفرد والمجتمع،

وكما يظهر من النماذج لبعض الدول المطبقة للديمقراطية والتي انتت بثمار ناجحة في بعض من تلك الدول وفاشلة في بعض الدول الاخرى، لذلك فإن هذا التباين في النجاح أو الفشل لتطبيق النظام الديمقراطي كنظام حاكم لبعض الدول هو بين اهمال التنمية المحلية لبعض البلاد والنهوض بالتنمية المحلية في بلاد أخرى، فهذه التنمية المستدامة والشاملة في تطبيقها تُعتبر من الاسس المهمة للتقدم لأي بلد، والعمل على تطوره ومن أمثلة ذلك إتكال بعض الدول على المساعدات من الخارج ورؤية حالها اليوم مثل الصومال، فهل يمكن حالياً تطبيق النظام الديمقراطي فيها؟ وهل سينجح؟ بالطبع لا وما يدعم ذلك ما جاء في العديد من الدراسات وفي بعضها أن الديمقراطية تحتاج الى طبقة وسطى ذات وعي في مجالات الحياة المختلفة من سياسية واقتصادية وثقافية الى جانب حاجتها الى بنى اجتماعية متماسكة ما يطلق عليه بمؤسسات المجتمع المدني المعروفة بكافة أشكالها واتجاهاتها وافكارها. كما أن الشرط الاساسي لقيام مجتمع مدني كأساس أولي للتحوّل الديمقراطي هو الحرية، أي العمل على ايجاد الحريات الخاصة والعامة للأفراد والجماعات حتى يتم تحقيق ووجود الربط الموضوعي بين الديمقراطية وحقوق الإنسان. فالمجتمع المدني القائم على الوعي السياسي، وعلى تعدد قواه لا يتبلور وينمو مع كبت الحريات العامة والخاصة. كما أن الممارسة العملية لقيم الديمقراطية ومضامينها داخل المجتمع والدولة هي المعيار الأساسي لقياس وجودها والصورة الموجودة فيها الديمقراطية في ذلك المجتمع المدروس. وكما تم في وصف الديمقراطية على أنها ممارسة طويلة الامد قبل أن تكون "وصفه جاهزة" شرقيه أم غربيه، فالديمقراطية لا تستورد، وإنما تنمو تدريجياً وتزدهر في ظروف ملائمة ومناسبة لها (141).

إن التجارب التاريخية للدول المختلفة جاءت لتؤكد أنه لا يمكن أن يتم فرض الديمقراطية بشكل إجباري فلا بد من رؤية الوضع الداخلي الحالي للدولة المراد تطبيق النظام الديمقراطي فيها، هل هو مناسب لذلك أم لا؟ فقد تعمل الديمقراطية تراجعاً في البعض من الدول التي لا تتلاءم ظروفها الداخلية عند تطبيق النظام الديمقراطي الغير مناسب لها وذلك حسب العوامل الموضوعية فيها سواء كانت الداخلية أو الخارجية وتبعاً لقدرات تلك الدول الذاتية (142). كما لا بد من الذكر هنا أن الديمقراطية ليست دائماً هي العلاج المناسب لبعض الدول بأوضاعها المختلفة السياسية والاجتماعية والاقتصادية فقد تعمل محاولة تطبيقها على زيادة تقاوم الوضع السيء لبعض الدول، فالعمل بثتى أشكاله للنظام الديمقراطي لا يتم إلا وفق ظروف مناسبة له مثل وجود التفاعل لذلك النظام بين الناس بمختلف شرائحه وطبقاته (143).

إن العمل على تطبيق الديمقراطية أو رؤية وجودها في مجتمع ما لا يمكن أن يتم عن طريق عرض الشعارات الرنانة والافكار العامة ونشر العديد من المقولات المذهبية للديمقراطية عن صور تطبيقها من قبل حزب معارض اسلامي كان او ماركسي او معتدل (وسطي) وإنما يتم ذلك عن طريق الرؤية الحقيقية والقياس المباشر الذي يتم من خلاله اعطاء الصورة الواضحة للمجتمع ان كان ديمقراطي أم غير ديمقراطي،

(141) احمد الرشيدى وعدنان السيد حسين، مرجع سابق، ص 132 - 141 .

(142) احمد الرشيدى وعدنان السيد حسين، مرجع سابق، ص 134 .

(143) احمد الرشيدى وعدنان السيد حسين، مرجع سابق، ص 134 .

أو اظهار مدى وجود وتطبيق وصلاحيه الفكر الديمقراطي كنظام قائم فيه ومعرفة الثغرات التي توجد به حتى يمكن أن يتم تلاشي بعض من هذه النواقص بل العمل على اصلاحها في أوقات أخرى حتى يتسنى لذلك المجتمع ان ينعم بنظام سياسي ديمقراطي مُنظم بشكل اقرب الى التطبيق الصحيح للمجتمع المدني الديمقراطي بشكليه النظري والعملي وعدم الاقتصار على الفكر النظري فقط، فبدون هذا لا توجد الديمقراطية لا بشكلها المباشر او الوسط او حتى البسيط.

إن المطلوب هنا هو كيف يتم تحويل شعارات الديمقراطية، ومضامينها الى ممارسات عملية داخل المجتمع والدولة، لذلك فيجب العمل على مواكبة الرؤية العملية للتطور بحكم تطور الحياة بنواحيها المختلفة وبخاصةً النواحي الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها...، فلا يجوز ان يبقى اللوم يُعلق هنا وهناك مثل اللوم على ان الدول العربية هي حديثة الاستقلال والنشأة وان ما يجب ان نعرفه هو كيف يتم توفير ظروفًا موضوعية ومناسبة، ووسائل محلية تُساعد على الطرح الديمقراطي على أن يصبح حقيقة في الممارسة (144)، وذلك مثلما يظهر على أن الديمقراطية البرجوازية أقامت المساواة في الحقوق والحريات الفردية دون تحقيق المساواة الاجتماعية، كما ظهر ايضاً أن الديمقراطية الغربية اقتصرت على الميدان السياسي اما مجال العلاقات الاجتماعية وأداة الاقتصاد فظلت قائمة على سيادة الملكية الخاصة والمنافسة وليس ذلك بالطابع الديمقراطي والذي يرى بذلك التنافس بالصعوبة بعيداً عن الممارسات الديمقراطية المتقدمة من حيث نمو الوعي الديمقراطي في كثير من الأحيان، لذلك فإن لكل فترة منها تعريف ومجال خاص بها(145).

5 – الإطار الفكري والفلسفي للديمقراطية:

أ- الديمقراطية الليبرالية: "الليبرالية = المذهب الفردي" (Liberalism) :

لقد ظهر أنه كان نتيجةً لتطور المذهب الفردي أو ما يدعيه أصحاب الليبرالية وانتصاره على النظام الاقطاعي في الماضي والحكم الاستبدادي المُطلق الذي كان سائداً في العصور الوسطى في دول أوروبا أنه قد مهد الطريق لتحقيق مبدأ الوجود لحقوق الإنسان وفي هذا الصدد فإنه يمكن القول بأن تحولات القرن الثامن عشر في دول أوروبا وأمريكا قد أسهمت بقدر كبير في تأسيس نظم سياسية واقتصادية واجتماعية وغيرها تقوم على التسامح الموجود بين الجميع وتضمن الوجود للحقوق السياسية للأفراد، وبلوغ أوساط القرن التاسع عشر وخاصةً في دول أوروبا لم يعد الانتماء الديني معياراً للتمتع بالحقوق السياسية والاجتماعية والاقتصادية والمدنية، إذ حل محله معيار المواطنة، وقد انعكس ذلك الوجود للتمتع بتلك الحقوق المُجسدة في الاعلانات التي صدرت عقب الثورة التاريخية الكبرى مثل وثيقة الحقوق الانجليزية التي صدرت في العام 1689م Bill Rights وإعلان الاستقلال الأمريكي الصادر في العام 1776م والاعلان الفرنسي لحقوق الانسان الصادر سنة 1789م، وقد أكدت كل هذه الوثائق على قيمة المساواة بين كافة المواطنين وكذلك حقهم في الحرية والمساواة والعدالة الاجتماعية (146).

(144) احمد الرشيدى وعدنان السيد حسين، مرجع سابق، ص ص 135 - 136.

(145) سمير أمين، بعض قضايا للمستقبل (تأملات حول تحديات العالم المعاصر)، القاهرة: مكتبة مدبولي، الطبعة الاولى،

1991م، ص ص 42 - 43 .

(146) هويدا عدلي، التسامح السياسي – المقومات الثقافية للمجتمع المدني في مصر، القاهرة: مركز القاهرة لدراسات حقوق

الإنسان، د. ط، 2000 م، ص 82 .

إن الليبراليون قد كانوا وراء تغييرات تستهدف إعطاء المواطنين إحساساً أكبر بأهميتهم في العملية السياسية برمتها من خلال وجودهم وعملهم في اختيار ما يريدون، فمن ناحية الليبراليين الجُدد كانت استجابتهم لهذا الأمر مُدركة ومحسوسة فيما يتعلق بهذا الموضوع، متمثلة في تلك البرامج الموضوعية للفقراء منهم، بالإضافة الى محاولات تحقيق مفهوم عملي لديمقراطية الاسهام والمشاركة من قبل جميع الفئات الاجتماعية (147)، لذلك فقد ظهر أن هناك أساسان للمدرسة الليبرالية أو الفكر الليبرالي وهما:

1. مدرسة القانون الطبيعي: حيث أن فكر القانون الطبيعي يفترض ويقوم على أساس أن الجنس البشري حر ومتساوي بطبيعته وبما يريده من خلال وجوده، وهو جدير بالطبيعة بأعلى قدر من الاهتمام من الجميع وبخاصةً من قبل الصفوة الحاكمة "والتي اعتبرها العلامة البريطاني هبرش لوترباشت الملهمة بحقوق الإنسان" في داخل المجتمع ولمختلف فئاته السكانية.

2. الفكر النفعي: وهو الذي تمثله أعمال جون ستيوارت ميل والذي يقوم على اساس أن السعي من أجل السعادة والرفاهية الإنسانية يوجد عن طريق الحرية بكافة اشكالها والمساواة للجميع والتي تُعتبران من أعلى القيم أو الحيز في الوجود للإنسانية جمعاء، لأن هذا هو ما تثبت فائدته للمجتمع من خلال مصالحهم (148)، حيث ظهر أن لكل من هذه الاسس تأثيره المهم على حقوق الانسان الموجودة وخاصة الحقوق الحديثة.

إن هذه النظرية المُفسرة للديمقراطية تقوم على اساس الحرية المختلفة الاشكال في وجودها، حيث أن جذورها القديمة كانت قد ظهرت في عصر الإغريق القدماء منذ القرن الخامس قبل الميلاد، أما جذورها الحديثة فتعود إلى الثورة الإنجليزية الثانية في سنة 1688م، وذلك بعد أن عملت على إرساء وجود التسامح الديني والنزعة الدستورية والتوسع في النشاطات الاقتصادية والتجارية، وبعد ذلك أخذت في التطور في معظم دول أوروبا وأصبحت تحوي ممارسات وتيارات عديدة، أما فيما يتعلق بمضمون النظرية الليبرالية في تفسيراتها فهي تقوم على أساس الحرية الفردية ومنها حرية الاستثمار والعمل على إنشاء المشاريع التجارية والصناعية والحرية في الانتقال للأفراد دون أن يكون لذلك تدخل من قبل الدولة وفقاً لمبدأها الأساسي "دعه يعمل دعه يمر" Let He Do , Let He Pass . (149)

لقد كان مجال اهتمام الليبرالية منذ وجودها هو الفرد مثل الدولة والمجتمع، لذلك كانت معنية بالاستقلالية الفردية واعترافها بالحقوق المُستقلة والمُطلقة للفرد بعيداً عن الدولة والمجتمع، كما عُيّنت الليبرالية على الاهتمام بالأولوية للمصالح الفردية مثل المصالح الاجتماعية على اعتبار أن الطبيعة البشرية تسبق إنشاء المجتمع والدولة، حيث كان من أشهر المنظرين لها "بنتم" وفقاً لمبدأه القائم على أساس مقولة "أعظم سعادة لأكبر عدد"، ويعني مذهب المنفعة في الحرية الاقتصادية في البداية، وأيضاً كان من منظريةها "آدم سميث" و "دافيد ريكاردو"، ومن ثم أخذت الليبرالية في التطور في مجالات حياتية أخرى سياسية واجتماعية وثقافية بالإضافة إلى بُعدها الاقتصادي القائم على اساس حرية الفرد في العمل.

(147) ج . س . هيرسون ، مرجع سابق، ص 765 .

(148) دافيد. ب . فورسايت ، مرجع سابق، ص ص 207 – 208 .

(149) قحطان أحمد سليمان الحمداني، مرجع سابق، ص ص 133 — 134 .

لقد كانت الليبرالية في بدايتها تعمل على إضفاء القداسة على الملكية الفردية والاهتمام بالمنافسة الحرة في العمل القائم على أساس العرض والطلب ضمن سياسة اقتصاد السوق الحر، بحيث يعمل كل شخص بطبيعة ما يهيم شخصه، فذلك يؤدي بالنهاية إلى تحقيق الانسجام الاجتماعي بعد العمل على الخدمة لمصالح الآخرين نتيجة لقيام كل شخص بما يتلاءم وحاجته، إضافة لذلك فقد دعت الليبرالية وخاصة ما يتعلق منها بالناحية السياسية إلى عدم التدخل من قبل الحكومة في النشاطات الاجتماعية والاقتصادية على اعتبار أن ذلك يُعتبر تحت أسم الاعتداء على الحرية، لذلك فدعت الليبرالية إلى اقتصار عمل الدولة والحكومة والقائمين عليهما على الحماية الخارجية والداخلية وتحقيق الأمن والعمل على تنفيذ العقود الصناعية والتجارية فقط. (150)

لقد قامت الليبرالية في أوروبا وتوسعت عالمياً بعدها على أساس وجود الحرية الفردية في اقتصاديات العمل، أما فيما يتعلق بالحرية السياسية والديمقراطية الفعلية وبمضامين كل منهما فلقد ظهرت بشكل جديد قائمة على المذهب الفردي في الحرية بعد أن أصبحت دعوة الليبرالية للحرية الفردية بحاجة إلى الدولة للعمل لها على تدعيم الحرية الاقتصادية للبحث عن الأسواق والأماكن وللحصول على المواد اللازمة لهم، لذلك فأصبحت الدولة من مهمات النظرية الليبرالية الحديثة، فاهتمت عندها في الوصول إلى السلطة للعمل على القيام بتأمين تلك المتطلبات الأساسية لها ولمبادئها القائمة على المنفعة. (151) ولقد راج مبدأ سياسة عدم التدخل في القرن التاسع عشر الميلادي وهو مبدأ اقتصادي يحظر على الدولة التدخل في الشؤون الاقتصادية إلا في مجالات الأمن وحماية الحقوق الملكية. (152) إذاً يمكن وصف الليبرالية في البداية على أنها ظهرت بشكل مستقل وبعد ذلك أخذت تدعو بصيغة الديمقراطية في داخل المجتمعات والدول المتنوعة الأشكال والأبعاد في وجودهما. (153)

لقد قامت الليبرالية في البداية على أساس وجود الحرية الاقتصادية المبنية على أساس مفهوم "عدم تدخل الدولة بشكل عام" والتي ركزت على الإنسان على اعتبار أنه هو صاحب المبادرة والاختيار الحر بعد ان عملت على انتقال مفهوم الحرية من المجال الاقتصادي الذي كانت مقتصرة عليه في البداية الى المجال السياسي لتجعل المواطن مشاركاً في هذه العملية السياسية وما يتبعها من اعمال ولا يبقى خاضعاً لها فقط على اعتبار ان الانسان بالنسبة الى الليبرالية يُشكل الأساس فيها، فلا يتم ذلك حسب الليبرالية الا بمشاركة الانسان بالحكومة لتضمن لة تلك المشاركة الاختيار الحر الذي يعمل على عدم تدخل الدولة في شؤونه .

إن تطبيق المذهب الليبرالي وخاصةً في الممارسات السياسية في الدولة، يُحتم على أنه يجب ان يكون هنالك تطبيقاً لمبدأ الفصل بين السلطات الثلاث الى جانب السلطة الرابعة المتمثلة بالإعلام وحق المواطن في الانتخاب القائم على أساس الحرية،

(150) قحطان أحمد سليمان الحمداني، مرجع سابق، ص 134 .

(151) قحطان أحمد سليمان الحمداني، مرجع سابق، ص 135 .

(152) روبرت. أ. دال، مرجع سابق، ص 537 .

(153) سعد الدين إبراهيم، مرجع سابق، ص 71 .

فلا شك في ان المذهب الليبرالي يُعتبر من المقدمات الاساسية التي جاءت بعدها بعض التطورات لمفهوم الديمقراطية على الرغم من معارضة الليبرالية للديمقراطية في البداية الا انها أي الليبرالية كانت تتصف بالديمقراطية، وذلك في مراحلها المتحولة بشكل واضح خاصةً والدعوة اليها تخص الحياة الاقتصادية والسياسية فيما بعد، فكانت تقوم على أساس عدم تدخل الدولة في شؤون المواطن حسب مبدأ "دعة يعمل دعة يمر" (154).

لقد عملت الليبرالية بعد ذلك، أي بعد ان حصل تطور للتحوّل الديمقراطي نتيجة لدعوتها الى الحماية الحقيقية للأفراد وذلك بتدخل الدولة بشكل ايجابي وفعال حتى تعمل على تأمين الحماية للحقوق وتأمين الحماية ايضاً للحريات المختلفة للأفراد في المجتمعات، فالليبرالية هي الحرية في اساسها ولا تقوم بدون ذلك. كما أن ظهور مفهوم الليبرالية والذي يعني الحرية بمعناها الواسع لم يكن اتفاق بينة وبين مفهوم الديمقراطية عند بداية ظهوره في القرن التاسع عشر الميلادي، رغم ان الاهتمام بالحرية كان مشتركاً بينهما (155)، على اعتبار أن العلاقة بين حقوق الانسان والديمقراطية الليبرالية هي علاقة تاريخية ومفهومة على السواء، لذلك فيرى بأن النظام الديمقراطي الليبرالي هو النظام الوحيد القادر على احترام حقوق الانسان المدنية والسياسية وحمايتها خاصةً اذا كان هذا النظام في مسؤولية النظام الحاكم في المجتمع. كما يتضح أن الديمقراطية الليبرالية ومحاولة تطبيقها حُددت بذلك من خلال ما تأتي به الديمقراطية الليبرالية وهو ان حرية الفرد لا تأتي الا عن طريق وضع القيود على السلطة الحاكمة للدولة، فهذا الطريق وحدة هو الذي يضمن للفرد ومن ثم للأفراد الحياة الخاصة الحرة والمحمية من تدخل القانون خاصةً اذا كان القائم على النظام ظالماً في السلطة الحاكمة، ويرى أيضاً ومن خلال هذا الطرح أن الديمقراطية الليبرالية هي النظام الذي يصون حقوق الانسان ويحترمها وهي "نظام للحكم وطريقة للحياة"، لذا فيرى انه لا بد من ان يكون هذا النظام مُتصف بالعديد من المميزات الموجودة فيه (156).

ب - الديمقراطية والماركسية (Democracy And Marxism) :

اما فيما يتعلق بالتنظير الماركسي والديمقراطية، فالدولة في نظر الماركسية هي جاءت نتيجة لصراع الطبقات، أما الدولة الغربية من وجهة نظرها ليست ديمقراطية وإنما هي دكتاتورية تزول بزوال الطبقات ومن ثم يتم العمل على ايجاد المجتمع الشيوعي القائم على اساس "من كل حسب طاقته ولكل حسب حاجته"، فالماركسيون يعتبرون أن الديمقراطية هي التي تعمل لخدمة الطبقة البرجوازية الحاملة لأمر الحكومة، وأن الطبقة المسحوقة هي التي ستؤمن الديمقراطية الحقيقية لأغلبية الشعب وستعمل على قمع البرجوازية السابقة عندما يأتي الوقت المناسب لذلك وستزول الديمقراطية في النهاية "ديمقراطية الليبرالية"، وذلك بعد ان تكتمل المرحلة الشيوعية وهي "مرحلة الحلم"،

(154) عيسى بيرم، مرجع سابق، ص 120 - 121 .

(155) لسلي لبيسون، مرجع سابق، ص 32 .

(156) برهان غليون وآخرون، مرجع سابق، ص 173 - 174 .

كما يتبناها الماركسيون ولا حاجة عندها لوجود الديمقراطية الليبرالية او ديمقراطية البرجوازية كما يسميها الماركسيون في طرحهم الفكري لهذا الموضوع.

ان مبادئ الديمقراطية الليبرالية منها الفصل بين السلطات والانتخابات فهي مرفوضة من وجهة نظر الماركسية لأنها تعتبرها تعمل على استغلال الطبقة الرأسمالية (البرجوازية) للطبقة العاملة في المجتمع. فدكتاتوريات البروليتارية عندما تتحقق في المجتمع تعمل على تغيير شكل الديمقراطية البرجوازية القائمة على اساس الحرية التي يعتبرها الماركسيون خدعة وسوف يتم تحويلها الى ديمقراطية من نوع آخر (ديمقراطية اشتراكية)، فهذه تُعطي الحرية والديمقراطية للغالبية بعد ان تتحقق في وجودها وعملها وبعد انهيار الطبقة البرجوازية، وستعمل دكتاتوريات البروليتارية من خلال ديمقراطيتها الاشتراكية بشكل دكتائوري ضد الاقلية البرجوازية السابقة التي كانت تستغل باقي المجتمع، وذلك قبل تحوله الى هذا الشكل الصحيح كما تدعيه الماركسية بانه مجتمع تتساوى فيه المساواة الحقيقية للجميع (157).

كما وتعتبر الماركسية ان غير هذا الطريق لا يُعتبر طريقاً صحيحاً نحو تحقيق وايجاد الحرية الصحيحة، وهو الذي يتحقق بزوال الصراع بين الافراد انفسهم وبينهم وبين الدولة ولا يكون هنالك فاصل طبقي بين افراد المجتمع، عندها تتحقق الديمقراطية الاشتراكية ومن ثم الشيوعية التي لا يوجد فيها صراع طبقي ولا خلافات تُذكر، وتتحقق فيها الحرية والمساواة امام الجميع عند الوصول الى المرحلة الشيوعية التي أشبه ما تكون بالحلم من وجهة نظر كارل ماركس حسب وصفه لها، فالمجتمع المتجانس عندما يتم تحقيقه وهو الذي لا يقوم على اساس الملكية الخاصة لوسائل الانتاج التي تعمل على استغلال الطبقة العاملة في المرحلة الرأسمالية ومن قبلها، وعند هذا الحد تتحقق المساواة للجميع كما تعتبرها الماركسية كنظام سياسي اجتماعي حاكم.

ان الماركسية تقوم على اساس إلغاء الملكية الخاصة لوسائل الانتاج بحيث تكون الملكية عامة لوسائل الانتاج ولكن وحسب رأي الباحث في هذه الدراسة الحالية فيمكن ان تصبح طبقة برجوازية مرة اخرى ويتكرر ما حدث للطبقة البرجوازية الاولى، اذاً فالماركسية تقوم على اساس الصراع منذ البداية أكثر من الديمقراطية الليبرالية وذلك نظراً لتخليها عن وجود طبقة وسطى بين الطبقتين البرجوازية وطبقة العمال "الطبقة الغنية والطبقة الفقيرة"، كما أن المجتمع الاشتراكي الشيوعي خالي من الديمقراطية الحقيقية القائمة على اساس الحرية، لأنه كيف سيوجد ديمقراطية قائمة على اساس الحرية مع وجودها تحت النظام الماركسي؟ فربما لا يؤيد البعض في المجتمع عندها المبدأ الماركسي فأين حريتهم وهم تحت الحكم الاشتراكي الماركسي القائم على اساس غير طبقي؟ لذلك فتعمل الماركسية على ربط الحق والحرية بالواجب لدى الفرد حسب المبدأ الاساسي لها والذي تم ذكره سابقاً في هذه الدراسة وهو "من كل حسب طاقته، ولكل حسب حاجته". كما يظهر في المجتمع الماركسي ان من صفاته الفوضى وعدم التنظيم الاجتماعي والاقتصادي وحتى السياسي وذلك بسبب ضعف الملكيات فيه بل وإلغائها في النهاية لتصبح الملكية العامة لوسائل الإنتاج هي السائدة كنظام عام، فكيف سيوجد التنامي بين افراد المجتمع مثلاً، وما هو الدافع لذلك العمل...!؟

(157) عيسى بيرم، مرجع سابق، ص ص 123 - 124 .

إن الماركسية في نظرتها للديمقراطية تُعتبر منقوصة في هذا الطرح لها فهي تعتبر ان الديمقراطية الليبرالية الغربية تأتي لخدمة الطبقة البرجوازية القليلة، إلا أنه يتضح بأن هذه البرجوازية للأقلية تكمن سيطرتها في اوضاع الغياب التام لنظام الحكم الديمقراطي وحتى لو كانت مُسيطرَة بديمقراطية او بدونها فوجود الديمقراطية مهما كان شكلها يعمل على التخفيف والتقليل حسب مدة سيطرة البرجوازية فلا مانع حسب هذه الرؤية من وجود الديمقراطية (158). كما أن الرؤية الماركسية تأتي معارضة للديمقراطية الليبرالية بالمفهوم الغربي لها وتدعي ان تلك هي وسيلة للطبقة القليلة "الطبقة البرجوازية الحاكمة" للسيطرة على الفئات الاجتماعية الاخرى فتعتبر ان هذه القلة الحاكمة اتت في عصور الاقطاع الأولى في داخل دول أوروبا، وذلك بعد ان اقامت ثورة ضد الاقطاعية ونجحت بذلك في تكوين نخبة حاكمة وأصبحت هذه الاقلية الحاكمة تستغل الوسيلة المناسبة للحفاظ على حالها وهي وسيلة الديمقراطية كنظام اساسي قائم ومطبق في داخل المجتمع والدولة، لذلك فأخذت تدعو للديمقراطية للحفاظ على بقائها وهي الفئة الحاكمة، وترى النظرة الماركسية انه لا وجود للديمقراطية الغربية بهذا الشكل كمنهج صحيح، والمنهج الصحيح هو الديمقراطية الاشتراكية، ديمقراطية الجميع التي تعتمد عليها وتحققها دكتاتورية البروليتارية ضمن الاساس الرئيسي لها وهي الملكية العامة لوسائل الانتاج في المجتمع وصولاً به الى المرحلة الشيوعية وفقاً لقاعدتها وهي "من كل حسب طاقته ولكل حسب حاجته"، ففي النظام الاشتراكي الشيوعي عند قيامه يتم العمل على احتكار الحزب الشيوعي للسلطة الحاكمة، فأين الحرية إذًا...؟! (159).

إن المهم من رؤية تطبيق النظام الديمقراطي هو مدى وجود الديمقراطية بمعنى مباشر او لا حسب تصنيف جان جاك روسو لها، فكلما اقتربت الديمقراطية في شكلها الليبرالي المباشر كلما حدّت من سيطرة وتحكم الطبقة البرجوازية الحاكمة القليلة، على حد تعبير الرأي الماركسي لذلك، فالواجب عملة في مواجهة السيطرة البرجوازية هو التمسك بالديمقراطية الليبرالية لأنه لا يوجد طريقة غير ذلك، أما عن طريق الثورة فيما جاءت به النظرية الماركسية فإنها تعمل على استمرار ذلك، فما هو الذي سيمنع دكتاتورية البروليتارية من ان تأخذ مقاليد الحكومة ضمن طبقة برجوازية قليلة ويتكرر ما كان موجود في السابق، ويظهر بذلك ان الديمقراطية بأشكالها المختلفة القائمة على الليبرالية أو الاشتراكية، ليست هي السبب في البلاد العربية كسبب للتخلف وأن التخلف جاء نتيجة انظمة حكم دكتاتورية فاسدة ومتخلفة في اصلها وأن كانت تدعي نفسها بديمقراطية او غيرها (160).

لقد ولدت الماركسية في وجودها وحكمها في دول أوروبا الشرقية وبعض من دول آسيا وذلك بعد أن سيطرت الطبقة الحاكمة الجديدة عندما بدأت طبقة العمال والمتقنين حربها ضدها، وعندها رأى ماركس وأنجلز أن التحرر السياسي لوحده لا يحل مسألة التحرر الكامل للشعب، حيث اعتبر ماركس وأنجلز أن الديمقراطية (الغربية / البرجوازية / الرأسمالية) هي فقط مرحلة انتقالية لأنه لا يمكن تحقيقها،

(158) برهان غليون وآخرون...، مرجع سابق، ص 178.

(159) الوقائع الكاملة للندوة اللبنانية - العربية - العالمية، حوار ديمقراطي من اجل التغيير، بيروت: دار الفارابي، الطبعة الأولى، 1987م، ص 948.

(160) برهان غليون وآخرون...، مرجع سابق، ص 179.

كما أن نضال الفقراء ضد الأغنياء لا يمكن خوضه على أساس مفهوم ذلك الشكل من الديمقراطية المتمثلة بحكم الطبقة البرجوازية (161)، وعلى اعتبار أن الديمقراطية أصبحت تمثل دكتاتورية البرجوازية (الطبقة القليلة / الطبقة المسيطرة)، عندها دعا ماركس وأنجلز إلى ديكتاتورية البروليتارية وهي حكم الطبقة العاملة (الفقيرة) واعتبرا أن ذلك نتيجة حتمية وضرورية من أجل الصراع ضد الطبقات لتحقيق مجتمع لا طبقي تسوده المساواة والحرية حسب رؤيتهم الماركسية "القائمة على الاشتراكية/ الشيوعية"، واعتبارها (ديكتاتورية البروليتارية) أنها تشكل انتقالاً نحو إلغاء الطبقات من أجل الوصول بالنهاية إلى مجتمع لا طبقي. أما رأي لينين فقد جاء موضحاً لرأي ماركس وأنجلز منذ سنة 1898م، حيث قامت بعدها ثورة أكتوبر الاشتراكية سنة 1917م في روسيا، فكانت في البداية عسكرية وبعد ذلك أصبحت إيديولوجية حتى سقوط الاشتراكية في الاتحاد السوفيتي سنة 1989م (162).

إن دكتاتورية البروليتارية كما استعملها كارل ماركس مؤسس الفكر الاشتراكي الشيوعي الأول وما جاء بعده من مفكرين من أهمهم لينين، الذي وسع هذا المفهوم وذلك بوصفه الفترة التي تلي بشكل مباشر بعد الثورة التي تقوم بها طبقة العمال "البروليتاريا" والتي تستخدم من خلالها (طبقة العمال) في المجتمع لسلطة الدولة للعمل على إلغاء الطبقة البرجوازية (الرأسمالية) وذلك للعمل كمقدمة على خلق نظام اشتراكي شيوعي خالي من الطبقات (163)، حيث أصبح يعني ذلك (ديكتاتورية البروليتارية) حسب ما تم الإشارة إليه هنا أن هذا المصطلح في اللغة الدارجة والمعروفة، الى جانب وجود الحكومة الشعبية أو السيادة الشعبية في داخل المجتمع الشيوعي، الى الحكومة التمثيلية أو حكومة المشاركة المباشرة من قبل الجميع وحتى الى الحكومة الجمهورية أو الدستورية النيابية، كما تم التوضيح هنا بالقول: "وكان التطبيق الكلاسيكي يُميز عن غيره من التطبيقات للأفكار الأخرى في السابق بين حكومة شخص واحد والمتمثلة "بالملكية" وحكومة بضعة أفراد والمتمثلة "بالارستقراطية" وحكومة أفراد عديدين والمتمثلة "بالديمقراطية" (164). إذاً فهذا يُظهر أن الديمقراطية ومنذ القدم تُشارك أكثر عدد ممكن من أفراد المجتمع في اتخاذها للحكم من خلال النظام السياسي الموجود، وهذا يُظهر أيضاً مدى تقبلها لأكثر نوعاً ما من أي نظام حاكم سابق غيرها من الأنظمة المذكورة أعلاه.

أما أنجلز فيوضح ذلك بقوله: على أن النضال الحقيقي للبروليتارية عند وجودها في أي مجتمع يشكل وسيلة النقل الوحيدة الممكنة للاشتراكية المُتجسدة في المجتمع والدولة، وذلك مثلما يعتبر "فرانز فانون" على أن المقدر الثورية متواجدة في داخل المجتمع بالدرجة الأولى عند الناس من كلا الفلاحين، والفقراء، ومتقفي الدول المتخلفة الفاسدة، ويُنظر الى البروليتارية الصناعية كطبقة ذات امتياز خاص بالنسبة للفلاحين المُعدمين المتواجدين في داخل المجتمع، فالثورة حسب رأيه ستنتصر أولاً في بلدان العالم الثالث الفقيرة،

(161) ناجي علوش، مرجع سابق، ص 69 .

(162) ناجي علوش، مرجع سابق، ص 70 .

(163) مجموعة من المختصين، قاموس الفكر السياسي - الجزء الأول - من حرف الألف حتى حرف العين، ترجمة أنطون حمصي، دمشق: منشورات وزارة الثقافة، د. ط، 1994 م، ص 311 .

(164) مجموعة من المختصين، مرجع سابق، ص 312 .

أما الدول الإمبريالية الاستعمارية ذات النظام الرأسمالي فسوف تتبع بالضبط مثلما أتتعت البروليتارية في الدول المتخلفة وسوف تتبع الفلاحين الفقراء والمتقنين، كما ظهر في قوله أنه عندما تبلغ قوى المجتمع المنتجة المادية درجة معينة في تطورها ونفوذها، وتدخل في تناقض مع علاقات الإنتاج القائمة، أو مع علاقات الملكية الفردية وليست هذه سوى التعبير الحقيقي لتلك التي كانت الى حد ذلك الحين متحركة ضمنها، فبعدها كانت هذه العلاقات أشكالاً لتطور القوى المنتجة في المجتمع، لتعمل قيوداً لهذه القوى، وعندئذ ينفث عهد ثورات اجتماعية جديدة تؤدي الى سيادة النظام الماركسي في النهاية، حيث تُعتبر هذه الاعمال الكبرى من أجل إعادة هيكلة علاقات السلطة والتي ستؤدي في النهاية تحديداً عند تحرك الطبقات الأرضية وتطاحنها قبيل الزلزال الى واحدة من أندر الوقائع في تاريخ الإنسان وهي حدوث ثورة في طبيعة السلطة نفسها، وذلك على إعتبار أن تحول السلطة لا يعني مجرد نقلها من مكان لآخر، بل أيضاً تغيير طبيعتها الموجودة (165)، حيث يُعتبر الفكر الشيوعي أن الثورة الصناعية هي التي أدت الى الانقسامات الطبيعية وشجعت العمل على زيادة حدة العداء بين طبقات المجتمع (166).

أما تفسير ماركس لمراسل التطور التاريخي فتتشكل بماضيه المتمثل "بالبرجوازيون" وحاضره المتمثل "بالبروليتاريين" ومستقبله المتمثل "بالشيوعيون"، حيث لا طبقات ولا صراع طبقي وإنما هي ديمقراطية الإجماع السياسي Democratic Political Unanimity، حيث تفقد الدولة صفتها السياسية القائمة في الوجود كما قال بذلك لينين في كتابه "الدولة والثورة سنة 1917م" وتصبح الدولة الحديثة في المجتمع الشيوعي الجديد مجرد إدارة مشتركة من قبل الجميع للأشياء فيه ومن مختلف النواحي ليصبح فيها الإنسان الفرد يحيا وفق المعادلة التالية "من كل حسب قدرته ولكل وفق حاجته" (167). كما أن فكرة ماركس عن الرأسمالية على انها غير صالحة للتطبيق على ذلك النظام – الرأسمالية – في كل زمان، وبناءً على ذلك وحسب رؤية الباحث هنا فإنه يمكن القول أن فلسفته كانت وليدة ظروف عصره فقط "أي في منتصف القرن التاسع عشر"، حيث تقوم الشيوعية على أساس التنشئة الوطنية لصالح دولة الحزب الواحد (168).

ج – الديمقراطية في الاسلام (Democracy And Islam) :

إن الديمقراطية قد تعمل على التناقض في المجتمعات أثناء وجودها بينها وبين تطبيق بعض الديانات وبينها وبين الحرية في الغرب ولكن الديمقراطية اليوم حسب رأي الدراسة الحالية لها، فأصبحت تُستغل ليس فقط بين المجتمعات وإنما على مستوى عالمي بصورة مشوهة لها (169)، كما لا بد من الذكر هنا ان الحكم الديمقراطي لا يتم بشكل كامل بين جميع البشر (170)،

(165) الفن توفلر، تحول السلطة بين العنف والثروة والمعرفة، ترجمة فتحي حمد بن شتوان ونيل عثمان، طرابلس الغرب: مكتبة طرابلس العلمية العالمية، الطبعة الثانية، 1996 م، ص 17 .

(166) ادوارم . بيرنز ، مرجع سابق، ص 30 .

(167) يحيى أحمد الكعكي، مقدمة في علم السياسة، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، د. ط، 1983 م، ص 65 .

(168) يحيى أحمد الكعكي، مرجع سابق، ص ص 67 - 69 .

(169) عبد القادر رزيق المخادمي، مرجع سابق، ص 37 .

(170) عبد الغفار رشاد القسبي، مرجع سابق، ص 35 .

وأما لا بد إلا أن يتم السعي الى تطبيق ذلك النظام لأن وجوده أفضل من عدم وجوده مهما كان مستوى تطبيقه، فلقد ظهر أنه يوجد اختلاف في وجهة نظر الديانة الاسلامية لمفهوم وتطبيق الوجود للديمقراطية حيث أن مفاهيم الديمقراطية في الاسلام تقوم على ثلاثة اسس أولية وهي: (171)

1 – الشورى: فيما بين الجميع في داخل المجتمعات الاسلامية المشكلة للقيام بأي أمر من قبل ولي الأمر من حيث المراكز الأساسية والعلمية والشرعية.

2 – الاجتهاد: فيما يخص بالتفسير في الرأي والرأي الآخر لما يتعلق بالمفكرين والفئة المتعلمة في الديانة الاسلامية.

3 – الاجماع: فيما يتعلق بالرأي الغالب في المجتمع من قبل الجميع في داخل المجتمع الاسلامي.

لقد اصبحت الديمقراطية معروفة في قديمها تاريخياً (Historically) وأيدولوجياً (Ideologically) وسياسياً (And Politically) ، فكان لا بد إلا أن يتم ايضاح الرؤية من قبل الآراء المختلفة عنها، فلقد كان لوجهات النظر والآراء المختلفة صدى كبير على تنوع المعرفة في القدرة وفهم التطبيق السليم للنظام الديمقراطي، من الآراء الاسلامية المختلفة عند المنظرين الاسلاميين المختلف كل منهم عن الآخر في تنظيره للقدرة على تطبيق النظام الديمقراطي، لذلك فلا بد من معرفة تلك الرؤية الاسلامية فيما يتعلق بالديمقراطية، فهناك من يرى أن الاسلام لا يمكن أن يحقق حياة ديمقراطية (172)، مثل حديث غلنر عن الاسلام والذي يعتبره بأنه لا يحقق تطبيقاً سليماً للنظام الديمقراطي لأن وجود وتطبيق المنهج الديمقراطي وفقاً لما يأتي به بعض المنظرين الاسلاميين على اختلافهم من متشدد كثيراً في الفكر (Staunch) ووسط (And Central) ومتطرف (And Extremist) في نظريته للمنهج الديمقراطي وتطبيقه خاصة إذا كان يتم ذلك وفقاً لدراسته عن هذا الموضوع، فهناك من يرى وجود ارتباط واضح بين الديمقراطية بمبدأ الشورى في الاسلام وهو ما جاءت به هذه النظرة فيما تقصده بالبنية هنا حسب تعريفاً لها وهي تعني: "المنظومة من العلاقات الثابتة في اطار بعض التحولات" (173)، وهناك بعض المنظرين من يرى بوجود فرق بين الديمقراطية والاسلام وذلك بعدم المساواة والارتباط بينهما ويعزو ذلك الاختلاف بين الاثنين بحسب البعد الحضاري بينهما فجاء بالقول: "باعتبار ان للإسلام مشروعة الحضاري الخاص به وبأمنه، بينما الديمقراطية جزء من مشروع غربي حضاري مغاير عن الدين الاسلامي بوجودها وأشكالها وتطبيقها والمنادين لها"، وهذا الاختلاف لا ينفي ان يحمل معنى التضاد او الخصومة بينهما، حيث يظل مجال الاتفاق قائماً في بعض القيم الأساسية والمثل العليا، لكنه ينبغي ان يُفهم في اطار التنوع (Diversity) والتمايز (And Differentiation) الواضحين عالمياً في الوقت الحاضر (174).

(171) ووتر بوري، جون وآخرون، ديمقراطية من دون ديمقراطيين، إعداد غسان سلامه – سياسات الانفتاح في العالم العربي/ الإسلامي (بحوث الندوة الفكرية التي نظمها المعهد الإيطالي – فوندا سيوني ايني انريكوماتيبي)، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، 1995 م، ص 52 .

(172) ووتر بوري، جون وآخرون ...، مرجع سابق، ص 58 .

(173) حيدر إبراهيم علي، التيارات الإسلامية وقضية الديمقراطية، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، 1992 م، ص 140 .

(174) حيدر إبراهيم علي، مرجع سابق، ص 144 .

كما يرى البعض الآخر ان الاسلام قاعدة (Base) والديمقراطية وسيلة (Means) اذا صح تطبيقها خاصة ما يرتبط بين الديمقراطية مع الاسلام بمبدأ الشورى فهذه عملية توفيقية (Compromises) بين بعض المبادئ وانتقائية (Selective) في آن واحد، إذ يوفق بين الاسلام والشورى في الديمقراطية القائمة على اساس الحرية وبين أخذه لمبدأ الشورى القائم على اساس الحرية في الديمقراطية دون غيره، فهذا الانتقاء ربما يخالفه البعض أولاً⁽¹⁷⁵⁾.

أما البعض الآخر فهو ضد هذه الافكار ويوضح ذلك بشكل مختلف، ويعتبر ذلك الرأي الناتج عن عدم وجود الانسجام بين المفهومين ويشبهها بقطع الغيار التي توضع لجهاز مختلف عنها⁽¹⁷⁶⁾، وهناك من يرى الاختلاف في الحكم الاسلامي وفقاً لاختلاف الظروف من حيث الزمان والمكان والأوضاع الأخرى المتنوعة في الوجود والأشكال، ولا بد من الذكر هنا أن هنالك اختلاف حول إلزامية الشورى أولاً في الاسلام، وذلك على اعتبار أن منبت الديمقراطية هو غربي، فحسب وجهة النظر هنا التي ترى في وجود الديمقراطية أنه لا بد إلا أن يختار الناس في حكمهم ويسوى امرهم، وأن يكون لهم حق محاسبة الحاكم اذا اخطأ وحق عزله إذا انحرف فهذا هو جوهر الديمقراطية الحقيقية في الوجود والتطبيق ولا ينفصل كثيراً عن الرأي الإسلامي الأول المذكور هنا⁽¹⁷⁷⁾.

أما الرأي الآخر فيُجيز استعمال المفاهيم الاجنبية الا انه يُركز على المعنى اكثر من الشكل واللفظ، ولكن يظهر هنا ان قوة الالفاظ وسيطرتها تُعاني من قوة الامة صاحبة ذلك الشأن⁽¹⁷⁸⁾، وهناك من يعتبر أن الشورى كمبدأ أساسي أوسع في نطاقها من الديمقراطية الغربية، فالخيار متروك للإنسان في الإسلام كنظام حياة مُطبق،⁽¹⁷⁹⁾ حيث يُعتبر هذا الرأي أن الديمقراطية صوت أو صيغة مختلفة، أما الشورى فهي أوسع على اعتبار أنها قول ورأي⁽¹⁸⁰⁾ فحرية الرأي في الغرب مباح، أما في الإسلام فهي واجب. أما فيما يتعلق بالحرية في الإسلام فتظهر من خلال قوله تعالى: ((لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ))⁽¹⁸¹⁾، حيث توجب هذه الآية القيام بالحرية الدينية وبالتالي في نوعيات أخرى، فهذا أقرار بالتعددية القائمة على الحرية في الاختيار في النظام ذات الطابع الديمقراطي القائم على أساس الحرية والعدالة الاجتماعية وسيادة القانون والمساواة التامة بين الناس على اختلافهم من نواحي متباينة.

أما المساواة فهي تُعتبر تامة في الإسلام (ولقد كرّمنا بني آدم)⁽¹⁸²⁾، والعدل ظهر أيضاً في الإسلام ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ

(175) حيدر إبراهيم علي، مرجع سابق، ص 144 .

(176) حيدر إبراهيم علي، مرجع سابق، ص 146 .

(177) احمد الرشيدى وعدنان السيد حسين، مرجع سابق، ص ص 123 - 127 .

(178) حيدر إبراهيم علي، مرجع سابق، ص 147 .

(179) عبد العزيز الدوري وآخرون ...، مرجع سابق، ص ص 458 - 461 .

(180) عبد العزيز الدوري وآخرون ...، مرجع سابق، ص 489 .

(181) القرآن الكريم: سورة البقرة، آية 256 .

(182) القرآن الكريم: سورة الإسراء، آية 70 .

بِمَا تَعْمَلُونَ)) (183). وتحريم الظلم أيضاً في قوله تعالى: ((الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ)) (184)، وسيادة القانون أيضاً ((إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)) (185).

أما بعض آراء المنظرين الاسلاميين المتشددين في طرحهم بما يتعلق بهذا الموضوع فهناك من يُعرّف الديمقراطية بأنها جاهلية فكر بشري ومغالطة فكرية بشرية ذات اصول رأسمالية وذلك يعزوه بسبب ان انصار هذه الديمقراطية قاموا ببناء قواعدها على مبادئ الكفر الرأسمالية المنادية بفصل الدين عن الدولة على حد هذا التعبير وتعمل ايضاً على ابعاد الدين عن السياسة والحياة (186)، فالإسلام كما جاء به القرآن والسنة هو الدستور للأمة، والاحكام فيهما هي معايير يتم الاحتكام اليها ويتم تحكيمها في الأفعال الموجودة، والأحوال، والعلاقات، والمعاملات، سواء ما كان منها داخلياً بين الافراد، أو خارجياً بينهم أو بين دولة اسلاميه أخرى، او بين غيرها من الدول في علاقات كل منهما بالأخرى (187).

كما يرى رأي آخر من المنظرين في شؤون الديمقراطية على ان هنالك توافق بين الاسلام مع شروط الديمقراطية، كما يعتبر رأي آخر ان هنالك قاعدة مشتركة بينهما اي بين الديمقراطية والاسلام، ويرى انه من الافضل العمل على اشراك الشعب في ادارة الحكم والاعتراف بالحرريات التي هي من خصائص الديمقراطية وروح الدين الاسلامي (188).

ان رؤية الباحث في هذه الدراسة الحالية أنه لا يمكن أن يتم الانفصال كلياً عن آراء البعض منها خاصة من المنظرين الاسلاميين، فلا بد من الاخذ بالمبادئ الموجودة والعمل على توضيح تلك التصرفات والاعمال في اطار نظري وعملي على اعتبار انها تستحق الدراسة في مجتمعنا بغض النظر إن كان عربياً أو لا، فلا يجوز الانعزال عن العالم والتمسك بالمبادئ الخاصة بطرف دون غيره، ولكن يجب العمل على مقارنة وتقييم ما هو موجود وأخذ الايجابي منه وترك النواحي السلبية التي قد تكون مُحرمه من وجهة نظر التنظير الاسلامي في تناوله لها، ولا بد لنا من ان نعمل على الاقتضاء بما هو جائز وصحيح وترك ما هو غير جائز وخاطئ، مثلما تبين ذلك من اقوال بعض الباحثين والتي أظهرت أنه يمكن تعلم الكثير عن الاحوال الموجودة في العالم، التي تخلق الديمقراطية الصحيحة، وذلك بمراقبة بلد واحد خلال مراحل مختلفة من نموه في الوجود (189).

إن الواجب علينا ان نأخذ ما هو صحيح بعد ان تتم عملية المقارنة (Comparison) والتقييم (And Evaluation)، مع ما هو موجود لدينا من مبادئ فربما يتم العمل على تعديل بعض من هذه المبادئ الخارجية والداخلية علينا، لذلك فلا يجوز فهم الحاضر بمعزل عن الماضي ولا يجوز ترك ما لم نطلع عليه من هذا الوقت إذا أردنا تطبيقه حسب الظروف الخاصة بكل بلد مقارنةً بالفترة في الماضي والحاضر وتوقع ما سيجري به مستقبلاً.

(183) القرآن الكريم: سورة المائدة، آية 8 .

(184) القرآن الكريم: سورة الحج، آية 41 .

(185) القرآن الكريم: سورة الشورى، آية 42 .

(186) غازي عناية، جاهلية الديمقراطية، عمان: دار وهران للنشر والتوزيع، د. ط، 1999م، ص 2 .

(187) غازي عناية، مرجع سابق، ص 91 .

(188) عبد القادر رزيق المخادمي، مرجع سابق، ص 24 .

(189) لسلي لبيسون، مرجع سابق، ص 25 .

أما فيما يتعلق بالتحول الديمقراطي كعملية سياسية واجتماعية واقتصادية وحضارية، وتطبيقه في البلاد العربية ومنها فلسطين على الرغم من احتلالها بشكل شبه كلي كبلد عربي وغيرها من الدول الأخرى بغض النظر عن أوضاعها الاقتصادية وغيرها، فحتى المنظرين الأساسيين الغربيين للديمقراطية يرون بانه لا يمكن تطبيق النظام الديمقراطي بشكل كامل بين البشر، حيث يتضح ذلك من ما جاء في قول المنظر والفيلسوف الفرنسي جان جاك روسو فيما يتعلق بانه لا يمكن ان تقوم ديمقراطية بشكل كامل بين البشر، لذلك فيقول "ان حكماً بمثل هذا الكمال لا يناسب البشر" (190)، لذلك فلا بد من النظر الى اهمية الديمقراطية في الماضي والحاضر والرؤية المستقبلية لها وفقاً لما هو مبني على السابق وما يتناسب مع احوالنا الحالية، فحتى فلاسفة الديمقراطية انفسهم والفلاسفة الذين سبقوهم من امثال فلاسفة القرن الرابع قبل الميلاد ومنهم افلاطون وأرسطو استخدموا المعارف السابقة في صياغة افكار كل منهم فيما يتعلق بالمجتمع بغض النظر ان كانت افكارهم متفقة او غير متفقة مع المنهج الديمقراطي (191)، لذلك فلا يجوز عدم النظر الى الماضي بحجة التقدم والتطور الحاصل فحتى التقدم والتطور مهما بلغ في وجوده فلا بد من ان يكون له اساس من السابق فلا يأتي الشيء من العدم، وأيضاً فمن الواجب ضرورة العمل الجماعي وعدم الانفصال عن ما يجري إلا أنه اذا نظرنا الى الماضي القريب من وجهة النظر الموجودة في فترة القرن العشرين، نستطيع متابعة حلقات سلسلة التطور من القرن السابع عشر الى عصرنا هذا بشكل متتالي ومتعاقب وبشكل حضاري، كما كان هذا الرأي ايضاً موافق لرأي الفلاسفة الاغريق القدماء وهو ضرورة عدم الانفصال عن ما يجري في مختلف دول العالم ونظرتهم ضد التمييز بين الفرد والمجتمع القائم على أساس الحرية، وذلك على اعتبار ان كل منهم يُكمل الآخر، فلقد اعتقد الفلاسفة الاغريق القدماء بأنه لا معنى للتمييز والاختلاف بين المجتمع والفرد، لأن الفرد جزء من المجموع، ولذلك لا يمكن ان يكون مناقضاً للمجتمع في وجوده وعمله داخله (192).

إن الديمقراطية كما يعتبرها معظم من المنظرين على أنها شرط أساسي لقيام عمليات التنمية البشرية المستدامة، لذلك فلا بد من الضرورة الى الوعي التام بمقومات الديمقراطية كطريقة للحياة وكنظام للحكم في المجتمع ويتفق ذلك مع ما هو موجود من قبل، وذلك على اعتبار ان الديمقراطية تأتي تدريجياً وتحتاج لوقت طويل حتى تسود في تطبيقها الفعلي (193). كما ان البحث في موضوع الديمقراطية هو بحث في الشرعية، وهي شرعية الدولة وشرعية النظم السياسية والاجتماعية، فالديمقراطية شاملة في تطبيقها لجميع مناحي الحياة المختلفة، وذلك بعد ان اخذت في التطور في دول اوربا الغربية في القرنين التاسع عشر والعشرين الماضيين (194)، وهناك بعض من الدراسات تُفسر معنى الديمقراطية حسب التحليل للنسب الاحصائية في تطبيقها والذي يؤكد نسبية الديمقراطية المرتفعة في المجتمعات المتقدمة حالياً (195).

(190) لسلي لبيسون، مرجع سابق، ص 25 .

(191) لسلي لبيسون، مرجع سابق، ص 19 - 20 .

(192) لسلي لبيسون، مرجع سابق، ص 27 - 28 .

(193) برهان غليون وآخرون، مرجع سابق، ص 180 .

(194) سعد الدين إبراهيم، مرجع سابق، ص 35 - 36 .

(195) احمد الرشيدى وعدنان السيد حسين، مرجع سابق، ص 128 .

أما تشبيه الديمقراطية بمفهوم الشورى في الإسلام من ناحية التطبيق لمن يقومون بذلك (196)، فقد يدعم البعض ما يقوله في نظرته المعادية للديمقراطية بعدم مشاركة جميع أفراد المجتمع بالانتخابات لاختيار الرئيس المرشح في داخل المجتمع، ولكن الفرصة متاحة للجميع فلما لا يشاركون وما هو البديل هل الانعزال ام محاولة التغيير ضمن الاندماج في الواقع أم الثورة والصراع الطبقي وقيام حروب أهلية في داخل الدول والمجتمعات....؟! !

إن الحكم لله فهذا ليس عليه اعتراض ولكن الحكم بحاجة الى اسلوب من قبل الحاكم المتولي لأمر الرعية بشرط أن لا يخالف المنهج الرباني، فالديمقراطية هي أسلوب حكم فقط، وقد يعتبر البعض أنها خاطئة ولكن ما الأسلوب الآخر، فهي أي الديمقراطية يقوم الحاكم ويطبق الشرع الاسلامي بها وليس العكس، فيجب أن نعرف من نحن حتى نتكلم ونقبل أو لا، ونغير إن استطعنا ذلك وفي حدود مقدرتنا، مع ضرورة الحرص على عدم مخالفة تعاليم الدين الاسلامي وأحكامه الثابتة والصالحة لكل زمان ومكان أو لا، ونأخذ الايجابي أم لا ومتى نأخذه...، حسب طبيعة الوقت المناسب والقدرات المرئية والمناسبة أمام الجميع.

إن تحسين مستوى المعيشة له دور في دعم التحول الديمقراطي، "مثل أخذ عن الغرب غسل الوجه أكثر من مرة في اليوم فهل هذا ينافي الوضوء في الإسلام"؟ كما أن هناك من يهاجم الديمقراطية حسب تعريفها من قبل أحد المنظرين فقط فيهاجم هذا التعريف الخاص بالديمقراطية على أنها حكم الشعب للشعب، ولا ينظر الى تعاريف أخرى، فهو في هذه الحالة يهاجم أحد المنظرين فقط ولا يهاجم المبدأ نفسه وأن كان عنده إحساساً بذلك وفقاً لمبدأ الشخصنة للحوار، مثل مهاجمة المتطرفين والارهابيين من قبل الغرب واستغلال تلك النقطة في الإسلام للإظهار بأن الدين الاسلامي هو اراهاب وتطرف وتجنب الصفات السمة الاخرى للإسلام، فهم يهاجمون من شوه الإسلام ولا يهاجمون المبدأ نفسه في الحقيقة، مع ضرورة الوعي على عدم الخلط بين المفاهيم نفسها أو المفهوم الشخصي والمفهوم الاساسي الثابت، لأنه في النهاية لا بد من التوضيح بأنه من الضروري أخذ الايجابي من الديمقراطية وترك ما هو سلبي، ولا بد من العمل أيضاً على تغيير ثقافة اليأس والكرهية الى ثقافة الامل.

كما أن الإسلام ينظر الى إعطاء الحقوق وذلك بأن الشخص المسلم مكلف بأدائها قبل أن يكون مطالباً بها بمعنى إعطائه للحق قبل أخذه منه (197)، أما رأي الباحث هنا فهو متوافق مع الرأي في أنه لا تعارض ما بين الديمقراطية والإسلام، فالرفض للغرب في تحكمهم في غيرهم وليس للديمقراطية بحد ذاتها كنظام سياسي إذا أحسن تطبيقه بشكل فعلي وفعال للجميع وبصورة مفيدة ونافعة وإيجابية لمختلف فئات المجتمعات والدول (198).

(196) ندوات أكاديمية - المملكة المغربية، مرجع سابق، ص 98 .

(197) انتوني غدنز، مرجع سابق، ص 484.

(198) هويدا عدلي، مرجع سابق، ص 109 - 111 .

خلاصة البحث:

في نهاية هذا البحث القصير المتواضع يأمل الباحث أن يكون قد عمل على توضيح مفهوم الديمقراطية بشكل صحيح وذلك على إعتبار أن تحديد أكثر من مفهوم لأمر معين يعمل على توضيحه بشكل أكبر ومن مختلف الأفكار والاتجاهات المتنوعة للناس، وهذا ما قام به الباحث في هذا البحث متمثلاً ذلك باستعراض الكثير من تعريفات الديمقراطية، بالإضافة الى ذلك فقد عمل الباحث في هذا البحث على تحديد المجالات المتنوعة للديمقراطية وتطبيقاتها المختلفة عبر الزمن وفي مختلف المجتمعات مروراً بالجزور التاريخية التي مرت بها الديمقراطية وعملت بذلك على تأسيسها وتركيز وجودها كمنشأ لها في مختلف دول ومجتمعات العالم.

وفي الختام يأمل الباحث أن يكون قد وفق فيما قام بعرضه في صفحات هذا البحث القليلة عما أقدم على كتابته فيها من حيث المراحل المختلفة التي مرت بها نشأة الديمقراطية وعملت بذلك على تطور وجودها منذ العصور القديمة والعصور الوسطى الى وجودها في العصر الحديث، من حيث استعراض آراء المنظرين ذوي الأفكار والاتجاهات المختلفة نحو الفكر والتطبيق للديمقراطية مستعرضاً بذلك للإطار الفكري والفلسفي للديمقراطية كمنهج حياتي مجتمعي شامل ومظهراً بذلك لمختلف الاتجاهات الفكرية من غربية وعربية وشيوعية، ويأمل الباحث أن يكون هذا البحث بداية لعمل أبحاث أخرى عن موضوع الديمقراطية خاصة في المجتمع الفلسطيني لدعم هذا الفكر الفلسفي الحديث من حيث التطبيق اللازم له خاصة في الفترة الحالية.

المراجع

- 1 – القرآن الكريم.
- 2 – انتوني غدنز، علم الاجتماع، ترجمة فايز الصياغ، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى، 2005م.
- 3 – احمد موسى حسن بكار، الديمقراطية حاضراً ومستقبلاً، اربد-عمان: مطبعة الروزنا: الطبعة الأولى، 1997م.
- 4 – إسماعيل الشطي وآخرون ...، مداخل الانتقال الى الديمقراطية في البلدان العربية، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثانية، 2005م.
- 5 – ادوارم. بيرنز، النظريات السياسية في العالم المعاصر، ترجمة عبد الكريم احمد، بيروت: منشورات دار الآداب، الطبعة الثانية، 1988م.
- 6 – إبراهيم مشورب، المؤسسات السياسية والاجتماعية في الدولة المعاصرة "الجمعيات، النقابات، الضمان الاجتماعي، الأحزاب، الإعلام"، بيروت: دار المنهل اللبناني للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 1998م.
- 7 – الوقائع الكاملة للندوة اللبنانية-العربية – العالمية، حوار ديمقراطي من اجل التغيير، بيروت: دار الفارابي، الطبعة الأولى، 1987م.
- 8 – إسماعيل علي سعد، مبادئ علم السياسة – دراسة في العلاقة بين علم السياسة والسياسة الاجتماعية، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، د. ط، 1992م.

- 9 – إسماعيل صبري عبد الله، الفاظ ومعان الديمقراطية، القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2002م.
- 10 – إسماعيل صبري عبد الله، الديمقراطية والعدالة الاجتماعيه في سبيل إغناء التجربة العربيه، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربيه، الطبعة الاولى، 1994م.
- 11 – احمد الرشيدى وعدنان السيد حسين، حوارات لقرن جديد – حقوق الانسان في الوطن العربي، دمشق وبيروت: دار الفكر ودار الفكر المعاصر، الطبعة الاولى، 2002م.
- 12 – الفن توفلر، تحول السلطة بين العنف والثروة والمعرفة، ترجمة فتحي حمد بن شتوان ونبيل عثمان، طرابلس الغرب: مكتبة طرابلس العلمية العالمية، الطبعة الثانية، 1996م.
- 13 – برهان غليون وآخرون ، حول الخيار الديمقراطي – دراسات نقدية، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، 1994م.
- 14 – ج. س. هيرسون، سياسات... وأفكار "دراسة علمية تحليلية لمفهوم النظرية السياسية الاجتماعية مع تطبيقاتها على واقع السياسة الأمريكية العامة"، ترجمة صلاح الدين الشريف، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، د. ط، 1987م.
- 15 – جان توشار وآخرون، تاريخ الفكر السياسي، ترجمة علي مقلد، بيروت: الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، 1981م.
- 16 – جون ستيوارت مل، أسس الليبرالية السياسية، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام وميشيل متياس، القاهرة: مكتبة مدبولي، د. ط، 1996م.
- 17 – حيدر إبراهيم علي، التيارات الإسلامية وقضية الديمقراطية، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، 1992م.
- 18 – دافيد. ب. فورسايت، حقوق الإنسان والسياسة الدولية، ترجمة محمد مصطفى غنيم، القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، الطبعة العربية الاولى، 1993م.
- 19 – رفعت السعيد، الديمقراطية والتعددية: دراسة في المسافة بين النظرية والتطبيق، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2005م.
- 20 – روبرت. أ. دال، الديمقراطية ونقادها، ترجمة نمير عباس مظفر، عمان: دار الفارابي للنشر والتوزيع، د. ط، 1995م.
- 21 – سمير أمين، بعض قضايا للمستقبل (تأملات حول تحديات العالم المعاصر)، القاهرة: مكتبة مدبولي، الطبعة الاولى، 1991م.
- 22 – سعد الدين إبراهيم، أزمة الديمقراطية في الوطن العربي - بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، 1984م.
- 23 – شانتال ميلون دلسول، الأفكار السياسية في القرن العشرين، ترجمة جورج كتوره، بيروت: مجد – المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، 1994م.

- 24 – صامويل هنتجتون، الموجة الثالثة – التحول الديمقراطي في أواخر القرن العشرين، ترجمة عبد الوهاب غلوب، الكويت: دار سعد الصباح، الطبعة الأولى، 1993م.
- 25 – صلاح الدين عبد الرحمن الدوم، المدخل الى العلوم السياسية، الخرطوم: مطبعة جي تاون، الطبعة الثانية، 2003م.
- 26 – عيسى بيزم، الحريات العامة وحقوق الإنسان (بين النص والواقع)، بيروت: دار المنهل اللبناني – للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 1998م.
- 27 – عبد المجيد عرسان العزام ومحمود ساري الزعبي، دراسات في علم السياسة، د. م: دار الحامد، د. ط، 1988م.
- 28 – عبد القادر رزيق المخادمي، آخر الدواء ... الديمقراطية، القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2004م.
- 29 – عبد الناصر حسين المودع، دليل المصطلحات السياسية، صنعاء: مركز التنمية المدني، د. ط، 2005م.
- 30 – عبد الغفار شكر، منظمة الشباب الاشتراكي – تجربة مصرية في إعداد القيادات (1963 – 1976)، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الاولى، 2004م.
- 31 – عبد العزيز الدوري وآخرون ...، نحو مشروع حضاري نهضوي عربي، "بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية"، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الاولى، 2001م.
- 32 – عاصم أحمد عجيلة ومحمد رفعت عبد الوهاب، المبادئ العامة للأنظمة السياسية، صنعاء: "جامعة صنعاء – كلية الشريعة والقانون"، الطبعة الاولى، 1983م.
- 33 – علي الكواري، أزمة الديمقراطية في البلدان العربية "اعتراضات وتحفظات على الديمقراطية في العالم العربي"، بيروت: دار الساقى، الطبعة الاولى، 2004م.
- 34 – عبد الفتاح حسنين العدوى، الديمقراطية وفكرة الدولة، القاهرة: مؤسسة سجل العرب، د. ط، 1964م.
- 35 – عبد الغفار رشاد القصبي، الرأي العام والتحول الديمقراطي في عصر المعلومات، القاهرة: مكتبة الآداب، الطبعة الأولى، 2004م.
- 36 – غازي عناية، جاهلية الديمقراطية، عمان: دار وهران للنشر والتوزيع، د. ط، 1999م.
- 37 – قحطان أحمد سليمان الحمداني، النظرية السياسية المعاصرة، عمان: دار الحامد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2003م.
- 38 – لسلي لبيسون، الحضارة الديمقراطية، ترجمة فؤاد مويساتي وعباس العمر، بيروت: دار الآفاق الجديدة، د. ط، د. ت.
- 39 – ملحم قربان، الواقعية السياسية، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1981م.
- 40 – محمد عابد الجابري، الديمقراطية وحقوق الإنسان، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، 1994م.

- 41 – مهدي محفوظ، إتجاهات الفكر السياسي في العصر الحديث، بيروت: مد – المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1994م.
- 42 – محمد أحمد المصالحه، دراسات في البرلمانية الأردنية "الجزء الأول"، عمان: دار الحامد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2000م.
- 43 – محمد عبد المعز نصر، في النظريات والنظم السياسية، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، د. ط، 1981م.
- 44 – محمد مجذوب، الوحدة والديمقراطية في الوطن العربي، بيروت: دار منشورات عويدات، الطبعة الأولى، 1980م.
- 45 – مجموعة من المختصين، قاموس الفكر السياسي – الجزء الأول – من حرف الألف حتى حرف العين، ترجمة أنطون حمصي، دمشق: منشورات وزارة الثقافة، د. ط، 1994م.
- 46 – ناجي علوش، الديمقراطية: المفاهيم والاشكالات، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، 1994م.
- 47 – ندوات أكاديمية - المملكة المغربية، شروط التوفيق بين مدة الانتداب الرئاسي وبين الاستمرار في السياسة الداخلية والخارجية في الانظمة الديمقراطية، فاس (المملكة المغربية): د. ط، 1985م.
- 48 – هنري. إم. روبرت الثالث وآخرون... قواعد النظام الديمقراطي "قواعد روبرت التنظيمية للإجتماعات"، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، 2005م.
- 49 – هويدا عدلي، التسامح السياسي – المقومات الثقافية للمجتمع المدني في مصر، القاهرة: مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، د. ط، 2000م.
- 50 – وليد سالم، المسألة الوطنية الديمقراطية في فلسطين، رام الله: مواطن (المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية)، الطبعة الأولى، 2000م.
- 51 – ووتر بوري، جون وآخرون... ديمقراطية من دون ديمقراطيين، إعداد غسان سلامه – سياسات الانفتاح في العالم العربي/ الإسلامي (بحوث الندوة الفكرية التي نظمها المعهد الإيطالي – فوندا سيوني ايني انريكوماتيني)، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، 1995م.
- 52 – يحيى أحمد الكعكي، مقدمة في علم السياسة، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، د. ط، 1983م.

جميع الحقوق محفوظة © 2021، د/ عبد المجيد نايف أحمد علاونه، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

الأدب المقارن بين العالمية والعولمة

Comparative literature between cosmopolitanism and globalization

إعداد

د. عبدالله أبوبكر أحمد النيجيري

أستاذ مساعد، كلية الشريعة والقانون، الجامعة الإسلامية العالمية

إسلام آباد باكستان

Email: jalingo12@yahoo.com

Mobile:0092-3333044219

ملخص البحث:

تعددت وكثرت مدلولات الأدب المقارن، وتنوعت من باحث لآخر فالأدب المقارن هو من العلوم الأدبية الحديثة المبتكرة في العصر الحديث ففي المعنى المعجمي "هو المقارنة بين آداب أو أدباء مجموعة لغوية واحدة أو مجموعات لغوية مختلفة من خلال دراسة التأثيرات الأدبية التي تتعدى الحدود اللغوية والجنسية والسياسية كالمدرسة الرومانتيكية في آداب مختلفة⁽¹⁾ بناءً على ذلك يهدف هذا البحث في الأساس أن يعطي للقارئ تصورا شاملا حول الأدب المقارن بين العالمية والعولمة فبين في المبحث الأول تعريفات متعلقة بالبحث، ووضح في المبحث الثاني، تطور العالمية في العصر الحديث، ثم ذكر في المبحث الثالث، الأدب المقارن والعالمية الأدبية، وذكر في المبحث الرابع، الشروط التي تجعل الأدب عالميا وفصل في المبحث الخامس، تأثير العولمة على الأدب، ويختم بالمبحث السادس، أهمية الأدب حين يكون عالميا، وبيان بعض المسائل التي تتعلق بهذا الموضوع.

الكلمات المفتاحية: الأدب، العالمية، العولمة، المقارن.

(1) زلط، د. أحمد، الأدب المقارن نشأته وقضاياه واتجاهاته، الحكاية الخرافية أنموذجا، هبة النيل العربية- الجزيرة، الطبعة

2005، (ص: 48)

Comparative literature between cosmopolitanism and globalization

ABSTRACT

Comparative arabic literature is one of the most innovative modern literary disciplines in the modern era. In the lexical sense, it is the comparison between the literatures or writers of one language group or different linguistic groups by studying the literary influences that transcend linguistic, and political limitations such as school. The Romantic School in different literature. Comparative literature is an academic field dealing with the study of literature and traditional manifestation through semantic, domestic, and punitive frontiers. Comparative literature "implements a role alike to that of the study of international relations, but works with languages and imaginative civilizations, so as to understand principles 'from the inside'". While most commonly experienced with mechanism of different dialects, comparative literature may also be performed on works of the same language if the works articulate from different countries or philosophies among which that language is spoken. For that reason, this research article aims to give the reader a comprehensive view on the comparative literature between globalization and Globalism. Its explained in the, first section definitions of related expressions & terminologies which are connected to research paper, in the second section clarified the evolution of globalism in the modern era. In the fourth section expound the conditions that make the arabic literature universal, in the fifth section discussed about the effect of globalization on arabic literature, and concludes with the sixth section, the importance and significance of literature when it is universal. And accordingly to elucidate some of the issues related to this topic. At the end conclusion drawn from variant views of the scholars, and the main findings and recommendations have been given.

Keywords: literature, globalization, Globalism, comparative.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. لقد كان الأدب في الماضي ينحصر بين أصحاب الفن الواحد؛ بينما في هذه الأيام أصبح هذا الأدب عالمياً لأن الله ﷻ حين خلق الإنسان خلقه عالمياً، مما جعله ينتقل بين العالم، وهذا دعى الباحث إلى دراسة الأدب المقارن ومعرفة موقف العولمة والعالمية وكيف أصبح الأدب عالمياً، ويرى الباحث أن يكون عنوان البحث:

أولاً: أهداف البحث.

- الكشف عن أهمية الأدب المقارن والعالمية الأدبية
- حصر المسائل المتعلقة بتأثير العولمة على الأدب العربي
- التعرف على الشروط التي تجعل الأدب عالمياً
- توضيح العلاقة بين العالمية والعولمة، وبيان أهمية الأدب حين يكون عالمياً.

ثانياً: أهمية البحث.

- تتجلى أهمية الدراسة في إمكانية معرفة حقيقة الأدب المقارن، ومدارس الأدب المقارن.
- وتكمن أهمية الدراسة بإلقاء الضوء على نشأة الأدب المقارن عند الغرب.

ثالثاً: منهج البحث:

اعتمد الباحث المنهج الوصفي والتحليلي، ثم النقدي.

رابعاً: هيكل البحث.

- قسم الباحث البحث إلى ست مباحث وهي كما يلي
- المبحث الأول: مصطلحات البحث
- المبحث الثاني: تطور العالمية في العصر الحديث
- المبحث الثالث: الأدب المقارن والعالمية الأدبية
- المبحث الرابع: الشروط التي تجعل الأدب عالمياً
- المبحث الخامس: تأثير العولمة على الأدب
- المبحث السادس: أهمية الأدب حين يكون عالمياً

المبحث الأول:

مصطلحات البحث:

المطلب الأول: العولمة

أولاً: العولمة لغةً

العولمة من الظواهر الحديثة التي لم يكن لها أصل، فالباحث في معاجم اللغة العربية القديمة عن كلمة العولمة وصيغها يجد أن هذه الصيغة الصرفية لم يجد لها أصل عند العرب؛ لأنها من المسميات المعاصرة الدخيلة علينا، ويؤكد هذا الشيخ القرضاوي بقوله: "العولمة مصطلح من المصطلحات التي شاعت بيننا في هذه السنين ... وهو تعبير جديد على لغتنا فهو مترجم قطعاً كما سنرى" (1) لكن الشيرازي قال: "العولمة ثلاثي مزيد، يقال: عولمة على وزن قولية، واللفظ مشتق من العالم جمع لا مفرد له كالجيش والنفر، وهو مشتق من العلامة على ما قيل، وقيل مشتق من العلم وذلك على تفصيل مذكور في كتب اللغة، فالعولمة كالباعى في الشكل فهو يشبه (دحرجة) المصدر، لكن (دحرجة) رباعي منقول، أما العولمة فرباعي مخترع إن صح التعبير" (2) فمثلاً قولية، مشتقة من قَالَب، فكلمة "العولمة" -بفتح العين- نسبة إلى العالم أي الكون، وليس إلى العلم -بكسر العين-، والعولمة لم يعرف العرب لفظها، وحاجة العصر قد تفرض استخدامها، وتعني تحويل الشيء إلى شكل آخر، بمعنى: جعل الشيء على المستوى العالمي ومما أدى بها أن تكون مستخدمة عند المثقفين في معظم الدول العربية. (3)

وبين الدجاني اشتقاق العولمة من الفعل عولم بصيغة فوعل ويفيد أن اشتقاق الفعل يريد لوجود فاعل يفعل، أي أنّ العولمة تحتاج لمن يعممها على العالم. (4)

ويقول الدكتور خليل حسين: "وقد قررّ مجمع اللغة العربية بالقاهرة إجازة استعمال العولمة بمعنى جعل الشيء عالمياً؛ والعولمة ترجمة لكلمة **Mondialisation** الفرنسية، بمعنى جعل الشيء على مستوى عالمي، والكلمة الفرنسية المذكورة إنّما هي ترجمة **Globalization** الإنجليزية التي ظهرت أولاً في الولايات المتحدة الأمريكية، بمعنى تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل الكل؛ فهي إذا مصطلح يعني جعل العالم عالمًا واحدًا، موجّهًا توجيهًا واحدًا في إطار حضارة واحدة، ولذلك قد تسمى الكونية أو الكوكبية.

(1) القرضاوي، د. يوسف، المسلمون والعولمة، (ص:5)

(2) الشيرازي، المجدد الثاني، فقه العولمة دراسة إسلامية معاصرة، الطبعة الثانية 2002م، الناشر مركز نور محمد ببيروت (ص: 31).

(3) ينظر: الجابري، الدكتور محمد عابد، العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1998م (ص:13)

(4) ينظر: الدجاني، أحمد صدقي، مفهوم العولمة وقراءة تاريخية للظاهرة، جريدة القدس، 2/6/1998م. (ص:13)

وبهذا المعنى اللغوي يمكننا القول أنّ العولمة إذا صدرت من بلد أو جماعة فإنها تعني: تعميم نمط من الأنماط التي تخص ذلك البلد أو تلك الجماعة، وجعله يشمل الجميع أي العالم كله. وقد جاء في المعجم العالم الجديد ويبستر **WEBSTER** أنّ العولمة **Globalization** هي: إكساب الشيء طابع العالمية، وبخاصة جعل نطاق الشيء، أو تطبيقه، عالمياً. (1)

ومما تقدم يتضح أنه يصعب على الباحثين حصر مصطلح العولمة في تعريف جامع للعولمة لكثرة الرؤى حولها، وكل من عرف العولمة عرفها حسب اتجاهه وموقفه منها، كما سيظهر بعد قليل.

ثانياً: العولمة اصطلاحاً.

عرفها د. رضا أمين بقوله: " العولمة هي ظاهرة حديثة نسبياً تشير إلى محاولات تصغير العالم ودمجه، من خلال التقليل من أهمية الحدود الجغرافية والسياسية، وتتيح إمكانية الاتصال والتواصل بين الأفراد والمجتمعات، نشأت في مجال الاقتصاد وتعدته إلى المجالات السياسية والثقافية والاجتماعية، وساعد على انتشارها ثورة تكنولوجية واجتماعية ورغبة سياسية وتمثل في أحد جوانبها - في الوقت الراهن على الأقل - هيمنة للقيم الغربية بصفة عامة، والأمريكية بصفة خاصة" (2)

وعرف مالكوم العولمة بقوله: " عملية اجتماعية تتلشى فيها حدود الجغرافيا وتذوب فيها حواجز ثقافية، وتزداد فيها فرص الاندماج بين الشعوب" (3)

وعرفها أحدهم بقوله: "نظام عالمي يقوم على العقل الإلكتروني والثورة المعلوماتية القائمة على المعلومات والإبداع التقني غير المحدود دون اعتبار للأنظمة والحضارات والثقافات والقيم والحدود الجغرافية والسياسية القائمة في العالم" (4)

وعرفها أ.د. صالح الرقب بقوله: "العولمة هي الحالة التي تتم فيها عملية تغيير الأنماط والنظم الاقتصادية والثقافية والاجتماعية ومجموعة القيم والعادات السائدة وإزالة الفوارق الدينية والقومية والوطنية في إطار تدويل النظام الرأسمالي الحديث وفق الرؤية الأمريكية المهيمنة، والتي تزعم أنها سيادة الكون وحامية النظام العالمي الجديد". (5)

(1) مقال أصل العولمة وآثارها د. خليل حسين موقع "ميدل إيست أونلاين" <http://www.middle-east-online.com/?id=32000>

(2) أمين، رضا عبد الواحد، الإعلام والعولمة، الطبعة الأولى 2007، الناشر دار الفجر للنشر والتوزيع (ص:55)

(3) البشري، د. عباس أبو شام عبد المحمود ود. محمد الأمين، **العنف الأسري في ظل العولمة**، الطبعة الأولى 2005 الناشر جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية (ص:93)

(4) بكار، أ.د. عبد الكريم، **العولمة طبيعتها، وسائلها، تحدياتها، التعامل معها**، الطبعة الثالثة 2013م الناشر دار الإعلام الأردنية (ص:11)

(5) الرقب، الدكتور صالح، **بين عالمية الإسلام والعولمة**، تم عرضه في مؤتمر "التربية في فلسطين ومتغيرات العصر" عام 2004 (ص:7)

ومن خلال التعريفات السابقة يصعب الوصول إلى تعريف دقيق للعولمة لأن البعض ينظر إليها من جانب اجتماعي، والبعض من جانب سياسي أو ديني أو اقتصادي وقد ذكر أ.د. أحمد على الحاج محمد سبب عدم التوصل إلى مفهوم واحد بقوله: "ويصعب التوصل إلى تعريف جامع مانع للعولمة لأسباب عديدة أبرزها: الحدثة النسبية للعولمة، مفهوماً ومغزى، تباين آراء ومواقف العلماء والمفكرين والباحثين والمهتمين بها، والتعريفات المهولة للعولمة، المغرضة تارة والمضللة تارة ثانية التي يقدمها منظرو العولمة الغربيين، ومن يسير في ركبهم والمحايدة تارة ثالثة، والمعارضة لها تارة رابعة، والتعريفات التي حاولت التوفيق بين التعريفات القائمة أو وقفت موقفاً وسطاً تارة خامسة، فضلاً عن الأوساط الفكرية والبحثية تعرفها من زاوية تخصصها وبمدى اطلاعها على خباياها النهائية، ثم إن كلا من أوساط المجتمعات التقليدية تفهمها من زوايا النتائج التي تحدثها في المجتمع والفوائد التي تجنيها منها، المخاطر التي تهدد وجودها وبجانب هذا وذلك تتنوع سياسات وأساليب القوى العالمية التي تقف خلفها، والأيدي التي تنتسج خيوطها والمبررات التي تطرحها، وتتعدد الجهات التي تستفيد منها ومن ثم تروج لها وتدافع عنها مما جعل مفهوم العولمة يشوبه الكثير من الغموض والهلالية في تحديده." (1)

وخلاصة القول إن تعريف الرقب هو أجمع التعريفات للعولمة لأنه حاول حصر أنواع العولمة من خلال تعريفه.

ثالثاً: الفرق بين العولمة والعالمية.

العالمية: العالمية وتعرف باللغة الإنجليزية بمصطلح **Global** وهي مفهوم يدل على الانتشار الواسع في أكثر من مكان، انفتاح على العالم، واحتكاك بالثقافات العالمية مع الاحتفاظ بخصوصية الأمة وفكرها وثقافتها وقيمها ومبادئها. هي من خصائص الدين الإسلامي، فهو دين يخاطب جميع البشر، دين عالمي يصلح في كل زمان ومكان، فهو لا يعرف الإقليمية أو القومية أو الجنس جاء لجميع الفئات والطبقات، فلا تحده الحدود. ولهذا تجد الخطاب القرآني موجه للناس جميعاً وليس لفئة خاصة فكم آية في القرآن تقول "يا أيها الناس" فمن ذلك قوله تعالى: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكرٍ وأنثى) (2) وقوله تعالى: (قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً) (3) وقوله تعالى: (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفسٍ واحدة) (4) إلى غير ذلك من الآيات التي ورد فيها لفظة الناس وقد تجاوزت المأتي آية؛

(37) الحاج، أ.د. أحمد على محمد، *العولمة والتربية أفاق مستقبلية*، الطبعة الأولى 2011م، الناشر وزارة الأوقاف القطرية (ص: 1).

(2) سورة الحجرات: 13.

(3) سورة الأعراف: 158.

(4) سورة النساء: 1.

بل إن الأنبياء السابقين عليهم صلوات الله وسلامه تنسب أقومهم إليهم " قوم نوح " " قوم صالح " وهكذا إلى محمد (ﷺ) فإنه لم يرد الخطاب القرآني بنسبة قومه إليه (ﷺ) وهذا يدل على عالمية رسالته (ﷺ) فهو عالمي بطبعه، (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) (1) فيذكر الخطاب القرآني الكريم المتغيرات العالمية ، لإدراك أبعاد التوازنات بين القوتين العظيمين في ذلك الزمان ، وذلك " أن المسلم يحمل رسالة عالمية ، ومن يحمل رسالة عالمية عليه أن يدرك الوقائع والأوضاع العالمية كلها وخاصة طبيعة وعلاقات القوى الكبرى المؤثرة في هذه الأوضاع (2)

المطلب الثاني: العولمة.

العولمة: فهي انسلاخ عن قيم ومبادئ وتقاليد وعادات الأمة وإلغاء شخصيتها وكيانها وذوبانها في الآخر. فالعولمة تنفذ من خلال رغبات الأفراد والجماعات بحيث تقضي على الخصوصيات تدريجياً من غير صراع إيديولوجي. فهي "تقوم على تكريس إيديولوجيا " الفردية المستسلمة" فالعولمة عالم بدون دولة ، بدون أمة ، بدون وطن إنه عالم المؤسسات والشبكات العالمية (3) يقول عمرو عبد الكريم: "العولمة ليست مفهوماً مجرداً؛ بل هو يتحول كلية إلى سياسات وإجراءات عملية ملموسة في كل المجالات السياسية والاقتصادية والإعلام ؛ بل وأخطر من ذلك كله هو أن العولمة أضحت عملية تطرح - في جوهرها - هيكلًا للقيم تتفاعل كثير من الاتجاهات والأوضاع على فرضه وتثبيته وقسر مختلف شعوب المعمورة على تبني تلك القيم وهيكلها ونظرتها للإنسان والكون والحياة (4)

المطلب الثالث الأدب المقارن.

تعريف الأدب المقارن.

أدب المقارن الأدب المقارن: هو "علم العلاقات الأدبية الدولية" (5)

وهو فن منهجي يبحث عن علاقات التشابه والقرابة والتأثير، كما يسعى للتقريب بين الأدب وبين مجالات التعبير والمعرفة الأخرى، وكذلك إلى التقريب بين الظواهر والنصوص الأدبية بعضها وبعض، سواء المتباعدين منهم وغير المتباعدين لهذه النصوص في الزمان والمكان (6) وقد أوضح كمال أبو ديب أن الأدب

(1) سورة الأنبياء: 107.

(2) الأنصاري، محمد جابر رؤية قرآنية للمتغيرات الدولية.

(3) العولمة والهوية الثقافية، من مجلة فكر ونقد، العدد السادس. بتصرف يسير.

(4) عمرو، عبد الكريم، العولمة عالم ثالث على أبواب قرن جديد ، المنار الجديد العدد الثالث .

(5) يراجع: "الأدب المقارن بين التجربتين الأمريكية والعربية" / 114 - 115.

(6) ينظر: في ذلك فهرس كل من كتاب فان تيجم: "الأدب المقارن" / ترجمة سامي الدروبي / دار الفكر العربي / القاهرة، وكتاب م.ف.جويار: "الأدب المقارن" / ترجمة د. محمود غلاب، ومراجعة د. عبدالحليم محمود / لجنة البيان العربي / القاهرة /

المقارن هو: "دراسة الأدب خارج حدود بلد معين واحد، ودراسة العلاقات بين الأدب من جهة ومجالات المعرفة والمعتقدات الأخرى مثل الفنون والفلسفة ... من جهة أخرى، وباختصار الأدب المقارن هو مقارنة أدب بأدب آخر وبآداب أخرى ومقارنة الأدب مع مجالات أخرى من التعبير الإنساني"⁽¹⁾ وهناك من يفضل تسميته الأدب المقارن التاريخي⁽²⁾، باعتبار أن هذا الأدب يدرس مواطن التلاقي بين الآداب في لغاتها المختلفة، وصلاتها الكثيرة المعقدة في حاضرها أو ماضيها، وما لهذه الصلات التاريخية من تأثير وتأثر، ومنهم محمد غنيمي هلال في مؤلفه الأدب المقارن، الذي يفضل تسمية التاريخ المقارن للآداب وتاريخ الأدب المقارن، إذ يرى أن هذا الأدب جوهر لتاريخ الآداب⁽³⁾، ومما سبق يتضح أن فانتيجم هو أول من تناول هذا العلم تسمية وتعريفاً فقال: "إنه العلم يدرس على نحو خاص آثار الآداب المختلفة في علاقاتها المتبادلة"⁽⁴⁾، ويرى أيضاً أن المقارنة تعني التقريب بين وقائع مختلفة ومتباعدة في مختلف الآداب، كما نجده يعبر عنه بإيجاز فيقول: "إنه تاريخ العلاقات الأدبية الدولية"⁽⁵⁾ ونجد من خلال ذلك أن فان تيجم جعل لهذا الأدب صفة التاريخية.

كما أوضحت أنا سبيتا ريفنياس⁽⁶⁾ وجهة نظرها في هذا العلم فقالت "هو علم حديث يهتم بالبحث في المشكلات المتعلقة بالتأثيرات المتبادلة بين الآداب المختلفة"⁽⁷⁾، وإذا ما أردنا أن نخرج بتعريف بسيط لهذا العلم نجد أن الأدب المقارن هو دراسة نصين أو أدبيين، أو عنصرين لمعرفة أوجه الاتفاق أو الاختلاف،

1956/ سلسلة الألف كتاب - العدد 44، وكتاب د. محمد غنيمي هلال: "الأدب المقارن" / دار نضضة مصر/ القاهرة/ 1977م، وكتاب كلود بيشوا وأندريه ميشيل روسو: "الأدب المقارن" / ترجمة د. رجاء عبد المنعم جبر/ مكتبة دار العروبة/ الكويت/ 1980م، وكتاب د. الطاهر أحمد مكي: "الأدب المقارن - أصوله وتطوره ومناهجه" / دار المعارف/ 1405هـ - 1985م، وكتاب د. بديع جمعة: "دراسات في الأدب المقارن" / ط3). انظر كتابه: "الأدب المقارن بين التجربتين الأمريكية والعربية" / 114 - 115

(1) زلط، أحمد، الأدب المقارن نشأته وقضاياها واتجاهاته، الحكاية الخرافية أنموذجاً، هبة النيل العربية - الجيزة، تأليف: د ط 2005، (ص: 48)

(2) المرجع نفسه، (ص: 49)

(3) رامي، فواز أحمد، التقيد الحديث والأدب المقارن، دار الحامد، الأردن، (109).

(4) زلط، أحمد، الأدب المقارن، (ص: 79)

(5) المرجع نفسه، (ص: 52)

(6) أنا سبيتا ريفنياس باحثة إيطالية أصدرت تعريفها هذا في سلسلة "مشكلات شرقية" في كتابها الأدب المقارن الصادر في ميلانو سنة 1948، وهي تتفق في تعريفها مع جيار الفرنسي.

(7) زلط، أحمد، الأدب المقارن، (ص: 50)

ليبيان الأصيل منهما والفاضل من المفضول سواء كانت هذه الدراسة في الأدب القومي الواحد واللغة الواحدة أو كانت في لغتين مختلفتين. على سبيل المثال⁽¹⁾ المقارنة بين شوقي وشكسبير في العمل الأدبي المسرحي (كليوباترا) هو من قبيل الأدب المقارن. لكن الموازنة بين شوقي وإسكندر فرح في (كليوباترا أيضاً) هو من الموازنات الأدبية، فالمنهجان الأدب المقارن والموازنة الأدبية وإن اتفقا في الصفة الخارجية وهي الموازنة والمقارنة، إلا أنّهما يختلفان في الوجوه⁽²⁾.

المطلب الرابع: نشأة الأدب المقارن عند الغرب.

عرفت في القرون الوسطى الممتدة بين 1395-1953⁽³⁾، يرجع بعض الباحثين في الدراسات الأدبية المقارنة وتاريخها بواحد نشأة الأدب المقارن إلى القرن التاسع الميلادي و هنالك من يرجعها إلى تواريخ سابقة، و غيرهم إلى تواريخ لاحقة، و لكن المنطق يقتضي منا أن لا نقف كثيراً عند هذه الاختلافات "و الواقع أننا لو أخذنا نبحث عن بداءات كل علم من خلال التلميحات الغامضة القديمة له لوجدنا أن جميع العلوم قديمة جداً ، لأن أصولها المبدئية موجودة في التجربة الإنسانية والحاجة الإنسانية إلى العلم، ولكن ما نحن بصدد الآن هو تتبع النشأة الأولى للأدب المقارن بوصفه علماً حديثاً"⁽⁴⁾ و يرى الدكتور غنيمي هلال، أن الأدب المقارن قد نشأ في القارة الأوروبية "حيث اكتمل مفهومه، و تشعبت أنواع البحث فيه، و صارت له أهمية بين علوم الأدب لا تقل عن أهمية النقد الحديث، بل أصبحت نتائج بحوثه عماد الأدب و النقد معاً"⁽⁵⁾ وهناك عدة عوامل التي أدت إلى نشأة الأدب المقارن، نذكر منها على سبيل المثال:

1- ظهور مناداة لرؤية عالمية في مجال الثقافة والأدب عند بعض المفكرين الأوروبيين أمثال فولتير وروسو و بيدرو و غوته، و ظهور اعتقاد بأن الآداب الأوروبية هي حصيلة تفاعلات مشتركة عميقة، وأن الإبداع الأدبي هو تجربة مشتركة غير مقصورة على أدب دون آخر.

(1) الجري، محمد رمضان، الأدب المقارن،: (ص: 63).

(2) المرجع نفسه، (ص: 64).

(3) ينظر: رامي، فواز، أحمد المحمودي، *النقد الحديث والأدب المقارن*، (ص: 111). ينظر، الأدب المقارن، كلود بيشوا ، أندريه م. روسو، ترجمة : د. أحمد عبد العزيز، الطبعة الثالثة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، جمهورية مصر العربية ، 2001 ، (ص: 35)

(4) - المرجع نفسه، (ص: 94) ينظر: *كلود بيشوا، أندريه م. روسو، الأدب المقارن* ، ترجمة : د. أحمد عبد العزيز،

الطبعة الثالثة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، جمهورية مصر العربية ، 2001 ، (ص: 35)

(5) هلال، محمد غنيمي *الأدب المقارن*، الطبعة الخامسة، دار العودة ودار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، 1981، (ص: 20)

2- تطور الاتجاه الرومانسي في الأدب وطرحه لتصور يقضي بكون الأدب هو اتجاه إنساني شامل يعنى بالتجربة الإنسانية أينما كانت، ويتجاوز حدود الأمم واللغات.

3- اتساع الأفق الأدبي عند الكثير من الباحثين نتيجة لازدياد الصلات الثقافية بين الشعوب الأوروبية واطلاعهم ومعرفتهم بأدب بعضهم البعض، أما عن طريق الترجمات أو عن طريق المعرفة المباشرة للغات الأجنبية.

4- نشأة فروع معرفية جديدة تعتمد على المقارنة مثل: علم الميثولوجية المقارن، وعلم التشريع المقارن، وعلم اللغة المقارن.

5- المطالبة الملحة للعديد من الباحثين الأدبيين، وعلى رأسهم الفرنسي (إدغار كينيه Edgar Quienet) بضرورة إيجاد علم أدبي مقارن. (1)

6- خضوع الآداب الأوروبية وتوحيد في بعض اتجاهاتها لسببين هما:

الأول ديني: يتمثل في سيطرة رجال الدين والكنيسة على الأدب مما حمل روحهم ومبادئهم، وكانت اللاتينية اللغة الوحيدة للعلم والأدب.

الثاني: الفروسية، التي لعبت دورا في التوحيد بين الآداب الأوروبية. وأمام هذين الاتجاهين عرف الأدب الأوربي طابع العالمية، مما أمكن ظهور تلك الدراسات المقارنة التي تبحث عن المؤثرات العامة التي تمكن من توحيد اتجاهاته (2).

وكان القرن الثامن عشر حافلا بالتغيرات والأحداث التي مهدت الطريق للدراسة المقارنة للأدب وقعدت لظهور علم له كيانه واستقلاليته عن العلوم الأخرى، فشهد مجهودات العالم الفرنسي فولتير (1778)، حيث أن معرفته العميقة بالإنجليزية، مكنته من اكتشاف عبقرية الكتاب الإنجليزي شكسبير وتقديمه إلى القارئ الفرنسي والأوربي والعالمي بعد ذلك. فكان اكتشاف الفرنسيين للإنجليزي شكسبير، وبعده معرفتهم بمذهب جوته الألماني (1832) الذي دافع عن فكرة القائلة إن أدب الشمال الأوربي خالي من الأصالة التي يتمتع بها أدب الجنوب (3) ثم جاء الفيلسوف بوس في نصف القرن الثامن عشر عندما قدم نظرية نسبية (4) الجمال في الأدب (5) التي تقوم على أنه لا يوجد نموذج موحد للجمال، وإنما توجد أشكال متعددة، ترتبط بمناخات وشعوب وأزمنة متعددة. وإذا كان القرن الثامن عشر مهد الطريق فلسفياً وأدبياً للدراسات المقارنة فإن القرن التاسع عشر،

(1) المرجع نفسه، (ص: 91 – 92)

(2) هلال، محمد غنيمي، **الأدب المقارن**، (ص: 25)

(3) درويش، أحمد، **نظرية الأدب المقارن وتجلياتها في الأدب العربي**، (ص: 20)

(4) المرجع نفسه، (ص: 20)

(5) نسبية الجمال في الأدب: كل أدب بإمكانه أن يقدم على طريقته نمودجا أصليا للجمال لا يحاكي أدبيا بعينه وإنما يطلعنا على وجود تصورات أكثر وضوحا وتبعاً لذلك الجمال.

هو القرن الذي ولدت فيه فكرة الأدب المقارن وكان العامل الأساسي وراء ذلك الثورة الفرنسية 1789⁽¹⁾ ضد لويس 16 التي كان فيها انقلاب سياسي واجتماعي وعقائدي على حكمه، مما أدى إلى تغيير في مفهوم الأدب إنتاجاً ودراسة، حيث كثرت الأسفار، وتعددت التراجم للأثر الأدبي الواحد بمختلف اللغات، وعكف العلماء والكتاب على دراسة مختلف الظواهر الاجتماعية والأدبية مما أدى إلى بروز اتجاهين هما:

الاتجاه الأول "الحركة الرومانتيكية"⁽²⁾: فقد يسرت للإنسان الحصول على حقوقه، ومهدت للثورات وعاصرتها. كما أنها مهدت لجميع المذاهب الأدبية الحديثة وساعدت الآداب على الاتصال فيما بينها، فمهدت لظهور الدراسات المقارنة⁽³⁾.

الاتجاه الثاني النهضة العلمية: كما هو معروف أنّ العالم الأوربي شهد في هذا العصر نهضة صناعية عظمى دفعت بها إلى التّقدم والازدهار في كافة ميادين الحياة، إذ كان لابد للأدب من النهوض والتطور⁽⁴⁾. وقد وجدت ظاهرة علمية أخرى في القرن التاسع كان لها تأثير مباشر في الاهتمام بالدراسة المقارنة للأدب فنشأ عنها علم الحياة المقارن وعلم اللغة المقارن⁽⁵⁾. ونذكر أيضاً المدام دي ستايل التي أسهمت هي الأخرى في اتصال الأدب. وكان كتابها "ألمانيا"⁽⁶⁾ الصادر بالفرنسية حملة في تواصل الأمم والآداب، ونادت بأهمية التبادل الثقافي بين الشعوب⁽⁷⁾ فقالت: "إن الأمم ينبغي أن تستهدي كل واحد منها بالأخرى، ومن الخطأ الفاحش أن تتعد أمة عن مصدر ضوء يمكن أن تستعيره"⁽⁸⁾، إضافة إلى ذلك أشارت إلى النقاد الفرنسيين الثلاث الذين هم أيضاً مهدوا إلى خلق الأدب المقارن وهم:

الأول هيولدين تين (1893)⁽⁹⁾ الذي ربط دراسة الأدب بالعودة إلى ثلاث عناصر هي:

(أ) البيئة: الخصائص المتباينة التي تعيش فيها الشعوب.

⁽¹⁾ درويش أحمد، نظرية الأدب المقارن وتجلياتها في الأدب العربي، (ص: 21)

⁽²⁾ الرومانتيكية: هي حركة أدبية حديثة، قعدت للدراسة المقارنة، أول ما ظهر في إنجلترا ثم ألمانيا ثم فرنسا ثم إسبانيا وإيطاليا اهتمت بالعاطفة والأحاسيس على حساب العقل كانت مناهضة للكلاسيكية.

⁽³⁾ رامي فواز أحمد، التقيد الحديث والأدب المقارن، (ص: 113)

⁽⁴⁾ المرجع السابق (ص: 116)

⁽⁵⁾ هلال، محمد غنيمي، الأدب المقارن، (ص: 59).

⁽⁶⁾ كتاب كتب بالفرنسية أصدرته 1810، ثم صدرته حكومة نابليون، حيث اعتبرته مثير التحريض كان دعوة صريحة إلى تجاوز النزعة القومية إلى النزعة العالمية والاستفادة من الآداب الأخرى.

⁽⁷⁾ درويش، أحمد، نظرية الأدب المقارن، (ص: 22)

⁽⁸⁾ المرجع نفسه، (ص: 23)

⁽⁹⁾ المرجع نفسه، (ص: 23)

(ب) الجنس: المكونات والمقومات التي يرثها الفرد من بيئته..

(ج) الزمن أو العصر: الإطار الزمني الذي يتم فيه إنتاج النص الأدبي.

الثاني سانت بيغف: الذي اشترط أن يربط الأثر الأدبي بصاحبه.

الثالث برويتر، الذي دعا إلى تتبع المراحل والأسس التي من خلالها يكتمل النص الأدبي إلى الشكل

النهائي⁽¹⁾ بحيث طبق في ذلك نظرية داروين.

المطلب الخامس: أسباب نشأة الأدب المقارن.

أما الأسباب التي أدت لظهور الأدب المقارن في فرنسا قبل غيرها من الدول الأوروبية الأخرى فيرجع - حسب أغلب الدارسين - لعدة عوامل كانت مواتية في تلك الفترة في فرنسا؛ منها الثقافية، و الاجتماعية، و السياسية، و التي من أهمها:

أولاً: أن المناخ الثقافي الفرنسي كان مستعداً منذ العصر الكلاسيكي لممارسة البحث الأدبي المعمق في تلك الفترة لاسيما بعد أن تعاقب على فرنسا حكام اهتموا بالعلم والثقافة وعملوا على جعل فرنسا مركز إشعاع ثقافي في أوروبا.

ثانياً: تنبه الفرنسيين قبل غيرهم من الأوروبيين إلى قيمة التراث المشترك بينهم وبين المناطق الأوروبية الأخرى، مما كان سببا في نشأة أساس فكرة الأدب المقارن.

ثالثاً: الرغبة الشديدة للفرنسيين في استرجاع مكانة فرنسا الثقافية الماضية، من خلال بسط السيطرة الثقافية على المستعمرات الفرنسية في البلدان الإفريقية.⁽²⁾

المطلب السادس: أهمية الأدب المقارن وغاياته العلمية.

يعد الأدب المقارن ذلك العلم الذي يميز الشخصية القومية للأمة، ويوضح ملامحها توضيحا كاملا، وذلك بالتمييز بين نتائجها وتراثها الأصيل، وبين ما استعارته من التيارات الأدبية، والأجناس والمذاهب المختلفة. ونستطيع هنا أن نقف على جملة من الأهداف والغايات التي يحددها الأدب المقارن⁽³⁾.

أولها: أنه هو العلم الذي يرسم الآداب في علاقاتها مع بعضها البعض، كما أنه يعتبر عاملا هاما في دراسة المجتمعات وتفهمها، ودفعها إلى التعاون⁽⁴⁾

ثانيها أنه يعين الأمة على تحديد تاريخها الأدبي معرفة قاطعة، ويوضح مدى صفاء أو اختلاط الآداب بغيرها أي يقف على التاريخ العام والخاص للمجتمع، من خلال تتبع المسار التاريخي للنصوص الأدبي⁽¹⁾

⁽¹⁾رامي فواز أحمد، التقدير الحديث والأدب المقارن، (ص: 117)

⁽²⁾ المرجع نفسه، (ص: 93).

⁽³⁾الجزيري، محمد رمضان، الأدب المقارن، (ص: 67)

⁽⁴⁾العشماوي، محمد زكي، دراسات في التقدير المسرحي والأدب المقارن، (ص: 27)

ثالثها أهدافه وغايات فهي أنه يقوم على دراسات التيارات الفكرية والأدبية، ومذاهب الكتاب والمفكرين ... كما أنه يدرس الأجناس الأدبية من مسرح وشعر وقصص ... ويكشف الروابط⁽²⁾ والصلابة المتواجدة بين الآداب أي ينتبع تأثر وتأثير الآداب في بعضها.

رابعها وأخيرا أنه يبين أثر البيئات والأمكنة في اختلاف وتباين الآداب والأجناس الأدبية⁽³⁾ لجميع الأمم.

المطلب السابع: مجالات الأدب المقارن. وفيما يأتي أهم مجالات الأدب المقارن

1-الحوار: يمثل الأدب المقارن صلة وصل متينة بين مختلف الحضارات والثقافات، حيث يعمل على إيجاد أماكن التأثير والتأثير بين آداب كل مجتمع وكل بلد، كما يقوم بتحديد نقاط التوافق ونقاط الاختلاف بين الثقافات بأدائها المختلفة.

2-التركيز على بعد الأدب الإنساني: لأن الأدب المقارن يعمل على إظهار نقاط التقارب والتآلف بين أقصى غايات آداب القوميات المختلفة، فقد تكون الآداب التي تخص عدة مجتمعات مثلاً متباينة ومختلفة من حيث الشكل واللغة ووسيلة التعبير، ولكنها جميعها تتفق في الغايات.

3-الترجمة: حيث يعتقد كثير من الباحثين أن ازدهار الترجمة مرتبط بازدهار الأدب المقارن وانتشاره، لأن دراسات الترجمات نابعة من الدراسات الأدبية واللغوية والتاريخية والنفسية والاجتماعية والأنثروبولوجية وغيرها، لذلك يعتبر الأدب المقارن الترجمة فرعاً من فروعها، فالأدب المقارن يبدأ بترجمة الأدب المختلف ثم يقوم بمتابعة الدراسة عنه.

4-تكافؤ الثقافات: يتحقق تكافؤ الثقافات في الأدب المقارن من خلال ردم الفجوات بين الثقافات المتباينة، والتخلص من بعض التشويه الذي تعرضت له بعض الثقافات سابقاً، لأن التاريخ قام بخلق بون شاسع بين الثقافات والشعوب فجعل منها المسيطرة والمهيمنة ومنها المقلدة والمهمشة.

تاسعاً: مدارس الأدب المقارن:

1-المدرسة الفرنسية.

وقد ارتبطت بالمنظور التاريخي للأدب، إذ يرى دارسو الأدب الأعمال الأدبية في صورة أعمال منتظمة في نسق تاريخي، ويطبّقون مقولات التاريخ وفلسفته ومناهجه في دراساتهم الأدبية. وتبدأ هذه المقولات بمقولة (النسبية الزمانية والمكانية) أي أن لكل زمان ومكان تقاليد وأذواق ومعايير وأعراف ونظم سياسية واقتصادية واجتماعية تحكم هذا المكان والزمان، ثم إن هذه التقاليد والأذواق والمعايير تتغير بمرور الزمان واختلاف الأمكنة، وعليه؛ فلا بد من الرجوع بالعمل الأدبي حين دراسته إلى فضائه الزماني والمكاني،

(1)الجرى، محمد رمضان، الأدب المقارن، (ص: 73)

(2)العشماوي، محمد زكي، دراسات في التقيد المسرحي والأدب المقارن، (ص: 28)

(3)الجرى، محمد رمضان، الأدب المقارن، (ص: 73)

وأن لا نفسره أو نحكم عليه بأعين عصرنا الحاضر، وإنما بأعين معاصريه⁽¹⁾. يعتبر المدرسة الفرنسية التقليدية هي أول اتجاه ظهر في الأدب المقارن، و كان ذلك في أوائل القرن التاسع عشر واستمرت سيطرتها كاتجاه وحيد في الأدب المقارن إلى غاية أواسط القرن العشرين، أي قرابة القرن من الزمان تقريباً⁽²⁾ حيث ظهرت اتجاهات أخرى نازعتها هذا التفرد.

وللعلم فقد قامت هذه المدرسة على المنهج التاريخي، ولذلك تسمى بالمدرسة التاريخية، ويعرف فرانسوا غويار أحد أهم أعلامها الأدب المقارن على أنه: " تاريخ العلاقات الأدبية الدولية"⁽³⁾ أو هو: " العلم الذي يؤرخ للعلاقات الخارجية بين الآداب"⁽⁴⁾. وتقوم دراستها على استقصاء ظواهر عملية التأثير والتأثر بين الآداب القومية المختلفة و رصد.

2-المدرسة الأمريكية.

لم تلتفت الولايات المتحدة الأمريكية إلى الأدب المقارن إلا في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر⁽⁵⁾، ويمكن القول أن إرهاصات ظهور الاتجاه الأمريكي في الأدب المقارن، أو ما يسمى بالمدرسة الأمريكية يعود لسنة 1958م، حين ألقى الناقد الأمريكي (رينيه ويلك) محاضراته التاريخية بعنوان: (أزمة الأدب المقارن) في المؤتمر الثاني للرابطة الدولية للأدب المقارن الذي انعقد في "جامعة تشابل هيل" الأمريكية، و التي وجّه من خلالها نقداً لا مثيل له في حدته للمدرسة الفرنسية التقليدية في الأدب المقارن ، محاولاً من خلاله نسف كل أسسها و مرتكزاتها⁽⁶⁾، ولعل من أبرز من تزعمها رينيه ويلك الذي يرى ضرورة أن يدرس الأدب المقارن كله من منظور عالمي، ومن خلال الوعي بوحدة التجارب الأدبية والعمليات الخلاقية، أي أنه يرى أن الأدب المقارن هو الدراسة الأدبية المستقلة عن الحدود اللغوية العنصرية والسياسية، وهو يعيب على المدرسة الفرنسية أنها تحصر الأدب المقارن في المنهج التاريخي، بينما تتسع الرؤية الأمريكية لتربط بين المنهج التاريخي والمنهج النقدي، باعتبارهما عاملين ضروريين في الدراسة المقارنة.

(1) - ينظر: درويش، أحمد، *نظرية الأدب المقارن، و تجلياتها في الوطن العربي*، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 2002، (ص: 27)

(2) - ينظر: درويش، أحمد، *نظرية الأدب المقارن، و تجلياتها في الوطن العربي*، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 2002، ص 27.

(3) ماريوس فرانسوا غويار، *الأدب المقارن، ترجمة: هنري زغيب*، الطبعة الثانية، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1988، (ص: 15)

(4) محمد غنيمي هلال، *الأدب المقارن*، الطبعة 13، دار العودة، بيروت، لبنان، 1987، (ص: 25)

(5) - راجع، عبده عبود، *الأدب المقارن مشكلات و آفاق*، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سورية، 1999، (ص: 31-32)

(6) راجع، المرجع نفسه، (ص: 33).

3-المدرسة الروسية أو السلافية.

يعتبر الاتجاه الروسي أو السلافي أو ما يسمى بالمدرسة الروسية أو السلافية، و التي ظهرت في روسيا و بلدان أوروبا الشرقية الاشتراكية، إحدى المدارس المهمة في الأدب المقارن، وهي مدرسة مبنية على أساس إيديولوجي. وهي تملك نظرة شمولية للكون وللمجتمع وللثقافة والأدب وتؤمن " بأن هناك علاقة جدلية بين القاعدة المادية أو البناء التحتي للمجتمع، وبين البناء الفوقي الذي تشكل الثقافة والأدب أهم مكوناته. (1)

المبحث الثاني:

تطور العالمية في العصر الحديث

العصر الحديث يصف الفترة الزمنية التاريخية بعد القرون الوسطى. يمكن تقسيم التاريخ الحديث إلى بدايات العصر الحديث وأواخر العصر الحديث بعد الثورة الفرنسية والثورة الصناعية. التاريخ المعاصر يصف فترة الأحداث التاريخية التي لها صلة مباشرة بالوقت الحاضر. بدأ العصر الحديث تقريباً في القرن السادس عشر الميلادي، وساهمت أحداث كثيرة وكبيرة في تغيير أوروبا خلال الفترة الزمنية الممتدة من مطلع القرن الخامس عشر الميلادي إلى القرن السادس عشر الميلادي، بدءاً من سقوط القسطنطينية عام 1453م، وسقوط أسبانيا المسلمين (الأندلس) واكتشاف الأمريكيتين عام 1492م، وحركة الإصلاح البروتستانتي لمارتن لوتر فترة الحداثة كانت فترة التطورات الهامة في حقول العلم والسياسة والحرب والتقنية ، وأيضاً كانت عصر الاكتشاف والعولمة. بدأت القوى الأوروبية خلال هذا الوقت ولاحقاً مستعمراتها استعمار بقية العالم سياسياً واقتصادياً وثقافياً. لم تهيمن الفنون الحديثة والسياسة والعلوم والثقافة في أواخر القرنين القرن التاسع عشر الميلادي والعشرين الميلادي على أوروبا الغربية وشمال أمريكا فحسب، بل امتدت تقريباً إلى كل منطقة متحضرة على المعمورة، بالإضافة للحركات الفكرية المناهضة للغرب والعولمة. العصر الحديث مرتبط بشكل قريب بتطور الفردية والرأسمالية [والمدنية] والاعتقاد بإمكانية التقدم التقني والسياسي. الحروب الوحشية والمشاكل الأخرى في هذا العصر كثير منها جاءت بفعل التأثيرات للتغيرات المتسارعة، اتصالاً بفقدان قوة التقاليد الدينية والمعايير الأخلاقية، مما أدى إلى الكثير من ردات الفعل ضد التطور الحديث. التفاؤل والاعتقاد بالتقدم الثابت في الآونة الأخيرة كان محط انتقاد من قبل المحبطين من الحداثة بينما هيمنة أوروبا الغربية والدول الناطقة باللغة الإنجليزية على باقي القارات كانت محط انتقاد من قبل مناهضي نظرية الاستعمار. (2)

(1) راجع: عبده عبود، *الأدب المقارن مشكلات و آفاق* ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سورية، 1999، (ص 31-32)

(2) Intrinsic to the English language, "modern" denotes (in reference to history) a period (William Schweiker, the Blackwell companion to religious ethics. 2005. Page 454. (cf., "In modernity, however, much of economic activity and theory seemed to be entirely cut off from religious and ethical norms, at least in traditional terms. Many see modern economic developments as entirely secular").

المبحث الثالث:

الأدب المقارن والعالمية الأدبية

يدلُّ مصطلح الأدب العالميّ في العصر الحديث على جميع الآداب الوطنية والقومية في مختلف بلدان العالم الموجودة على وجه الأرض، وبمعنى آخر فإنّ الأدب العالمي يُقصد به انتشار آداب كلِّ بلد من البلدان في جميع أنحاء العالم وهو ما يُقصد به الانتشار العالمي؛ وذلك بسبب ما وصل إليه البشر اليوم من تطوُّر حضاري على كافّة الأصعدة ولاسيما في وسائل الطباعة والنشر والنقل ووسائل الإعلام المتنوعة التي باتت تغزو كلَّ بيتٍ على وجه الأرض تقريباً، وكلُّ ذلك ساعد في خروج الأدب من حدود الوطن وضيقها إلى سعة العالم بكلِّ أعرافه وألوانه وشعوبه وتُرجمت الأعمال الأدبية إلى مختلف اللغات العالمية، وأوّل من ابتدَع هذا المصطلح العريق هو الأديب الألماني الكبير يوهان غوته في عام 1832م، ومن أشهر الكُتّاب العالميين وهم الذين انتشرت أعمالهم في معظم بلدان العالم: وليم شكسبير، فيكتور هوغو، يوهان غوته، دانتى، فرانز كافكا، دوستويفسكي، تشارلز ديكنز، ليو تولستوي وغيرهم.⁽¹⁾

يختلفُ الأدب المقارن عن الأدب العالمي من حيث وظيفة كلِّ منهما، فالأدب المقارن هو العلم الذي يقوم بدراسة الأدب خارج حدود كل بلد ويقارن هذا الأدب مع أدب بلد آخر أو مع مجموعة آداب بلدان أخرى، وأيضاً يقوم الأدب المقارن بمقارنة الأدب مع بقية المجالات التي يعبر بها الإنسان عن نفسه ومكوناتها كالرسم والعمارة والنحت والموسيقى والدين والفلسفة وعلوم الاجتماع والاقتصاد والتاريخ وغير ذلك، ودراسة تاريخ علاقات التبادل والتأثر بين جميع الآداب وإظهار التشابهات والروابط خارج حدود جغرافيا كل أدب، لذلك اعترض بعض النقاد على تسمية هذه الدراسات بالأدب المقارن واعتبروا أنّ هذه المفهوم غير دقيق، لأنه عبارة عن منهج في دراسة الأدب وليس أدباً ينطوي على إبداع معين، واقتراح بعضهم أن يُسمّى "الدراسات المقارنة للآداب"، ومن هنا يمكن معرفة الفرق بين الأدب العالمي والأدب المقارن، فالأدب العالمي مجموع ما أبدعته البشرية من آداب انتشرت في معظم بلدان العالم، أمّا الأدب المقارن هو دراسة هذه الآداب ومقارنتها مع بعضها البعض.⁽²⁾

المبحث الرابع:

الشروط التي تجعل الأدب عالمياً

لأدب العالمي هو الأدب الذي ارتقى إلى مستوى العالمية، واجتاز الحدود بين الدول، وترجم إلى كثير من لغات العالم، وحقق انتشاراً واسعاً، وشهرة كبيرة، بفضل ما يمتلك من خصائص فنية، تتمثل في تصويره بيئته،

(1) الأدب العالمي، "www.almarefh.net"، أُطلع عليه بتاريخ 22-2-2019، بتصرف

(2) بحوث الأدب المقارن ومجالاته، "www.alukah.net"، أُطلع عليه بتاريخ 22-2-2019، بتصرف

وتعبيره عن قضايا تهم الإنسان، مثل أدب: وليم شكسبير أو تولستوي أو فكتور هيجو أو أرنست همنغواي أو غابرييل غارثيا ماركيز.

ومثل هذا الفهم لهذا المصطلح غير بعيد عن المعنى الذي قال به الشاعر الألماني غوته «ت-1832» وهو أول من استخدم مصطلح الأدب العالمي "the literature of the world" ويعني غوته بهذا المصطلح الأدب، ولاسيما الشعر، الذي يرتقى إلى مستوى الإنسانية في موضوعاته وفنه، ولا يتخلى عن بعده القومي أو الوطني أو المحلي، ويحلم غوته بأن آداب الأمم سوف تلتقي ذات يوم في هذا الأدب العالمي، ولكن من غير أن تتخلى عن خصائصها المحلية ومن غير أن تذوب في وحدة الأدب، فهو لقاء إنساني، وهذا المصطلح هو قرين مصطلح الأدب المقارن والمرشح له، وقد نشأ معًا وكأنهما توأمان.

وتعد عالمية الأدب أو فكرة الأدب العالمي فكرة إنسانية ذات طموح بريء بعيد عن الأغراض السياسية وبعيد أيضًا عن محو شخصيات الشعوب، ووسيلة تحقيق العالمية هي الترجمة في المقام الأول، وإن كان ثمة خلاف كبير حول جدوى الترجمة، إذ كيف يمكن درس نص بغير لغته الأصلية؟ لأن الترجمة تفقد الأدب كثيرًا من خصائصه الفنية، ولا سيما الشعر، ولكن يبدو أنه لا بد في المحصلة من الترجمة. وتنهض بالدعوة إلى العالمية المؤسسات الثقافية والجمعيات والروابط الأدبية والجامعات ووسائلها الصحف والمجلات والكتب، وهدفها المعرفة والإخاء والمحبة بين الناس والشعوب، وهدفها أيضًا الرقي بالذوق الفني.

أسباب خاصة به، ففي الأدب العربي من المؤهلات ما يرشحه إلى العالمية، ولكن هناك أسبابًا خارجية جعلت حظه من العالمية قليلًا، منها ضعف العرب وقوة الغرب، والقوي لا يهتم بالضعيف إلا من خلال مصلحته الخاصة، ولعل هذا السبب هو أهم الأسباب، وعنه تنفرع أسباب أخرى منها غياب الترجمة وتقصير العرب أنفسهم في التعريف بأدبهم، ويمكن القول إن الشاعرين «أدونيس» و«محمود درويش» والروائي «نجيب محفوظ» والمفكر والناقد «إدوارد سعيد» قد حققوا جميعًا قدرًا غير قليل من العالمية.

ولابد من أن نشير إلى أن المقارنين الفرنسيين، وعلى رأسهم «بول فان تينغيم»، قد رفضوا فكرة الأدب العالمي وسخروا من رأي «غوته»، وسار على هذا النهج رائد الأدب المقارن في الوطن العربي «د.محمد غنيمي هلال»، وظن أولئك جميعًا أن «غوته» يقصد وحدة الأدب العالمي وأنه يدعو إلى حلول الأدب العالمي محل الأدب القومي، ولكن «غوته» لم يقصد إلى ذلك، وقد طرح المقارنون الفرنسيون مصطلحًا بديلًا هو الأدب العام، ولا يختلف في فهمهم لهذا المصطلح عن فهم «غوته»، ولذلك يظل رأي «غوته» جديرًا بالدرس، لأنه المبشر بالأدب المقارن والممهّد له. بالمعنى السابق يمكن ربط انبثاق مصطلح «الأدب العالمي» بحركة الاستشراق التي هي جزء من طريقة نظر الغرب إلى ذاته، وعملية تصويره للآخر، وقوليته له وجعله، بغض النظر عن التاريخ والجغرافيا وشروط العيش المختلفة، جزءًا من الذات الغربية. هكذا يصبح الأدب العالمي هو ذلك المنجز في الغرب، أو ما يقلد ذلك المنجز أو ينسج على منواله.

انتقل هذا الفهم إلى الدراسات الأدبية المقارنة، حين تحول مصطلح «الأدب العالمي» ليصبح في زمن تال: الأدب المقارن، أو النقد المقارن على أيدي باحثين أوروبيين وأميركيين. أصبحت عالمية الأدب تعني غربيته. ليس مهماً أن يكون الكاتب أميركياً لاتينياً، أو يابانياً، أو حتى صينياً. المهم هو أن ينجز كتاب مثل خورخي لويس بورخيس وغابرييل غارسيا ماركيز وماريو فارغاس يوسا وكارلوس فوينتس، ياسوناري كاواباتا ويوكيو ميشيما وكوبو آبي وكينزا بورو أوي، وآخرين من لغات مختلفة، أعمالهم في سياق التأثيرات الأوروبية، في الأنواع الأدبية التي انطلقت أو ازدهرت في الغرب. (1)

المبحث الخامس:

تأثير العولمة على الأدب

ويظهر تأثير العولمة على اللغة العربية من خلال طغيان اللغة الإنجليزية على حساب العربية في الأسرة والمدرسة والجامعة والإعلام والترجمة والتأليف، ويخيل للسامع أن اللغة العربية قد عجزت مفرداتها عن التعبير الصحيح السليم للصور والمشاهدات، وقد أثبتت دراسة (الأردنيون والغزو الثقافي) أن ما نسبته (3.2%) من السكان فقط يشاهدون القناة الأردنية الفضائية، ومن مظاهر العولمة في التربية والتعليم انتشار المدارس التي تدرس باللغة الإنجليزية وازدياد أعدادها سنة بعد سنة واعتمادها على مناهج غير عربية (العايد، 2002)، فعلى سبيل المثال هناك مساحة واسعة للبرامج التلفزيونية الأميركية على القنوات العربية الأرضية والفضائية، حتى أن هناك قنوات فضائية عربية لا تبت إلا الأفلام والمسلسلات الغربية وعلى رأسها الأمريكية، إلى جانب تبني العديد من القنوات الفضائية العربية برامج غربية شكلاً ومضموناً من مثل Super star, star academy, tara، إضافة إلى استعمال المصطلحات الإنجليزية بكثرة أثناء الكلام باللغة العربية.

كما أن العولمة أدت إلى انتشار مظاهر اللباس الغربي لدى الرجل والمرأة، العربية وخصوصاً لدى فئة الشباب حتى أصبح عنوان لباس المرأة العربية هو الخلاعة والتبرج، وليس ملابس تحمل علامات الماركات العالمية وصوراً لممثلين ومطربين غربيين.

لقد أدت العولمة إلى صبغ الثقافة العربية بالثقافة الاستهلاكية، فأصبح مجتمعنا العربي تستهويه الثقافة الاستهلاكية، لذلك فهو حريص على أن تتحول حياته إلى رحلة لا يأخذ فيها كتاباً ولا ورقة، بقدر ما يحرص على تعبئة عقله ووجدانه بنزعة استهلاكية مدمرة، كي يصبح مجمل حديثه عن آخر ما نزل في الأسواق من الهواتف النقالة، والوسيلة التي تمكنه من اقتناء سيارة حديثة وجهاز كمبيوتر، متطور أو أنه يقضي معظم حياته وهو يلعب الفقر الذي لم يتح له الفرصة في أن يكون كائناً استهلاكياً، يقتني أحدث الماركات المعتمدة في عالم الساعات والطور والملابس الجاهزة .

(1) يراجع: <http://www.alhayat.com/article/26978> /أدب-عالمي-أم-آداب-عالمية.

فالثقافة العربية تحولت تدريجياً إلى ثقافة مضمونها تفضيل الكسب السريع والإيقاع السريع والتسليبة الوقتية، وإدخال السرور على النفس وملذات الحسّ وإثارة الغرائز، هي ثقافة (الجريء والجميلات)، إنها قمع وإقصاء للخاص بعد اختراقه وهذا الاختراق إنما يستهدف العقل والنفس ووسيلتهما في التعامل مع العالم الذي هو الإدراك (الصغير، 2005)

لقد أدت العولمة إلى تراجع دور الأسرة، فقد شهد عصر العولمة تفككاً في بنية الأسرة، ولعل مما يشير لهذا التفكك فقدان الأسرة لقدرتها على الاستمرار كمرجعية قيمية وأخلاقية للناشئة، بسبب مصادر جديدة لإنتاج القيم وتوزيعها، وفي مقدمتها الإعلام المرئي، فضلاً عن تخلي المرأة عن وظيفتها الأساسية في رعاية الناشئة، وإظهار طاقاتها في الإنتاج المادي على حساب " صناعة الإنسان"، كل ذلك أدى إلى غياب البيئة الصالحة التي تنشأ فيها القيم وتنمو فيها الأخلاق الإنسانية، والنتيجة هي أجيال من الشباب الضائع الحائر الذي يفترق إلى الحب والحنان والانتماء، هذا ولا يتوقف دور الفضائيات وثقافة الصورة عند هذا الحدّ، فمن خلال السينما والتلفزيون والفضائيات، يجد المتفرج أمامه أنماطاً سلوكية جذابة ومغرية، فالمرأة العصرية مثلاً يعتمد جزء أساسي من عصريتها على ملاحقة الموضة المتجددة في الأزياء سنة بعد سنة، بل موسماً بعد موسم حتى بدأ خبراء الأزياء أكثر أهمية من علماء الطاقة النووية وربما أكثر بكثير (بالقزيز، 1998)

ويظهر تأثير الثقافة العربية بالعولمة من خلال ما يبث عبر شبكات التلفزة والإنترنت من أفلام جنسية ومواد إعلامية تروج الفاحشة والرذيلة. فالثقافة العربية المحافظة والقائمة على احترام المرأة وعفتها تقابلها مرحلة تقبل على المستوى الرسمي والشعبي لاستخدام جسد المرأة أداة نفعية مادية؛ وذلك بتضخيم الجانب الشهواني؛ باستخدام المرأة سلعة يمكن تسويقها من خلال العروض التلفزيونية والإعلانات، واعتبار المرأة آلة لتسويق السلع الاستهلاكية لمستحضرات التجميل والأزياء، ومسابقات ملكات الجمال.

ويظهر تأثير العولمة على الثقافة العربية كذلك، باختفاء العديد من العادات والتقاليد، فالتواصل وصلة الرحم وزيارات الأقارب تبدلت، وأصبحت في حدود ضيقة جداً بفعل الانشغال بالربح المادي وسيادة النزعة المادية والنفعية والمصلحة. إضافة إلى انتشار الجريمة بصور وأشكال متعددة ومتنوعة، فمن الجريمة الأخلاقية إلى الجريمة الاقتصادية إلى الجريمة البدنية وهذه أصبحت جزءاً من واقع الحياة المعاشة في المجتمعات العربية، ويعود ذلك إلى التقليد والمحاكاة وما يبث عبر الآلة الإعلامية الغربية الأميركية التي تنشر ثقافة الجريمة والعنف بهدف السيطرة والربح المادي.

كذلك يظهر تأثير العولمة بانتشار الكثير من الأمراض الاجتماعية كالخيانة، والزواج العرفي، وعقوق الوالدين، والعلاقات غير الشرعية بين الجنسين، ويعود ذلك إلى سيطرة الآلة الإعلامية وما يبث فيها بهدف الربح والكسب المادي⁽¹⁾

المبحث السادس:

أهمية الأدب حين يكون عالمياً

يتحدر مفهوم عالمية الأدب من حاجات سياسية وثقافية وأيديولوجية خاصة بالغرب، وخصوصاً الجزء الأوروبي من هذا الغرب. مصطلح الأدب العالمي، يتسم بالغموض، وليس له تعريف محدد أو مفهوم واضح متفق عليه بين الباحثين.. ولو راجعنا الموسوعات العالمية بحثاً عن مفهوم هذا المصطلح، لوجدنا إختلافاً كبيراً بين موسوعة وأخرى. ومع ذلك يمكن القول إن ثمة أربعة تفسيرات أساسية لهذا المفهوم وهي:

الأول: المحصلة الكمية للأدب القومية لكافة الشعوب طوال التاريخ البشري، بصرف النظر عن المستوى الفني والجمالي لنتاجاتها. بيد أن هذا التعريف يجعل من الأدب العالمي شيئاً غامضاً وفضفاضاً، لا يمكن حصره ويصعب دراسته.

الثاني: جماع النماذج الإبداعية المختارة، التي ابتدعتها البشرية بأسرها. وبهذا المعنى فإن مفهوم الأدب العالمي لا يشمل النماذج متوسطة القيمة أو الظواهر السطحية الشائعة في الأدب القومية، وإنما يقتصر على الآثار الإبداعية ذات القيمة الفنية والجمالية العالية. يرى بعض الباحثين الأوروبيين، أن الأدب الأوروبي الكلاسيكي والمعاصر هو الذي يمثل الأدب العالمي. وأنصار هذا الرأي لا يتحدثون عن أوروبا كمفهوم جغرافي، بل يتصورونها كمفهوم روحي. وهذا يعني بالضرورة أن الأدب العالمي هو الأدب المشتبّع ب"الروح الأوروبية" وإن هذا الأدب لا يمكن أن تمثله إلا من خلال منظور الثقافة الأوروبية. وهذه وجهة نظر أوروبية ضيقة. ويرى هؤلاء أن آداب الشعوب الشرقية تقع خارج نطاق الأدب العالمي، لأن نواتجها لم تصبح بعد في متناول أيدي البشرية بأسرها. ويرى البعض الآخر منهم أن الآداب (الهمجية) الغربية لا تنتمي إلى الأدب العالمي. ويدعو إلى نبذ الفلكلور وطرحه خارج نطاق روائع الأدب العالمي. ولا شك أن مثل هذه المزاعم مرفوضة تماماً. صحيح أن الفلكلور لا يدخل في الأدب العالمي على نحو مباشر، ولكن مما لا ريب فيه أن شعراء مثل هايني وبيرنس ويسنين قد ترعرعوا فوق تربة الفولكلور وأن نواتجهم جزء من الأدب العالمي.

(1) أبو لبدة، وفاء، أثر العولمة على الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي في الوطن العربي. رسالة ماجستير غير منشورة، (2005)، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، (2003)، لهاشمي، محمد، العولمة الدبلوماسية والنظام العالمي الجديد، الطبعة الأولى، عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، المعمرى، حمد، العولمة والدولة القطرية: الأبعاد السياسية والاقتصادية والثقافية. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن (2001)،

الثالث: عملية التأثير والإثراء المتبادل للآداب القومية، والتي تظهر في مرحلة متقدمة من التطور الحضاري للبشرية. وهذا ما نلمسه بوضوح في إشارة غوته إلى الدور الذي يلعبه الأدب العالمي في توطيد أواصر العلاقات المتبادلة بين الشعوب. يقول غوته: "إننا نود أن نعيد إلى الأذهان من جديد أن مسألة توحيد العقليات الشعرية أمر مستحيل. فالحديث هنا يدور حول تعريف الشعوب بعضها ببعض، وليس عن أي أمر سواه. وحتى إذا أخفقت الشعوب في إقامة علاقات محبة متبادلة فيما بينها، فإنها ستتعلم على الأقل كيف تتحمل بعضها بعضاً.

إن التقدم التكنولوجي، وخاصة في مجال الاتصالات ووسائل الإعلام الحديثة قد ساعد في تقريب ثقافات الشعوب المختلفة وآدابها وفي النضج السياسي والتكامل الروحي على نحو متسارع بمضي الزمن، ولا نعني بذلك زوال الحدود الجغرافية أو ابتداء القيم وضياعها، بل التفاعل الهارموني لكافة القيم.

إن الشخص الذي لا يرى في الأدب العالمي سوى سلسلة من المؤلفات الشامخة، سيدهش للفكرة التي مؤداها إن أدب كل شعب ينبغي أن يجد مكانه ضمن الأدب العالمي

الرابع: الصفات العامة التي يتسم بها تطور آداب مختلف الشعوب والمناطق في جميع العصور: كان مكسيم غوركي أول من أشار إلى وجود مثل هذه الصفات حين كتب يقول "إنه لا يوجد أدب عالمي لأنه لا توجد لحد الآن لغة مشتركة بين جميع شعوب الأرض، ولكن الأعمال الأدبية لجميع الكتاب "مشبعة بوحدة المشاعر والأفكار والآراء الإنسانية العامة. وبوحدة الآمال لإمكانية تحقيق حياة أفضل. ولعل هذا التفسير هو الأقرب إلى الفهم الحديث للمصطلح. ونحن ندرك اليوم بجلاء أن القيم الشعبية والقومية الحقيقية هي في الوقت ذاته قيم إنسانية شاملة (1)

الخاتمة: وفيها أهم النتائج المستفادة، والتوصيات المقترحة.

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وأشهد أن محمداً عبداً لله ورسوله، وصفيه من خلقه، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه، ومن سار على نهجه إلى يوم الدين، أما بعد: فقد وفقني الله تعالى، بمحض فضله وكرمه، لإتمام هذا البحث المتواضع، فلم يبق لي إلا أن أخص أهم ما توصلت إليه أثناء إعداده من نتائج علمية، وما أذكر به إخواني أهل العلم-طلاباً وأساتذة-من توصيات نافعة لي ولهم جميعاً، ويكون ذلك كالآتي:

أولاً: النتائج: ومن خلال هذا البحث توصل الباحث إلى النتائج التالية:

1. العولمة هي الحالة التي تتم فيها عملية تغيير الأنماط والنظم الاقتصادية والثقافية والاجتماعية ومجموعة القيم والعادات السائدة وإزالة الفوارق الدينية والقومية والوطنية في إطار تدويل النظام الرأسمالي الحديث وفق الرؤية الأمريكية المهيمنة، والتي تزعم أنها سيادة الكون وحامية النظام العالمي الجديد أن المسلمين أمة واحدة من الأمم واليهود أمة أيضاً.

(1) يراجع: <https://www.addustour.com/articles/453475> -عالمية-الأدب.

2. أن الأدب المقارن هو "دراسة الأدب خارج حدود بلد معين واحد، ودراسة العلاقات بين الأدب من جهة ومجالات المعرفة والمعتقدات الأخرى مثل الفنون والفلسفة ... من جهة أخرى، وباختصار الأدب المقارن هو مقارنة أدب بأدب آخر وبأداب أخرى ومقارنة الأدب مع مجالات أخرى من التعبير الإنسان.
3. يظهر تأثير العولمة بانتشار الكثير من الأمراض الاجتماعية كالخيانة، والزواج العرفي، وعقوق الوالدين، والعلاقات غير الشرعية بين الجنسين، ويعود ذلك إلى سيطرة الآلة الإعلامية وما يبيث فيها بهدف الربح والكسب المادي.
4. إن العولمة ظاهرة جديدة قديمة، وتستمد خصوصيتها من تطورات فكرية وقيمية وسلوكية عدّة برزت بشكل واضح خلال عقد التسعينيات من القرن الماضي، ويأتي في مقدمة هذه التطورات انفتاح الثقافات العالمية المختلفة وتأثيرها وتأثرها ببعضها البعض.

ثانيًا: أهم التوصيات المقترحة:

يوصي الباحث بما يلي:

1. الاهتمام بدراسة الأدب العربي في جميع المؤسسات العلمية.
2. الاهتمام بفهم اللغة العربية، لغة كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ)-ولغة أهل الجنة في الجنة-لأن فهم الكتاب والسنة واجب، ولا يفهمان حق الفهم إلا بهذه اللغة، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب. حتى يكون المسلمون أمة واحدة لا تفرقهم الحزبيات أو القوميات.



قائمة أهم المصادر والمراجع البحث:

- 1-إحسان عباس ملامح يونانية في الأدب العربي، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1977م.
- 2-إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، بيروت، دار الثقافة، الطبعة الرابعة، 1983م.
- أحمد زلط، الأدب المقارن نشأته وقضاياها واتجاهاته، الحكاية الخرافية أنموذجاً، هبة النيل العربية- الجيزة، د ط 2005.
- 3-أنور الجندي، أضواء على الأدب العربي المعاصر دار الكاتب العربي، 1968م.
- 4-بشري د. عباس أبو شام عبد المحمود ود. محمد الأمين، العنف الأسري في ظل العولمة ، الطبعة الأولى 2005 الناشر جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
- 5-بيومي، محمد رجب الأدب الأندلسي بين التأثر والتأثير، الرياض، المجلس العلمي لجامعة الإمام محمد بن مسعود، 1980م.
- 6-جابري، الدكتور محمد عابد العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1998م.

- 7- الجربي، محمد رمضان أدب المقارن، تاريخ النشر: 01|01|1900، الناشر: مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع.
- 8- حاج، أ.د. أحمد على محمد العولمة والتربية أفاق مستقبلية الطبعة الأولى 2011م، الناشر وزارة الأوقاف القطرية.
- 9- خطيب، حسام الخطيب، أفاق الأدب المقارن: عربياً وعالمياً بيروت، دمشق، دار الفكر، 1992م.
- 10- خطيب، حسام الخطيب، الأدب المقارن من العالمية إلى العولمة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث، الدوحة، قطر، 2006م.
- 11- درويش، أحمد، الأدب المقارن وتجلياتها في الأدب العربي، الطبعة: 2002، الناشر: دار غريب للطباعة والنشر - القاهرة.
- 12- دكتور، صالح الرقب، بين عالمية الإسلام والعولمة، تم عرضه في مؤتمر "التربية في فلسطين ومتغيرات العصر عام 2004.
- 13- دودي، عيسى الدودي، فضاءات الأدب المقارن، الطبعة الأولى، 2007م = دار الجسور، وجدة
- 14- رامي، فواز أحمد، النقد الحديث والأدب المقارن، دار الحامد، الأردن.
- 15- زغلول، محمد سلام، دراسات في القصة العربية الحديثة، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1987م.
- 16- سعدي، فرهود، محمد، قضايا النقد الأدبي الحديثة، المحمدية، 1979م.
- 17- شيرازي، المجدد الثاني، فقه العولمة دراسة إسلامية معاصرة الطبعة الثانية 2002م، الناشر مركز نور
- 18- صلاح فضل، الأدب المقارن، دار الكتاب اللبناني، 2003م.
- 19- عبد الحميد إبراهيم، الأدب المقارن من منظور الأدب العربي، القاهرة، دار الشروق، 1997م.
- 20- عشاوي، أحمد زكي، قضايا الشعر المعاصر، دار الكتب العربي، 1959م.
- 21- عشاوي، محمد زكي دراسات في النقد المسرحي والأدب المقارن بدون تاريخ الطبع.
- 22- غنيمي، محمد هلال، الأدب المقارن، الطبعة الخامسة، دار العودة ودار الثقافة، بيروت، لبنان، 1981.
- 23- كلود بيشوا، أندريه م. روسو، ترجمة: د. أحمد عبد العزيز، الطبعة الثالثة، مكتبة الأنجلو المصرية، الأدب المقارن، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 2001.
- 24- مناصر، عز الدين المناصر، المثاقفة والنقد المقارن، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثانية، بيروت، 1996م.
- 25- رضا، عبد الواحد أمين، الإعلام والعولمة وأثارها الطبعة الأولى 2007، الناشر دار ميدل ايست أونلاين الفجر للنشر والتوزيع.
- 26- وليد خالص محمود، أوراق مطوية، من تاريخ الأدب المقارن في الوطن العربي، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1997م.

المواقع الإلكترونية:

بحوث الأدب المقارن ومجالاته، ، "www.alukah.net"، أطلع عليه بتاريخ -2-2019
مقال أصل العولمة وآثارها د. خليل حسين موقع "ميدل ايست
أونلاين. <http://www.middle-east-online.com/?id=32000>

مفهوم العولمة وقراءة تاريخية للظاهرة، أحمد صدقي الدجاني، جريدة القدس، 6/2/1998م.

جميع الحقوق محفوظة © 2021، د/ عبد الله أبوبكر أحمد النيجيري، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر
العلمي. (CC BY NC)